جامعـــة القـــاهرة
كلية الآثار
قسم الآثار الإسلامية

بيوت القهوة وأدواتها فى مصر من القرن ١٠هـ : ١٦م وحتى نهاية القرن ١٣هـ : ١٩م دراسة أثرية حضارية

دراســة لنيـل درجــة الماجسـتير فى الأثــار

قسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار جامعة القاهرة

إعـــداد

عصام عادل مرسى الفرماوى

إشـــراف

الأستاذة الدكتورة / آمال العمرى

١٤١٩هـ

١٩٩٨م

(القســم الأول)

الفهـــــــــــرس

الفهـــــــــــرس

صفحـــــة

الفهرس

القهـوة:

يحظى فنجان القهوة الذى يقدم تعبيراً عن الود والكرم بقصة طويلة وشيقة والذى كان ومازال له أثره القوي لدينا، وكذلك له أثره الواضح على نسيج حياتنا الاجتماعية.

ويرجع أصل كلمة القهوة لُغويًا إلى الإقهاء والتى تعنى الكراهة أو الإقعاد، وذلك لأنها تُقعد الإنسان عن النوم والطعام، ويقال أقهى الرجل عن الشئ أى قعد عنه، ومنه سُميت الخمر بالقهوة، وذلك لأنها تقهى عن الطعام، أى تذهب بشهوة الطعام والنوم[١]، ومما يذكر ان لفظة قهوة تسمية عربية للنبيذ[٢]، وكان مما أطلقه العرب على القهوة (أى الخمر) قولهم: فلان عبد الشهوة أسير القهوة (أى الخمر)، ولقد ضُرب المثل فى العصر الحديث بقهوة الشيخ أبى الفضل وهو الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى شيخ الأزهر، فكان يقال: قهوة أبى الفضل لا قهوة أبي نواس[٣].

ويعتقد آخرون ان كلمة قهوة اشتقاق من القدرة أو القوة، وقيل انها مشتقة من كلمة كافا KAFA وهو اسم منطقة بالحبشة والتى من المحتمل انها احدى مواطن البن[٤].

ومن ناحية أخرى أُطلق على القهوة لفظة البن، حيث يعتقد البعض ان لفظة البن، تعنى رائحة شراب القهوة[٥].

ويتميز نبات البن بالورق الثخين والاخضرار المعتم، وتستمر شجرة البن آخذة فى الكبر إلى ثلاثين سنة وغاية ما تبلغ فى الارتفاع ثمانية أذرع وزهرها أبيض ويخرج ورق الزهر

---

(١) على مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ج٨، ص٣، (٢٠ جزء)، الطبعة الأميرية ببولاق ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م

- الرازى (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، ص ٥٥٤، قام بترتيبه محمود خاطر، الطبعة الأميرية، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م

(٢) د. ناهد حمدى: وثائق التكايا فى مصر فى العصر العثمانى - دراسة وتحقيق ونشر - ص ٢٣٦، رسالة دكتوراة - كلية الآداب - قسم المكتبات والوثائق - جامعة القاهرة، ١٩٨٤م.

(٣) عبد المنعم شميس: قهاوى الأدب والفن فى القاهرة، ص ٦، دار المعارف، ١٩٩١م

(٤) جيرار جورج: مقاهى الشرق، ص ٣١، ترجمة محمد عبد المنعم جلال، مؤسسة أخبار اليوم، كتاب اليوم، العدد ٣٢٠، ١٩٩١م.

(٥) د. عبد الله أبو لطيفه: القهوة مضارها ومنافعها، ص ١٦ (مقالة ضمن مجلة بلسم - العدد ٢٥٩، الأردن، يناير ١٩٩٧م).

اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة وشكل الثمرة منقسمة إلى فلقتين، وأحسن البن ما كان حبه غليظًا.

ويتوفر أفضل مناخ لشجرة البن فى اليمن حيث تتصاعد صيفًا وشتاءً سحب من الضباب من البحر نحو السفوح التى تنمو فيها هذه الشجيرات، وتغلف هذه السحب شجيرات البن وتحميها من الحرارة الشديدة، ومن ناحية أخرى لا تتحمل شجرة البن الصقيع، وتحتاج هذه الشجرة لاسيما فى دور النمو إلى الظل، ولذلك تزرع أشجار الموز فى حقول البن، كما تحتاج شجرة البن إلى تربة غنية بالمواد العضوية. وتنمو شجرة البن باليمن فى كورتين باليمن، فى زبيد وبيت الفقيه فى الخط المعروف بوصاب، والخط المعروف بتهامى[١].

أما عن أول استعمال للقهوة كمشروب، فهناك الكثير من القصص التى نسجت حول القهوة والتى يغلب على بعضها أنها أساطير، حيث يذكر البعض أن القهوة من أشجار الجنة والتى غرسها سبعون ألف ملك، وكانت تسمى شجرة السلوان والتى كان يتسلى بها آدم بعد خروجه من جنة النعيم[٢].

كما أورد أبوالطيب الغزى خبرًا مفاده أن النبى سليمان بن داود عليه السلام هو أول من استعملها حيث كان يقيم ببلدة أصيب أهلها بمرض مجهول فقام بقلى بعض حبات البن بأمر من جبريل عليه السلام وصنع من ذلك شرابًا فقدمه إلى المرضى فزال مرضهم، ومن ناحية أخرى أكد الرحالة الإيطالى بترو دلافال من جهته أن الشاعر اليونانى القديم هوميروس قد ذكر القهوة[٣]. ويرجع البعض فضل اكتشاف القهوة إلى أمحتب الذى تنبه المصريين إليها وإلى شربها، وكذلك يقال ان الملكة حتشبسوت قد تنبهت لأهمية أمر القهوة[٤].

- علي مبارك : المصدر السابق، ج ٨، ص ٦.

(١) - د. محمد السيد غلاب : مبادئ الجغرافيا الاقتصادية، ص ص ١٠٦، ١٧٢، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٦

(٢) مصطفى نبيل : القهوة والمقهى فى الشرق، ص ١٠٣ (مقالة بمجلة الهلال، السنة ٩٤، ٢٧ محرم ١٤٠٧هـ/ أول أكتوبر ١٩٨٦م).

(٣) أندريه ريمون : القهوة والمقاهى، ص ٨٨٤(مقالة ضمن سلسلة مصر والعالم العربى، مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦م).

(٤) جريدة الأخبار : العدد ١٤٢٠٢، ص ١٣، الجمعة ٧ رجب ١٤١٨هـ/ ٧ نوفمبر ١٩٩٧م.

وعلى صعيد آخر فإن بعض المراجع تشير إلى قصة اكتشاف نبات البن وذلك فى نهاية القرن الثالث الميلادى، حيث هرب بعض الرهبان من الاضطهاد الواقع عليهم ولجاوا إلى أعالى الجبال وهناك استطاعوا أن يفلحوا الأرض ويربوا قطعاناً من الماعز والأغنام، وبينما كان أحد الرهبان يرعاها لاحظ أمراً أفزعه، فجرى عائداً إلى الدير وهو يرتعد خوفاً، وقال لرفاقه : لقد حلت بالحيوانات نشوة غريبة وكأنما قد لبسها الشيطان، فرد عليه كبير الرهبان : السلام لك يا ولدى لابد انك كنت تحلم، أمكث هنا وسأذهب نيابة عنك لأرعاها، ولكن كبير الرهبان أيضاً لاحظ على الماعز أمراً غير عادي فرغم حلول الليل لم تسكن الحيوانات ولم تهدأ ولم تنم بل ظلت ساهرة على ضوء القمر وأخذت تعدو وتقفز وتمرح وترقص وكأنما قد حلت بها بهجة كبرى ومرت الليالى والماعز هكذا رغم الصلوات التى أقامها الرهبان ليطردوا منها الأرواح الشريرة، وبعد دراسة رئيس الدير للأمر تأكد أن هذه الحالة لا تحل بالماعز إلا إذا أكلت من نبات برى ينبت فوق سفوح الجبال فجربها وأكل منها فشعر بالبهجة والانتعاش فظل مستيقظاً معظم ليله[١]. وكان هذا النبات هو شجرة البن.

وهكذا قرر عالم اللاهوت الإيطالى فوستو نيرويى فى القرن ١٢هـ/ ١٨م والذى يعزى اكتشاف هذا النبات الثمين إلى بعض العنزات والواقع ان رواية نيرويى ما هى إلا ترديد لرواية ريتشارد برادلى الذى ضمنها كتابه (تقرير تاريخى وجيز عن القهوة) الذى صدر فى لندن ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م.

وأغلب المؤلفين يذكرون الحبشة على أنها الموضع الأصلى لهذه النبتة وهى كذلك أول بلاد شرب فيها مشروب القهوة[٢]، حيث يعتبر عبد القادر الجزيرى والذى كان موجوداً خلال عام ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م من أحسن الذين أخبروا فى هذا الموضوع، ويذكر كذلك ان القهوة ظهرت أولاً فى بلاد الحبشة غير ان أول تاريخ لشربها غير معروف، وكذلك يذكر على مبارك

---

(١) عزة القاسمى : حكاية قهوتنا العربية ص ٣١ (مقالة بمجلة العهد الجديد، السنة الثانية، العدد العاشر، الإمارات، يونيه ١٩٧٨).

(٢) د. حلمى محمد سالم : حرف وصناعات الأطعمة والأشربة فى مصر فى العصر المملوكى، ص ١٥٢، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الاسكندرية، ١٩٧٠م.

- د. على بن حسين السليمان : النشاط التجارى فى شبه الجزيرة العربية فى أواخر العصور الوسطى من الفترة (١٤٥٠م:١٥١٧م)، ص ٤٤ رسالة دكتوراه - كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، ١٩٧٤.

فى خطظه انه لا يعلم متى كان أول ظهور لها[١]، وأضاف الجزيرى أن الشيخ الإمام والمفتى الذبحانى قد كُلف بالذهاب إلى عدن للنظر فى بعض الفتاوى ومنها سافر للحبشة وأقام بها، فوجد هناك أناسًا يشربون القهوة ثم عاد مرة ثانية إلى عدن فأصابه مرض ما، فتذكر حبوب القهوة فشرب منها واستطابها، ولاحظ أن من خصائص القهوة انها تذهب التعب وتنشط وتقوى الجسم وتبعث فيه النشاط[٢] وعلى ذلك قيل ان الشيخ الذبحانى هو أول من قدمها[٣].

وعلى صعيد آخر تكاد تتفق بعض الروايات على انه فى الوقت الذى دخلت فيه القهوة إلى اليمن عام ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م[٤] فقد ارتبطت بممارسات العبادة فى أوساط الصوفية، ويذكر الجزيرى انه عندما أصبح الذبحانى متصوفًا شرع هو وغيره من المتصوفة فى مدينة عدن فى تناول القهوة ويبدو الأمر أكثر وضوحًا فى ما لاحظه عن العيدروس[٥] الذى اشترك هو أيضًا فى إدخال القهوة لليمن حيث وجد فيها تنشيطًا للمخ وكذلك تساعده على القيام بواجباته الدينية ولذلك أقبل على استهلاكها، بل ونصح مريديه بالاستزادة منها، وقد كان تناول القهوة عاملاً رئيسيًا للتغلب على النوم واستجلاب السهر لاسيما وان التعبد كان يتم غالبًا فى الليل، ولكن شيئًا فشيئا سرعان ما حذا عامة الناس حذو المتصوفة وأقبلوا على استهلاك القهوة من جميع شرائح المجتمع.

ويعتبر الرحالة الألمانى تيبور الشيخ الشاذلى هو شيخ شاربى القهوة فى العالم الإسلامى ولذا سميت القهوة فى بعض المناطق بالشاذلية كما ان هناك بعض الآراء التى أشارت إلى أن حرفة القهوجية مرتبطة بالشيخ الشاذلى نفسه.

---

(١) على مبارك : المرجع السابق، ج ٨، ص ٣.

(٢) أندريه ريمون : المرجع السابق، ص ١٨٤.

(٣) جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٣٣.

(٤) قيل ان القهوة قد عرفت كمشروب منذ القرن ٨هـ/ ١٤م، وقيل أيضًا أنها عرفت فى القرن ١٠هـ/ ١٦م، انظر : محمد السيد غلاب : المرجع السابق، ص ص ١٠٦، ١٠٧.
- أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ، ص ص ٢١، ٢٢، الطبعة الأولى، ١٩٦٣.

(٥) هو الشيخ أبو بكر عبد الله الشاذلى أحد كبار الصوفية الأولياء، وتوفى أوائل القرن ١٠هـ/ ١٦م.
- الغزى (نجم الدين الغزى) : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج١، ص ص ١١٣، ١١٤، (٣ أجزاء) تحقيق د. جبرائيل سليمان، دار الآفاق الطبعة الثانية، بيروت ١٩٧٩.

ومن ناحية أخرى تؤكد بعض الروايات التاريخية دخول القهوة إلى اليمن من الحبشة، حيث يذكر ويلمان "Wellman" ان شجرة البن قد انتقلت إلى جزيرة العرب وعرفت باسم "Bun" وهى كلمة أمهرية فى الأصل، والدليل على ذلك ان قبيلة Oromo الأثيوبية مازالت تستخدم كلمة "Buna" لتعريف ثمرة البن، ولقد أتخذت ثمرة البن فى بلاد الحبشة رمزا للحياة والسلطة والقوة والمحبة والصداقة(١).

غير ان هناك بعض الروايات الأخرى والتى تذكر ان اليمن هى الموطن الأصلى للبن حيث يتوفر فى بلاد اليمن أفضل مناخ لها حيث التربة الغنية بالمواد العضوية والمناخ الرطب الحار(٢). ويمكن أن نفترض ان زراعة البن قد تم توطينها فى اليمن حينئذ وانها عرفت تطوراً يناسب استهلاكها.

ولقد تفشى استهلاك القهوة فعلاً خارج اليمن وذاع صيتها فى البلاد المجاورة من اليمن وذلك بمثابة ثورة جديدة فى عالم المشروبات، وعلى ما يبدو ان دخول القهوة الحقيقى إلى مصر قد تم فى السنوات الأولى من القرن ١٠هـ/ ١٦م فى حارة الأزهر وحدث ذلك بواسطة صوفى اليمن(٣) والذين كانوا يحتسونها ليلتى الذكر الإثنين والخميس(٤) ولقد انتقلت من الأزهر إلى الأهالى وبدأ بيعها فى محال محيطة بالجامع الأزهر، وسرعان ما أدى انتشار هذه العادة إلى إقامة المقاهى والتى كانت حانات بلا خمر، وبعد شيوعها فى القاهرة انتقلت إلى الأراضى الحجازية مع قوافل الحج ومنها للشام إلى تركيا بواسطة اثنين من أبناء الشام هما حاكم وشمس اللذين حققا من تجارة البن وإعداده مكاسب طائلة(٥).

---

(١) سارة عبد الحميد : البن فى أوغندا - دراسة فى الجغرافيا الاقتصادية، ص ٢، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة ١٩٨٣.

(٢) - محمد السيد غلاب : المرجع السابق، ص ص ١٠٧، ١٠٨.

- أحمد عيسى : معجم أسماء النباتات، ص ٥٣، المطبعة الأميرية، الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ.

(٣) أندريه ريمون : المرجع السابق، ص ١٨٦.

(٤) وكان يستخدم فى توزيعها سُكُرُّجه والسكرجه هى الصحفه وهى معربة عن الفارسية وفى الحديث لا آكل فى سكرجه وهى بضم السين والكاف والراء وهى إناء صغير يؤكل فيها ويشرب.

- ابن منظور : لسان العرب، ج٣، ص ٢٠٤٩، دار المعارف، د.ت.

(٥) ورد أول ذكر للقهوة فى بلاد المغرب العربى وخاصة الجزائر وعلى حد قول أحدهم ويدعى بيبردار عام ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م، انظر :

- عمر كارلى : المقهى المور (ألفة الرجال وثورة المواطن - الجزائر من القرن ١٧ : ٢٠م)، ص ٢١٠، (مقالة ضمن سلسلة مصر والعالم العربى - مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦).

ولقد انتقلت شجرة البن بعد ذلك لكثير من البلدان، حيث دخلت لأول مرة فى البرازيل عام ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م ولم تصل البرازيل لمرحلة الإنتاج الوفير إلا فى عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م(١).

أما عن محاولة زراعة البن فى الأراضى المصرية، فيؤكد بروسبر البين Prosper Alpin (وهو فيما يبدو أول رحال أوروبى وصف القهوة)(٢)، أنه شاهد شجرة البن فى القاهرة فيما بين ٩٨٩ : ٩٩٢هـ/ ١٥٨١ : ١٥٨٤م وهذا يبدو بعيد الاحتمال وأضاف قائلاً : ان هذه الشجرة هى التى تنتج حبات البن يعملون بها مشروبًا يباع فى الخانات ويسمونه (كاوفا) (Caovu).

ومن ناحية أخرى فقد ظهرت بالفعل محاولة لزراعة البن بمصر حيث يُذكر ان الحملة الفرنسية أجرت تجاربها لزراعته(٣) وذلك حينما أعطى منو لأحد المواطنين الفرنسيين فى أوائل ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م حق الانتفاع بقطع من الأرض بميت عقبه لاجراء تجارب زراعة البن(٤) وحاولت بعده حكومة محمد على زراعة البن اليمنى فى مصر ولكن المحاولة باءت بالفشل رغم تكرارها، ولم تقتصر زراعة البن من الفرنسيين فقط بل أجريت محاولة لزراعة البن فى دمياط(٥) وكذلك فى أراضى الصعيد حيث كانت الأراضى هناك صالحة لزراعة البن(٦) وفى عهد الخديوى اسماعيل صدرت الأوامر لتحسين زراعة البن واستجلاب أهل الخبرة لزراعته(٧). ومما هو جدير بالذكر انه كان يوجد أشجار البن فى بساتين الحضرة الخديوية بالروضة وشبرا(٨).

---

(١) محمد السيد غلاب : المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٢) يعتقد البعض انه لم يرد ذكر مشروب القهوة على لسان السائحين حتى عام ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م، انظر : د. ليلى الصباغ : الجاليات الأوروبية فى بلاد الشام فى العهد العثمانى منذ الفتح وحتى أواخر القرن السابع عشر الميلادى، ص ٤٠١، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، ١٩٦١م.

(٣) صلاح أحمد هريدى : الحرف والصناعات فى عهد محمد على، ص ١١٣، دار المعارف، ١٩٨٥.

(٤) د. محمد فؤاد شكرى : عبد الله جاك منو وخروج الفرنسيين من مصر، ص ٢٤٩، دار الكتاب العربى، ١٩٥٢م.

(٥) نقولا يوسف : تاريخ دمياط منذ أقدم العصور، ص ٢٣٠، د.ت.

(٦) رفاع رافع الطهطاوى : مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية، ص ٢٩٥، مطبعة شركة الرغائب، الطبعة الثانية، ١٩١٢م.

(٧) جاك تاجر، جورج جندى : اسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية، ص ١٠٠، دار الكتب، ١٩٤٧.

(٨) بطرس البستانى : دائرة المعارف، ج٥، ص ٦٢٦، مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٨٢.

الآراء الفقهية التى تناولت قهوة البن :

لقد مضى وقت طويل قبل أن تستقر القهوة كشراب معترف به، ففى بادئ الأمر لم يقبلها المجتمع إلا بعد صراع حاد ونظر لها البعض باعتبارها تهديداً للقيم الاجتماعية.

ومن ثم تعرضت القهوة إلى حملات عنيفة ضدها تمنع وتحرم شربها وأحياناً أخرى كان بعض الفقهاء لايرون فى شربها أى شبهة أو حرمة والكلام عن ذلك طويل وعريض، ولقد بدأت هذه الآراء الفقهية بالتحريم خلال النصف الأول من القرن ١٠هـ/ ١٦م، حيث أمر محتسب مكه بمنع شرب القهوة أو بيعها فى عام ٩١٧هـ/ ١٥١١م، وعقد مجلساً حضره علماء الدين وحرروا فيه محضراً بتحريمها وكتبوا للسلطان قانصوه الغورى فى مصر يسألونه عن حكم الدين فيها وجاء فيه : -

« ان هذا الشراب والذى اتخذ فى هذا الزمان من قشر حب يأتى من اليمن يقال له البن، قد فشا أمره بمكه وكثر وصار يباع فى أماكن على هيئة خمارات ويجتمع عليه الناس من رجال ونساء برق ورباب، وغير ذلك من الآلات والملاهى[١] ». والملاحظ هنا ان الفقهاء قد حرموا هذه الاجتماعات وذلك من حيث أنها لا تخلو من حضور الجوارى وأتباع الأهواء والتلذذ بما خالطها[٢]، فلا يُستبعد أن يُقال ان التحريم كان أولاً مركزاً على القهوة كمشروب لما صاحب ذلك من الخروج عن العادات والتقاليد والشرائع. هذا ويعتبر أول من ذهب لتحريم القهوة كان هو خاير بك حيث كان موجوداً فى مكه ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول عام ٩١٧هـ/ ١٥١١م، ثم طاف بالكعبة الشريفة وشرب من زمزم ثم توجه لبيته فرأى أناساً مجتمعين فى ناحية من نواحى المسجد الحرام وقبل وصوله إليهم أطفئوا الفوانيس ورأى بينهم شيئاً يتعاطونه ومعهم كأس يديرونها فقيل له : انه شراب اتخذ هذا الزمان يسمى بالقهوة، وصار يباع فى أماكن على هيئة خمارات ويفعل بها ما هو ممنوع من الشريعة المطهرة فأنكر عليهم ذلك واتفق على أنها حرام، ومما قيل له أيضاً فى شأن البن : ان الحب المسمى

---

(١) د. حلمى محمد سالم : المرجع السابق، ص١٥٣.

(٢) نجاح صلاح الدين القابسى : رحلة العياشى، تحقيق ودراسة، ص ١٥٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، ١٩٧١م.

بالبن حكمه حكم النباتات والأصل فيه الإباحة فإن كان يحصل من مطبوخ قشره ضرر فإنه حرام، ولما تحقق خاير بك من عدم حلها أشهر النداء بمكه بمنع تعاطى القهوة[١] ولم يكتف بذلك بل اتخذ التدابير اللازمة لحرق القهوة فى شوارع مكه وعقاب كل من قام ببيعها أو استهلاكها ولكنه بالرغم من هذا التحريم ومن تأكيده المتكرر فيما بعد فإن القهوة قد فرضت وجودها فى مكه فيما بعد.

ولقد اصطدمت القهوة أيضًا فى القاهرة بمقاومة شديدة كما كانت فى مكه، ففى سنة ٩٣٩هـ/ ١٥٣٢م طُرح على الشيخ أحمد السنباطى. وهو أحد مشايخ الشافعية - السؤال التالى : ما رأيك فى المشروب الذى يدعى قهوة والذى يزعم بعضهم أنه مباح رغم ما ينجم عنه من نتائج وعواقب فاسدة؟ فأفتى بتحريمها. ثم قامت ردود فعل سلبية عليها ففى سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م أدت خطبة أحد الأئمة على القهوة إلى هياج شعبى ضدها، وفى سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٩م هاجم صاحب العسس فى شهر رمضان مستهلكى القهوة وحبس بعضهم[٢] بل وجلد كلا منهم سبع عشرة جلدة وقضوا ليلتهم فى الحبس ثم أفرج عنهم فى اليوم التالى.

وفى سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م توفى الشيخ عمر الطبلاوى وكان يقول بحرمة القهوة وذات يوم أهداه أحدهم فرقًا من البن[٣] فطرحه فى الكنيف لأنه يرى حرمة الانتفاع بثمنه أيضًا مثل الخمر[٤] ولقد تجدد تشديد بيع وتناول القهوة فى عهد كل من مراد الثالث والرابع، وقام الأخير بإعدام عدد من الذين يشربون القهوة[٥].

---

(١) على مبارك : المرجع السابق، ج٨، ص٤.

(٢) أندريه ريمون : المرجع السابق، ص ص ١٨٦، ١٨٧.

(٣) الفرق : يطلق عليه أحيانًا فردة البن وهو عبارة عن جوال يسع ٣,٥ قنطار من البن، انظر :

- د. ليلى عبد اللطيف : الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى، ص ٤٥١، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٨.

- د. ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام إبان العصر العثمانى، ص ١٢٢، مكتبة الخانجى، ١٩٧٩م.

- د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : النشاط التجارى فى البحر الأحمر، ص٣٠٠، مطبعة الجبلاوى، ١٩٨٠.

(٤) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، ج١، ص ١٥٦، (٤ أجزاء) دار المعارف بمصر ١٢٩٧هـ/ ١٩٥٤م.

(٥) برنارد لويس : استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية، ص ١٦٩، ترجمة سيد رضوان على، الدار السعودية، الطبعة الثانية ١٩٨٢م.

وفى النصف الأول من القرن ١٢هـ/ ١٨م ألقى أحد العلماء البارزين فى القاهرة بجوال من البن أهداه إليه عثمان كتخدا قزدغلى بمناسبة زواج ابنه وذلك لأنه اعتبر القهوة محرمة مثل الخمر فلا يستطيع بيعها[1].

ولعل الذين تذرعوا بحرمة القهوة قد ادعوا بأنها تسبب ضرراً للعقل والبدن، كما أنها تتسبب فى ايقاع العداوة والبغضاء وصد عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة، ومما لا شك فيه ان هذا الكلام كله لا ينصب مباشرة على القهوة كمشروب ولكن على تلك الاجتماعات التى كان يؤتى فيها بالمنكر. ولعل هذا هو الذى أثار العامة فمنع بيعها وكُسرت أوانيها، وعُزر باعتها بالضرب وأُنذروا بإضاعة أموالهم وإحراق القشر المتخذ منه، وإيذاء بعض شاربيها رجاء مصلحة تعود عليهم إما فى الدنيا وفى الآخرة، وبالغ محرموها فى ذمها حتى قيل إن شاربها يحشر يوم القيامة ووجهه أسود من قعور أوانيها وقد رُوى عن الجبرتى أن أحد أئمة المساجد بناحية باب الخلق حرم القهوة وأمر بإحراق البن. فقامت ضجة فى القاهرة بين من أباحوها ومن حرموا شربها[2].

أما عن مضار القهوة[3] فيذكر الذين ذهبوا لتحريمها وشددوا على ذلك بأن القهوة مضرة لكل امرئ عنده ميول الكآبة والسوداء وينصح أحدهم الأشخاص الذين يعانون من طبيعة سوداوية بعدم الإسراف فى تناولها لأنها تعرضهم إلى المزيد من الأرق[4].

---

(١) د. حلمى محروس اسماعيل : حالة مصر الاجتماعية فى القرن ١٨م، ص١٠٠، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الاسكندرية، ١٩٦٧.

(٢) عبد المنعم شميس : المرجع السابق، ص٩.

(٣) حذرت دراسة علمية حديثة من أن تناول القهوة بكميات كبيرة يعرض الإنسان لمخاطر الإصابة بأمراض القلب والكبد مؤكدة أن تناول خمسة فناجين من القهوة فأكثر تزيد من معدلات الكوليسترول فى الدم والكبد وذكرت الدراسة التى نشرتها المجلة الطبية البريطانية أن حبوب القهوة المطحونة والمترسبة فى قاع إناء إعداد القهوة تحتوى على مادتين لهما تأثيرات ضارة للغاية وتنتجان عن تفاعل الماء الساخن مع حبوب البن المطحونة، وذكر فريق باحثين من هولندا أجرى دراسة وتجارب على ٢٢ متطوعًا كانوا يشربون من ٥ : ٦ فناجين قهوة مركزة يوميًا ولمدة ٦ شهور بينما كان هناك ٢٤ آخرون يشربون قهوة مرشحة، فوجد الباحثون ان معدلات الكوليسترول زادت عند أفراد الفئة الأولى بنسبة ١٤٪، ولم يكن للقهوة المرشحة التأثير نفسه حيث تم استخدام القهوة التركى العربية والاكسبرسو سريعة التحضير فى التجارب.
- جريدة الأهرام : العدد ٤٠١٧١، ص ١، ١٩ رجب ١٤١٧هـ/ ٣٠ نوفمبر ١٩٩٦م.

(٤) جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٣٩.

كما قرر كلوت بك ان الأمر ينتهي لمحتسي القهوة بإصابته بتهيج عصبي ولا يستبعد أن يكون هذا الشراب من بواعث العنه عند الرجال[١].

ويحكي لنا جيرار چورج أن شابًا كان يشكو من الانقباض والفتور وقد اكتشف أن تناول القهوة هي السبب في آلامه[٢]، كما يقول دي شابرول ان الآلام التي تسببها القهوة للأسنان لايمكن أن تكون هي السبب حيث يقول ان آلام الأسنان قديمة جدًا[٣]. ويقرر السلطان عبد الحميد في مذكراته ان الإكثار من احتساء القهوة له خطورته البالغة على الجهاز العصبي[٤].

وفي مجلة هستوريا يذكر فرنسيس بيكو في مقالة له بعنوان : أحياء وأموات، ان القهوة تهيج وتبلبل العقل وتُفقد الشهية ويمكن أن تتسبب في الضعف وشل الرغبة في النشاط الجنسي وتسبب أمراض لا تحصى مثل البواسير والصداع والجذام وذلك عندما يمزجونها باللبن[٥].

ومن ناحية أخرى وجدت القهوة أنصارها الذين تنافسوا في الزود عنها ومحاولة إبعاد شبهة التحريم عن تناولها وكان أول من نادى بذلك الصوفية وذلك لأسباب دينية بحتة لكي تساعدهم على الذكر وقيام الليل[٦].

وها هو أحدهم يشير إليها بأنها المشروب اللذيذ الذي يفضله الحكماء، بل ويخاطبها قائلاً : «أنت أيتها القهوة، انك لتبددين الهموم وأنت المشروب المفضل لدى الحكماء وأحباب الله، وانك لتمنحين الصحة لمخلوقات الله الذين يحاولون أن يكون حكماء، ان شذاك يزري شذى المسك ولك لون المداد الذي يغمس فيه القلم والذي يسطر تسبيحات الله، والمؤمن الذي

---

(١) أ.ت كلوت بك : لمحة عامة إلى مصر، ج٢، ص ٥٢٤، (٢ جزء) تعريب محمد مسعود - مطبعة أبي الهول - د.ت.

(٢) جيرار چورج : المرجع السابق، ص ٣٩.

(٣) ج. دي شابرول : المصريون المحدثون (وصف مصر)، ص ٣٥، ترجمة زهير الشايب، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م

(٤) السلطان عبد الحميد الثاني : مذكراتي السياسية (١٨٩١ - ١٩٠٨م)، ص ١٠١، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م

(٥) جيرار چورج : المرجع السابق، ص ٤٠.

(٦) مصطفى نبيل : المرجع السابق، ص ٩٧.

بتذوقك هو وحده الذى يعرف الحقيقة، أيتها القهوة، أيها المشروب المفيد كاللبن والذى لا يختلف عنه إلا باللون، وكل الأحزان تتوارى أمام فنجان منك، كما تتوارى العصافير عندما تلمح الصقر، إنك مشروب أصفياء الله انك منبع الصحة. تناول الكثير من القهوة يا أخى ولا تصغ للحمقى الذين يلعنونها دون سبب..»[١].

وعلى صعيد آخر قام بعض الشعراء والذين تباروا فى إظهار محاسنها وفضائلها، وهذا أحدهم الذى أنشد قائلاً فيها : -

يا عائبًا لشراب قهوتنا التى ... تشفى شفاء النفس من أمراضها
أو ما تراها وهى فى فنجانها ... تحكى سواد العين وسط بياضها[٢]

ومن الأشعار التى قيلت عن القهوة وخاصة من قبل الصوفية والذين افتتنوا بها بل وتغنوا بمحاسنها حتى كثر قولهم فيها ومنه : -

للبن سر قد حكته شيوخنا ... يا نعم من كلهم أقطاب
فيهم نقول وقد تكامل وصفه ... فى أكله نفع وفيه ثواب[٣]

وقال آخر :

ان أقواما تعدوا والبلاء منهم ... يأتى، حرموا القهوة عمدا
قدروا افكا وبهتانا، ان ... سالت النص قالوا ابن عبد الحق أفتى[٤]

وقال العلامة أبو الفتح المالكى :

يا سائلى عن قهوة البن التى ... كم فتى عن هواها ما فتى
فاعلم على طريقة الاجمال ... بأنها من جملة الحلال

---

(١) جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٩٥.

(٢) محمد سيد كيلانى : فى ربوع الأزبكية، دراسة أدبية، تاريخية، اجتماعية، ص ١٢٤، دار العرب للبستانى، الطبعة الأولى، ١٩٥٨م.

(٣) محمد صبرى محمد يوسف: دور المتصوفة فى تاريخ مصر فى العصر العثمانى (١٥١٧-١٧٩٨م) ص ٢٢٥، رسالة ماجستير كلية الآداب - قسم التاريخ - جامعة أسيوط - ١٩٩٢.

(٤) على مبارك : المرجع السابق، ج٨، ص ٤٢٣.

وقيل :

يا حسـنها مثـل ذائب السـبج
سـمراء تسبى البدور بالدعج
كالمسـك فى منظـر وفى أرج

وقال أحدهم : -

أيها الفاضل الذى جمع العلم　　وحاز التقى فأصبح قـدوة
أفتنا أنت هل تقـول حـلال أم　　حرام على الورى شرب القهوة

فقيل : -

أيها السائل الذى جاء يرجـوا　　عندنا أن نبيحه شـرب القهـوة
قهوة البن لا تكـون حـراما　　انها لا تفيـد بالنفس نشـوة
غـير أن الـذى يجـئ بيـوت　　هـى فيهـا تـدار عـادم نخـوة
ان راى المرد والمعـازف والـترد　　وقـل يلهـو ويتبـع لـهـوه[١]

كما قيل أيضًا فى شأنها :

قـهـوة الـبن حُـرمـت　　فاحتسـوا قـهـوة الزبيب
ثم طيـبوا وعـربـدوا　　وانـزلـوا فى قـفـا الخطيب
قـهـوة الـبن حُـرمـت　　فاحتسـوا قـهـوة العنب
وعـربـدوا والعـنـوا　　مـن هـو الـسـبب[٢]

ومما هو جدير بالذكر ان كثيرا من فقهاء المسلمين والذين انتصروا لشرب القهوة قد قاموا بتأليف كثير من الرسائل والتى تشير إلى حلها مثل «الرسالة فى أحكام القهوة»

(١) جمال الدين القاسمى : رسالة فى الشاى والقهوة والدخان، ص ١٩، ١٣٢٢هـ.
(٢) على مبارك : الخطط، ج٨، ص ٣.

واستعرض كاتبه المناقشات الفقهية والصحية والتى تقوم على أن الأصل فيها الإباحة وانه لا تحريم إلا بنص وانه هناك فارق جوهرى بين ما هو ضار وما هو محرم[١].

كما قام الشيخ عبد القادر محمد الأنصارى بتأليف رسالة فى حل القهوة وسماها (عمدة الصفوة فى حل القهوة)، وهناك رسالة أخرى للشيخ فخر الدين بن أبى بكر المكى الشافعى وسماها (إثارة النخوة بحكم القهوة) وله رسالة أكبر سماها (إجابة الدعوة بنصرة القهوة)[٢].

ومن ناحية أخرى أصدر بستان زاده محمد افندى المفتى الأكبر فى استامبول فتوى منظومة ومفصلة أجاز فيها مشروب القهوة، والتى كان يطلق عليها آنذاك بالعدو الأسود للنوم والحب بل وكان يطلق عليها أيضًا الماء الأسود[٣].

ومن الفقهاء الذين قالوا أيضًا بحلها الشهاب بن حجر فى الإيعاب وقال العلامة الخليلى فى فتاويه : انها من الجائز تناولها والمباح شربها لدخولها فى قوله تعالى : «قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعم إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحًا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقًا أهل لغير الله»[٤]، وهكذا قال صاحب الكواكب السائرة غير انه قرر ان الاجتماع الذى يحدث عند تناولا وخاصة فى وجود الفسقة، حرام[٥].

ومن ناحية أخرى فإن بعضهم اعتبر القهوة شراب الصالحين بل ومن أكبر منافعها انها تقوم مقام القرى للضيف فهى صيانة لوجوه الفقراء عند ورود أحد عليهم وذلك لأن اتخاذ الإنسان ما يصون به عرضه مطلوب شرعًا[٦]. ولعل الصوفية قد وجدوا فيها ضالتهم المنشودة، بل ووجدوا فيها شرابًا ماديًا محسوسًا يقابل الخمرة الإلهية التى هى من الأمور

---

(١) مصطفى تيل : المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٢) القاسمى : المرجع السابق، ص ١٨.

(٣) د. الهام ذهنى : مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسية فى القرن الثامن عشر الميلادى، ص ٣٠٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

(٤) قرآن كريم : سورة الأنعام، الآيه ١٤٥.

(٥) القاسمى : المرجع السابق، ص ص ١٧، ١٨.

(٦) نجاح صلاح الدين : المرجع السابق، ص ١٥٩.

المعنوية!!!. ولاشك ان حديثهم عن الخمره الإلهية قد ترك عندهم فراغا نفسيا هائلاً ملاوه بالإقبال على شرب القهوة بل وقلدوا شعراء الخمر في وصفهم لها وتغنيهم بمحاسنها، بل واستعاضوا عن الكأس بالفنجان[١]، غير ان الحديث عن الخمرة الإلهية وجعلها من الأمور المعنوية أمراً يسترعى الإنتباه ويستلزم وقفة، وخاصة ان الله تعالى قد قرر ان الجنة بها أنهار من خمر وهو أمر مادى وواقع محسوس فيقول تعالى : ﴿وأنهار من خمر لذة للشاربين﴾ صدق الله العظيم[٢].

ومما قاله أحدهم : انها الشراب الطهور المبارك الموجب للنشاط والإعانة على ذكر الله تعالى وفعل العبادة بل وقيل ان شراب القهوة ينعش القلب ويزيل الفتور الحاصل فى الصباح، وشرب القهوة بعد الصباح بساعة نافع للصحة، وقد قرر فقهاء اليمن ان شراب القهوة يطرد النعاس، ولعل هذا هو السبب الوحيد فى إقبال الصوفية على تناول القهوة، حيث وجدوا فيها معيناً على السهر طلباً للعبادة[٣]. كما ان بعض الأطباء قد وجدوا لها مزايا، فهم يعتقدون أن لها تأثيرات مفيدة ضد السعال وآلام الكلى ويقول سير «هنرى بلونت» الذى أبحر إلى الشرق فى أواسط القرن ١١هـ/ ١٧م ان الأتراك والعرب يستخدمون القهوة لعلاج الحصوة والنقرس[٤].

كما انها من وجهة نظر الصوفية حلال لانها ليست مسكره ولا مغيبة عن الوعى وانما هى تنشط النفس وخصوصاً فى شهر العبادة[٥] حتى قال أحدهم فيها :

قهوتنا بنيه   نشربها بالنيه[٦].

ومن العوامل التى ساعدت على شيوع شرب القهوة ان الفقهاء وعلماء الدين قد

---

(١) محمد صبرى : المرجع السابق، ص ٢٢٥.

(٢) قرآن كريم : سورة محمد، آيه ١٥.

(٣) حلمى محمد سالم : المرجع السابق، ص ١٥٢.

(٤) جيرار چورج : المرجع السابق، ص ٤١٠.

(٥) محمد صبرى : المرجع السابق، ص ٢٢٥.

(٦) جمال الدين القاسمى : المرجع السابق، ص ٣١.

استعانـوا بها على تحصيل القـراءة والبحث[١]، بل ان بعضـهم اعتبرها مشروبًا صحيًا تجعل شاربها لا يحس بالظما[٢].

ومن ناحية أخـرى نلاحظ ان الذين انتصروا لشـرب القهوة قرروا انها تـناسب الأمزجة الباردة والأشخاص البطيئة حركاتهم والـسمـان والثقال الأذهان والكسالى وتكون أكثر تناسبا للشيوخ دون الشباب والرجال دون النساء، كما انها مهـضـمة ومقوية للمعدة ومفرحة للنفس وبها يحصل انكشاف للتصورات ونورانية للتعقلات، كما انها علاج للمرضى النفسيين[٣].

وهكذا حُسمت مشكلة تحريم القهوة وأصبحت مباحة بل وانتشرت فى القاهرة وغيرها من ولايات الدولة العثمانية، حتى انه لم يبـق أحد من العلماء والشـيوخ والوزراء والعظماء إلا وشربها، بل وبلغ الأمر بعد ذلك إلى أن رؤساء الوزراء قد أنشأوا المقاهى العظيمة لغرض الاستثمـار كل هذا للاستمتاع باحتساء القهوة. وسرعـان ما دخلت القهوة حياة هـذه النخبة حتى تحولت لفظة القهوة من Chowa إلى Cahvé[٤].

ولقد أصبحت القهوة فيما بعد مشروب الضيافة الرسمى فى مصر[٥]، بل أصبحت هى

---

(١) حلمى محمد سالم : المرجع السابق، ص ١٥٢.

(٢) عمر كارلبى : المرجع السابق، ص ٢١٠.

- أكد بعض العلماء فى دراسة حديثة أن تناول القهوة باعتدال لا يؤدى إلى الإصابة بأى مرض، كما ان مادة الكافيين - كل فنجان قهوة يحتوى على ٨٠٠ ملليجرام كافيين - والتى تحتوى عليها القهوة تنشط المخ والجهاز العصبى، كما تنشط الغدد التى فوق الكلية فتطلق مادة الادرينالين التى تنشط القلب، كما تقلل الإحساس بالإجهاد مما تساعد على التركيز، وهى أيضًا المسئولة عن الإحساس عن تنشيط الهرمون الخاص بالمتعة فى الإنسان، وتشير بعض الدراسات الطبية الحديثة إلى أن المستخلص المائى لبذور البن تستخدم فى بعض الصناعات الغذائية مثل عمل الزبادى والجيلى والشيكولاته، كما ان مادة كلوريد الكافيين تدخل فى بعض التركيبات الدوائية والتى لها فائدتها فى ادرار البول وتقوية القلب وعضلاته.

- جريدة الأهرام : العدد ٤٠١٧٣، ص ٣٠، ٢٠ شعبان ١٤١٧هـ / ٣٠ ديسمبر ١٩٩٦م.

- العدد ٤٠٢٢٩، ص ٢٤، ١٦ شوال ١٤١٧هـ / ٢٤ فبراير ١٩٩٧م.

- د. صلاح سعد : الصحيفة الزراعية، ص ٤٩، م٥١ (مجلة تصدر عن الإدارة العامة للثقافة الزراعية، وزارة الزراعة، فبراير ١٩٩٦م).

(٣) د. فوزى السيد السيد : تاريخ الأوبئة والصحة العامة فى مصر (١٨١٣ - ١٨٨٢م) ص ١١٦، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة طنطا، ١٩٩٠.

(٤) عمر كارلبى : المرجع السابق، ص ٢٠٥.

(٥) ناهد حمدى : المرجع السابق، ص ٢٣٦.

الشراب المختار لدى المصريين، وأصبحت ضرورته لهم كضرورة النبيذ للأوروبيين[١] ويرجع البعض فضل ادخال القهوة لمصر إلى العثمانيين[٢] حيث كان الأتراك ينفقون نهارهم فى شرب القهوة بجانب الملذات الحسية وتبادل الأحاديث واستقبال الزوار وسماع الأغانى[٣].

ومن ناحية أخرى فإن القهوة تعد مشروب الفقراء[٤] والأغنياء[٥] على حد سواء. وقد كان المصريون يتناولون القهوة وهم جلوس على الأرض بربعة سيقانهم[٦] وكانوا لا يشربون القهوة إلا ملتهبة وكانوا أيضاً يرشفونها وتلك عاة شائعة لدينا نحن الشرقيين وهى تتطلب نوعاً من التعود[٧]، وهكذا يقرر أحد الرحالة الذين زاروا مصر خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م[٨].

عمليات تجهيز وتحميص ودق البــن : -

ويتم تجهيز البن أولاً بنشره فوق الأسطح المستوية حتى يجف ويسود[٩] وبعد عملية نشر الحبوب يتم نزع قشرته[١٠].

يلى ذلك عملية هامة جداً وهى تحميص البن وهى عملية معروفة لدينا نحن المصريين وكذلك لغيرنا من أصحاب البلاد الأخرى، وتتم عملية التحميص على صوانى كبيرة من

---

(١) كلوت بك : المرجع السابق، ج٢، ص ١٤.

(٢) محمد صلاح الدين : حياة الأتراك الاجتماعية فى مصر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى، ص ٢٢٧، رسالة ماجستير، كلية الأداب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، ١٩٦٠.

(٣) د. نيللى حنا : المرجع السابق، ص ١٩٥.

(٤) كلوت بك : المرجع السابق، ج٢، ص ١٤.

(٥) چون لويس بوركهارت : رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان، ص ٢٤٣، ترجمة فؤاد اندراوس، مطبعة المعرفة، ١٩٥٩م.

(٦) د. حلمى محروس : المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٧) دى شابرول : المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٨) ورنر هوفمستير : رحلة إلى مصر فى عهد محمد على باشا الكبير، ص ٢٧، ترجمة محمد رضا، مطبعة المقتطف والمقطم، ١٩٤٧م.

(٩) على مبارك : المرجع السابق، ج٨، ص٦.

(١٠) كلوت بك : المرجع السابق، ج٢، ص ١٤.

النحاس (مقلاه)[١]، ويقوم العامل الموكل بتحميص البن بتعهد نار موقده وتغذيتها بالبوص بإحدى يديه وباليد الأخرى يقلب البن[٢] وأدوات تحميص البن عبارة عن : -

* صينية نحاسية.
* موقد.
* فرن مستدير الشكل مبنى بالطين أو بالحجر.
* بوص لتغذية التحميص.
* أداة لتقليب البن والتى تشبه المقشة وهى من سعف النخيل.

ومما هو جدير بالذكر ان إحدى الوثائق تشير إلى تلك الأدوات المستخدمة فى عملية التحميص والطحن، وتشتمل هذه الأدوات على أربعة أقران من الحجر الصوان وثلاثة أعمدة من الحديد وطشت نحاسى واحد وقصعة خشب واحدة وجميع العدة المعدة لتحميص البن ودقه على العادة والمشتملة أيضًا على ميزانين نحاس وطاجنين حديد[٣].

ومن الملاحظ أن من أهم أدوات تحميص البن الطشت وهو يعنى فى اللغة الإناء الكبير وأصلها طسّ حيث أبدل من احدى السينين تاء مؤنثة وهى كلمة أعجمية والجمع طسوت ومن هذه الأدوات أيضًا القصعة وهى تعنى الصحفه وهى عربية وقيل أنها معربه والجمع قصع وقصاع وهو عند العامة السقف أو الإناء الكبير المنبسط وأيضًا يعد الطاجن من أهم أدوات التحميص والطاجن من طجن الشئ يطجنه طجنا، أى قلاه والطاجن يقلى عليه وهو معرب لان حرفى الطاء والجيم لا يجتمعان فى أصل كلام العرب والجمع طواجن والمطجن أى المقلو فى الطاجن[٤].

---

(١) جومار : وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ص ٢٥٧، نقله عن الفرنسية د. أيمن فؤاد سيد، مكتبة الخانجى، الطبعة الأولى ١٩٨٨.

(٢) زهير الشايب : وصف مصر، اللوحات، مكتبة مدبولى، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

(٣) دفترخانة وزارة الأوقاف : حجة رقم ٩٣، محكمة باب سعادة وخرق، من س ٢٢ : س ٢٥، ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م

(٤) بطرس البستانى : محيط المحيط، ص ٥٤٥.

ويجب ألا تزيد درجة الحرارة عن قدر معين وإلا فقد البن الكثير من عطره[١].

ويتبع عملية تحميص البن عملية أخرى لا تقل أهمية عن عملية التحميص وهى عملية الطحن نفسها، حيث تتم عملية الطحن فى هاون من الجرانيت المحفور على شكل مخروط مقلوب[٢] ويبلغ طوله ٨ : ٧ بوصه وقطره يكاد يساوى طوله وعمقه أى ٣ : ٤ بوصة[٣] وكان أحيانًا أخرى يستخدم هاون من الخشب[٤]. وتتم عملية الطحن داخل الهاون بمدقة من النحاس، زنتها من ٥ : ٦ كيلو[٥] وكان الذى يقوم بعملية الطحن دقاقون[٦]، يدق كل منهم بحيث تتابع الدقات، ويقرن الدقاقون حركاتهم أثناء رفع المدق وانزاله بنشيد مقفى من الشعر بينما يدلى طفل صغير يده إلى قاع الهاون ليحرك البن مهتديًا فى ذلك بقوافى النشيد، ولكن الشعور بموازين الشعر خاصية راسخة فى الأطفال بحيث لا يخشى وقوعهم فى الخطأ أثناء عملية الطحن، ويتم تدريب الأطفال كالآتى : (لوحة ١)

يضرب المعلم بمقرعته المنضدة التى أمامه ثم يطلب من الغلام أن يضع يده على النقطة التى لمستها المقرعة وأن يسحبها على الفور ويكرر هذه العملية مسرعًا شيئًا فشيئا فيتابعها الغلام فى كل حركة من حركاتها بوضع يده على تلك النقطة[٧] وكان الدقاقون يستخدمون أحيانًا ملعقة من الحديد لتساعد فى تحميص البن[٨] وقد أورد على مبارك عدد أصحاب

---

(١) بركسام رمضان : واحد زيادة من فضلك، ص١٩ (مقالة بمجلة أخبار الأدب، العدد الثانى، ٥ صفر ١٤١٤هـ/ ٢٥ يوليو ١٩٩٣م).

(٢) كلوت بك : المرجع السابق، ج٢، ص ٤٦٩.

(٣) زهير الشايب : المرجع السابق.

(٤) د. صلاح أحمد هريدى : دور الصعيد فى مصر العثمانية (٩٢٣ - ١٢١٣هـ/ ١٥١٧ - ١٧٩٨م) ص٣٨٥، دار المعارف، ١٩٨٤.

(٥) كلوت بك : المرجع السابق، ج ،ص ٤٦٩.

(٦) من أبرز النقابات العمالية خلال العصر العثمانى نقابة دقاقين البن، انظر :

- عطيه الصيرفى : نقاباتنا فى خدمة السلطان، ج١، ص ٢٢٤، دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٩.

(٧) حلمى محمد سالم : المرجع السابق، ص ١٥٥.

(٨) صلاح هريدى : المرجع السابق، ص ٣٨٥.

الحرف ومنهم ١٥٠ دقاق بن[١] بل وكان لهم شيخ يعرف بشيخ الدقاقين هذا بالإضافة إلى وجود مشيخة لهم[٢]. ومن هؤلاء الدقاقين الحاج محمد الدقاق[٣] وغالبًا كان يوجد فى حوش القصور العثمانية مدقًا للبن[٤].

ويذكر الدمرداشي انه فى النصف الأول من القرن ١٢هـ/ ١٨م كان يوجد مدقًا للبن قد ورد ذكره من خلال مضمون خط شريف من الأستانه وهو أن يعمل مدق البن التابع لـ آق بردي وتبطل سائر المدقات وطواحين البن[٥]، وتشير كثير من الوثائق والحجج إلى مدقات البن[٦] والتى كانت موجودة خلال القرنين ١٢، ١٣هـ/ ١٨، ١٩م.

---

(١) - د. عبد الرحمن زكى : القاهرة من المعز للفاروق، ص ٢٠٠، مطبعة دار المستقبل.

- د. عبد السلام عبد الحليم عامر : طوائف الحرف فى مصر (١٨٠٥ - ١٩١٤م)، ص٣٦٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

(٢) دار الوثائق القومية : محكمة أسيوط، حجة رقم ٨٩، س ١١، ص لسنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م.

(٣) دار الوثائق القومية : سجلات المحاكم الشرعية، محكمة القسم العربية، س١٥١، ص١٥، ق١٧، بتاريخ ١١ ربيع الثانى ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.

(٤) د. نيللى حنا : بيوت القاهرة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، دراسة اجتماعية معمارية، ص ٧٨، ترجمة حليم طوسون، دار العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩١.

- يحتفظ المتحف الاثنوغرافى بنموذجين من مطاحن البن والتى تستخدم فى البيوت الخاصة تحت رقمى سجل (٦٩٤، ١٠٠٤) (انظر شكل ١).

(٥) الدمرداشي: الدرة المصانة فى أخبار الكنانة، فى أخبار ما وقع بمصر فى دولة المماليك من السناجق والكشاف السبعة أو جاقات والدولة وعوايدهم والباشا إلى آخر سنة ثمان وستين ومائة وألف، ص ٦٣، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، ١٩٨٩م.

(٦) دفترخانة وزارة الأوقاف : -

- حجة وقف رقم ٢٩٩، محكمة القسم العسكرية، س ٣٠، مؤرخة بـ ٨ شعبان ١١٧٨هـ/ ١٧٦٥م.

- حجة وقف رقم ٢٤٠٥، محكمة مصر الشرعية، مؤرخة بـ ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م.

- حجة وقف رقم ٥٣٠، محكمة الباب العالى، س ٢٧ مؤرخة بـ غاية محرم ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م.

- حجة وقف رقم ٩٣، مؤرخة بـ ١١٩٢هـ/ ١٧٧٨م.

- حجة وقف رقم ٩٤٢، مؤرخة بـ ٧ صفر ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م.

- دار الوثائق القومية : معين سنيه تركى، دفتر ١٨٩٤ أوامر، أمر رقم ٦٢، ص ١٢٥، مؤرخ بـ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م

دفتر خانة وزارة الأوقاف : حجة وقف رقم ٢٦٥٨، محكمة الباب العالى، مؤرخة بـ ٥ رجب ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م.

ومن ناحية أخرى فإن ثمن سحق البن كان يختلف من فترة لأخرى، فأحيانًا وصل دق رطل البن إلى نصفين فضة[1]، ووصل في عام ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م إلى قرش و١٥ بارة[2].

ورغم أهمية عملية طحن البن فإنها كانت من الحرف الصغيرة خلال القرنين ١٢، ١٣هـ/ ١٨، ١٩م[3].

ولقد تعددت طرق تجهيز القهوة وإعدادها خلال القرون الماضية وهذه الطرق هي :

[١] طريقة البنية، حيث يُغلى قشر البن بالإضافة إلى البن المحمص المدقوق[4].

[٢] طريقة القهوة التركية والمعروفة لدينا.

---

(١) أحمد شلبي بن عبد الغني المصري : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر والقاهرة من الوزراء والباشات (التاريخ العيني)، ص ٢٠٠، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨م.

- نصف فضة : ترجع أقدم إشارة إلى نصف الفضة إلى عام ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م حيث ضرب أولاً بقيمة أربع أقجات - الأقجة نقد فضي يطلق عليه أحيانًا أخشا أو أقشا وقد ضربت أول مرة في عهد السلطان أورخان العثماني ووزنها ٤,٦١٨ جرام - وفي نظام العملة الجديد الذي طرح عام ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م صارت الفضة قطعة نحاسية صغيرة اسمها بارة وتسمى في عصر الجبرتي نصف فضة ولقد أدت النصف فضة دورًا جيدًا في مرونة العمليات التجارية إلى أن تلاشت لتصبح نقدًا حسابيًا لا وجود له في الواقع، ولقد اختلفت قيمة النصف فضة باختلاف البلدان والأزمان.

- محمد علي حسني الحريري : النقود المتداولة في الدولة العثمانية، ص ١١٣، (مقالة بمجلة الدارة، العدد الثاني، السنة الحادية والعشرون، المحرم، صفر، ربيع الأول ١٤١٦هـ).

(٢) أمين سامي : تقويم النيل، ج٣، ص ٧٠٣، (٣ أجزاء) دار الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٢٨.

- القرش : القرش والغرش بمعنى واحد لأن الأصل الماني وهو Groschen وهو العملة الفضية الأساسية في النقود العثمانية حيث يشكل القرش قطع فضية تعادل ١/ ١٠٠ من الدينار الذهبي وضرب لأول مرة في عهد سليمان الثاني ١١٨٧هـ/ ١٦٩٠م

- حسن محمود الشافعي : العملة وتاريخها دراسة تحليلية عن نشأة العملة وتطورها وهواية جمعها، ص ١٤٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

- البارة : البارة معربة عن الفارسية وجمعها بارات وكل ٤٠ بارة تساوي قرش ويقال انها ظهرت لأول مرة بمصر عام ٨١٨هـ/ ١٤١٥م في عهد المؤيد المملوكي والبارة هي الجزء الأصغر من النقود العثمانية المضروبة من النيكل والنحاس لتسهيل عملية التبادل.

- د. أحمد فؤاد متولي : قانون نامة مصر، ص ٥٩، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦م.

- د. ليلى عبد اللطيف أحمد : المرجع السابق، ص ٤٥٧.

(٣) نوال قاسم : تطور الصناعة المصرية منذ عهد محمد علي حتى عهد عبد الناصر، ص ٢٣١، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

(٤) الدمرداشي: المرجع السابق، ص ٢٢١.

[٣] طريقة القشرية، حيث يغلى قشر البن فى الماء وحده ثم يشرب بعد ذلك، غير ان بعض الناس قد يجد غاية اعتدال استوائها بطعم مذاقها (أى المرارة) وتسمى عندهم اصطلاحًا المحكمة الاستواء[١].

عادات وتقاليد شرب القهوة :

ومن أهم تقاليد شرب القهوة كما يقرر ذلك كلوت بك ناظر مدرسة الطب فى عهد محمد على : ان القهوة تشرب فى فنجان صغير من الخزف وهو يشبه قشر البيض وتوضع الفناجين فى آنية تسمى بالظروف وهى آنية تشبه تلك الآنية التى يوضع فيها البيض، والظروف عادة تصنع من الذهب أو الفضة وترصع بالأحجار وعند الفقراء تكون من النحاس والفنجان من الخزف، وتصف عشرة فناجين أو اثنى عشر فنجانًا داخل ظروفها على محيط صينية من النحاس أو الفضة ترتفع فى وسطها كنكة القهوة ويقوم الخدم بصب القهوة فى الفناجين ثم يقدمها للحاضرين وهم يمسكون الظرف من أسفله بأطراف الأصابع فيتلقى الزائر الظرف[٢] وعندما يتناول الفنجان والظرف يستعمل كلتا يديه واضعًا شماله تحت يمينه[٣] ولابد عند تقديم القهوة أن يبدأ بأكبرهم مكانة ثم الذى يليه[٤] فإذا وجد بين

---

(١) - كلوت بك : المرجع السابق، ج٢، ص١٥.
- على مبارك : المرجع السابق، ج٢، ص ٣.

- بالإضافة إلى الطرق السابقة والتى أشرت إليها، فإنه وفى أيامنا هذه ظهرت طريقة جديدة بالإضافة إلى ما سبق وهى طريقة النسكافيه، Nescafe (القهوة سريعة التحضير) والتى تم اختراعها لأول مرة عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م وقبل ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م والتى جعلت ملايين الشاربين يستمتعون بطعم القهوة ونكهتها وذلك خلال ثلاث ثوان ولقد بدأ تواجد النسكافيه فى السوق المصرية خلال بضع سنوات وهو يشمل نسكافيه كلاسيك، ونسكافيه جولد، بالإضافة إلى الكابتشينو.
- الأهرام : العدد ٤٠٣٧٣، ص ١٣، الجمعة ١٥ صفر ١٤١٨هـ/ ٢٠ يونيو ١٩٩٧م.
- الأهرام : العدد ٤٠٣٨٨، ص ١١، السبت ٣٠ صفر ١٤١٨هـ/ ٥ يونيو ١٩٩٧م.

(٢) عبد المنعم شميس : المرجع السابق، ص ١٥.
(٣) جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٨.
(٤) محمد صلاح الدين : المرجع السابق، ص ٢٢٧.

الحاضرين أكثر من واحد لهم نفس المكانة تقدم اليهم فناجين القهوة في آن واحد، ويذكر كلوت بك انه من الآداب العامة في مجالس القهوة عدم جواز الحديث مع صاحب البيت في أمراً لا بعد تقديم القهوة وان حدث ذلك فإنه من سوء الأدب[١] وعادة لا يقدم كل خادم أكثر من فنجان واحد من القهوة حتى انه يحدث أن يتواجد عشرة أو خمسة من العبيد في خدمة ٤ أو ٥ ضيوف[٢].

وجدير بالذكر ان طريقة تقديم القهوة للسلطان تختلف كل الاختلاف عن تقديمها لعامة الشعب، حيث تشير ليلى حنون في مذكراتها عن تلك الطريقة التي تقدم بها القهوة للسلطان حيث تأتي القهوة جاهزة تماماً في تنكه من الذهب مغطاة وتوضع فوق رماد ساخن موجود في حوض صغير من الذهب معلق في أسفله ثلاث سلاسل تجتمع في أعلاه، وتمسكه احدى الخدم، وتأتي خادمتان أخريان بصينية من الذهب عليها فناجين صغيرة للقهوة من الخزف السكسوني الثمين وصحون صغيرة من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة، وتمسك هاتان الفتاتان في نفس الوقت مع الصينية بمفرش من الحرير مطرز بالذهب واللؤلؤ والأحجار الثمينة في وسطه زخرفة من الماس وبحوافه شرابات من الذهب واحدى أطرافه مثنى برقه متناهية وتمسك كل من الفتاتين أحد طرفيه في كف يدها وهي تمسك في نفس الوقت بالصينية وقد أحاط المفرش بحافتها التي تميل من هذه الناحية إلى أسفل وتأخذ الأولى للقهوة صحناً من فوق الصينية وتضع فوقه في عناية فائقة فنجان، ثم بقطعة من القماش المبطن موجودة هي الأخرى فوق الصينية تمسك بيد التنكه وتصب القهوة وتمسك عندئذ في رقة بالغة طرف الصحن من ناحية السفلية وتقدم للسلطان في حركة كلها رقة وفن[٣].

ولا ينبغي في شرب القهوة أن تشرب إلا مصاً بطرف الشفتين ومن غير إمالة الفنجان ومن يريد من الحاضرين إظهار الاحترام للمزور باعتبار كونه أرفع منه شأناً فعليه أن يتحول برأسه عنه تحولاً خفيفاً وأن لا يشرب من القهوة إلا الشيئ اليسير، وقد سرى قانون الآداب

---

(١) عبد المنعم شميس : المرجع السابق، ص ٩٥، ٦٦ .

(٢) حلمي محروس : المرجع السابق، ص ٥١٣.

(٣) جيرار چورج : المرجع السابق، ص٥٠.

الإسلامية حتى على الكيفية التي ينبغي أن يرد الفنجان إلى من قدمه فإنه يقتضي في حالة ابتعاد الذراع عن الجسم لرده الفنجان أن يكون هذا الابتعاد خفيفًا وأن لا يصحبه كلام مع الخادم وانه متى تناوله هذا الأخير منه يؤدي إشارة التحية كما أداها وقتما قدم إليه القهوة(١).

وتستعمل القهوة عادة في إكرام الضيوف فيجعلونها تحية للقادم(٢) وساعتها لايجوز التحدث مع رب البيت في عمل إلا بعد شرب القهوة وهذه العادة يستند البعض إليها في إقامة الدليل على كسلنا نحن الشرقيين حيث هي عادة مضيعة للوقت فيما لا جدوى فيه، ومن جهة أخرى فان الزائر نفسه يجد أثناء تعاطي القهوة فسحة من الوقت للتمعن فيما سيلقيه من القول على المزور وتنسيقه على الوجه الذي يراه أسهل تناولاً على الفهم وأبلغ في الاقناع بالحجة، أما إذا كان المزور أقل شأنًا وأحط رتبة فليقتصر على طلب القهوة بنفسه واصفًا إياه بالكرم.

غير اننا كشرقيين نقدم القهوة إلى الذين يحق لهم الحضور لمجالسنا ولعل هذا الكرم الطائي موروثًا عندنا من الأجيال السابقة، فالباشا الذي يتلقى في دار حكومته أميرًا خطيرًا أو عظيمًا من العظماء أو قاضيًا جليلاً، فيكفي أن يلفظ بكلمة القهوة ليكرر أحد كبار الخدم هذه اللفظة خارج الغرفة بصوت جهوري وهذا النداء دلالة على الاحترام العظيم لشخص الزائر(٣) وعلى هذا كانت القهوة المشروب الأساسي لدى الأمراء والقضاة والعلماء وكانت تصف الفناجين على صوان يتوسطها التنكه Tanka وهي المسمى التركي لما يطلق عليه الكنكه(٤).

أما عن مواعيد شرب القهوة فإنها كانت تحتسى صباحًا ومساءًا وبعد كل طعام، أما في شهر رمضان فكانوا يقيمون صلاة المغرب وبعد الفراغ من الطعام يشربون القهوة(٥).

---

(١) كلوت بك : المرجع السابق، ج٢، ص ٤٨.

(٢) على مبارك : المرجع السابق، ج٨، ص ٢.

(٣) كلوت بك : المرجع السابق، ص ٤٦.

(٤) د. عبد الغفار محمود السيد : دور العناصر التركية السياسي والاجتماعي في مصر خلال القرن التاسع عشر الميلادي، ص ٢٤، ٤ رسالة دكتوراه، كلية البنات، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، ١٩٩٠.

(٥) حسن عبد الوهاب، رمضان، ص ٧٧، دار القلم، د.ت.

وقد كان للصوفية مواعيد محددة لشرب القهوة وذلك في ليلة الإثنين والجمعة من كل اسبوع وذلك للذكر والمديح[١]. وكان أصحاب اليسار والفقراء يشربون طوال النهار خمسة عشر فنجانًا بل وعشرين في اليوم الواحد[٢] بينما يقرر جومار أن الناس يتناولون فيما بين ثمانية وعشرة أقداح قهوة في اليوم[٣] ويذكر آخر ان نصاب فناجين القهوة في اليوم فنجانين وفي غير رمضان ليس له نصاب![٤]، وكان ثمن فنجان القهوة خلال الحملة الفرنسية كما يقرر دي شابرول ٥, ١ باره للفنجان الواحد[٥].

ولم يقتصر شرب القهوة على الرجال فقط بل كان النساء أيضًا يقضين يومهن في الحمام وهن يتناولن القهوة بل وأيضًا نجد أن الجوارى كن يحملن القهوة للنساء الزائرات لاكرامهن[٦]. ولم يقتصر شرب القهوة في الحمامات الخاصة بالنساء فقط بل كان يؤتى بها في الحمامات الخاصة بالرجال أيضًا لترد النشاط للمستحمين[٧].

ومما هو جدير بالذكر ان القهوة تعد من أهم المشروبات التى تقدم على المقاهى[٨] بل وأستطيع القول انه لولا القهوة لما أنشئت المقاهى ومن ناحية أخرى نستطيع أن نتبين ان المكان الذى كانت تشرب القهوة فيه قد اتخذ اسمه من اسم المشروب نفسه.

ومن ناحية أخرى كانت القهوة تشرب في الموالد مثل مولد العارف بالله الشيخ ابراهيم الدسوقى[٩] وغيره من أولياء الله الصالحين.

---

(١) بلغ من حرص الصوفية على شرب القهوة انه كان يخصص لها مكان لتجهيزها في التكايا.

- ناهد حمدى : المرجع السابق، ص ص ٣٢١، ٣٣٧.

(٢) كلوت بك : المرجع السابق، ج٢، ص ١٤.

(٣) جومار : المرجع السابق، ص ٢٥٦.

(٤) القاسمى : المرجع السابق، ص ٣١.

(٥) من الطريف ذكر ان فنجان القهوة وصل ثمنه إلى ٥٠٠٠٠ دولار إذا كان مع الرئيس كلينتون بالبيت الأبيض. الأهرام : العدد ٤٠٢٧١، ص ٣٢، غرة ذى القعدة ١٤١٧هـ/ ١٠ مارس ١٩٩٧م).

(٦) محمد عبد الله عنان : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط، ص ٣٣٤، مكتبة الخانجى، الطبعة الثانية، ١٩٦٩.

(٧) أمل أحمد أمين المصرى : حى الحسينية في العصرين المملوكى والعثمانى - دراسة حضارية وأثرية ص ٢٦٠، رسالة ماجستير، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، جامعة القاهرة، ١٩٩٠.

(٨) د. ليلى عبد اللطيف أحمد : المجتمع المصرى في العصر العثمانى، ص ١٠٨، دار الكتاب الجامعى، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

(٩) على مبارك : المرجع السابق، ج٨، ص ٢.

ولم يحظ شرب القهوة بشهرة لدى المصريين فقط بل تجاوزت شهرتها إلى غيرهم حيث يقول بريس دافن : فى كثير من الأحيان عندما أخرج لقضاء أمورى أدخل قهوة وأتسلى بتأمل المشاهد المتنوعة التى تجرى أمام ناظرى أحب أن تحيطنى التموجات الخفيفة التى ينشرها تمباك نرجيلى الطويل ذى المبسم العنبرى وفى اليد الأخرى فنجان القهوة[١]، وكما يقرر أيضاً بونابرت : كان لدى دائماً سبع تنكات فوق النار وذلك لكى أستعين على الحديث مع الأتراك وهذا الكلام يعنى انه رغم ما يعانيه من آلام محرقة فى معدته فهو يعرف أن القهوة التى يحتسيها مع المصريين يمكن أن تخدم غرضه السياسى[٢]، وهذا بالإضافة إلى أن بونابرت حينما ذهب للسويس عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م وكان يرافقه التجار والذى يحكى عنهم بونابرت أن أحدهم كان له ثمانية أتباع كان أحدهم مخصص لصنع القهوة[٣].

ولقد كان محمد على مغرماً بشرب القهوة[٤] غير انه عندما أنشأ دواوين الحكومة فى القلعة حرم على الموظفين شرب القهوة فى المكاتب وأعد فى كل ديوان غرفة خاصة لذلك[٥] ولقد كان محمد على كريماً للغاية حينما سمح للمماليك باحتساء القهوة قبل أن يحتفل بالقضاء عليهم[٦]. !

ولم يكن شرب القهوة قاصراً على أهل الحضر فقط بل كان العربان يقدمون هذا المشروب فى الخيام عند الترحيب بزائر غريب[٧] ولقد كان البدو يحمصون البن فى قلاية من الحديد ثم يدقونه ثم توضع الغلاية على النار حتى تغلى فترفع وتلقم بناً كثيراً وسكراً قليلا[٨]

---

(١) د. أنور لوقا : مذكرات الفنان بريس دافن (١٨٠٧ - ١٨٧٩م)، ص ٢٩، مؤسسة أخبار اليوم، كتاب اليوم، العدد ٣٢٣، ١٩٩١.

(٢) جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٢٥.

(٣) أندريه ريمون : القاهرة تاريخ حاضرة، ص ١٨٨، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤.

(٤) A.A Paton : A history of the Egyptian revolution from the period of the Mamalekes to the death of M. Aly, P. 234, vol. II, London, 1863.

(٥) عبد المنعم شميس : المرجع السابق، ص ١٩.

(٦) عبد الرحمن الرافعى : عصر محمد على، ج٣، ص ١٠٩، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٩٨٢.

(٧) د. سهيرة فهمى على عمر : دور عربان الوجه البحرى فى تاريخ مصر العثمانية من (٩٢٣-١٢١٣هـ وحتى ١٥١٧-١٨٠٩م) رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الاسكندرية، ١٩٨٩م.

(٨) مجلة المقتطف : ج ٤٩، ص ٢٨٧، ١٩١٦م

وكثيراً ما كان يوضع عليها الحبهان والعنبر والمستكا[١]، ومن ناحية أخرى يقرر شابرول ان الأتراك يشربون القهوة بلا سكر حتى انه عندما وصل الفرنسيون لمصر ظل الأتراك يسخرون منهم لوضعهم السكر على البن وكذلك اللبن[٢]، ويشترط البعض في تجهيز القهوة ألا تغلى لأن غليانها يطير ما بها من المادة العطرية فتفقد كثيرا من لذة طعمها.

هذا بالإضافة إلى أن القهوة تعد من المراسيم الرسمية في حفلة شد الولد، حيث كان شيخ الطائفة يدعو رؤساء الحرفة وبعض أصدقاء المرشح لحضور الحفل فيأخذ الشيخ باقة من أي عشب أخضر أو من الزهور ويذهب كل من هؤلاء ويقدم إليه عشب أو زهرة، ويقول الفاتحة للنبي ويحضر إلى منزل الولد ويشربون القهوة ثم تتوالى مراسيم الشد[٣] حيث يحزم فيه الطفل بحزام الطائفة على يد النقيب ويعقد في حزامه أربعة عقد واحدة لكبيره (لوالده) وواحدة لكبير كبيره (جده) وثالثة للطائفة والرابعة لإمام العلوم الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٤].

وكذلك كانت القهوة تشرب عند إتمام أحدهم غرضه من السفر فكان عليه أن يدعو أصدقاء ومحبيه من الطلبة والمشايخ فيطاف عليهم بالقهوة، ومن ناحية أخرى كانت القهوة تقدم عند إتمام العمل وافتتاح المكان مثلما حدث عندما أفتتح الأزهر الشريف عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م[٥].

وأيضًا من نافلة القول فان تقديم القهوة الفاخرة من التركي لسيده الأعلى دليلاً على خضوعه وتواضعه واحترامه له[٦]. ومما هو جدير بالذكر ان اقبال المصريين على شرب القهوة

---

(١) ناهد حمدى : المرجع السابق، ص ٢٣٧.

(٢) - ج دى شابرول : المرجع السابق، ص ١٤٥

- ج. كريستوفر هيرولد : بونابرت في مصر، ص ٢١٤، ترجمة فؤاد أندراوس، مراجعة د. محمد أنيس، دار الكتاب العربي، ١٩٦٢م.

(٣) على مسعد النادى : الاسكندرية في العصر العثماني (٩٢٢ - ١٢٢٤هـ/ ١٥١٧ - ١٨٠٩م)، ص ٢٢٧، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار، جامعة الاسكندرية، ١٩٩٠.

(٤) صلاح أحمد هريدى : الحرف والصناعات، ص ٤٤.

(٥) على مبارك : المرجع السابق، ج٤، ص ص ٢٩، ٣٦.

(٦) ناهد حمدى : المرجع السابق، ص ٤٣.

أدى إلى انتشار المشعوذين الذين يدعون معرفتهم بقراءة الفنجان. وهكذا استمر تقديم القهوة للضيوف حتى نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م، كمشروب رسمي للضيافة والكرم[١].

ومما يذكر ان القهوة خلال نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م كانت تستخدم لتدبير حوادث الاغتيال، وعلى سبيل المثال، قام الخديوى سعيد باستدعاء البابا كيرلس الرابع للتخلص منه وقتله على الطريقة التركية وذلك بوضع السم فى القهوة، وقد ذكر هذه الحادثة مؤرخان انجليزيان هما الأب فاولر والسيدة بوتشر، وقد دبر له سعيد وضع السم فى القهوة ولكنه أبى شربها لانه سمعهم يتكلمون بالتركية وكان يعى ما يقولون[٢].

ولقد استخدم الخديوى اسماعيل نفس الفكرة للتخلص من أعدائه، وهذا هو يعقوب صنوع الذى كان مثل آلة التصوير الجيدة والتى تنقل لنا الصورة بتفاصيل تفاصيلها وملامحها وألوانها وظلالها وكان يصور إذا ما كان اسماعيل غضب على صاحب له أو صديق فيدعوه لقصره ويقدم له فنجانًا من القهوة المخلوطة بالسم فما يكاد يصل لمنزله حتى يخر صريعًا مقتولاً مسمومًا، وهناك حوار بين يعقوب صنوع وبعض أصدقائه يبين خطورة احتساء قهوة البن :

أبو العينين : يا مرحبا بك يا أبو نظاره.

أبو الشكر : تفضل يا عم أقعد واتجلى.

أبو خلاط : تشرب إيه.

أبو الشكر : أبو نظاره قتيل البيره.

أبو العينين : لا هو بيحب القهوة.

أبو نظاره : لا ياخويا القهوة ما حبهاش لانها خطرة فى الأيام دى واللى يشرب منها فنجان واحد يبرم.

---

(١) غريب عبد الغنى أحمد : عمد ومشايخ القرى فى مصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى، ص ٥٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، ١٩٩٠.

(٢) رياض سوريال : المجتمع القبطى فى مصر فى القرن التاسع عشر، ص ٢٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، د.ت.

ولقد كان أصدقاء صنوع يتصحونه بالاحتراس من القهوة الخديوية[١].

ومما هو جدير بالذكر أيضاً أن من أهم المشروبات التي أدخلت فيما بعد إلى المقاهي مشروب الشاي وقيل ان الشاي معرب من الجاي وهي لفظة فارسية الأصل، ويتميز شجر الشاي بانه لايزيد في الارتفاع عن ستة أقدام، وتحمل شجرة الشاي أوراق متتالية خشنة الملمس مسننة قليلاً ولونها أخضر قاتم ويجنى الورق من ثلاث سنين إلى سبع سنين، والشاي أنواع فمنه الأبيض والأخضر والبنفسجي والخمري والأزرق والأسود. والشاي الأخضر أشد قوة من بقية الأنواع وهو مهضماً قوياً للمعدة ومنبهاً ويسبب راحة واطمئنان ويطلق أحياناً على الشاي قهوة الشاي حتى قال أحدهم :

قهوة الشاي وهي ألطف قهوة   لم تدع لي في قهوة البن شهوة

ولقد دخل هذا المشروب إلى مصر خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م، وقيل أن أصل الشاي مشروب روسي، وقد روى محمود باشا فهمي أحد زعماء الثورة العرابية ان لورد لنبريه الشهير استضاف أحمد عرابي عندما نفي إلى جزيرة سيلان مع زعماء الثورة في مزارعه التي تنتج الشاي وقد احتكرها هذا اللورد وأعجب عرابي بشرب الشاي وأرسل كميات منه كهدايا إلى أصدقائه في مصر[٢].

والواقع ان تعدد المشروبات لم يستتبعه ازدواج المكان، فقط القهوة هي التي فرضت نفسها على الحيز العام الإسلامي وأضفت عليه اسمها وطابعها وعلى ذلك لم تنتقل القهوة إلى صالون الشاي لان صالون الشاي هو الذي انتقل للقهوة حتى انه قيل بالشاي يدخل الشرق المجتمعات البرجوازية وبالقهوة يدخل العقول.

---

(١) عادل أمين الصيرفي : صحافة الفكاهة وصحافيوها في مصر منذ نشأتها حتى عام ١٩٢٥، ص ص ١٠٢، ١٠٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم الصحافة، جامعة القاهرة، ١٩٧٢م.

- عبد اللطيف أحمد حمزة : الصحافة المصرية في مائة عام، ص ص ٦٠، ٦١ دار القلم، د. ت.

(٢) - جمال الدين القاسمي : المرجع السابق، ص ص ٣، ١١.

- السيد أدي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٠٦، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠.

- عبد المنعم شميس : المرجع السابق، ص ١١.

- كما قيل ان الشاي قد عرف في الشرق قبل وصوله إلى أوربا في القرن ١٠هـ/ ١٦م وكان يباع بأثمان مرتفعة لذلك كانت تصنع لأوراق الشاي علب مقفلة وظلت العادة جارية حتى القرن ١٢هـ/ ١٨م وعادة ما كان يتكون طقم الشاي من علبتين لوضع الشاي الأسود والأخضر وثالثة لحفظ السكر إلى جانب الابريق ووعاءين للحليب والعسل والصينية والأكواب.

تجـارة الـبن فى مصـر :

لقد كانت السوق المصرية سوقًا مركزيًا لتصريف السلع التجارية التى ترد إلى مصر، وبفضل هذا المركز أصبحت مصر السوق الرسمى لتجارة البن رغم ان مصر لم تكن من البلاد المنتجة للبن[١]. حيث وصلت معه لمكانة هامة جداً بفضل مركزها الهام فضلاً عن اعادة توزيع البن الوارد إليها الأمر الذى حقق لها الرفاهية.

ولقد استوردت مصر البن بادئ الأمر فى عام ٩٠٠ - ٩١٠هـ/ أواخر القرن ١٥م وأوائل القرن ١٦م[٢]، ومنذ أن بدأ انتشار استهلاك البن فى بداية القرن ١٠هـ/ ١٦م أصبح مسيطراً على التجارة الدولية فى ذلك الوقت[٣].

أما فى القرن ١١هـ/ ١٧م، فلقد ازدهرت تجارة البن الدولية الكبرى التى حلت محل تجارة التوابل فى مصر[٤]، ومما لاشك فيه ان ازدهار تجارة البن فى نهاية القرن ١١هـ/ ١٧م ساهم فى إعادة انعاش النشاط التجارى إلى مصر حيث بلغ حجم بن اليمن فى أسواق القاهرة وحدها فى القرن ١١هـ/ ١٧م حوالى نصف مليون جنيه استرلينى[٥].

ولقد كان البن المجلوب إلى القاهرة يرد من اليمن[٦]، حيث كانت مصر هى المستورد الأول للبن القادم منها[٧].

---

(١) ادوارد وليم لين : المصريون المحدثون، شمائلهم وعاداتهم في القرن ١٩م، ص ٢٤٧، ترجمة عدلى طاهر، مطبعة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٥٠.

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات المحاكم الشرعية، محكمة القسم العسكرية، س ٤٠، ص ٣٣٤، ق ٤٥٨، ٢ صفر ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م.

(٣) د. نيللى حنا : المرجع السابق، ص ١٧.

(٤) أندريه ريمون : القهوة والمقاهى، ص ص ٢٢٥، ٢٤٤.

(٥) د. عبد الحميد حامد سليمان : الموانئ المصرية فى العصر العثمانى، دورها السياسى ونظمها الإدارية والمالية والاقتصادية، ص ص ٢٩٠، ٢٩٥، دكتوراه كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٢.

(٦) - أحمد حافظ عوض : فتح مصر الإسلامية أو نابليون بونابرت فى مصر، ص ٣٠، مطبعة مصر، ١٩٢٥.

- د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : النشاط التجارى فى البحر الأحمر، ص ٢٥٧، مطبعة الجبلاوى، ١٩٨٠.

(٧) د. زينب محمد الغنام : الجاليات الأجنبية ودورها فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى مصر إبان العصر العثمانى (١٥١٧-١٧٨٩م)، ص ١١٩، رسالة دكتوراه، كلية البنات، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، ١٩٨٨.

- خلف عبد العظيم سيد : تاريخ البحرية التجارية المصرية (١٨٥٤-١٨٧٩م)، ص ٦٤٧، رسالة ماجستير، كلية البنات، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، ١٩٩١.

حيث كان هذا البن المنتج فى اليمن يصدر إلى نواحي الدولة العثمانية، ولقد وجد البن اليمنى سوقًا رائجة فى الشام وآسيا الصغرى ومصر، فى حين حظرت الدولة العثمانية دخول البن الأمريكى لسائر نواحيها[١].

واشتهرت منطقة عُدين بزراعة البن فى القرن ١٢هـ/ ١٨م وتقع على مسافة خمسة عشرة فرسخ من بيت الفقيه، وهذه المدينة هى التى كانت تقام فيها أهم سوق للبن وهى التى سمي باسمها أحسن نوع وأغلاه وهو الفقيهى وكان هناك نوع آخر له نفس الشهرة وهو السلبى، وكان البن يشحن بالعديد من موانئ اليمن ولاسيما بالحديدة بسبب قربها من بيت الفقيه، ويشير الرحال الألمانى نيبور الذى كان فى زيارته لليمن إلى أن البن كان ينقل عن طريق البحر من هذا الميناء نحو الحجاز وكذلك إلى البصرة وموانئ الساحل الإيرانى[٢]. وكان هناك أيضًا مرفأ مخا[٣] الذى يصفه نيبور بمظهره الساحر المطل على البحر وله علاقات تجارية مع جده والسويس فكانت توجد به متاجر انجليزية وهولندية وكانت أيضًا للميناء علاقات تجارية متينة مع الهند. وكان ميناء لُحيّه وهو آخر موانئ اليمن فى الشمال يصدر أصنافًا من البن أقل شهرة من الأصناف التى كانت تحمل إلى بيت الفقيه، وكانت لعدن تجارة أقل اتساعًا فى ما يتعلق بالبن[٤].

ومن ناحية أخرى كان البن يجلب من الهند الغربية[٥]، ومما سهل على ذلك ان الملاحة البحرية كانت ممكنة بين سواحل بلاد العرب والهند طوال العام[٦] وكان الطريقان البحريان بين الهند وشبه الجزيرة العربية هما :

---

(١) د. عبد الحميد حامد سليمان : المرجع السابق، ص ٢٦٩.

(٢) أندريه ريمون : المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٣) ميناء المخا من الموانى الشهيرة والتى تبعد عن مدينة تعز ١١٨كم وكانت ميناء المخا يسمى قديمًا بـ موزا.

- حسين بن على الويسى : اليمن الكبرى، ص ص ٢٧، ٢٨، مطبعة النهضة العربية، ١٩٦٢.

- أحمد حسين شرف الدين : المرجع السابق، ص ٢٢.

(٤) أندريه ريمون : المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٥) د. مبارك محمد المبارك : النشاط التجارى لميناء جده خلال النصف الثانى من القرن ١٩م والسنوات الأولى من القرن ٢٠م، ص٢٤٦، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، ١٩٨٩.

(٦) د. شوقى عبد القوى عثمان : تجارة المحيط الهندى فى عصر السيادة الإسلامية (٤١-٩٠٤هـ/ ٦٦١-١٤٩٨م)، ص ٨٨، عالم المعرفة، العدد ١٥١، ١٩٩٠.

* من الساحل الغربى للهند وينتهى للخليج الفارسى حتى الفرات، حتى ينتهى لشبه الجزيرة العربية.

* من سواحل الهند إلى ساحل عمان مباشرة[١] ومنه لسائر بلاد الجزيرة العربية.

ولقد كانت رحلة الذهاب والإياب من الهند للسواحل العربية تستغرق ثلاثة أشهر مع التوقف للتبادل التجاري وذلك في هدوء الرياح الموسمية والجنوبية[٢].

ومن ناحية أخرى كان يصل البن إلى مصر من سواكن ومصوع[٣]، هذا فضلاً عن بن الحبشة[٤]، حيث كانت بعد ذلك تقوم قوافل اليمن بنقل بضائع الحبشة إلى جانب منتجاتها[٥] ثم تأخذ بعد ذلك طريقها للتجارة.

ولقد كانت مصر تحصل على بن الجزيرة العربية سواء عن طريق اليمن مباشرة أو عن طريق ميناء جده بطريقة غير مباشرة، هذا فضلاً عن تجمع البن الوارد من الهند وغيرها من البلدان عند موانى الجزيرة العربية والتى بدورها تنقل هذا البن إلى الموانئ المصرية الخاصة باستقبال فروق البن، هذه عن طريق البحر الأحمر إلى عدة مدن مثل القصير وعيذاب وغيرهما، ومن هنا تكمن أهمية البحر الأحمر، حيث انه الطريق الطبيعى والسهل المؤدى لبلاد الشرق القريبة أو البعيدة[٦]، هذا فضلاً عن كونه بحراً خاصًا بالسفن الإسلامية، حيث لم يكن مسموحًا فى الغالب الأعم للسفن الأجنبية بالإبحار فيه[٧]، أي انه من الممكن القول أن البحر الأحمر كان بحيرة اسلامية موقوفة على مصالح المسلمين ومن ثم حافظت دولة

---

(١) على بن حسين : المرجع السابق، ص ١٧٩.

(٢) د. شوقى عبد القوى : المرجع السابق، ص ٩٢.

(٣) خلف عبد العظيم : المرجع السابق، ص ٦٤٦، ٦٤٨

- تقع سواكن فى السودان جنوب ميناء بورسودان بينما تقع مصوع على البحر الأحمر وهى بجانب مدينة أسمره عاصمة أثيوبيا حالياً.

(٤) بوركهارت : المرجع السابق، ص ٢٤٣.

(٥) د. على بن حسين السلمان : المرجع السابق ص ١٧٥.

(٦) د. شوقى عطا الله الجمل : سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الثانى من القرن ١٩م، ص ١٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.

(٧) د. شوقى عبد القوى : المرجع السابق، ص ٩٥.

الخلافة على إغلاق البحر الأحمر فى وجه السفن الأوربية[١]. وجعلت من بعض موانيه باشويه جديدة تسمى ولاية الحبش[٢]. وكان لاكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح فى القرن ٩هـ/ ١٥م أثره فى تحويل النظر عنه، ولقد ظل الأمر كذلك حتى منتصف القرن ١٠هـ/ ١٦م، حيث اتجهت أنظار الإنجليز إلى البحر الأحمر نتيجة توقيع الفرنسيين معاهدة بين السلطان سليمان القانونى وفرانسوا الأول ملك فرنسا وكان بمقتضى هذه المعاهدة من حق فرنسا حماية المسيحيين الكاثوليك فى بلاد السلطان، ولقد امتد اهتمام الفرنسيين بالبحر الأحمر خلال الحملة الفرنسية على مصر حيث اهتموا بطرق التجارة عبره، بل وقاموا بتوطيد علاقاتهم مع حكام البلدان الواقعة على البحر الأحمر واستمالتهم إلى ارسال بضائعهم إلى الموانى المصرية ورأى الفرنسيون أنهم على سبيل المثال يستطيعون التأثير على شريف مكه وفى هذه الحالة سوف لا يغلق ميناء المخا فى وجه الفرنسيين، ومن ثم عامل مينو رعايا شريف مكه بالحسنى ووطد معه الصداقة، وبالفعل جاءت من جده للسويس فى نوفمبر ١٢١٥هـ/ ١٨٨٠م عدة سفن محملة بالبن وغيره[٣].

وفى القرن ١٣هـ/ ١٩م أصبح البحر الأحمر شريانًا هامًا من شرايين المواصلات العالمية مما حدى ببعض الدول إلى أن تتجه بأنظارها إليه وخاصة بعد حفر قناة السويس، وزادت الأهمية بعد استخدام التجار فى الملاحة[٤].

وكان أكبر قسم من البن يتم نقله من اليمن إلى مصر عن طريق البحر وكانت الملاحة البحرية آنذاك خطرة جداً بسبب التيارات وصخور البحر، ويحكمها نظام الرياح التى كانت تهب بالتناوب من الشمال (من يونيو إلى نوفمبر) ومن الجنوب (من ديسمبر إلى مايو) فكان مرور السفن يتجه من السويس لجده ومن جده للسويس مما كان ينتج عنه أن السفن عندما كان يفوتها موسم الرياح كان عليها انتظار السنة التالية[٥].

---

(١) د. عبد الحميد حامد سليمان : المرجع السابق، ص ٢٩٠.

(٢) د. شوقى عطا الله : المرجع السابق ص ٣١١.

(٣) د. محمد فؤاد شكرى : المرجع السابق، ص ٢٥٥، ٢٥٦.

(٤) د. شوقى عطا الله : المرجع السابق، ص ٣٢٤.

(٥) أندريه ريمون : المرجع السابق، ص ١٨٩.

ويتضح مما سبق ذلك الارتباط التجاري الوثيق بين موانى مصر وجده حيث كانت تجارة البن تأخذ طريقها من اليمن إلى الموانئ المصرية عبر ميناء جده علاوة على ميناء مخا باليمن. وبفضل هذه الأهمية المتمثلة فى ميناء جده توجه نظر منو إلى هذا الميناء، حيث حاول منع الانجليز من تأسيس مراكز جديده لهم فى جده نظراً لأهميته[1] ولقد قام ميناء جده بدوره على أكمل وجه لكونه محطًا للبضائع التى تفرغ حمولاتها فى جده ويتم تحصيل الرسوم عليها ثم تُنقل على الشاطئ الغربى للبحر الأحمر[2].

أما عن أهم الموانى التى تتجمع فيها تجارة البن في مصر، ميناء مدينة القصير وهو فى جهة الشمال من عيذاب وكانت تصل إليه المراكب لقربه من قوص ومنها يصل للقاهرة وغيره من الموانى[3] وكان أهم ما يميز ميناء مدينة القصير هو تجمع قوافل البن فيها، ويتراوح عدد السفن القادمة من ينبع وجده والمتحملة بالبن والتى ترسو على القصير بين ١٠ : ٢٠ سفينة، وكانت تتم الرحلة فى ٣ أيام، وبعد رسو السفن على ميناء القصير تسدد الرسوم ثم ينقل البن إلى قنا على الجمال وتبلغ حمولة الجمل خمسة قناطير من البن وكان ثمن أكراء الجمل قرشين أسبانيين و٢٥ بارة مقابل حرس الحماية[4].

وبعد انتقال تجارة البن من القصير إلى قنا تنتقل إلى أبنوب وقوص حتى تصل للاسكندرية. وهكذا ارتفعت مكانة القصير فى النصف الثانى من القرن ١٢هـ/ ١٨م حيث كان لموقعها الجغرافى أهميته باعتبارها منفذًا للتجارة مع مصر العليا وبلاد الجزيرة العربية والهند، وذلك على عكس طريق التجارة بين مصر والسويس الذى تعرض لهجوم العربان الصوالحة على المراكب الراسية وقد نهبوا من احداها خمسة وسبعين فرقًا من البن، وكذلك بسبب المبالغ الرهيبة المسددة للرسوم الجمركية[5] على البن فى جمرك السويس[6].

---

(١) محمد فؤاد شكرى : المرجع السابق، ص ٢٥٥.

(٢) مبارك محمد : المرجع السابق، ص ٢٢.

(٣) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا، ج٣، ص ٤٦٩، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩١٤.

(٤) ب.س. جيرار : وصف مصر (الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن ١٨م) ج٤، ص ٦٩، ترجمة زهير الشايب - مكتبة الخانجى - الطبعة الأولى - ١٩٧٨.

(٥) ديوان الجمرك والذى يعبر عنه أحيانًا بالكمرك أو بديوان المكس وكان ببولاق، وكان له ناظرا خاصاً به.

- د. احمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل، ص ص ١٨٠، ١٨١، دار المعارف، ١٩٧٩م

(٦) د. عبد الحميد حامد سليمان : المرجع السابق، ص ٢٩.

ومما لاشك فيه ان تجارة البن قد لعبت دوراً بالغ الأهمية فى حياة مصر السياسية والاقتصادية[1] فرسوم الجمارك التى كانت توظف على البن كانت تساهم كثيراً جداً فى تأمين ميزانية الدولة، ولقد كان الجمرك يتعلق بمقاطعة كان يتنازعها الذين يمسكون بالنفوذ السياسى فى مصر، فقد كان صاحب جمرك البهار هو حاكم مصر نفسه وهو الباشا، وفيما بعد تمكن جند الانكشارية وهم الأوجاقات[2] التى ركزها العثمانيون بمصر من السيطرة على هذا الجمرك.

وقد تزامن هذا التغيير مع فرض الانكشارية نفوذهم على الحكم السياسى بمصر، فالضباط الذين كانوا يقودون جند الانكشارية كانوا يهتمون من قريب بتجارة البن لا فقط عن طريق الجند فى إجماله بل بصفة شخصية، فالأمير عثمان كتخدا القازد غلى الذى قاد الأوجاق إلى أن توفى ترك ثروة هامة حيث كان يملك على الأقل ثلاثة مراكب على البحر الأحمر كانت بلاشك تستعمل لتجارة البن ولقد كانت تركته تدل على انه كان يملك بجده ٢٠٠ حمول (فروق) من البن بما قيمته مليونان ونصف مليون بارة، وصلاته المتينة كانت وثيقة بتجار البن آنذاك[3].

ومن الموانئ الأخرى التى كان لها أهمية فى تجارة البن ميناء عيذاب حيث كانت السفن ترسو عليه وتفرغ ما عليها من حمولة ثم تتولى الإبل نقل البضائع عبر الصحراء إلى قوص

---

(١) لعب البن دوراً سياسياً هاماً حيث كان الوالى العثمانى يرسل للاستانة الهدايا والتى من ضمنها طرود البن وذلك حتى يوافق على تجديد مدة الولاية له.

- توفيق الطويل : التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى، ص ٢٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.

(٢) الأوجاقات : ومفردها وجاق أو أوجاق وهو من التركية بضم الهمزة ضمة مبسوطة مفخمة ومعناه الأهل أو الجماعة تتلاقى فى مكان واحد ثم أطلق على الطائفة من طوائف أرباب الحرف وعلى الصنف من أصناف الجند وكانت العساكر العثمانية التى تركت فى مصر بعد عودة السلطان سليم الأول أربعة وجاقات ثم زادها ابنه السلطان سليمان القانونى سنة هـ/ ١٥٢٤م وجاقين فصارت ستة وجاقات، ثم صارت سنة هـ/ ١٥٥٤م سبعة وجاقات وهذه الوجاقات هى :-

١ - وجاق الانكشارية. ٢ - وجاق العزب. ٣ - وجاق الجمليه ٤ - وجاق التفكجين.

٥ - وجاق الجراكسه. ٦ - وجاق الجاويشين. ٧ - وجاق المتفرقة

- د. أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق، ص ١٩٥.

(٣) أندريه ريمون : المرجع السابق، ص ١٩٣.

ثم توضع على المراكب لتبدأ رحلة أخرى عبر النيل إلى القاهرة حيث يوجد ميناء مصر الجديدة وبولاق، لهذا كانت عيذاب نقطة الاتصال بين تجارة البحر والنهر[١]، ومن ناحية أخرى فان طريق عيذاب من الطرق البحرية الأكثر أمنًا فضلاً عن مينائهوالذى يتميز بقلة الشعب المرجانية التى تنبت فى قعر البحر[٢].

ويعتبر ميناء مدينة السويس من أهم الموانى المصرية لاستقبال تجارة البن، ويذكر أوليفيه أن هناك ثلاثين مركبًا تحضر البن من جده للسويس وتبلغ قيمة ما تحمله ١٥ مليون فرنك. وفى رحلة أخرى قامت تسع سفن بالابحار من جده فى طريقها للسويس وهى محملة بالبن[٣] وكانت رحلة السفن المصرية من جده للسويس تستغرق من ١٧ إلى ٢٠ يوم[٤] غير ان مكانة ميناء السويس قد قلت أهميته بسبب هجوم العربان على المراكب الراسية عليه والتعرض لتجارة البن بالسلب والنهب[٥]. ولا شك أن ميناء القلزم قد لعب دوره فى تجارة البن إلى مختلف الجهات، ومن الجدير بالذكر ان القلزم (بالضم ثم السكون ثم زاى مضمومة وميم) والتى تعنى الداهية، وأيضًا القلزمة هى ابتلاع الشئ حيث يقال قلزمه إذا ابتلعه وسمى بحر القلزم قلزمًا لالتهامه من يركبه[٦].

ولقد قامت هذه الموانى بدور السوق أو المراكز التجارية إلى جانب كونها موانئ تصدير واستيراد[٧]. (شكل ٢ أ، ب، ج).

---

(١) على بن حسين : المرجع السابق، ص ١٦١.

(٢) القلقشندى : المرجع السابق، ج٣، ص ٤٦٨.

(٣) د. عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق، ص ٣٤.

(٤) د. سمير عمر إبراهيم : الحياة الاجتماعية فى القاهرة خلال النصف الأول من القرن ١٩م، ص٢٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

(٥) مبارك محمد : المرجع السابق، ص ٣٢٢.

(٦) - توفيق سلطان اليوزبكى : تاريخ تجارة مصر البحرية فى العصر المملوكى، ص ٨٠، ٩٠، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٥م.

- محمد عبده الحجاجى : غوص فى التاريخ الإسلامى، ص ١٦، الهيئة المصرية العامة للكتب، ١٩٨٢.

- حسن الرزاز : طرق مصر المقدسة، ص ٣٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.

(٧) د. شوقى عبد القوى : المرجع السابق، ص ٢٤٦.

ومما يذكر ان الأزمة التى عرفتها مصر فى القرن ١٢هـ/ ١٨م والتى تميزت بصعوبات اقتصادية عميقة ابتداءاً من عام ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م، قد ارتبطت إلى حد ما بأزمة البن، حيث تعرضت تجارة البن لتقلبات كثيرة خلال هذا القرن سواء على الصعيدين المحلى أو الدولى، فمثلاً فى منتصف القرن ١٢هـ/ ١٨م تعرضت تجارة البن لانهيار شديد فى سوق البن فعلى سبيل المثال نلاحظ أن فرنسا التى كان يصدر إليها حوالى ٨٠٠٠ فرق بن فى أوائل القرن ١٢هـ/ ١٨م أصبح المصدر إليها ٢٠٠٠ : ٤٠٠٠ فرق بن فى أواخره، ومما لاشك فيه ان انهيار سوق البن فى اليمن كان له أثره على التجارة فى مصر وخاصة تجارة البن. على انه يمكن حصر العوامل التى أثرت على ضعف تجارة البن فى مصر فى القرن ١٢هـ/ ١٨م : -

* وجود مراكز جديدة لإنتاج البن فى المستعمرات الأوربية مثل جاوا والانتيل[١] وهذا مما لا شك فيه أوجد منافسة كبيرة لبن اليمن والذى نجح الأوربيون فى توطينه فى جزر الهند الغربية السالفة الذكر.

* انتشار استعمال هذا البن الذى تم توطينه فى جزر الهند الغربية ليس فى أوربا فحسب بل غزوه الولايات العثمانية فى الشرق وذلك بسبب رخص ثمنه عن النوع اليمنى بحوالى ٢٠ : ٢٥٪، مما جعل الطبقات الفقيرة تقبل على استعماله - كما أقبل على شراء تجار البن بالقاهرة لخلطه بالبن اليمنى ليحققوا مكاسب أكبر.

* محاولة الانجليز والهولنديين إيقاف نشاط فرنسا التجارى فى البن بمصر، ففى نهاية القرن ١٢هـ/ ١٨م طلب نابليون من الشريف غالب شريف مكه[٢] والذى كان يعتمد على قوافل الحجاج وصادرات البن تسهيل التجارة مع مصر فاعلم الأخير انه فى عزمه ارسال ٥ شحن إلى مصر بها البن وبالفعل وصلت فى ذى الحجة ١٢١٣هـ/ مايو ١٧٩٩ فى السويس[٣].

---

(١) محمد عبد المنعم السيد : الغزو العثمانى لمصر ومطلع العهد العثمانى فيها، ص ٢٤٨، رسالة ماجستير، كلية الآداب - قسم التاريخ - جامعة الاسكندرية - ١٩٦٨.

(٢) هو الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسن بن حسين، تولى الإمارة فى مكه عام ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م.
- خليل مردم : أعيان القرن ١٣هـ فى الفكر والسياسة والاجتماع، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧.

(٣) - سعد بدير الحلوانى : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد فى القرن ١٩م، ص ص ٢٧، ٢٩، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.
- ج. كريستوفر هيرولد : المرجع السابق، ص ٢٠٢.

ومن ناحية أخرى بدأ قلب المسارات الاقتصادية التقليدية تاريخيًا بما قام به الأوربيون من مساع للحصول مباشرة فى سوق الإنتاج اليمنى للبن، فمنذ السنوات الأولى من القرن ١٢هـ/ ١٨م جدت الدول الأوربية فى الحصول على البن مباشرة من الأسواق اليمنية وذلك بكسر الاحتكار الذى كانت تتمتع به مصر وكان ذلك الاحتكار المصرى يمكن الدولة العثمانية من منع تصدير هذا المنتوج من مصر إلى الغرب إذا نقص تموين استانبول، وبالتالى أنشأ الهولنديون محطة تجارية فى مخا، أما الانجليز فقد كانوا هم أيضًا يرسلون مراكب إلى اليمن ففى سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م كانوا يمتلكون فيها محطة تابعة لشركة الهند وخلال أوائل القرن ١٢هـ/ ١٨م أخذت تدور فى الأوساط التجارية بالقاهرة شائعات مخيفة عن المشتريات التى حققها الانجليز والهولنديون بمخا، إلا ان هذه الأخبار كان يمكن أن تكون مناورة من التجار للحفاظ على أسعار البن المرتفعة ولكن الأمر بعد ذلك تأكد، ففى سنة ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م عبر قنصل فرنسا عن قلقه من هذا التحويل وقال : (فسلطات القاهرة وتجارها قد تركوا فى الماضى الامتياز الذى كانوا يتمتعون به فى نقل كل البهارات وبمرور الزمن ستضيع أيضًا تجارة القهوة، وان سعر القهوة المرتفع بالقاهرة. وعُسر توجيه الكميات اللازمة نحو استانبول جرت السلطات إلى التدخل لدى ملك اليمن بقصد الحصول على تدابير ضد دخول المراكب الأوربية فى البحر الأحمر وضد تخفيض ما يرسل من البن نحو مصر)[١].

* هذا فضلاً عن نهب عرب الصوالحة لقوافل البن، ففى غرة رجب ١١٣٤هـ/ ١٧٢٢م ورد خبر من بندر السويس بأن عرب الصوالحة نهبت من مركب الزفتى سبعماية وخمسين فرق بن[٢]، بل وأخذوا جميع آلاتها وتركوها فى البحر وقتلوا من فيها من الرجال وقد ثار التجار لهذا واشتكوا إلى اسماعيل بك أمير الحج فوعدهم بإعادة البن المنهوب إليهم[٣].

---

(١) أندريه ريمون : المرجع السابق، ص ص ١٩٥، ١٩٦.

(٢) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المرجع السابق، ص ٣٤١.

(٣) سميره فهمى على عمر : المرجع السابق، ص ١٦٩.

- أمين سامى : المرجع السابق، ج٢، ص ١٩٢.

كما أغار الأعراب على قافلة للحجاج والتجار القادمة من السويس فنهبوا منها ستة آلاف جمل تحمل البن.

وكذلك في عام ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م أغار الأعراب على قافلة الحجاج وكان بها كثير من تجارة البن[١].

ولقد استمرت هذه الحالة من السوء أثناء الحملة الفرنسية، الأمر الذى دعى الجنرال رينيه Reynier إلى أن يقرر ان التجارة قد أرهقتها المكوس والأتاوات المختلفة، مما زاد من بوارها ولم يثبت الأمر عند هذا الحد بل فرض منو أتاوات جديدة على التجار[٢]، مما أثر على بوار التجارة وازدياد الضنك بالناس، وهكذا كان لتدهور الحالة الاقتصادية أثره على تجارة البن حتى أصبحت تجارة البن ضرباً من المقامرة. ولقد تعرضت تجارة البن لهزات عنيفة خلال الحملة الفرنسية، حيث قام الفرنسيون بالاستيلاء على كميات كبيرة من البن في الاسكندرية أثناء محاصرة منو لها[٣] فضلاً عما نهبوه من مدينة السويس من البن، ولم يقتصر الأمر على الفرنسيين فقط بل تعدى الأمر إلى الانجليز الذين ضربوا مدينة السويس بالمدافع ففر الناس وصادفوا داوات البن[٤] فنهبوها[٥].

هذا بالإضافة إلى محاولة تهريب البن خارج البلاد، حيث حاول منو أن يحطم الحصار البحرى المفروض عليه من الانجليز على الشواطئ المصرية، فعهد إلى اثنين من التجار الفرنسيين هما Bathalon, Rèal بإرسال مركبين من الاسكندرية محملة بالبن، وقامت في الشهر نفسه حملات كبيرة لتجهيز السفن بالبن لتهريبه[٦].

---

(١) محمود الشرقاوى : مصر في القرن ١٨م، ج١، ص ١٠٨، الأنجلو المصرية، ١٩٥٥.

(٢) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق، ج٣، ص ٢٠٠.

(٣) - عبد الرحمن الجبرتى : المرجع السابق، ج٣، ص ٣٨، ١١٣.

- عبد الرحمن الجبرتى : مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، ص ١٠٠، تحقيق محمد جوهر، عمر الدسوقى، مطبعة لجنة البيان العربى، الطبعة الأولى، ١٩٦٩.

(٤) عرفت السفن التى تحمل البن إلى مصر بإسم الداوات ومفردها داوا.

- سعد الحلوانى : المرجع السابق، ص ١٢١.

(٥) د. عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق، ص ٣٠٥

(٦) محمد فؤاد شكرى : المرجع السابق، ص ٢٥٤.

وأيضًا عانت مصر خلال القرن ١٢هـ/ ١٨م سلسلة من الاضطرابات المالية والاقتصادية والتي كان لها تأثيرها على التجارة[١] وخاصة البن حيث ساءت الحالة الاقتصادية وذلك بسبب توالي الضرائب والغرامات والمصادرات والنهب والتخريب والاحراق والتدمير، فضلاً عن المنافسة التي احتدمت على البن من الخارج، كل هذا كان له مساوءه على تجارة البن، حتى ان نيبور قرر انه كان يأتي من اليمن ما بين ٢٢ ألف فرده من البن[٢] فأصبحت ١٧ ألف فرده[٣].

وهذا لا ينفي انه كان أحيانًا تزدهر تجارة البن في مصر خلال القرنين ١٢ , ١٣هـ / ١٨ , ١٩م فعلى سبيل المثال في عام ١٢٠٣هـ/ ١٧٨٨م كانت هناك قافلة لأحد التجار تتكون من ٦٠,٠٠٠ جمل تحمل من ضمن ما تحمل قهوة البن.

وبسبب تجارة البن أصبح لبعض البيوت شهرتها بسبب هذه التجارة ونقلها[٤]، بل وبلغ الأمر من انتعاش تجارة البن أن نسب أحد المؤرخين ذلك الانتعاش التجاري للأوربيين في القاهرة في القرنين ١٢، ١٣هـ/ ١٨، ١٩م بسبب تجارة البن[٥].

واستمرار لتلك التقلبات التي تعرضت لها تجارة البن بمصر خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م، وذلك بسبب الأنظمة السياسية والداخلية والضرائب الباهظة المفروضة على التجارة، كل هذا أدى إلى ضياع تجارة البن اليمني من يد مصر[٦]. هذا علاوة على سياسة الاحتكار التي تبعها محمد علي بشكل عام على التجارة ومصادرها فسعى إلى احتكار تجارة البن[٧] ويمضي

---

(١) أندريه ريمون : المرجع السابق، ص ٢٢٥، ٢٤٤.

(٢) كارستن نيبور : رحلة إلى بلاد العرب وما حولها (رحلة إلى مصر) (١٧٦١/ ١٧٦٧م) ج١، ص٢٦٢، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب، القاهرة، ١٩٧٧.

(٣) Shaw, S., J., : The financial and administration, organistation and development of ottoman Egypt (1518-1798) P. 138, 139, 1958.

(٤) Peter Gran, Late 18th early, 19th Centry Egypt : Merchant Capitalism of modem Capitalism, P. 272, Paris, 1982.

(٥) د. زينب الغنام : المرجع السابق، ص ١١٧.

(٦) محمد فؤاد شكري وآخرون : بناء دولة مصر، محمد علي، ص ٤٩٨، دار الفكر العربي، ١٩٤٨.

(٧) راشد البراوي، محمد حمزه عليش : التطور الاقتصادي في مصر في العصر الحديث، ج٣، ص ٧٤، مكتبة النهضة، ١٩٤٨.

الجبرتى فى الحديث عن نظام الاحتكار والذى يأخذه على محمد على باشا، والتى تحكم فى موارد البلاد حتى انه جمع الغلال والخضر وراح يحدد سعرها بنفسه، ووصفه الجبرتى بأنه يتطلع لما فى أيدى الناس(١)، ولعل هذا الاحتكار لتجارة البن كان عوضًا عما فعله بالغاء الضرائب المفروضة على الناس(٢).

ونتيجة لهذه السياسة أصدر السلطان العثمانى فرمانًا يمنع محمد على من احتكار البن موجهاً إليه الحديث: "وزيرى محمد على باشا لدى وصول التوقيع الهمايونى الرفيع يكون معلومًا لكم ان البن وسائر الأقوات المصرية التى هى من الحوائج الضرورية لسكان الاستانة العلية انها تباع بالسعر الغالى وبإضافة أجرة الشحن بالسفينة وغيرها من المصروفات لحين ورودها الاستانة ترتفع أثمانها للغاية فأنت أيها الوزير المشار إليه يجب عليك منع طائفة المحتكرين من تخبئة الأقوات المذكورة ولو آقه واحدة واجراء الفحص والتحرى اللازم سرًا وعلانية لإخراج البن وسائر الأقوات المخبأة بالمخازن والحوانيت"(٣).

ولقد سعى محمد على فى بادئ الأمر لاحتكار تجارة البن من منابعها فى اليمن، ولقد كانت اليمن خاضعة من قبل للعثمانيين منذ ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م(٤) وبعد ذلك أرسل محمد على حملته الأولى إلى اليمن(٥) عام ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م وذلك لإخضاع رؤساء عسير له، وتعتبر أهم حملات محمد على على الإطلاق هى حملته على بلاد اليمن(٦)، ولم يكد جيش الباشا يستولى على مخا قاعدة البن اليمنى حتى أوفد إلى هذا الثغر وكيلاً لشراء البن.

غير ان أهمية ميناء مخا باليمن قد قل أهميته التجارية عندما استولى الانجليز على عدن فى سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م، ومن ناحية أخرى كسدت تجارة البن فى مخا كسادًا عظيمًا بعد

---

(١) د. أحمد عزت عبد الكريم: الجبرتى مؤرخ مصرى على مفرق الطرق، ص ٢٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٩٧٦.

(٢) عبد السلام عبد الحليم: المرجع السابق، ص ١٨٤.

(٣) أحمد محمد حسن الدماصى: نظام الاحتكار فى مصر فى النصف الأول من القرن ١٩م، ص ٥٢٣، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، ١٩٨٤.

(٤) د. على مسعد النادى: المرجع السابق، ص ١٦٢.

(٥) أحمد فخرى: اليمن ماضيها وحاضرها، ص ١٥٩، المكتبة العامة لجامعة القاهرة، ١٩٥٧.

(٦) ب.ج. الجود: مصر، ترجمة راشد البراوى، ص ٧٧، مطبعة الاعتماد، د.ت.

شهرته الواسعة من قبل والذى كان معروفًا بين مخا Coffee of Moka[(١)] وذلك أيضًا بسبب احتكار حكومة الباشا لهذه التجارة حتى ان الأثمان التى تدفع لزراعة البن لاتكفى لسد نفقات الزراعة[(٢)]، وكان أيضًا من مظاهر اهتمام (احتكار) محمد على بتجارة البن هو إلغاء النظام المتبع من قبل وهو دفع جزء من البن عينًا مقابل شحنه، وفضل على ذلك أن يدفع عملاؤه ثمن الشحن نقدًا وذلك حتى يحصل على أكبر كمية ممكنة من السلطة فى احتكاره لتجارة البن[(٣)].

ومما هو جدير بالذكر انه فى آحدى السنوات التى وصلت فيها تجارة البن إلى السويس، أرسل محمد على وفتح الحواصل، وأراد أن يأخذ فروق البن فانزعج الناس بوكائل البن وانحط الأمر على المصالحة على كل فرق ٥٠ ريالاً[(٤)] ولم ينتطح فى ذلك شاتان[(٥)]، ولعل هذا الأمر هو شكل آخر من أشكال الاحتكار التى أراد بها محمد على السيطرة على تجارة البن.

ومن ناحية أخرى وخلال النصف الأول من القرن ١٣م/ ١٩م عانت كل من مصر والحجاز من قلة البن الوارد من اليمن بسبب عسف الحكام فى صنعاء، فضلاً عن ان منطقة

---

(١) أحمد حسين شرف الدين : المرجع السابق، ص ٢١، ٢٢.

(٢) محمد فؤاد شكرى : المرجع السابق، ص ٥٢٠، ٥٢١.

(٣) عبد الله فؤاد ربيعى : نظام الاحتكار فى النصف الأول من القرن ١٩م، ص ١٢٨، رسالة ماجستير - كلية البنات - قسم التاريخ - جامعة عين شمس، ١٩٧٩م.

(٤) الريال : كلمة مقتبسة من Royal بمعنى الملكى وقد كان الأسبان أول من تداولوا هذا النقد فى الأسواق التجارية وأطلق الريال فى العالم الإسلامى منذ القرن ١١هـ/ ١٧م على نقود فضية كبيرة وهو يساوى تسعون فضة وقد بلغ فى أوائل القرن ١٢هـ/ ١٨م ١٦٠ فضة، ولقد سمى الريال المتساوى بالتالير Thalari وهو التسمية المصرية لاصطلاح Reichsthaler وكان يسمى احيانًا بأبو مدفع، أو الريال أبو طاقة نسبة للنافذة أو الطاقة المرسومة على صدر النسر الذى على أحد وجهى القطعة النقدية.

- صاموئيل برنار : وصف مصر (الحياة الاقتصادية فى القرن ١٨م - الموازين والنقود)، ص ٧٣ ترجمة زهير الشايب، مكتبة مدبولى، ١٩٨٠.

- د. ليلى عبد اللطيف : الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى، ص ٤٤٧.

- هيلين آن ريفلين : الاقتصاد والإدارة فى مصر فى مستهل القرن ١٩م، ص ٥٢٥، ترجمة د. أحمد عبد الرحيم مصطفى - دار المعارف - ١٩٦٨.

(٥) الجبرتى : عجائب الآثار، ج٣، ص ٣٤٩.

عدن والتى كان يكثر بها زراعة البن كان يسيطر عليها الثوار اليمنيين والذين ظلوا فى ثورة دائمة ضد الحكم المصرى، فتمكنوا من قطع امدادات البن، ولذلك اقترح ابراهيم توفيق باشا قائد الجنود المصرية باليمن بشمول الأهالى برعاية الحكومة المصرية ومساعدتهم بتذليل العقبات فى سبيل غرس أشجار البن[١].

أما فى النصف الثانى من القرن ١٣هـ/ ١٩م، فلقد تضافرت عدة عوامل لتغير الوضع الاقتصادى في مصر، وكان لهذه العوامل أثرها الإيجابي على تجارة البن داخليا وخارجيا وهذه العوامل هى : -

* انهيار نظام الاحتكار وذلك بدءاً من عهد سعيد واسماعيل، مما أتاح فرصة واسعة للتجارة فى ظروف الانفتاح الاقتصادى.

* الغاء الضريبة الدخولية فى عهد اسماعيل والتى كانت تمثل نوعاً من الجمارك الداخلية والتى تؤثر تأثيراً واضحاً على التجارة، بل وتشل حركتها[٢].

* محاولة التطلع للعالم الخارجى المحيط بمصر مما ترتب عليه أهمية وجود سفن بحرية تصل الموقع الملاحى المصرى بالعالم الخارجى بعد انهيار نظام الاحتكار بمصر[٣].

وعلى سبيل المثال نلاحظ فى عهد اسماعيل تطلع إلى فتح أسواق جديدة للبن سواء لزراعته أو لتوريده لمصر، حيث فتح اسماعيل مدينة هرر عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م، وتقع هذه المدينة شرق الحبشة وتجود بزراعة البن[٤]. وفى مدة لم تتجاوز التسع أعوام فى هرر وصلت الإدارة المصرية إلى نتائج باهرة فى مجال زراعة البن حيث ظهرت له مزارع واسعة مما ترتب عليه انتعاش تجارة البن[٥].

---

(١) دار الوثائق القومية : محفظة رقم ٢٦٢، وثيقة رقم ٣١٥ - عابدين - من إبراهيم توفيق باشا إلى الجناب العالى بتاريخ ٥ ذى الحجة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م.

(٢) د. ابراهيم العدل المرسى : الجاليات الأجنبية فى مديرية الدقهلية فى النصف الثانى من القرن ١٩م، ص ص ٣٦، ٣٧ - دكتوراه كلية الأداب - قسم التاريخ - جامعة عين شمس، ١٩٩٠.

(٣) د. خلف عبد العظيم : المرجع السابق، ص ٧٢.

(٤) عبد الرحمن الرافعى : الحركة القومية - عصر اسماعيل، ج١ ، ٢٣٨، دار المعارف، الطبعة الرابعة - ١٩٨٧.

(٥) محمد صبرى : مصر فى افريقيا الشرقية (هرر وزيلع وبربرة) ص ص ٧١، ٧٢، مطبعة مصر، ١٩٣٩م

وقد كان أمراء هرر السابقون يحرمون زراعة البن بكثرة ليحتكروا زراعته والإتجار فيه، وخاصة انه من أجود الأصناف في حين نجد أن الإدارة المصرية تبذل قصارى جهدها لترغيب السكان الأصليين لزراعته بل نجد الحكومة تعرض استعدادها لإحضار خبراء من الهند لإرشاد السكان لذلك[١]، بل وصل الأمر إلى مقايضة بن مدينة هرر بسلع أخرى عن طريق المبادلة، بحيث يرسل البن من هرر إلى القاهرة وترسل القاهرة إلى هرر بعض السلع الأخرى نظير البن.

ومن نافلة القول ان الخديوى اسماعيل قد حرص على تنمية صادرات السودان بل وشجع على استيراد السلع التجارية السودانية كالبن[٢].

وفي نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م قد حدث تغير ملموس في تجارة البن بين مصر والحجاز، إذ أن جده بعد أن كانت تعتمد في الاستيراد على البن الذى يأتيها من اليمن نجد أنها استوردت البن من اليمن ومصر معًا[٣].

أما عن تجارة البن الدولية فلقد أطلقت الدولة العثمانية حرية التجارة بين ولاياتها والدول المختلفة سواء كانت شرقية أو غربية، وهذه التجارة ممثلة في الصادرات والواردات ولقد منحت الدولة العثمانية المعاهدات لجميع التجار الأفرنج والسماسرة بحرية الاتجار والانتقال إلى أى مكان بدون أن يلحق بهم أى ضرر أو مصادرة لبضائعهم[٤]. ولكن هذه المعاهدات كانت مرتبطة بأوقات معينة وظروف معينة، ولا تلبث أن تتغير الأوضاع فتصدر الأوامر والمراسيم بمنع هذه المعاهدات.

ولقد اشتملت تجارة التصدير المصرية أساسًا على بعض المنتجات والتى أهمها على

---

(١) د. شوقى عطا الله : الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر (١٨٦٣ - ١٨٧٩م)، ص ص ٢٩٠، ٣١٢ - مطبعة لجنة البيان العربى - ١٩٥٩.

(٢) د. نبيل عبد الجواد سرحان : العلاقات المصرية السودانية في عصر اسماعيل، ص ١٤٠، رسالة دكتوراه - كلية الآداب - قسم التاريخ - جامعة طنطا - ١٩٩٠.

(٣) سعد الحلوانى : المرجع السابق، ص ١٢٣.

(٤) زينب الغنام : المرجع السابق، ص ٢٧.

الإطلاق تجارة البن[١]، ولقد ورد أول ذكر لسلعة البن في الصادرات المصرية عام ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م، حيث كان البن يمثل نصف قيمة ما تستورده فرنسا من مصر من السلع، ولقد بلغت قيمة المصدر من البن سنويًا وفي النصف الثاني من القرن ١١هـ/١٧م ١,٤٤٨,٠٠ جنيه من إجمالي صادرات مصر لفرنسا والبالغ ٢,٧٢٩,٠٠٠ جنيهاً، ولم يقتصر تصدير البن على فرنسا فقط، بل لقد أصبح له شهرة عالمية كبيرة في أوربا بعد ذلك[٢]، حيث كان يصدر البن إلى عدة بلاد أوربية منها ليفورنيو[٣] وليفربول[٤] وسالونيك[٥] وأضاليا، واليونان[٦] والنمسا والبندقية[٧] وإيطاليا، وتوسكانيا[٨]، والجلترا.

وهكذا أصبح البن على رأس قائمة صادرات مصر لأوربا خلال القرن ١٢هـ/ ١٨م، حيث كانت مصر تصدر احدى عشر ألف فرق بن تقريبًا لأوربا آنذاك. حتى ان القنصل الفرنسي ميليه قد قدر ما استورده الفرنسيون من البن عام ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦م بنحو ٢,٧٢٩,٠٠٠ جنيه حيث كان تجار فرنسا خاصة تجار ايفورن ومارسيليا يحصلون على البن من مصر، حتى وصل قيمة ما استورده الفرنسيون من مصر من البن فيما بعد إلى ٣٠ مليون فرنك سنويًا[٩] وقد بلغ ما استوردته فرنسا سنويًا من مصر من البن خمسة آلاف فرق بن، وهو وارد اليمن (بن مخا)[١٠] أو الهند[١١].

---

(١) ج.دي. شابرول : المرجع السابق، ص ٢٥٨.

(٢) زينب الغنام : المرجع السابق، ١١٦، ١٢٠.

(٣) صلاح هريدي : المرجع السابق، ص ٢٨٣.

(٤) خلف عبد العظيم : المرجع السابق، ص ٦٥٦.

(٥) سلوى ميلاد عطيه : التجارة والملاحة بين الشرق والغرب في حوض البحر المتوسط في القرن ١٨م، ص ٩٥، رسالة ماجستير كلية الآداب - قسم التاريخ - جامعة عين شمس - ١٩٩٤.

(٦) خلف عبد العظيم : المرجع السابق، ص ١٥٦.

(٧) جيرار : المرجع السابق، ص ٣٢٦.

(٨) صلاح هريدي : المرجع السابق، ص ٢٨١.

(٩) د. الهام ذهني : المرجع السابق، ص ص ١٨٢، ١٨٣.

(١٠) د. زينب الغنام : المرجع السابق، ص ١١٦.

(١١) علي مسعد النادي : المرجع السابق، ص ٢٤١.

وعلى صعيد آخر كان البن أيضاً يصدر من مصر لشتى الأقطار الإسلامية مثل تونس، والجزائر[١] والمغرب[٢] وسوريا.

ولقد كان هذا البن يصدر عن طريق عدة موانى منها ميناء الاسكندرية حيث أشارت وثائق محكمة الاسكندرية الشرعية إلى الصلات والعلاقات التجارية الوثيقة بين الاسكندرية والعديد من المدن الأوربية مثل فرنسا والبندقية والموانى الإيطالية وانجلترا وأسبانيا وروسيا والنمسا وقبرص ورودس وبلاد اليونان[٣].

أما بالنسبة لميناء دمياط فقد كان يصدر البن من خلاله إلى مختلف أقاليم الدولة العثمانية[٤] ولقد كان لمدينة دمياط شهرة عظيمة فى تجارة البن ولقد وصف المسيو هـ.ده.فوجانيه انه كان يعقد بها كل اسبوع فى يومى الخميس والجمعة سوقاً يباع فيه البن، غير انه كان ميناء دمياط فيما بعد قد لحقه الإهمال كما وصفه الرحالة سافارى الذى يذكر ان أقل عاصفة كانت تهب كانت ترغم الربابنة أن يقطعوا حبالهم ويلجأون لقبرص[٥]. وكان جمرك دمياط من ناحية أخرى مخصصاً للتجارة الآتية من الشام[٦].

وعلى صعيد آخر فإن الدولة العثمانية كان يمر عليها بعض الأوقات وتقوم بحظر البن وكان الهدف من حظر تجارة البن هو خشية الحكومة العثمانية أن يؤثر تصدير البن بطريقة سلبية على صادراته لاستانبول إذ انه المشروب المفضل والأول فى تلك الأنحاء.

وكان صدور أول قرار بمنع تصدير البن عام ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م ولقد تعددت صدور مثل هذه القرارات خلال القرن ١٢هـ/ ١٨م، وان دل ذلك على شئ فإنما يدل على عدم احترام المسئولين لهذه القرارات حيث تجددت مثل هذه الأوامر لعدة سنوات، ولهذا لجأ بعض المسئولون إلى بعض الحيل ليتحايلوا على مثل هذه القرارات، حيث كانوا يضعون البن فى

(١) سلوى ميلاد : المرجع السابق، ص [illegible].

(٢) جيرار : المرجع السابق، ص ٢٩١.

(٣) على مسعد النادى : المرجع السابق، ص ١٧١.

(٤) نقولا يوسف : المرجع السابق، ص ٣٢٧.

(٥) محمد عبد المنعم السيد : المرجع السابق، ص ٣٧٣.

(٦) محمد رفعت رمضان : على بك الكبير، ص ٨٩، دار الفكر العربى - ١٩٥٠.

عبوات صغيرة حتى يسهل تهريبها، كما حدث عام ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م، أو بتواطئ التجار الأفرنج مع الأتراك الذين يدعون أنهم يحملونه إلى الشام. ولقد كان المتحكم الحقيقى فى تصدير البن ان حدث ذلك هم ذوو السلطة سواء الباشا العثمانى أو الأمراء العسكريون، وفى حالة خروج البن مهربًا كان ذلك نظير مبالغ رشاوى كبيرة مثلما حدث ودُفع للباشا العثمانى عشرة آلاف قرشًا كرشوة، كما حدث عام ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م حينما أعلن الباشا انه على استعداد أن يصرح بخروج البن رغم قرار حظر بيعه للخارج وذلك مقابل ثلاثة عشر ألفًا من القروش[١]. وربما كان قرار منع تصدير البن لخارج البلاد كان موافقًا لرأى بعض أصحاب النفوذ فى البلاد والذين كانوا يحتجون على بيعه للخارج ومن ثم لا يحقق لهم أية أرباح[٢]. ولذلك كان يرد أحيانًا بعض القرارات من الباشا بانه لا يباع شئ من القهوة[٣] للأفرنج رغم ان بعضهم كان من رعايا الدولة العثمانية[٤] على انه أحيانًا كان قرار المنع هذا لا ينفذ ويسمح بتصدير كمية معينة بناء على أمر الوجاقات العثمانية[٥]، كما أنه أحيانًا تقوم السلطات العثمانية بحظر تصدير البن وبالرغم من ذلك نجد انها سمحت بتصديره أحيانًا بناء على طلب سفراء الدول الأوروبية بإعادة حرية تجارة البن ولكنه لا يلبث السلطان العثمانى أن يصدر قرارًا آخر بمنع تجارة البن مثلما حدث سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م. ولقد بلغ من تشدد السلطان العثمانى أحيانًا انه أمر بعزل الباشا العثمانى فى مصر لتساهله فى خروج البن وقطعت رقبته بالعاصمة حتى يكون عظة وعبرة لمن يجئ بعده من الباشوات[٦].

ومن ناحية أخرى كان يحدث أحيانًا أن يصدر الباشا قرارًا بمنع دخول البن الأفرنجى عامة والبن الأمريكى خاصة[٧] حيث كان يتميز البن الأمريكى بعدة مميزات حيث كان حبه

---

(١) د. زينب الغنام : المرجع السابق، ص ص ٩٦، ١١٩.

(٢) د. الهام ذهنى : المرجع السابق، ص ١١٧.

(٣) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المرجع السابق، ص ٢٦٤.

(٤) استيف : وصف مصر (الحياة الاقتصادية، النظام المالى والإدارى فى مصر)، ج٢، ص ١٦٦، ترجمة زهير الشايب، مكتبة الخانجى، الطبعة الأولى، ١٩٧٩.

(٥) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٦) د. زينب الغنام : المرجع السابق، ص ١١٧.

(٧) أمين سامى : المرجع السابق، ج٢، ص ٤٢١.

أخضر وجرمه أكبر وكان التجار يخلطونه مع البن اليمنى، وكان دون البن اليمنى فى الطعم واللذة فى شربه وبينهما فرق ظاهر يدركه صاحب الكيف[١].

وعلى عكس ذلك نلاحظ ان محمد على قد صرح فى عام ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م باستيراد البن الأجنبى وذلك بمقتضى فرمان من السلطان العثمانى بعد أن كان هذا الاستيراد ممنوعاً[٢].

أما عن الرسوم المقررة على تجارة البن فانه من الملاحظ ان تجارة البن فى بادئ الأمر كانت معفاة من الضرائب خلال القرن ١٠هـ/ ١٦م وذلك يرجع إلى انه لم تكن أهمية تجارة البن قد بدأت تلفت انتباه ذوى السلطة والنفوذ، على ان الأمر قد اختلف فيما بعد خلال القرن ١١هـ/ ١٧م حيث فرضت الدولة العثمانية رسوماً جمركية على تجارة البن[٣] ومما هو جدير بالذكر انه لما تولى منصور باشا حاكماً على مصر عام ١٠٥٢هـ/ ١٦٤٣م كانت هناك عدة أنواع من الفرض والبلص قد فُرضت وعددها اثنين وثلاثون نوعاً منها عشرة على البن[٤]، ولعل الغرض من فرض هذه الرسوم هو الرغبة فى زيادة دخل الدولة، مع الأخذ فى الاعتبار أن رواج تجارة البن خلال هذه الأونة قد لفت الانتباه اليها من جهة الدولة العثمانية حتى أسرة محمد على، اذ فرضت رسوماً جمركية على هذه التجارة وخاصة إذا كانت هذه الرسوم ستأوى إلى خزانة الدولة.

أما عن مقدار تلك الرسوم فقد اختلفت باختلاف وزن كمية البن المراد تقدير الرسوم عليها وكذلك من مكان لآخر، فمثلاً كانت الرسوم المقررة على فرق البن (فرده البن) فى بادئ الأمر ١٤٦ باره[٥] ثم أصبحت ٥٤٠ باره للفرق الواحد، و٨٢ بارة للبن بقشره[٦].

---

(١) نيبور : المرجع السابق، ص ٢٦٢، ٢٦٤.

(٢) محمد فؤاد شكرى : المرجع السابق، ص ٤٩٨.

(٣) محمد مهرى كركوكى : رحلة إلى مصر والسودان، ص ١٦٩، مطبعة الهلال - ١٩١٤.

(٤) عبد الحميد حامد سليمان : المرجع السابق، ص ٢٩٣.

(٥) عبد الحميد حامد سليمان : المرجع السابق، ص ٢٩٣.

(٦) استيف : المرجع السابق، ص ١٦٨.

أما عن قنطار[١] البن فكانت الرسوم المقررة عليه ٣,٥ قرش، بل وأحيانا كانت هذه الرسوم تسدد من جنس البن نفسه حيث وصلت تلك الرسوم إلى ٤,٥ رطل عن القنطار الواحد.

ولم يقتصر الأمر على تلك الرسوم التى تفرض على البن القادم من الجزيرة العربية وغيرها، بل ان البن كان يخضع لتلك الرسوم فى تنقله من مدينة لأخرى داخل الحدود المصرية، فمثلاً كان قدرها ٥٠ باره للباله[٢] فى مصر العتيقة، و٣٠ باره للقنطار فى دمياط.

وعند خروج البن لولايات السلطنة تصبح الرسوم ٣٠ باره للقنطار، وفى حالة تصديره للبربر تكون الرسوم ١٦,٥ باره للقنطار و٣ بارات للقنطار فى حالة تصديره لبلاد النصارى[٣].

على انه من الملاحظ انه كان يخصص جزء من الرسوم لصالح الباشا[٤] حيث كان يخصص له بارة واحدة مقابل الرطل، وله ٤٠٠ نصف فضة ثمن كل فرق بن[٥]. وكذلك كان للقافلة باشى حق الحصول على ربع بوطاقه عن كل فردة بن[٦].

---

(١) القنطار يساوى ١٠٥ رطل، وهى كلمة مأخوذة من اللاتينية Centarins.
- صلاح الدين البستانى : صحف بونابرت فى مصر، م٣، ص ٣٣٢، دار العربى للبستانى - ١٩٧١م.
- عماد عبد الرؤوف محمد : الوكالات العثمانية الباقية بمدن القاهرة - دراسة أثرية معمارية - ص ٣٠٠، رسالة ماجستير، كلية الأثار، قسم الأثار الإسلامية، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م.
(٢) باله البن تزن ٣ قناطير، وكلمة باله Bile هى صره من القماش السميك أو نحوه لحفظ الأمتعة أو الملابس أو لحمل بعض موارد التجارة.
- اوقطاى اصلان أبا : فنون الترك وعمائرهم، ص ٣٩٠، ترجمة أحمد محمد عيسى، مطبعة رنكلر استانبول - استانبول - الطبعة الأولى - ١٩٨٧م.
(٣) استيف : المرجع السابق، ص ١٥٩، ٢٦٤.
(٤) سوزان محمد فتحى : وثائق سليم الثانى وباشوات مصر فى عهده (٩٧٤ - ٩٨١هـ)، ص ٤٢، رسالة ماجستير - كلية الأداب - قسم مكتبات ووثائق - جامعة القاهرة - ١٩٧٨.
(٥) د. عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق، ص ٢٥٨.
(٦) قافلة باشى : هو مفتش القوافل، وكانت أعماله تقع ضمن الوجاق المتفرقة العثمانى، انظر : د. محمد نور فرحات : التاريخ الاجتماعي لمصر في العصر العثماني، ص ١٩٥، ١٩٦، مكتبة النصر - ١٩٩٥.

فى حين كان مقرراً لشهر حواله ثلاث فرد بن عن كل ٢٠٠٠ فرده[١].

ولقد زادت رسوم تجارة البن فى النصف الثانى من القرن ١٣هـ/ ١٩م حيث كانت ٦٠٠ باره عن القنطار ثم زيدت إلى ١٠٠٠ باره عن القنطار[٢].

ولعل أهم الموانى والجمارك والتى كان يحصل فيها رسوم البن هو ميناء السويس وكان ذا أهمية كبيرة وكان هذا الجمرك يدر دخلاً كبيراً وبخاصة من البضائع الواردة من الحجاز واليمن. وكانت تجارة البن داخله ضمن قلم جمرك البهار[٣] ولقد عرف جمرك السويس فى الوثائق باسم مقاطعة عشور أصناف بهار توابعها[٤].

وبالإضافة إلى ميناء السويس فإنه كان يوجد عدة موانى أخرى يتم عبرها تحصيل الرسوم المقررة على البن مثل ميناء مدينة قنا[٥] والقصير[٦] والاسكندرية[٧].

تجار البن فى مصر :

تمتعت طبقة التجار المصريين بصفة عامة بثراء كبير، وبسبب هذا الثراء تعرض التجار لمطامع رجال الدولة الذين أخذوا يغالون فى فرض الرسوم عليهم كما أكثروا من المصادرات عليهم، ومن ناحية أخرى نجد أن الباشا ورجاله كانوا يقترضون من التجار المبالغ الطائلة ولم يكن التجار يستطيعون مقاومة هؤلاء الذين بيدهم القوة العسكرية القادرة على جمع المطلوب

(١) شهر حواله : وهو أحد الذين كانوا يعملون فى خدمة الباشا فى الجمرك ولقد خُولت له جميع السلطات بجمع الأموال السلطانية وتسليمها للميرى، انظر :
- د. ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخو مصر، ص ١١٥.
- د. أحمد فؤاد متولى : المرجع السابق، ص ٤٧.

(٢) عبد الحميد حامد سليمان : المرجع السابق، ص ٢٩٣.

(٣) د. ليلى عبد اللطيف : الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى، ص ٤٥٣.

(٤) د. عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق، ص ٣٠٠.

(٥) جيرار : المرجع السابق، ص ٣٠١.

(٦) عبد الحميد حامد سليمان : المرجع السابق، ص ٢٩٣.

(٧) استيف : المرجع السابق، ص ١٥٠.

بالقوة، فكانوا يلجأون فى بعض الحالات إلى المقاومة السلبية فيهربون، وحينئذ يسمر الأمراء دورهم وحوانيتهم، أو من جهة أخرى يلجأون لتعويض خسارتهم برفع الأسعار مما يثير استياء الجماهير. ومما لاشك فيه ان طائفة تجار البن قد نالهم ما نال اخوانهم التجار فى مختلف السلع وكان هذا له رد فعله السيئ على تجار البن وتجارتهم[١].

ويذكر أندريه ريمون انه كان بالقاهرة مائة واثنان وأربعون تاجراً يعملون بالتجارة ومن ضمنهم تجار البن، هذا فضلاً عن اشتغال بعض التجار بتجارة البن أثناء موسم الحج. ولقد كانت تجارة البن تحتكر فى العصر العثمانى من قبل شاهبندر التجار[٢]، أو لأحد كبار رجال الدولة، الذى يتولى بيع البن للتجار الآخرين[٣].

ولقد تركزت تجارة البن فى سوق الجمالية[٤]، وأحيانًا فى الحمزاوى والأزهر[٥] وأحيانًا أخرى فى الجيزة[٦].

ومن خلال عينة دراسة جمعها ريمون عبر تسعة وثلاثين حجة خاصة بتركات الأقباط، ولكنه لم يعثر على تاجر جملة قبطى فى البن، والتى كانت بمثابة التجارة الرائجة آنذاك[٧].

أما بالنسبة لتجار البن المصريين الذين عملوا بهذه التجارة خلال القرن ١٠هـ/ ١٦م فقد عمل أبناء الاسكندرية فى مجال تجارة البن حيث قاموا بدور هام فى هذا المجال. كما نستطيع أن نقرر ان الثروات الكبرى كانت فى أيدى تجار البن الذين كانوا يحتكرون كل هذا المتج

---

(١) مما هو جدير بالذكر انه كان يطلق على تاجر البن (البنان).
- عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ١٠.

(٢) شاهبندر: كلمة من مقطعين وهى فارسية الأصل، شاه وهو لقب يعنى ملك أو سلطان وبندر تعنى مربط السفن أو ميناء والكلمة اجمالاً تعنى رئيس التجار أو كبير التجار.
- د. شوقى عبد القوى عثمان: المرجع السابق، ص ٣٠٧.

(٣) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ١٠.

(٤) أندريه ريمون: فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية، ص ٧٦، ترجمة زهير الشايب، مكتبة مدبولى، ١٩٧٢.

(٥) عماد عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص ٣٢.

(٦) د. على بركات: رؤية على مبارك لتاريخ مصر الاجتماعى، ص ٤٦، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١٩٨٢.

(٧) د. محمد عفيفى: الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى، ص ١٥٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

تقريبًا فى القرن ١١هـ/ ١٧م[1] والذين كانت ثرواتهم لا تتناسب البتة مع ثروات باقى حرفيى المدينة وتجارها.

ومن هؤلاء التجار، الحاج على بن شحاده بن سليمان التاجر فى البن[2].

وكذلك تاجر البن الحاج محمد بن أحمد والذي قد ادعى على الحاج حسين بن إلياس انه قد أرسل له ثلاثون رطل من الأفيون واذن له ببيعها ويشتري له بثمنه قهوة بن، فباع الأفيون بمبلغ من الفضة القروش ثمانون قرشًا ولم يشترى لـه البن المذكور ولم يرسل له ثمن الأفيون المذكور[3].

ومن هؤلاء التجار أيضًا المرحوم أحمد بن محمد الشهير بالبنان حيث وجد بن قهوة بحاصله بوكالة سليمان الغورى[4].

وفى العشرينات الأخيرة من القرن ١١هـ/ ١٧م كانت ثروات هؤلاء التجار تمثل ثلثى مجمل ثروات كل الحرفيين والتجار، وقد كان تاجر بن واحد يملك بمعدل ثروة تفوق ٥٠٠,٠٠٠ باره مقابل ٦٠,٠٠٠ لشخص آخر ليس بتاجر، وكان الجزء الأكبر من تجارتهم يرتكز على جلب البن وكانت محلات الإقامة الفخمة لبعض من هؤلاء التجار تعطى فكرة عن غناهم وقوتهم كما هو شأن منزل جمال الدين الذهبى الذى كان شاهبندر التجار حوالى ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م.

وعلى صعيد آخر تمتع التجار الأجانب بمكانة مرموقة بفضل تلك الإعفاءات التى استطاعوا أن يحصلوا عليها فى تجارة البن وذلك رغم قيامهم بعمليات التهريب التى أضرت بتجارة البن ضررًا بليغًا[5].

---

(١) د. نيللى حنا : المرجع السابق، ص ١٧.

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات المحاكم الشرعية، محكمة الباب العالى، س ٦٣، ص ٢٧٠، ق ١١٨٣، س ٦٤، ص ٢٧١، ق ١١٩١، ٣ ذى الحجة ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م.

(٣) المصدر السابق : محكمة القسم العسكرية، س ٤٠، ص ١٩٥، ق ٨٩٤، ٢٦ ربيع الأول ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م.

(٤) المصدر السابق : س٦٠، ص ٤٦٧، ق ٦٩١، ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م.

(٥) د. على ابراهيم عبد اللطيف : القوى الاجتماعية فى مصر وتطورها (١٨٨٢ - ١٩٩٠م)، ص ص ٦٥، ٦٦، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، د.ت.

ومن ناحية أخرى كان التجار فى القاهرة يعارضون بشدة أى أوامر لمنع تصدير البن للأرباح الطائلة التى يحصلون عليها من بيعهم البن للتجار الأجانب وقد ساعدهم فى ذلك رجال الجمارك الذين كانوا يتكسبون من وراء ذلك[١].

ولقد نشط الأوربيون فى ممارسة تجارة البن خلال القرن ١١هـ/ ١٧م[٢] حيث حققوا ثراءًا عريضًا وذلك لازدهار تجارتهم عامة وتجارة البن خاصة، غير انه لم يمكن التعرف على حجم ثرواتهم حيث ان تركاتهم لم تكن تقيد بالمحاكم الشرعية بل كانت تُسجل بقوائم تحفظ فى قنصلياتهم ويعتبر القليل من أسماء هؤلاء التجار هو الذى ورد ذكره، بل ويوضح ديون عليهم لتجار البن فى الغالب ومثال ذلك انه عند حصر تركة تاجر البن قاسم شاهين وجد ان أحد التجار الأجانب عليه لهذا التاجر ٢٠٩٧ نصف فضة، كما ان هناك تاجر مصرى له بذمة أفرنجى وولديه ٣٧,٥٠ نصف فضة وذلك دين من ديون تجارة البن، وكذلك ما كان بذمة شقيقين بنادقه وقدره ١٥,٠٠٠ ريال وذلك ثمن بن قهوة، وكذلك قنصل البندقية كان بذمته لورثة أحد تجار البن مبلغًا، قدره ٥٦٠٠٠ نصف فضه.

ومن ناحية أخرى حاولت الجالية الفرنسية فى مصر التقرب إلى رئيس الانكشارية وذلك ليسمح لهم بالإتجار فى البن، ويذكر Clement ان من جملة ما تركه تاجر فرنسى فى النصف الأول من القرن ١٢هـ/ ١٨م أربعة مخازن مليئة بأكياس البن[٣].

وكذلك يلاحظ ان الدولة العثمانية قد سمحت لبعض رعاياها بممارسة حق شراء قهوة البن من كافة مدنها وعلى سبيل المثال انها سمحت للتجار الروس أن يشتروا قهوة البن من كافة مدن البن[٤].

وفى بداية القرن ١٢هـ/ ١٨م جعل الانكشارية تجار البن القهوة بولداشات حماية

---

(١) د. زينب الغنام : المرجع السابق، ص ١١٨.

(٢) على مسعد النادى : المرجع السابق، ص ١١٦.

(٣) د. زينب الغنام : المرجع السابق، ص ص ٤٩، ١٣٥.

(٤) كما هو جدير بالذكر ان العلاقات الأولى بين روسيا والدولة العثمانية ترجع إلى القرن ١٠هـ/ ١٦م ومع ذلك لم تعقد اتفاقيات بين الطرفين إلا فى سنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م.

(حماية التجار من الأمور التى حدثت بعد عصر القانونى حيث أعطى الأمراء المماليك حمايتهم للتجار وانتمى هؤلاء التجار إلى الأوجاقات التى تمنحهم الحماية حتى ان معظم التجار انتمى إلى الأوجاقات وتمتعوا بامتيازاتهم المادية والأدبية)[١].

وبالنسبة لتجار البن فى القرن ١٢هـ/ ١٨م نلاحظ تناقص عدد تجار البن فى ذلك القرن، بعد أن تراوح عددهم فى نهاية القرن ١١هـ/ ١٧م ما بين ٥٠٠ تاجر و ٦٠٠ تاجر، وذلك يرجع إلى ضياع جزء كبير من تجارة البن مع وصول الأوروبين لليمن[٢] فضلاً عن بعض الصعاب التى واجهت تجار البن مثل طلب السلف منهم[٣] مثلما طلب بونابرت من ديوان البن ١٦٠٠ كيس نقود[٤].

ومن تجار البن خلال أوائل القرن ١٢هـ/ ١٨م السيد رمضان بن السيد محمود التاجر وترك من ضمن ما ترك مبلغًا وقدره من الفضة الأنصاف عشرة آلاف نصف وأربعة وتسعون نصف فضه وذلك هو القدر الأيل إلى القاصرين من أولاده، الخمس المذكور أعلاه من ثمن بن القهوة التى كانت أمنة تحت يد السيد محمد بن السيد محمود بمكه المشرفه[٥].

ومن تجار البن أيضًا خلال القرن ١٢هـ/ ١٨م العلائى على بن المكرم الأمجد الحاج حسن الشهير بالشويح من أعيان تجار البن، وكذلك التاجر فخر التجار الخواجا الحاج أحمد عزبان الشهير بالصيرفى، والحاج عثمان بن عبد الله[٦].

---

(١) الدمرداشى: المرجع السابق، ص ٧٨.

(٢) د. نيللى حنا : المرجع السابق، ص ٧٩ .

(٣) محمد مهرى كركوكى : المرجع السابق، ص ١٧٣

(٤) امين سامى : المرجع السابق، ج٢، ص ١١٧ .

- الكيس يساوى ٢٥٠٠٠ باره وقيل انه يساوى ١٢٥٠٠٠ باره، وقيل انه يساوى ٥٠٠ قرش انظر : -
- عراقى يوسف محمد : الوجود العثمانى فى مصر فى القرنين ١٦، ١٧م، دراسة وثائقية، ص ١١٤، ج١، ١٩٩١م
- عبد العزيز سليمان : تاريخ مصر الاجتماعى، ص ٢٣٧، مكتبة سعيد رأفت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م
- د. حلمى أحمد شلبى : المجتمع الريفى فى عصر محمد على، ص ٦٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات المحاكم الشرعية، محكمة القسم العسكرية، س ٩٤، ص ٣٣٦، ق ٤٦٧، المؤرخة بـ١١١٣هـ/ ١٧٠١م

(٦) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى، ص ٢٦٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.

ومن ناحية أخرى فانه كان هناك سماسرة متخصصون في سمسرة البن ومنهم أحد الأشخاص والذى يدعى أبو السبعة (١١٣٣هـ/ ١٧٢١م)، ومن تجار البن أيضاً الحاج على عبد الله الدقاق ببولاق. ومن أهم الأسر التى عملت بتجارة البن خلال القرن ١٢هـ/ ١٨م أسرة الشرايبى وكانت ثروة عائلة الشرايبى التى أدركت أوجها فى النصف الأول من القرن ١٢هـ/ ١٨م تقدر بمبلغ ٣٧ مليون بارة أى أكثر بكثير من ثروة أقوى الأمراء فى ذلك الوقت وكانت هذه العائلة تملك أسهما فى بعض المراكب والوكالات والحمامات بالإضافة إلى الضيعات فى بعض القرى[١]. وأسرة الشرايبى تمثل أكبر البيوت المالية والتجارية بمصر آنذاك[٢] بل وكان كبيرهم شاهبندر التجارة فى ذلك الوقت[٣]. ومما هو جدير بالذكر ان أسرة الشرايبى قد لعبت دوراً هاماً فى تجارة البن حيث كون طاهر مسعود الشرايبى شركة متخصصة فى تجارة البن وكان له وكيل بجدة وهو الحاج عبد القادر وله وكيل آخر فى ينبع وهو محمد مبارك ومن هذه الأسرة أيضاً نجد الحاج محمد الدادة الشرايبى والخواجا قاسم بن المرحوم محمد الدادة الشرايبى.

ومن تجار البن السيد حجازى والذى كان بذمته ثمن ثلاث فروق بن قهوه، والسيد القرافى الذى كان أيضاً بذمته ثمن عشرة فروق بن قهوه[٤] ومنهم أيضاً الحاج عبد الرحمن البنان[٥]، ومنهم أيضاً الحاج عبد الرحمن بن مصطفى والحاج حسين القدسى والحاج عبد الله بن عبد الله المشهدى[٦].

ولقد تعرض كثير من تجار البن فى مدينة الاسكندرية خلال نهاية القرن ١٢هـ/ ١٨م إلى نهب كميات كبيرة من البن على يد الفرنسيين ومن حسن الحظ أننا استطعنا الحصول على أسمائهم وذلك بموجب دفتر السيد مسعود القبانى بالثغر، وهؤلاء التجار هم السيد

---

(١) أندريه ريمون : القهوة والمقاهى، ص ص ١٩٢، ١٩٣.

(٢) د. عبد الرحيم عبد الرحمن : النشاط التجارى، ص ٢٥٦.

(٣) أندريه ريمون : القاهرة، ص ١٩٠.

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات المحاكم الشرعية، محكمة القسم العسكرية، س ١٤٨، ص ص ٣٢، ٣٣، ق ٣١، ١٠ صفر ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.

(٥) المصدر السابق : س ١٤٨، ص ص ٣٤، ٣٥، ق ٥٠، ٢٢ صفر ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.

(٦) عماد عبد الرؤوف : المرجع السابق، ص ٥٩.

أحمد عريقات وقاسم زكيكوت، والتاجر حميده أبو الريش، والتاجر محمد صراف المغربي والتاجر حسين الشولاق والتاجر أحمد مؤذن أوغلى والتاجر سالم الركاض والتاجر عمر المغربي والتاجر قاسم أبو شال والتاجر بكر القبانى والتاجر حسن الصياد والتاجر عطيه البنان والتاجر محمد المفتش والتاجر حسن أبو هيف والتاجر محمد القلفاط والتاجر أحمد المغربي، والتاجر محمد شراره، والتاجر حسن شراره، والتاجر محمود القندقجى والتاجر رجب سلامه والتاجر فتيحه المحتسب والتاجر يوسف الشابونى، والتاجر حمدون الصياد والتاجر درويش الكت، والتاجر عبد الخالق جميعى والتاجر عمر البونى، والتاجر إبراهيم شرق والتاجر حسين المسيرى، والتاجر خليل الطير، والتاجر أحمد بن غرون، والتاجر مصطفى أبو هيف، والتاجر عبد الرحمن القندقجى والتاجر محمد كدان والتاجر على النقيب، والتاجر لطيف المستيرى، والتاجر عمر طميش والتاجر حسنى الأدكاوى والتاجر محمد بدير والتاجر على أبو شهبه والتاجر سعيد الجوادى والتاجر على الدبه والتاجر عمر المغربي، هذا فضلاً عما نهبوه من طايفة القبانية، وكذلك التجار محمد الفيطى وسليمان المسيرى ويونس خوجه وعبد الرازق سيف الدين وعلى اللقانى وعلى حدايه وشمس الدين أبو هيف وأحمد دبور وغنيم حدايه وسليمان كرموس واسماعيل الكت ومحمد أبو قنديل ومحمود دويب وأحمد الجريتلى ومحمد الجعرانى وأحمد عطيه وحسن خوجه وابراهيم قرقاش والحاج حطاب وحنفى العدل وسليمان القويضى ومصطفى عبد الدايم المغربي ومحمد عجمى واسماعيل الدلجونى ومحمد جاويش الدلال وعلى دقاق هذا بالإضافة إلى تجار آخرون وبلغ كمية البن المأخوذ من هؤلاء التجار ١٠٨٢٢ رطل بن؛ ووصل ثمن هذه الكميات مبلغًا وقدره ٨١٥٧ ريال فرنسى [١].

ولقد لعبت الجالية المغربية دورًا بالغ الأهمية خلال القرن ١٢هـ/ ١٨م، وذلك فى توجيه النظام الإدارى للبلاد، فضلاً عن الدور البالغ الأثر فى تجارة البن، ولعل ذلك يرجع إلى ثراء هذه الجالية من ناحية ومن ناحية أخرى انتماء هذه الجالية إلى أوجاقات الحامية العثمانية والمتمتعة بالامتيازات المادية والأدبية.

---

(١) عمر النادى : المرجع السابق، ص ص ٤١٠، ٤١١.

وتشير بعض الوثائق إلى دور المغاربة فى الناحية الاقتصادية وذلك من خلال عقدهم للصفقات التجارية وكيف انه كان يوجد لهؤلاء التجار وكلاء فى الموانى العربية ولقد استمر هذا الدور التجارى لهذه الجالية حتى أوائل القرن ١٣هـ/ ١٩م.

ومن تجار البن المغاربة بالقاهرة الحاج حميد بن أيوب والذى كان من أعيان تجار البن بخط القفاصين القريب من الجامع الأزهر، هذا بالإضافة إلى أسرة الجمالى والتى كان لها شهرتها فى تجارة البن.

ومن الأسر التى اشتغلت بتجارة البن خلال العصر العثمانى أسرة الابار المغربية[٣] وكذلك أسرة السقاط.

ومما هو جدير بالذكر ان تجارة البن لم تكن فقط فى أيدى المغاربة بل قام أيضًا التجار التوانسة بالقيام فى تجارة البن فى وكالة الجراكسة[١].

وبالإضافة إلى الجالية المغربية والتونسية واللتين اشتغلتا بتجارة البن لعب التجار الشوام دورًا هامًا أيضًا فى تجارة البن، حيث أشارت وثائق محكمة اسكندرية الشرعية إلى وجود التجار الشوام منذ أواخر القرن ١٠هـ/ ١٦م والذين عملوا فى تجارة البن[٢] ومن ناحية أخرى عمل بعض الشوام فى مجال السمسرة بالنسبة لتجارة البن وكان منهم الحاج عبد الرحمن بن مصطفى سمسار البن[٣].

ومن هؤلاء التجار الذين عملوا بهذه التجارة خلال القرن ١٢هـ/ ١٨م الخواجا[٤] على بن أحمد المعروف بالعاقل الشامى الذى كان يتاجر فى البن بخان الحمزاوي والذى كان يقوم بإرسال البن للشام ليقوم شريكه بتصريفه كما كان يقوم بإرسال البن إلى الأقطار الحجازية

---

(١) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : المغاربة فى مصر فى العصر الإسلامى، ص ٧٣، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ١٩٨٢م.

(٢) على مسعد النادى : المرجع السابق، ص ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(٣) عبد الله محمد عزباوى : الشوام فى مصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ص ٢٧، دار النهضة، ١٩٨٦م.

(٤) الخواجا : لفظ فارسى الأصل وكان يطلق على الأعيان ومعناها السيد أو المعلم أو التاجر أو الشيخ أو الحاكم أو رب البيت والحاكم والخصى.

- د. أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق، ص ٩١.

ليباع هناك وقد بلغت قيمة ثمن البن المرسل لشريكه بالشام ١٣٩٩٨٠ نصف فضه وقيمة ارسالياته من البن إلى الأقطار الحجازية ٣٠,٠٠٠ نصف فضه.

وبالنسبة لتجار البن فى القرن ١٣هـ/ ١٩م، فلقد تعرضوا لبعض المضايقات من رجال الدولة، ففى بداية هذا القرن طلب أحد رجال الدولة واسمه اسماعيل بيك دراهم سلفة من التجار، فاعتذروا بقلة الموجود بأيديهم وادعى على تجار البن بمبلغ دراهم باقى حساب، فصالحوه بأربعة آلاف دينار، وبعد ذلك طلب منهم أيضًا دراهم قرضًا، ووزع جزء من هذا القرض على تجار البن فانزعج الناس وأغلقوا وكائل البن بالغورية[1].

ومن ناحية أخرى فإن التجار المصريين كان لهم علاقاتهم الحسنة والطيبة خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م، مع تجار الحجاز، مثال ذلك ان الشريف غالب بن مساعد قد ارتبط بعلاقات طيبة مع مصر، حيث كان يبعث سفن البن إلى الموانى المصرية وله من الامتيازات ما ليس لغيره من التجار، فلقد اعتاد على بيع كميات كبيرة من البن سنويًا إلى مصر ليس فقط عند هذا الحد بل أيضًا ومعفاه من الجمارك، وذلك بموجب فرمان صادر من السلطان العثمانى ومع مرور الأيام بدأ الشريف غالب يطلب من الجهات العليا فى الدولة العثمانية بإصدار الأوامر للوالى فى مصر لإعفائه من دفع الجمارك لكميات البن التى لحسابه، غير ان الجهات المسئولة فى الدولة لم توافق، وقد أُتهم الشريف غالب بأنه كثيرًا ما كان يضايق تجار الحجاز ويلحق بهم الضرر حيث ذكر انه عندما لا يتمكن من بيع البن اليمنى يتولى توزيعها بنفسه على التجار فى الحجاز[2].

ومما هو جدير بالذكر ان وكلاء تجارة البن قد لعبوا دورًا هامًا خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م، حيث كان تجار البن فى مصر يستقدمون تجارة البن إلى مصر عن طريق هؤلاء الوكلاء، وعرف هذا الوكيل بوكيل التجار وذلك لمباشرة أعمال التجارة للتجار فى مصر، ومن هؤلاء التجار السيد محمود محرم تاجر البن الفيومى الأصل والذى كان له باع طويل فى تجارة البن

(١) الجبرتى: المرجع السابق، ج٢، ص ص ١٣٣، ١٥١، ج٤، ص ١٦١.
(٢) مبارك محمد: المرجع السابق، ص ١٤٧، ص ١٦٢.

وقد أسس شركة لتجارة البن مع أحد الوكلاء له بجده وهو إبراهيم الجيلانى، وكذلك يعد التاجر حماد الفيومى من أشهر التجار المصريين الذين كان لهم علاقة بالحجاز، حيث كان يعمل فى تجارة البن ويقوم باستيراده من جده بواسطة وكلائه، ثم يقوم هو بتوزيعه على تجار القاهرة، ومن هؤلاء التجار أيضًا التاجر حسن محرم الذى كان له وكيل فى بندر جده وكذلك عمل الحاج عبد القادر وكيلاً لتجارة البن لبعض التجار فى القاهرة (١٢٧١هـ / ١٨٥٨م)، ومن ناحية أخرى كان السيد محمد علوى وكيلاً لعدد من تجار البن فى مصر مثل الحاج خطاب شبيره والسيد الشريف يوسف، وعمل أيضًا السيد التاجر سالم الشرابى وكيلاً للتجارة فى مصر لتجارة البن وكذلك كان السيد على حماد له وكيلان لتجارة البن فى جده أحدهما هو السيد محمد خليل والذى كان يرسل له طرود البن، وأحيانًا كان ينوب عن التجار أشخاص ذوو مراكز مثل الأغوات وغيرهم من العسكريين لجلب البن من جده.

ومن ناحية أخرى كان لبعض التجار البارزين فى تجارة البن فى جده وكلاء لهم بالقاهرة، حيث كانت ترسل كميات البن من ميناء جده للقاهرة ليتولى بيعها الوكيل، ومن هؤلاء التجار على نجيب باشا وعلى أفندى اللذان كونا شركة تجارية ووضعا لهما وكيلاً بالقاهرة هو التاجر سيد عبد الرحمن[(١)].

ثمن البن :-

لقد خضع ثمن البن إلى كثير من المتغيرات التى أثرت فيه تأثيرًا شديدًا خلال الفترة من القرن ١٠هـ/١٦م وحتى القرن ١٣هـ/ ١٩م مثل ندرة وجوده فى الأسواق وصعوبة الحصول عليه أو احتكاره كما حدث فى عهد محمد على باشا أو قلة استيراده من بلاد الحجاز واليمن أو الهجوم على قوافل البن، والذى يترتب عليه فيما بعد اضطراب سعره فى الأسواق. وبالإضافة إلى ذلك فإن ثمن البن قد يختلف من فترة زمنية لأخرى وكذلك من مدينة لأخرى، ويشهد بذلك تلك الوثائق والحجج التى بين أيدينا.

---

(١) مبارك محمد : المرجع السابق، ص ص ١٥٠، ١٥٢.

ولقد وصل على سبيل المثال وحسبما تشير إلى ذلك إحدى الوثائق إلى أن القنطار والنصف من البن بخمسة دنانير من الذهب الجديد[١].

فمثلاً وصل ثمن رطل البن فى القرن ١٠هـ/ ١٦م إلى ٤ أنصاف فضه، بينما فى بداية القرن ١١هـ/ ١٧م وصل فردة البن ١٣ قرش[٢]، وتشير احدى الوثائق إلى أن تلك الكمية التى تقدر بستين قنطار من البن الصافى المغربل والقادم من مدينة السويس بـ٤٤ ألف نصف فضه[٣].

بينما وصل ثمن قنطار البن فى القرن ١٢هـ/ ١٨م إلى سبعمائة وخمسين نصف فضه وذلك فى سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٥م، فى حين كان ثمن الرطل ١٢ فضه وفى سنة ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨م أمر أن لا يباع رطل البن بأزيد من ١٧ نصف فضه وفى احدى الوثائق التى تشير إلى ثمن ٢١٥ رطل بن قهوة حب بسعر الرطل ٢٧ نصف إلى ٤٢٧٦ نصف فضه، وسعر ٦٤٣ رطل بن قهوة بسعر الرطل أيضاً ٢٧ نصف فضه إلى ١٢٦٩٠ نصف فضه[٤] وفى عام ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م، تشير الوثائق إلى ثمن البن الوارد من الأقطار الحجازية[٥] وكميته ١٤٠ قنطار بثمن ١١ فندقلى[٦] وفى نهاية القرن ١٢هـ/ ١٨م عز وجود البن فى الأسواق وذلك يرجع إلى انقطاع وروده من الديار الحجازية ووصل ثمن الرطل الواحد إلى ٢٧٠ نصف فضه[٧].

---

(١) دار الوثائق القومية : سجلات المحاكم الشرعية، محكمة [illegible]، س ١٨١، ص ٥٣، ١١ ذى القعدة ١٠١٣هـ/ ١٦٠٥م.

(٢) المصدر السابق : محكمة القسم العسكرية، س ٤٢، ص ٣٨٠، ق ٥٦٠، ٢٧ شعبان ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م.

(٣) الجبرتى : المرجع السابق، ج١، ص ص ٣١، ١٠٢.

(٤) دار الوثائق القومية : سجلات المحاكم الشرعية، محكمة القسم العسكرية، س ١٤٨، ص ٥٨٩، ق ٨٢٧، ١٦ شوال ١١٥٢هـ/ ١٧٤٠م.

(٥) - المصدر السابق : س ١٤٧، ص ٩٦، ق ١٠٨، ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.

- س ١٤٧، ص ص ١٨١، ١٨٢، ق ١٥٢، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.

- س ١٤٧، ص ١٢٤، ق ٣٠٢، ١٦ ربيع الأول ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.

(٦) كان أول ضرب للفندقلى في عهد السلطان سليم الثالث (١٢٠٣ - ١٢٢٢هـ/ ١٧٨٨ - ١٨٠٧م) وكان آخر ذكر له فى عهد السلطان مصطفى ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م، وقد أشار الجبرتى إلى سعره فى سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠ - بعد أن أعيد استخدامه مرة أخرى - بسبعة عشر قرشاً والتى تساوى ٦٨٠ نصف فضه.

- محمد على حسين الحريرى : المرجع السابق، ص ١٠٦.

(٧) على مبارك : المرجع السابق، ج٢، ص ١٠٦.

وفى القرن ١٣هـ/ ١٩، فى سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م نودى على التعامل فى بيع البن بالريال المعاملة وهو تسعون نصف وقد كان الاصطلاح فى بيع البن بالفرانسه فقط[١] فى حين ان ثمن البن قد زاد فى سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م، وذلك بعد أن استولى الباشا على البن الذى وجده ببندر السويس والذى أثر سلبيًا على ثمن البن[٢].

هذا إلى جانب ان وجوده قد عز فى الدكاكين والأسواق فكان لا يوجد إلا بمشقة، بل وصنع الناس القهوة من أنواع الحبوب المحمصة كالشعير والقمح والفول وغيره مخلوطا مع البن[٣]، ولعل ذلك يرجع إلى انقطاع البن الوارد من الحجاز.

ولقد وصل ثمن أقه البن خلال الفترة من ١٢٤١ : ١٢٥٢هـ/ ١٨٢٥ : ١٨٣٦م إلى ٢٢ ريال[٤] ووصل ثمن رطل البن خلال سنة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م والذى يتميز بالجودة العالية والخالى من الغش إلى ٨ قروش، وكان ثمن البن الأحمر العثمنلى إلى ٨ قروش ...

وكالات البن :

توزعت تجارة البن على كثير من الوكالات والتى كانت مخصصة لتجار البن المصريين والأجانب[٥]، فمثلاً أحصى أندريه ريمون عدد هذه الوكالات فكان عددهم ٦٢ وكالة وخان[٦]، ومن هذه الوكالات، وكالة الأمير جعفر أغا ١١هـ/ ١٧م وهى غير مسجلة، وتقع أول شارع خان جعفر على يسار الداخل إلى البوابة الخلفية لمسجد الحسين رضى الله عنه بعد باب المدرسة الصالحية النجمية، ولم يبق من هذه الوكالة سوى بعض أجزاء من الطابق

---

(١) الجبرتى : المرجع السابق، ج٣، ص ١٥٢.

(٢) أمين سامى : المرجع السابق، ج٢، ص ٢٢٨.

(٣) الجبرتى : المرجع السابق، ج٤، ص ١٣٤.

(٤) أمين سامى : المرجع السابق، ج٢، ص ص ٢٣٢، ٣٣٤، ج٣، ص ٧٠٣.

(٥) من الجدير بالذكر انه كان يوجد سوق للبن بقرب مجرى النيل ليسهل النصر فى تجارتها انظر :
- يوسف خليل جاد الله : علاقة الامتيازات الأجنبية بالإصلاح القضائى فى عهد اسماعيل باشا (١٨٦٧ - ١٨٧٥م)، ص ١٤٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب - قسم التاريخ، جامعة القاهرة، د.ت.

(٦) اندريه ريمون : المرجع السابق، ص ٢٢٥.

الأرضي ممثلة في بقايا الواجهة المطلة على شارع جعفر وبعض الحواصل المطلة على فناء الوكالة، والطابق الأول اختفى ولم يتبقى منه سوى شرفة الكتاب المطلة على الشارع[١].

ومن خلال احصائية أخرى قام بها جومار وفي قسم واحد من مدينة القاهرة وُجد ٢٢ وكالة لبيع البن والذى كان يجلب من جده للقصير[٢].

على انه من أهم الوكالات التي تخصصت في تجارة البن خلال القرن ١٢هـ/ ١٨ وكالة محمد الداده الشرايبي وهي كانت على مقربة من خان الحمزاوي وتشتمل على بوابة كبيرة تفضي إلى فناء ينفتح عليه في الدور الأرضي ١٤ حاصل توجد به مساكن، وكانت هذه الوكالة إلى وقت قريب متماسكة ولكن حدث تصدع في القبو الذي يغطي ممر الدخول والحواصل، ومن ناحية أخرى فقد مر عليها كثير من التعديلات، ومازالت تحتفظ بالطابق الأول لها[٣].

ومن هذه الوكالات أيضًا وكالة ذو الفقار[٤] ووكالة البقل والتي كان بها محلات لبيع البن[٥] وأيضًا وكالة الجراكسة والتي كان يعمل بها كثير من أهل تونس في تجارة البن[٦].

غير انه وفي بعض الأحيان كان التجار يغلقوا وكائل البن لسبب أو لآخر كما حدث عندما أغلقوا وكالات البن بالغورية[٧]، وأيضًا كما حدث في نهاية القرن ١٢هـ/ ١٨م حيث أغلق التجار وكائل البن حينما طلب اسماعيل بك مبلغًا من تجار البن كضريبة، وقام بتوزيع جزء من هذا المبلغ على تجار البن.

---

(١) عماد عبد الرؤوف : المرجع السابق، ص ١٢١.

(٢) جومار : المرجع السابق، ص ٤٧٦ .

(٣) وكالة الشرايبي : أثر رقم ٤١٠ وتقع بشارع الشرايبي بالقرب من حارة حلقوم الجمل وتعرف بحارة الحروقي وسماها المقريزي درب كركامه.

- عماد عبد الرؤوف : المرجع السابق، ص ص ١٤٣، ١٤٤.

(٤) أندريه ريمون : المرجع السابق، ص ٢٢٥.

(٥) محمود الشرقاوي : المرجع السابق، ج١، ص ٧٨.

(٦) د. عبد الرحيم عبد الرحمن : المرجع السابق، ص ٧٣.

(٧) عبد العزيز سليمان : المرجع السابق، ص ٣١٢.

ولم تقتصر وكالات البن على المصريين فقط بل تعدى ذلك إلى تجار الحجاز والذين عملوا فى تجارة البن، وكان منهم التاجر يوسف بتاجى، حيث أنشأ هذا التاجر وكالة له لبيع البن الذى كان يرسله وذلك عام ١٢٦٣هـ/ ١٨٤٦م[1].

نبات التبغ «التنباك، الدخان، التمباك» :-

يتبع نبات التبغ «التنباك» العائلة الباذنجانية Solaacaem ويطلق عليها البعض عائلة النباتات المسكنة للآلام، ويتبع هذه العائلة الكثير من النباتات مثل الطماطم والداتوره[2] ويطلق على نبات التبغ بالتركية تومباق، وطومباق ويقال ان الكلمة من أصل هندى حيث تطلق على النحاس أو البرونز المطلى بالذهب. وقد قيل أنها أيضاً من الفرنسية Tabac وهى بمعنى التبغ وقد دخلت هذه الكلمة من الطليانية تنباكو[3]، وأحيانًا يطلق على ورق التبغ كلمة توتون التركية.

ونبات التبغ نبات سنوى يبلغ ارتفاعه ما بين نصف إلى ثلاثة أمتار ويعتبر المناخ والتربة عاملان هامان فى إنتاج أوراق التبغ، حيث يؤثران تأثيراً فعالاً من حيث الجوده، وكثرة الإنتاج، وأوراق التبغ الأصلية هى الأوراق الغنية بالمواد الإيجابية ذات الرائحة الذكية والطعم المستساغ وكذلك كمية النيكوتين الموجودة للنبات.

ومما هو جدير بالذكر ان كلمة النيكوتين تنسب إلى جان نيكوت سفير فرنسا فى البرتغال الذى كان أول من أحضر بذور التبغ إلى ملكة فرنسا والنيكوتين سائل قابل للتبخر وهو عديم اللون ويذوب فى الماء والكحول ورائحته شديدة وكريهة وطعمه حاد ولاذع،

(1) مبارك محمد : المرجع السابق، ص ١٦٤.

- مما هو جدير بالذكر انه كان للبن أكياس(علب) من الورق لحفظه وبيعه وكان هناك مكاناً مخصصاً لبيع هذه العلب مثل عطفة العلبية بشارع المؤيد.

- على مبارك : المرجع السابق، ج٣، ص ٣٨.

(2) محمد فهمى القولى : نبات التبغ، زراعته، صناعته، تدخينه، ص ٢٣، دار النصر للطباعة، ١٩٦٥.

(3) د. أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق، ص ص ٥١، ٥٥.

وقمع النيكوتين القلويات والتي تحتوي على جزيئات الأزوت، وكان أول من اكتشفه عالمان هما : رايمان Reimann، وبوسلت Posselt عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٢٨م.

ولعل الإقبال على تدخين التبغ يرجع إلى تأثير النيكوتون الذى يعتبر عامل مهدئ للأعصاب والذى يجلب الشعور بالمزاج الطيب ويعتبر كذلك هو العامل الهام على جسم الإنسان وأعضائه، وكمية النيكوتين هى التى تعبر عن شدة أو خفة دخان التبغ[1]، ولإنتاج ورق التنباك هذا يحتاج إلى عمل وجهد عظيم حيث يحتاج إلى عناية فائقة منذ بدء بذر البذور حتي وقت البيع خلال نحو ١٨ شهراً.

وأول من زرع نبات التبغ واستعمل أوراقه للتدخين كمكيف هم الهنود الحمر السكان الأصليون لأمريكا، وقد اكتشف هذا النبات وحكى قصته كريستوفر كولومبوس عندما وصل إلى جوانا هامى (سان سلفادور) فى اكتوبر ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م، حيث كان هؤلاء السكان الأصليون يدمنون تدخين هذا النبات. ومن هناك انتقل إلى أوربا ثم إلى الشرق[2].

وأول من كتب معلومات حقيقية عن نبات التبغ واستعماله وزراعته هو المؤرخ «هرماندز دى توليدو» فى سان دوميجو عام ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م فى كتابه Historia general de les Indias، ويصف المؤلف طريقة استعمال الهنود لأوراق الطباق، ويقول بأنهم يملأون قصبات تشبه الشوكة (ربما يعنى الشبك) بمسحوق حشائش تعرف باسم كوهبا Cohobba ثم يشعلونها ويدخنونها عن طريق الأنف ويقول هرماندز دى توليد Hermendez de toledo، ان عادة التدخين كانت مقصورة على الطبقة الراقية.

ولقد انتقلت بعد ذلك زراعة التبغ إلى فرنسا بفضل جان نيكوت Jean Nicoth، الذى كان سفير فرنسا فى البرتغال، ولقد سمى نبات التبغ بالأعشاب المقدسة أو بأعشاب الملكة.

ويرجع فضل نقل أخبار التبغ من الدنيا الجديدة إلى الدنيا القديمة إلى القس الأسبانى (رومانو بانو – Romano Bano) الذى صحب كولومبس وبقى فى سان

(١) محمد فهمى الفولى : المرجع السابق من ص ١٥ إلى ص ٢٩٥.
(٢) جيرار جورج : المرجع السابق، ص ١٨.

دومنجو ST., Domingo وكتب رسالة فيها عادات هذه المنطقة ومنها طريقتهم في تدخين أوراق التبغ[1].

وقيل ان سكان جزر هايتي كانوا يسمون هذا النبات باسم توباكوس Tobaccos، وان الأسبانيين أسموه بهذا الاسم لأنهم عرفوه في جزيرة توباجو Tobago احدى جزر الانتيل Les Antilles، الواقعة بجوار أمريكا الوسطى، وقيل ان هذا النبات اشتق من توباكو Tobaco احدى مناطق المكسيك.

وقد كان المكسيكيون الأغنياء يستخدمون التبغ بالتدخين بل وكانوا يستعملونه كمادة منومة بالطريقة التي توضع في شبك من الخشب أو العاج أو الفضة.

ولقد كان نبات التبغ ينمو طبيعياً في بلاد فارس عام ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م، كما أشار إلى ذلك شرمان في رحلته إلى تلك البلاد. وقد كان لورق التبغ استخدامات كثيرة مثل استخدامه في النرجيلة واستخدامه كأوراق للسعوط وكذلك أوراق للمضغ.

وكان للتبغ مدقًا خاص به وهو كتلة بالغة الطول يكون طرفها العلوي أدق من الطرف الذي يدق الهاون ويسحق التبغ في حين يزيد الطرف العلوي وهو أكثر عرضاً، وعادة تكون هاونات دق التبغ من الخشب[2].

وتبلغ أنواع التبغ أربعين نوعًا، غير ان التبغ الشرقي يفتقر إلى المواد الغذائية اللازمة فيضطر النبات لتكوين مواد أخرى قيمة تعوض ذلك النقص مثل السكر والمواد الراتنجية والشمع والزيوت العطرية، والتبغ الشرقي يتميز باحتوائه على أوراق بها كمية من النيكوتين القليلة والأمونيا والمواد الأزوتية (مواد سلبية)، بينما يحتوي على الأصماغ والشمع والسكر والزيوت الطيارة بنسب كبيرة (مواد ايجابية) مما تكسب أوراق التبغ خواص معينة، لا تخدش الحلق ومذاقها حلو جيد.

أما التبغ ذو التأثير القلوي فتحتوي أوراقه على كمية كبيرة من الأزوت والنيكوتين به

---

(١) محمد فهمي الفولي: نبات التبغ، ص ص ١٩، ٢٤.

(٢) زهير الشايب: المرجع السابق، جزء اللوحات.

عاليًا وهو خالى من السكر الطبيعى وهو يخدش الحلق فلا يمكن تنفسه إلا إذا كان المدخن مدمنًا[1].

وينمو نبات التبغ بين خطوط عرض ٥٠ - ٥٠ ْ وقبل ٣٥ ْ، وقبل ٦٢ ْ، ويزرع الدخان فى شهر هاتور (نوفمبر ، ديسمبر) حيث تبذر التقاوى باليد، وفى أواخر شهر كهيك (يناير، ديسمبر) تحرث الأرض التى سينقل إليها الشتل مرتين، وفى شهر طوبة (أواخر شهر يناير) ينقل الشتل من الحروف إلى نقر بتلك الأرض المحروثة على أن يكون بعد الشجيرات عن بعضها من ٥ أصابع إلى ٦ أصابع، وفى شهر برموده (ابريل) عندما يبلغ نبات التبغ رشده يجمع أوراقه ويوضع فوق بعض ويربط حزمًا وفى بعض الجهات يقطع نبات التبغ وينشر على المصاطب ويرش بقليل من الماء ثم يترك ليجف وبعد ذلك يعبأ ورق الدخان فى حصر ويوضع فى حفر فى الأرض ويغطى بعيدانه ويرمى التراب فوق العيدان ثم يباع بعد ذلك[2].

وعلى ما تقدم فإن محصول الدخان شتوى[3] ويروى بالرى الصناعى بحفر الآبار[4] وغلة الفدان الواحد عشرة قناطير[5]. ولقد أقدم الفلاح المصرى على زراعة التبغ وذلك لأنها تشبع احدى حاجاته، حيث قام محمد على بزراعة الدخان فى مصر[6].

والتبغ المصرى نوعان وذلك حسب ألوانه، وكان الفقراء يستهلكون الدخان المحلى للزراعة[7] وهو نوع ردى[8] ولا يستخدم إلا داخل البلاد غير انه أحيانًا كان يصدر التبغ إلى الخارج مثلما حدث عام ١٢٣٦هـ/ ١٨٤٦م حيث كانت صادرات مصر من التبغ ١٦,٠٠٠

---

(١) محمد فهمى الفولى : المرجع السابق ، ص ٢٣، ٨٨، ٨٩، ٢٠٦، ٢٩٣، ٢٩٤.

(٢) أحمد أحمد الحته : تاريخ الزراعة المصرية فى عهد محمد على الكبير، ص ٢١٢، دار المعارف، ١٩٥٠م.

(٣) Crouchly, A., e., : The economic development of modern Egypt, P. 21, London, 1938.

(٤) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الريف المصرى فى القرن ١٨م، ص ٢١٠، رسالة دكتوراه - كلية الآداب - قسم التاريخ - جامعة عين شمس - ١٩٧٣م.

(٥) محمد فهمى الفولى : المرجع السابق، ٢٢٣.

(٦) أحمد أحمد الحته : المرجع السابق، ١٢.

(٧) د. عمر محمد بكر : وضع الشوام الاقتصادى والاجتماعى فى مصر منذ عصر اسماعيل حتى الحرب العالمية الأولى، ص ٩٠، رسالة دكتوراه، كلية الآداب - قسم التاريخ - جامعة عين شمس - ١٩٨٩م.

(٨) أحمد أحمد الحته : المرجع السابق، ص ٢١٢.

كيلو، ثم في عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٤٦م وصل إلى ٥٦٦,٠٠٠ ثم في عام ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م وصل إلى مليونًا ونصف كيلو[(١)].

وتجود زراعة الدخان في الوجه البحري[(٢)] والقبلي[(٣)] ومثال ذلك ان سكان الفيوم بدءوا زراعة التبغ في عام ١٢١٤هـ/ ١٧٩٩م.

وفي عهد الخديوي اسماعيل وصلت زراعة التبغ إلى ذروتها فكانت الأراضي التي زرعت بالتبغ حوالي ٦٦٣٧ فدانًا وانتجت محصولاً يقدر بنحو ثلثمائة ألف كجم[(٤)].

وفي عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م أصدر اللورد كرومر مرسومًا حدد فيه مساحة الأراضي المزروعة بالتبغ بـ٣٥٠٠ فدان فقط[(٥)].

ومن أهم أصناف الدخان التي اشتهرت في مصر في نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م البوجه والبصمة التي كان يستخدم أوراقها مع العسل[(٦)] ومنها أيضًا البعلي والمستكاوي[(٧)].

أما بالنسبة للتبغ المستورد والذي كان يقدم على استخدامه الطبقة الأرستقراطية في مصر[(٨)]، حيث كان يستخدم أجود الأنواع بل ويعطرونه بماء الورد وبقطع صغيرة من العنبر[(٩)] وكانوا يخلطونه بالنطرون[(١٠)].

---

(١) عمر محمد بكر: المرجع السابق، ص ٩٠.

(٢) أحمد أحمد الحته: المرجع السابق، ص ٢١٢.

(٣) جيرار: المرجع السابق، ص ١٠٦.

(٤) د. محمد فهمي الفولي: المرجع السابق، ص ٢٠، ٣٢٣.

(٥) تيودور نشتين: تاريخ المسألة المصرية (١٨٧٥-١٩١٠م) ص ٢٦٨، ترجمة عبد الحميد العبادي ومحمد بدران: مطبعة لجنة التأليف والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٣٦م.

(٦) د. ابراهيم العدل المرسي: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

- يضاف إلى التبغ العسل والجلسرين وبعض الزيوت وتسمى هذه الخلطة بالدمعة أو الصلصة أو الخرمان، كما يضاف إليها العرقسوس وبعض المواد الحافظة ويعتبر تبغ المعسل أكثر أنواع التبغ التي بها نيكوتين وأوراقه حامية ومن أنواعه الخمس، ومن نافلة القول ان المشرفين على عملية جودة التبغ يسمونه بالخرمانجية.

(٧) محمد فهمي لهيطه: تاريخ مصر الاقتصادي في العصور الحديثة، ص ٣٢٢، المطبعة الرحمانية، ١٩٣٨م.

(٨) عمر محمد بكر: المرجع السابق، ص ٩٠.

(٩) كلوت بك: المرجع السابق، ج٢، ص ٩٠.

(١٠) بوركهارت: المرجع السابق، ص ٢٢٥.

وأجود أنواع الدخان المستورد هو التبغ التركي[1] وكذلك تبغ الاذقية والذى كان يصل عن طريق دمياط[2].

وتذكر لنا الاحصائيات انه فى عام ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥م وصل أربعة آلاف قنطار تبغ سوري بسعر القنطار من ١٥ : ١٦ ريال فندقلي، هذا بالإضافة إلى أن مصر كانت تستورد التبغ من ايطاليا واليونان والنمسا[3].

تجارة وتجار الدخان[4]:

كانت تجارة الدخان من السلع التى تجد رواجًا وتدر أرباحًا هائلة غير ان هذه التجارة قد كسدت لفترة من الوقت وذلك نتيجة رفع التجار لأسعار الدخان على المشترى[5].

ومن ناحية أخرى لم تكن تجارة هؤلاء التجار مركزة فى مدينة واحدة بل كانت موزعة على مدن مصر مثل الدقهلية والاسكندرية والمنصورة وأسيوط، وبنى سويف[6]، وطنطا[7] وكذلك كانت مدينة السويس بها تجار الدخان حيث ورد باحدي الوثائق والتى تشير إلى أن الدخان الكائن بالسويس بوقف المرحوم سنان باشا قد تخرب بدون فعل فاعل وهذا لتداول الأزمان عليه[8].

---

(1) خلف عبد العظيم : المرجع السابق، ص ٦٥٦.

(2) - نقولا يوسف : المرجع السابق، ص ٢٢٠.

- محمد عبد الله عنان : المرجع السابق، ص ٢٣٣.

(3) خلف عبد العظيم : المرجع السابق، ص ٦٥٦.

(4) احتكر محمد الدخان بدءا من زراعته وحتى الإتجار فيه، ثم احتكرت الدولة فيما بعد هذه التجارة فى ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م.

- حلمي أحمد شلبي : المرجع السابق، ص ١١٤.

- محمد فهمي لهيطه : المرجع السابق، ص ٣٦٥.

(5) علي سعد النادي : المرجع السابق، ص ص ٢٨١، ٢٨٢.

(6) عمر محمد بكر : المرجع السابق، ص ٩٢.

(7) يوسف أصاف : دليل مصر، ص ص ٩٠، ١٢٥، المطبعة العمومية بمصر، ١٨٩٠م.

(8) دار الوثائق القومية : دفتر رقم ١٩٠٨، أوامر عربي، ص ١٣٩، أمر كريم رقم ٤٦، بتاريخ ١٣ ربيع الأول ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م إلى عموم الأوقاف.

أما بالنسبة لتجار الدخان، فقد كان لهم طائفة خاصة بهم تعرف بطائفة الدخاخنية[(١)] وهم المعنيون بتجارة الدخان، وكان هؤلاء التجار يحصلون على ما يلزم محلاتهم بعد موافقة ديوان المبيع[(٢)].

ولقد أمدتنا الوثائق والحجج بالكثير من أسماء هؤلاء التجار المصريين أو الأجانب الذين كان لهم شأن كبير في هذه التجارة في الفترة موضوع البحث. ومن هؤلاء التجار الحاج عيسى بن أحمد الدخاخني[(٣)].

وكذلك من تجار الدخان الذين كان لهم شأن، فخر التجار المعتبرين الحاج محمد سلفر الدخاخني بن عبد الله، وولد الأسطى الحاج حسين الراضي الدخاخني[(٤)] ومنهم أيضًا الذمي زمان الدخاخني[(٥)] وابراهيم شنوده الدخاخني بخط حارة السقايين[(٦)] والمكرم عمر الشبراوي الدخاخني بن المرحوم أحمد[(٧)].

ومنهم أيضًا حسن المصري الدخاخني[(٨)]، وكذلك الخواجا جرجس فضل الله عطا الله الدخاخني بخط الموسكي[(٩)] ومنهم عبد الله الدمياطي الدخاخني بخط الحمزاوي وجبران الزهيري الدخاخني بخط الحمزاوي والخواجا دمتري الزهيري الدخاخني ومحمد فاضل الدخاخني بخط بين السورين[(١٠)] والذمي المعلم مسيحه حنا الدخاخني ولد حنا النصراني

---

(١) يدخل تحت هذه الطائفة، طائفة أخرى تسمى التوتنجية وهم الذين يقومون بإعداد التبغ للتدخين، انظر: د. حلمي أحمد شلبي: الموظفون في مصر في عهد محمد علي، ص ٣١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م

(٢) د. حلمي أحمد شلبي: المجتمع الريفي في عصر محمد علي، ص ١١٤.

(٣) دار الوثائق القومية: محكمة الزاهد، س ٦٩١، ص ١٠٠، ق ١٧٦، ١٨ ذي القعدة ١١٤٢هـ/ ١٧٣٠م.

(٤) دار الوثائق القومية: سجلات المحاكم الشرعية، محكمة القسم العسكري، س ٢٣٨، ص ٢٩، ق ٢٨، ٢٠ ذي القعدة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٤م.

(٥) المصدر السابق: س ٢٣٨، ص ١٩٣، ق ٢١٤، ١٨ محرم ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م.

(٦) المصدر السابق: محكمة الأزهر/العربية، س ١٥١، ص ٣، ق ٤، ١٥ محرم ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.

(٧) المصدر السابق: س ١٥١، ص ١٦، ق ١٧، ١١ ربيع الثاني ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.

- س ١٥١، ص ١٤، ق ١٥، ١٧ ربيع الثاني ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.

(٨) المصدر السابق: س ١٥١، ص ١٩، ق ٢٣، ١٠ جماد الثاني ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.

(٩) المصدر السابق: س ١٥١، ص ٣٤، ق ٤٥، ١٩ ذي الحجة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م.

(١٠) المصدر السابق: س ١٥١، ص ٤٤، ق ٥٥، ١٨ صفر ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨.

القبطى[١]، ومنهم كذلك الخواجا مترى التاجر فى ورق الدخان بخط الحمزاوى[٢] ومنهم ابراهيم الدخاخنى[٣]، وحسن الشعراوى الدخاخنى[٤]، وابراهيم چلبى الدخاخنى والحاج محمد چلبى الدخاخنى والمكرم على چلبى الدخاخنى[٥] والمكرم حنفى الدخاخنى بن المرحوم على[٦] ومنهم التاجر محمد فاضل الدخاخنى والمكرم أحمد الدخاخنى[٧].

ومن تجار الدخان خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م نصرى وعبد الله حبيب برنوطى اللذان زاولا تلك التجارة وتوليا الوكالة عن شركة ماتوسيان الشهير وذلك بمدينة بنى سويف، ومن هؤلاء التجار أيضًا بمدينة طنطا الخواجه سلامون خزان بخان يعقوب بك، والخواجه مراد عقل بالسكة الجديدة، والخواجه ميخائيل حشيمه بشارع الخان، والخواجه ناصف كمال بشارع ويصا والخواجه نجم بولس بشارع البورصة[٨].

واشتهر كذلك من تجار الدخان بالقاهرة، حنا الصياد بالحمزاوى ونصر وملك كذلك وأمين زلزل، ومنهم بالأزبكية التاجر كورتس وظريفه وديمتريو وكريازى وچناكليس، وأيضًا التاجر مشلميس بالأوبره، والسيد أحمد العزبى بشارع الشعراوى، وحسين بريكه بالسكة الجديدة ويوسف كاروك بباب الشرقى وشراكه الأرمن بجوار المجلس المختلط[٩].

ولقد برع التجار الشوام كذلك فى تجارة الدخان بالقاهرة ومنهم حبيب قمور الذى كان يعمل بشارع منصور باشا، وصوصه اخوان بشاع كامل[١٠] والتاجر جرجس والتاجر ديمترى ميخائيل والتاجر موسى جرجس وعبد الله سريه ببولاق والتاجر جبران الزهيرى بالحمزاوى،

---

(١) المصدر السابق، س ١٥١، ص ١٧٠، ق ٢٢٥، ١١ ربيع الأول ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م.
(٢) المصدر السابق، س ١٥١، ص ١٧٠، ق ٢٢٦، ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م
(٣) دار الوثائق القومية : سجلات المحاكم الشرعية، محكمة القسمة العسكرية، س ٣٥٧، ص ٢٥، ق ٢٣، ١٤ رجب ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م.
(٤) المصدر السابق : س ٣٥٧، ص ٢٧٣، ق ٢٧٠، ١٨ شعبان ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م.
(٥) المصدر السابق : س ٣٥٧، ص ٢٦٣، ق ٢٥٩، ١٥ شوال ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م.
(٦) المصدر السابق : س ٣٥٧، ص ٢٨٤، ق ٢٨٣، غرة ذى القعدة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م
(٧) المصدر السابق : محكمة القسم العربية، س ١٥١، ص ٢٣، ق ٢٩، ١٢٩٩هـ.
(٨) عمر محمد بكر : المرجع السابق، ص ٩٢.
(٩) يوسف أصاف : المرجع السابق، ص ص ٩٠، ١٢٥، ٢٣، ٨٣، ٨٤، ٨٥.
(١٠) عبد الله غرباوى : المرجع السابق، ص ٨٥.

ومترى الزهيرى من اللاذقية وخليل باشا البيروتى وابراهيم الحلبى بطولون ومحمد الدمشقى بباب الشعرية وكذلك أسرة صوابا اللبنانية الأصل الذين اشتغلوا بتجارة الدخان. ومنهم كذلك التاجر أحمد الحلبى بالسيدة زينب ونصرى أفندى حبيب برنوطى والتاجر زعيتر عساف اللبنانى[1].

أما عن التجار الأجانب فلقد وصل بعضهم مصر عن طريق الهجرة بل وصاحب هؤلاء التجار زراع التبغ أيضاً وصانعوه، بل وأحضروا معهم أنواعاً مختلفة من التبغ الذى يزرع عندهم، وما لبث أن وجد هؤلاء فى مصر جواً ملائماً لتخزينه وتعتيقه. حتى أصبحت تجارة الدخان بأيدى التجار الأجانب بعد ذلك[2].

ومن هؤلاء التجار، الأرمن والذين بدأت معهم صناعة التبغ دخولها إلى مصر فى أواخر القرن ١٣هـ/ ١٩م[3] هذا بالإضافة إلى احتكارهم لهذه التجارة[4]، وذلك أن توفر العمالة الأجنبية وتحريم الإسلام لزراعة التبغ قد أفسح المجال لهذه الفئة، فى مجال زراعة التبغ والاتجار فيه، ومن هذا المنطلق سعى الأرمن لإنشاء المصانع والذين كان أغلبية العمال من العوام والفلاحين، وكان الإداريون والمحاسبون والسكرتارية والفنيون من الأرمن وكانت مثل هذه المصانع فى مختلف أرجاء القطر تحت سيطرتهم الكاملة، ولقد أسست هذه المصانع على الطراز الأوربى[5].

وعلى صعيد آخر كان للجالية اليونانية دور هام فى تجارة التبغ حيث كانت هذه الجالية من أكبر الجاليات الأجنبية عدداً، فضلاً عن قيامهم بعمليات تهريب التبغ[6]. ولقد شكلت

---

(١) إلياس زاخوره : مرآة العصر فى تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر (١٨٩٧ - ١٩٣٦) ج١، ص ٥٥، ج٢، ص ١١٩، ١٢٠م، القاهرة د.ت.

(٢) أحمد الشربينى السيد : التجارة المصرية (١٨٤٠ - ١٩١٤م)، ص ٤٧، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة ١٩٨٥.

(٣) ابراهيم العدل : المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٤) د. على ابراهيم عبد اللطيف : المرجع السابق، ص ٦٦.

(٥) للاستزادة انظر : محمد رفعت الإمام : الأرمن فى مصر فى القرن ١٩م، دار نوبار للطباعة - ١٩٩٥م.

(٦) من ناحية أخرى كان الدخان يجلب من اليونان ويحصل عليه ضريبة قدرها ١٢,٥ قرش عن كل أقة
- نوجدور الشيخ : المرجع السابق، ص ٢٦٨.

مسألة تهريب التبغ مشكلة أساسية للتجار فيما بعد[١]. ولقد كان لليونانيين شأنهم ومكانتهم خلال تجارة الدخان ويتضح ذلك انه حينما وضعت إدارة الجمارك عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م مشروع قانون بشأن تجارة الدخان فى مصر اجتمع تجار الدخان بالاسكندرية واختاروا من بينهم وفدا لمناقشة إدارة الجمارك وكان هذا الوفد مؤلفًا من ٤ من الشوام و٤ من اليونانيين[٢].

أما التجار الانجليز فقد كانوا يبيعون التبغ على أنه علاج لأنواع من الرطوبة[٣] وممن عمل من التجار الأجانب فى تجارة التبغ التجار البلغار[٤] واليهود[٥] والإيطاليون[٦] والفرنسيون، وقد كان هؤلاء التجار الأجانب يقومون بتوزيع التبغ على تجار الجملة والتجزئة، كما كانوا يقومون بتوزيع التبغ على البقالين.

أما عن الرسوم[٧] التى حصلتها الدولة من وراء تجارة التبغ فانه قد صدرت الأوامر بحصر مساحات أراضى الدخان والزام المزارعين بدفع رسوم عليها، غير ان بعض المزارعين كانوا يزرعونه دون ترخيص، ويتحايلون للتخلص من دفع هذه الضرائب[٨].

فمثلاً بين الأعوام ١٢٧١-١٢٨٠هـ/ ١٨٥٤-١٨٦٣م قررت أول ضريبة على أراضى زراعة التبغ فكانت ٢٥ مليم ثم ارتفعت إلى ٥٠ مليم للقنطار، وبعد ذلك ارتفعت الضريبة على الفدان المزروع تبغ إلى تسعة جنيهات ثم انخفضت إلى ستة جنيهات وصارت تعدل من وقت لآخر إلى أن وصلت إلى ١٦ قرش ثم إلى ٢٠ قرش للكيلو جرام[٩].

---

(١) د. فاطمه علم الدين عبد الواحد : تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مدينة الاسكندرية فى عهد الاحتلال البريطانى (١٨٨٢-١٩١٤م)، ص ١٤١، رسالة دكتوراه - كلية البنات - قسم التاريخ - جامعة عين شمس - ١٩٨٢.

(٢) عبد الله عزباوى : المرجع الاسبق، ص ٨.

(٣) برنارد لويس : المرجع السابق، ص ١٦٨.

(٤) نبيل عبد الحميد سيد أحمد : الأجانب وأثرهم فى المجتمع المصرى (١٨٨٢-١٩٢٢) ص ١٩٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، ١٩٧٦.

(٥) د. أنور عبد الملك : نهضة مصر (تكوين الفكر الأيديولوجى فى مصر الوطنية - ١٨٠٥ - ١٨٩٢م)، ص ١١٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣.

(٦) ابراهيم العدل : المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٧) للاستزادة عن رسوم الدخان، انظر : محمد فهمى لهيطه : المرجع السابق، ص ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٦٥، ٣٦٦.

(٨) سلفاو دردير عبد الجواد : تاريخ الصناعة فى مصر (١٨٥٠-١٩٠٠م)، ص ١٣٨، رسالة ماجستير - كلية الآداب - قسم التاريخ - جامعة أسيوط - ١٩٩٢م.

(٩) محمد فهمى الفولى : المرجع السابق، ص ٣٢٣.

— Evelyn Baring and others, Reports on the finances, administration of Egypt for years 1884 to 1892, P.13, London, 1892.

وفى عام ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م صدر أمر بإلزام المزارعين بدفع عشرين جنيهاً عن كل فدان[١] ثم وصلت بعد ذلك إلى ثلاثين جنيهاً للفدان[٢].

وقد تعرضت زراعة الدخان فى كثير من الأحيان إلى حظر زراعتها بل وفرضت الحكومة غرامات كبيرة على زراعة التبغ[٣] وقد وصل الأمر إلى التنبيه على العمد بأنهم متى علموا بوجود زراعة أصناف التبغ أن ينتقل إليها فى الحال ويعمل محضر معاينة[٤]، وعلى سبيل المثال فى عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م حظرت الدولة زراعة التبغ[٥].

بل وأصدرت قانونًا بمنع الزراعة ومن يفعل ذلك يجازى بدفع غرامة قدرها مائتا جنيه مصرى عن كل فدان أو جزء منه[٦] وذلك بسبب : -

* تصدير تركيا لأجود أنواع التبغ فى مصر.
* المركز المالى للقطر المصرى كان فى حالة سيئة وديون الحكومة تزداد سوءاً وتبع ذلك الديون المصرية من انجلترا فتقرر منع زراعة التبغ كعذر وحجة لفرض ضريبة جمركية على التبغ المستورد لزيادة دخل إيرادات الجمارك وذلك لتسديد فوائد الديون[٧].

وفى قانون عام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م : نصت المادة السادسة من القانون بأن كل ما يقع من العمد والمشايخ مخالفًا للوائح من زراعة التبغ فانه يتعرض للغرامة[٨] وانتهى الأمر إلى تحريم زراعة التبغ فى عهد توفيق[٩].

---

(١) سطاو درديز : المرجع السابق، ص ١٣٨.
(٢) محمد فهمى الفولى : المرجع السابق، ص ٢٦٨.
(٣) عمر محمد بكر : المرجع السابق، ص ٩٠.
(٤) غريب عبد الغنى : المرجع السابق، ص ٤٦.
(٥) تيودور لشتين : المرجع السابق، ص ٢٦٨.
(٦) سطاو درديز : المرجع السابق فى مصر، ص ١٣٩.
(٧) محمد فهمى الفولى : المرجع السابق، ص ٣٢٣.
(٨) غريب عبد الغنى : المرجع السابق، ص ٢٩٤.
(٩) كان من نتائج تحريم زراعة الدخان أن صارت البلاد تعتمد على محصول واحد وهو القطن حيث فقدت البلاد الفوائد الاقتصادية والمالية التى كان من الممكن أن تجنيها الدولة نتيجة هذه الزراعة.
- د. أمين مصطفى عفيفى عبد الله : تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث، ص ٥٩، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٥١م.
- محمود حلمى مصطفى : التنظيمات الإدارية والحكومية وآثارها فى مصر فى الفترة ما بين (١٨٨٢-١٩١٤م)، ص ٤٤٦، رسالة ماجستير - كلية الآداب - قسم التاريخ - جامعة القاهرة - ١٩٥٧م

أما عن الرسوم الجمركية التى حصلتها الدولة من وراء استيراد الدخان فقد كانت تمثل موردًا هامًا من موارد الدخل فى مصر، ففى ١٦ أغسطس ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٣م صدر أمر عالى بتحصيل عشرين قرشًا عن كل آقة تبغ، وفى عام ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م كانت الضريبة الجمركية على التبغ المستورد ٩٧١٦٨ جنيه وهذه الضريبة تمثل تحت النقص والزيادة ما يعادل نصف إيرادات الجمارك، وما يعادل جميع إيرادات الحكومة، وفى عام ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م كانت الرسوم الجمركية التى حصلت على التبغ المستورد وكان قدره ٢,٨٨٥٢٢٤ كيلو جرام وكانت الرسوم ٥٧٧٠٤٥، وفى عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠ قدرت الرسوم الجمركية على التبغ المستورد بـ٧٢٤٧٨٨ جنيه وفى عام ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م بلغت الرسوم ١,٠٨٦٢٠٠ جنيها على ٥,٤٣١٨٦٠ كيلو تبغ مستورد[١].

أما عن وكالات بيع التمباك فهناك واحدة تسمى وكالة الركن بشارع وكالة التفاح وهى عن يمين المار من شارع الجمالية وتتصل بشارع التمبكشية ووكالة الدخان أصلها قاعة عظيمة صارت للسلطان الأشرف برسباى وجعلها وكالة كبيرة وذلك عام ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م ولقد عرفت هذه الوكالة بوكالة الدخان نظرًا لانها قد تخصصت فى بيع الدخان[٢] وهناك وكالة أخرى للدخان وهى مسجلة بشارع الواسطى بحى بولاق أبو العلا (١٠هـ-١٦م)[٣].

ولقد تركزت هذه التجارة بالقاهرة بحى الغورية والجمالية وخان الخليلى.

ومما هو جدير بالذكر ان عمال مصانع التبغ فى القاهرة قد نظموا اضراب بسبب انخفاض الأجور إلى ٢٤٪ الناتج عن استخدام الآلات وطالبوا كذلك بنوع من النقابات والتى عرفت بعد ذلك بـ(الاتحاد المهنى لعمال التبغ)[٤].

---

(١) محمد فهمى الفولى : المرجع السابق، ص ص ٣٢٤، ٣٤٩.

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات المحاكم الشرعية، محكمة القسمة العربية، س ١٥١، ص ٦، ق ٧، ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م

- على مبارك : المرجع السابق، ج١، ص ٧٤.

(٣) عماد عبد الرؤوف : المرجع السابق، ص ١٩٤.

(٤) أنور عبد الملك : المرجع السابق، ص ١١٧.

الفصل الثانى

• بيوت القهوة •
دراسة حضارية ووثائقية

المقاهـــى(١)

عرفت تلك الأماكن التى تشرب فيها القهوة باسم القهاوي، وشاء البعض أن يطلقوا عليها اسم المقاهي، اعتقاداً منهم بأن ذلك هو اللفظ الفصيح من الناحية اللغوية، لأن المقهى اسم مكان، أما القهوة فهى اسم المشروب نفسه، والذي فيما بعد أخذت مثل هذه الاماكن (المقاهى) اسم المشروب نفسه. ولم يطلق اسم القهوة فى اللغة العربية وحدها بل اشتق منها اسمها فى اللغات الأوربية أيضا حيث اشتهرت كلمة - كافيه - Cooffee لتدل على المكان الذي تشرب فيه القهوة.

ومما هو جدير بالذكر أن المقاهى بشكل عام قد عرفت أثناء الحكم العثماني، والتى كانت من قبل عبارة عن تجمعات شعبية أو بمعنى آخر حانات بلا خمر، ويعتبر البعض المقاهي مؤسسات اسلاميه تختلف اختلافا جذريا عن الحانات التى يشرب فيها الخمر.

ويقال أن أول ظهور لبيت القهوة كان باليمن السعيد فى غضون عام ٨٧٥ هـ/ ١٤٧٠م، ولكنه ومن وجه نظرى أن هذا الرأى ينقصه بعض الدقة لأن أقدم الاشارات الوثائقية وصلتنا ترجع للقرن ١٠هـ/ ١٦م، ومن ناحية آخري نلاحظ أنه في مطلع القرن ١٠هـ/ ١٦م قد حسمت مشكلة تحريم القهوة أو تحليلها وتبع ذلك انتشار المقاهى بشكل عام، وفى جميع أنحاء البلاد الاسلامية.

وفيما بعد اكتسب هذا الموقع كامل ابعاده فى مدن ثلاثة هى مكة، والقاهرة، واستانبول، ففى القاهرة لم يكن هناك وجود للمقاهى بالمعنى التى ظهرت به فيما بعد، حيث

(١) من الملاحظ أن وسائل الاعلام المعاصرة، قد وجهت اهتمامها بشكل ملحوظ عن المقاهى القديمة والحديثة على حد سواء، فعبر موجات المذياع وعلى البرنامج العام يوم ٢٨/ ١/ ١٩٩٧م دارت مناقشة حول المقاهى الثقافية والعلاقة بين جيل الرواد والاجيال الناشئة وقد استضاف البرنامج الاستاذ فاروق خورشيد والدكتور عبد القادر القط، ومن ناحية أخري دار الحوار من خلال أحد برامج التلفاز حول مقهى الانترنت Internet Cooffee ، والذى يعتبر بحق اصدار جديد لعالم المقاهى، وتعتبر دولة الامارات اول دولة عربية قامت بإفتتاح مقهى الانترنت والذى يوفر المشروبات والاطعمة الخفيفة، ويحوى المقهى على عدة اجهزة كمبيوتر شخصية موصلة بالانترنت بالاضافة الى عدة اجهزة اخرى للمبتدئين. والطريف ان المقهى الانترنت قد حظى بدعم وتأييد شعبى هائل.
- جريدة الاهرام: ع ٤٠٠٥٨، ص ١٠ (الملحق) ٩ اغسطس ١٩٩٦/ ٤، ربيع الاول ١٤١٧.

يروى فليكس فابرى أحد الرحالة الايطاليين والذى زار القاهرة فى أواخر القرن ٩هـ/ ١٥م، بأنه لاحظ وجود باعة متجولين يحملون مواقد فوق أكتافهم، والتى من المؤكد أنهم كانوا يجهزون فوقها القهوة (لوحة أ، ب، ج)، ومن المحتمل جدا أن القهوة قدمت فى البداية فى الأسواق الكبيرة، وكان يكفى لذلك مطبخ صغير متنقل يكفى لاعدادها وكانوا يقدمونها لزبائنهم على صينية، وكان هؤلاء الزبائن لا يغادرون محلاتهم أو أماكن معاملاتهم التجارية، حيث يفد اليهم هؤلاء الباعة المتجولين عارضين عليهم خدماتهم، ومع مرور الوقت وفى بداية القرن ١٠هـ/ ١٦م، ظهرت المقاهى فى ثوبها الجديد، حيث اقيم المطبخ فى محل صغير وفى مكان منعزل بحيث لا يتحرك كما كان لخدمة الزبائن، بل على العكس اصبح الزبائن هم الذين يفدون اليه، وتبع ذلك تجهيز المكان بأماكن لاستقبال هؤلاء الزبائن وكانت عبارة عن مساطب تجهز أمام المحل أو بداخله إن سمح المكان بذلك[1]، ومما سبق نستطيع أن نخلص إلى نتيجة هامة وهى أن الظهور الحقيقى للمقهى كان فى أوائل القرن ١٠هـ/ ١٦م، وأن ما سبق كان بمثابه ارهاصات لظهور المقاهى. ومن مصر عامة ومن حى الأزهر خاصة انتقلت المقاهى إلى القلب السياسى للعالم الاسلامى والذى يقوده الخليفة العثمانى، ويعتبر أول ظهور للمقهى باستانبول في عام ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م[2]، وقيل فى سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م، وذلك بقدوم رجل من حلب يدعى بحكم ومضحك يدعى بشمس من دمشق وكلاهما فتح مقهى واسعا فى الحى المسمى بتخت القلعة وبدءا يقدمان القهوة فيها[3]، ومن هنا تحدد مصير المقهى بشكل نهائى[4].

ولقد عرفت أوربا المقاهى بدء من النصف الثانى من القرن ١٠هـ/ ١٦م، وحتى أوائل القرن ١١هـ/ ١٧م، حيث دخلت المقاهى لأوربا باعتبارها أمرا مختلفا ومتميزا عن الفنادق والمطاعم والتى قد انتشرت انتشارا شديدا خلال هذه الفترة، ولقد عرفت فينيا المقهى عام ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م وتبعها فى ذلك انجلترا والتى تعرفت على المقهى فى عام

---

(١) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ٤٤.
(٢) بطرس البستانى: المرجع السابق، ج٥، ص ٦٢٦.
(٣) برنارد لويس: المرجع السابق، ص ١٦٧.
(٤) عمرو لارابيا: المرجع السابق، ص ٥١.

١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م، وذلك على يد التجار الارمن واليهود القادمين من المشرق، أما فرنسا فقد عرفتها عام ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م وكان فى باريس وحدها اربعة الاف مقهى فى عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م.

على أن المواجهة بين قهوة الشرق والغرب لا تستند إلى تعارض جوهرى فى المضمون فمن الواضح أن المقهى فى القاهرة واستانبول وباقى البلدان الاسلامية، بالإضافة إلى البلاد الاوربية تضم عدد من المكونات والعوامل المشتركة مثل تواجد الناس أفرادا وجماعات لقتل الوقت والتدخين وتداول الأنباء وحياكة المؤمرات هذا فضلا عن كونها مظهرا للابتداع. ولاشك أن هذه المكونات كانت ومازالت قائمة فى ظل مجتمع يخشى هذا الابتداع ويتمكن فيه عظمة الماضى وورونق الحاضر.

هذا وتعتبر المقاهى عالم فريد متشابك العناصر يحوى الملامح الانسانية العامة بسماتها الخاصة.

كما تعتبر المقاهى عالم خاص له عشاقه ومريدوه، حيث يجد فيها الناس مكانا مناسبا لتناول قسط من الراحة، وفى الوقت نفسه يأتنسون فيه بدفء الحياة وصخبها، هذا بالاضافة إلى أن المقاهى عالم مملوء بالحكايات والطرائف. وعادة ما يرتبط أفراد المجتمع بالمقاهى ارتباطا وثيقا، حيث لكل منهم مقهاه المفضل.

وتمثل المقاهى كذلك وحدات سياسية واقتصادية وانسانية واجتماعية، وفيها تصب كل العناصر التى يتشكل منها المجتمع، وأحيانا نجد أن الرأى العام للمجتمع قد يتشكل فى هذا العالم، هذا فضلا عن أنها أكثر الأماكن حضورا فى بلادنا.

وقياسا إلى تلك الاماكن التى يصنع فيها الاقتصاد أو تلك التى تصاغ فيها السياسة وقياسا إلى الحيز الخاص والسرى الذى يمثله البيت من خصوصية، قد يبدو المقهى مجردا من القيمة، ولكن هذا الرأى قد لا يبدو صوابا لدى البعض وخاصة أن المقهى لديهم يعد مكانا للتآلف من وجهة نظر الكثيرين من رواده، كما ترتبط فيها باستمرار التبادلات الاجتماعية المتصلة والتى تجعل من المقهى ضابط ومتنفس فى آن واحد، إذا روعى فى ذلك عاداتنا

وتقاليدنا، فنجد السمار جلوسا فيها فمنهم من ينصرف إلى صحيفة المقهى فيقرأها، وكثير منهم يلعب النرد وآخرين يحكون النوادر أو يروون الحكايات، فيضحك المستمعون حتى يستلقوا على أقفيتهم وينقلوا بها من مكان لآخر، وبذلك طفح قاموس النكات المصرية بأروع ما أثر عن المصريين من نكات واحتفظ لهم العصر بالصدارة في التنكيت والتبكيت على أنفسهم وغيرهم من المواطنين بل على غيرهم من شعوب الأرض قاطبه وبذلك أصبحت القهوة المصرية ندوى للرأى وللحكاية والنكته ومكانا يخف اليه كل مفتتن وأديب[1].

والجدير بالذكر أن هناك رأى لانتشار ظاهرة المقهى- إن صح التعبير - حيث يُعلل انتشارها إلى فقدان الأمن والمحبة ومحاولة التخفيف من حدة الاحباط الذى نشأ من افتقار الحاجات الأولية إلى الاشباع بالنسبة للفرد عن طريق المشاركة فى جلسة هادئة مع بعض الأفراد الذين يجتمعون لهدف واحد لا شعورى- أيا كان هذا الهدف - حيث تتراكم الصراعات والثورات الداخلية للنفس البشرية فلا يجدون متنفسا سوى المقاهى[2].

ويأكد هذا الرأى احدى المستشرقات وهى الرحالة لوسي دافا جوردون عن ما يحدثه المارة من جلبه حتى اذا ما يكاد يجتمعون بالمقهى فيصبحوا أهدأ خلق الله، فلا يتحدث فى الوقت الواحد إلا رجل واحد ويستمع اليه الآخرون دون مقاطعة، وتقرر لوسى دافا جوردون أن عشرة من المصريين لا تصدر عنهم بالمقهى تلك الجلبة التى تصدر من ثلاثة أوربيين[3]. ونخلص من ذلك أن الهدف الحقيقى لارتياد المقاهى هو قتل الوقت بالمسرات[4].

ولعلماء الدين رأى جدير بالذكر، وذلك من الناحية الشرعية، حيث يقرر الأئمة والمتظاهرون من الأتقياء أن الناس يأتوا مدمنى المقاهى ولا يأتى أحد الى المساجد[5]، ومن هذا

---

(١) عادل أمين: المرجع السابق، ص ٩٤.

(٢) د. فاطمه حسين المصرى: محاولة لدراسة الشخصية المصرية عن طريق دراسة بعض مظاهر الفلكلور المصرى، ص ١٩٥، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعة عين شمس، ١٩٧٤.

(٣) د. ثروت عكاشة : مصر فى عيون الغرباء من الرحالة والفنانين والأدباء فى القرن ١٩، ج٢، ص ٣٧٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤.

(٤) أحمد رشدى صالح: الأدب الشعبى، ص ٣١٧، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة ٣، ١٩٧١.

(٥) يشير بأتى إلى العلاقة بين المسجد والمقهى، ففي الجامع يكون الفرد فى ذاته وفى المقهى يكون لغيره.
- عمر كارليبي: المرجع السابق، ص ٢١٢.

المطلق بادر كل من العلماء والسلطات بالضغط على بعضهما للتحذير من المقاهي وذلك لعدة أسباب :-

* اعتبار الاماكن التي يشرب فيها القهوة، ذلك المشروب الذي يختلس الحواس، اماكن محظورة، وبالتالي اتجهت الانظار الى حرق البن واغلاق المقاهي.

* انزعاج الحكام من المقاهي وبرروا ذلك بأنها مكان صالح لانتشار الشائعات والتمرد، وخاصة ان السلطات بدأت في اتخاذ التدابير اللازمة ضد المقاهي خوفا من أن تتحول تلك التجمعات التي تعقد بالمقاهي الى نشاط سياسي يهدد الأوضاع القائمة.

* نظر كثير من العلماء الى المقاهي باعتبارها بدعة مستحدثة في الدين وكل بدعة ضلالة، لذلك وجب علي الأئمة والمسلمين محاربتها.

* هذا فضلا عن ما يقع بالمقهى من اثام حيث لعب الميسر وتعاطى المخدرات وقذف المحصنات واضاعة الوقت، وقيام مجتمع للرجال بعيدا عن المسجد والاسرة، وحقيقة الأمر أن كثيرا من العامة بدأ في الاعتقاد بأن الجامع قد بدأ عاجزا عن أن يستمد في ذلك الوقت من داخله الاجابة علي تلك الأسئلة والتهديدات التي يتعرض لها الجسد الاجتماعي والذي كان الجامع هو رمزه وقلبه ومن ثم اتجهت الانظار للمقهى.

ولقد كان علماء الدين يطلقون عليها دار الافاعيل الشريرة[1] حتى ان احدهم أنشد قائلا:-

احذر دخولك للقهوات ان بها ... جل الفواحش مع كذب وغيبات

كم قهوة اصبحت للهو جامعة ... وكم بلايا بها لاهل الديانات

كمحنه شغلتهم عن بيوتهم ... وعن صلاة واوراد وطاعات[2]

(١) برنارد لويس : المرجع السابق، ص ١٦٧.
(٢) جمال الدين القاسمي : المرجع السابق، ص ١٤.

وهذا هو الذى دفع احدهم ان يقرر : أن التزام المقاهى مفسدة للمال والصحة، وفى تشجيعها ضربة للهيئة الاجتماعية[١].

ومن ناحية آخرى فان الدين لم يكن غائبا هو الآخر عن المقاهى حيث لاحظ نيور أن فقهاءاً وشيوخاً فقراء كانوا يرفهون عن الزبائن فى المقهى بالدعاء لهم وبالقصص التى يتخللها المواعظ والارشاد، ومثال ذلك، هذا الشيخ الذى اتخذ موقع فى وسط احدى المقاهى وبدأ بالقاء موعظته فى صوت مرتفع وفجأة رافقه درويش اخر وأخذ يحاضر الموجودين فى غرور الدنيا ومساؤها، ولقد انهى خطبته بقوله : والان قد فرغت من موعظتى فامضوا باسم الله الى اعمالكم. وعادة ما يطلب مثل هؤلاء شيئا من الحاضرين نظير ما قدموه من موعظة، وذلك بكل تواضع وبدون الحاح أو ازعاج[٢].

وهؤلاء القوم إما أن يكونوا طلبه يأتون أملا فى ربح بضعة قروش وإما علماء دين فقراء، والبعض اساتذة حقيقون. ويؤكد أوليا چلبى أنهم كونوا اتحاد لهم يشتركون من خلاله فى المواكب الشعبية.

والواقع أن بعض الناس كانوا ينظرون الى مثل هؤلاء المتدينين الذين اهتدوا حديثا، والى الخطباء والدعاه الذين يبثون دعوتهم بالمقاهى نظرة مريبه باعتبارهم من مثيرى الفتن، وعلى ذلك وجب الحذر منهم كل الحذر باعتبارهم متآمرين لازعاج السلطات[٣].

هذا ويعتبر الرجال هم الرواد الاساسيون لدخول المقاهى حيث يسعد هؤلاء الرجال أيما سعادة بقضاء معظم اوقاتهم فى المقاهى مع اصدقائهم والذين يطلعونهم على آخر الانباء فى تلك المقاهى[٤]، غير أنه لم يكن مسموحا للنساء بارتياد مثل هذه الاماكن[٥].

---

(١) مليكة عريان: مركز مصر الاقتصادي، ص ١٤٣، مطبعة رعمسيس، ١٩٢٣.

- كما هو جدير بالذكر ان الفرنسيين قد انشأوا بمصر ملاهى فى حى الازبكية والتى كان يرتادها الضباط والجنود ويدخلون اليها بتذاكر مخصصة وكان يرتادها علماء الأزهر والذى قام الجبرتى بنقض مثل هذه الاوضاع بل وقال انها رجس من عمل الشيطان.

- عبد المنعم شميس : المرجع السابق، ص ١٤ .

(٢) جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٥٦.

(٣) جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٥٣.

(٤) د. نيللي حنا، المرجع السابق، ص ص ٩٩، ١٢٨.

(٥) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ١٥.

وتعتبر المقهى جامعة اجتماعية قد حوت كل شرائح المجتمع وان اختلفت افكارهم وهذا ما دفع كثير من الطوائف إلى أن تعقد اجتماعاتها بها[١]، ونلاحظ أن كل طائفة قد اتخذت لنفسها مقهى خاص بها فهذه مقهى علماء الازهر والمشايخ والعلماء، وهذه مقهى الأفندية اصحاب الطرابيش (لوحة ٣)، وتلك مقاهى عمال المعمار[٢]، وهذه مقهى المنجدين والجزارين والكتبه والخطاطين (لوحة ١٤أ، ب، ج) كما يشير البريطانى ديرتموند سينوارز فى كتابه عن القاهرة، وذكر انها فى الستينات من هذا القرن كان يوجد مقهى لأهل النوبة والذى كان بمثابة وكالات انباء لهم بالقاهرة؛ هذا بالاضافة الى مقاهى البنائين والمبلطين والمبيضين وغيرهم من اصحاب الصناعات والحرف[٣].

كما أصبحت المقهى مكانا مقبولا للتردد عليها من كل فئات الشعب بل وانضم اليهم الجنود والضباط[٤] (لوحة ٥) وكذلك اصبحت موضعا لالتقاء رجال العلم والأدب الذين كانوا يقرءون الكتب والكتابات النفيسة بل وانضم اليهم طالبي المتع والكسالى[٥].

غير أن الطبقة العليا فى المجتمع لم تكن تبيح لنفسها ارتياد المقاهى حيث ترى ذلك نقصانا من هيبتها ووقارها[٦] بل ويضيف احدهم قائلا: ان المترددين على المقاهى ليسوا من ذوى الشيم وذوى العرق الاصيل[٧] . ولقد اصبح للطبقة العليا فيما بعد مقاهيهم الخاصة

---

(١) اجتمع الحياطون في مقهى الف ليلة وليلة بالقاهرة فى ٤ ديسمبر ١٩٠١م واقسموا يمين الأمانة لهذا العلم ثم قرروا الاضراب من العمل، د. يونان لبيب رزق: مقالة بجريدة الأهرام، العدد ٤٠٣٤٤، ص ٧ الخميس ١٥ محرم ١٤١٨هـ - ٢٢ مايو ١٩٩٧م.

(٢) مما هو جدير بالذكر ان عمال المعمار الآن يريدون نقابه تنظم عملهم وتحميهم بدلا من البحث عنهم فى المقاهى والذين يعتقدون ان توزيع العمل والرزق يبدأ من القهوة، جريدة الاهرام، العدد ٤٠٣٧٠، ص ٣، الثلاثاء ١٧ يونيو ١٩٩٧ - ١٢ صفر ١٤١٨هـ.

(٣) عبد المنعم شميس : المرجع السابق، ص ٤٧.

(٤) جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٦٢.

(٥) برنارد لويس: المرجع السابق، ص ١٦٧.

- يشير احد الرحالة ويدعى جان بونوكى وهو تركى الى أحد المقاهى التى بالقسطنطينية عام ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م والتى اغلبها على شكل اكشاك وكان أهم روادها العاطلين، كما يعتبر العاطلون هم أهم من يرتاد مقاهى جدة.

(٦) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ص ٤٧، ٥٨.

- عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ١٤.

(٧) فى مقاهى طرابلس يشير هوفر Hofer أن الطبقة الراقية لا يدخلون المقهى، فالشريحة العليا لا تتردد عليها.

- عمر كارليس : المرجع السابق، ص ص ٢١٣، ٢٤٧.

والتى اصبحت ندوة للرواية والحكاية والنكته ومحفلا يخف اليه كل متفنن ومتأدب، وبالتالى لم يشعر الناس انذاك بظمأ كبير لصحافة فنية مقروءة أو حتى صحيفة أدبية متخصصة(١).

ومن ناحية أخرى كان يوجد ببعض البيوت والقصور الخاصة ببعض الامراء، بعض الاماكن لاعداد القهوة مثل قصر رضوان بك والذي يوجد بالقاعة الصغرى بالطابق الأول، والتى من الممكن اعتبارها بيت قهوة ملحق بالقصر أو البيت(٢).

وعلى صعيد آخر كانت الطبقة العليا من الاعيان تضفى على مثل هذه الاماكن بقصورها صفة بيت القهوة الذى يرتاده العامة، فتقوم بدعوة رواه الملاحم والموسيقيين والراقصات لبيوتهم للترفيه عنهم وتسليتهم(٣)، وكانوا فى نظير ذلك يكافئوهم بسخاء(٤).

غير أن هناك بعض المحافظين، والذين يرون فى دعوة الأصدقاء والرفقاء لبيوتهم شيئا من التجاوز وخاصة إذا كان هناك بالبيت الحريم، فيذكر أحدهم ويدعى ابراهيم باسيفى والذى يعتبر المقهى مكانا مقبولا لقضاء أوقات الفراغ ولقاء الاخلاء وذلك بعد أن كانت النشاطات خارج البيت تنتهى بعد صلاة العشاء، فلا بأس من انفاق بضع دينارات من اجل دعوة بعض الأصدقاء وهناك لن يكون الجمع محاطا بالحريم بل هو مجتمع خاص بالرجال(٥).

---

(١) أحمد المغازى: الصحافة الفنية في مصر، نشأتها وتطورها من الحملة الفرنسية ١٧٩٨م، الى مصر الدستورية ١٩٢٤م، م١، ص ٩٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨.

- كانت الصحف تقدم على مقاهى استانبول كلون جديد من الوان المعرفة والعلم لرواد المقاهى. (لوحة ٦)

- جيرار دى نرفال: رحلة الشرق، ج٣، ص ص ٢٠، ٢١، ترجمة د. كوثر عبد السلام، د.ت.

(٢) د. نيللى حنا: المرجع السابق، ص ٧٨.

- كان عباس الأول ينظر إلى المقهى بشكل عام، نظرة تقلل من شأنها ودورها حتى انه قال: لا أود ان يكون قصرى كما كان الحال فى أيام جدى بمثابة مقهى يفد اليه الناس الذين ليس لديهم ما يشغلهم لكى يتجاذبوا أطراف الحديث

- د. الهام محمد على ذهنى: مصر فى كتابات الرحالة الفرنسيين (١٨٠٥ - ١٨٧٠)، ص ٤١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥

(٣) فيوتو: وصف مصر (الموسيقى والغناء) ج٨، ص ٢١٦، ترجمة زهير الشايب، مكتبة الخانجى، الطبعة الأولى، ١٩٨٣

(٤) د. ليلى عبد اللطيف: المجتمع المصرى، ص ١٠٨.

(٥) مصطفى نبيل: المرجع السابق، ص ١٠٤، ١٠٥

- يشير الرحالة الفرنسى دوديه عام هـ/ ١٨٧٠م فى كتابه اقاصيص يوم الاثنين انه فى الجزائر يعتبر المقهى الشريب صالون لاستقبال الضيوف وذلك لمزاولة افضالهم الكريمة.

- جيرار جورج: المرجع السابق، ص ٦٣

هذا وينظر أحد الرحالة خلال (القرن ١١هـ/ ١٧م) الى المقاهى وروادها نظرة يغلب عليها الأزدراء المشوب بالتهكم، فيقول: ان الرجال الانقياء والمولعون بالمقاهى يبكرون بالنهوض لاحتساء القهوة مضيفين الى حياتهم حياة، ولكن اذا نظرنا الى الشعب الجاهل الذي يجتمع فيها، فان معظم الزبائن ما هم الا نفاية من المتطفلين[١].

كما يشير الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى فى كتابه تخليص الابريز فى تلخيص باريس، مقارنا بين مقاهى باريس ومقاهى مصر، مقرراً: ان القهاوى عندهم ليست مجتمعا للحرافيش[٢]، بل هى مجمع لارباب الحشمة فلا يدخلها الا أهل الثروة، أما الفقراء فيدخلون قهاوى فقيرة هى المحاشش[٣].

هذا وتعتبر المقاهى مكانا حقيقيا لمتع الفقراء، فالفقير يتمتع فيها نظير مبلغ زهيد من المال[٤] وذلك مقابل حصوله على القهوة والدخان[٥]. فكانوا يسعدون بالجلوس فى المقهى ايما سعادة بعد العمل اليومي[٦] وخاصة انه كان لا يلجأ للمشروبات المغيبة عن الوعى والتى لا يستطيع ان يتناولها بعد عمل شاق وتحت وطأة شمس حارقة مثيرة[٧].

ويشير القاضى الاقطاعى البندقى جيانفرا انشيسكوموروزين فى مذكراته التى كتبها عام ٩٩٨ هـ/ ١٥٨٩م، إلى أن كل رواد المقاهى من الطبقة المنخفضة الاخلاق غير الحميدة وقليلة المهارة بحيث يقضون اكثر اوقات فراغهم غارقين فى الكسل والبطالة باستمرار، كما اعتادوا الترفيه عن انفسهم بأن يشربوا علانية في المقاهى والشوارع البيرة .

---

(١) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ص ٦٢، ٦٣.

(٢) يخبرنا الكسندر راسل ان الحرافيش والزعر كانوا هم المترددون على مقاهى حلب.
- جيرار جورج: المرجع السابق، ص ٥١.

(٣) مصطفى نبيل: المرجع السابق، ص ٩٦.

(٤) جوملر: المرجع السابق، ص ٣١٠.

(٥) كان يقدم على مقاهى جده واستانبول القهوة والنرجيلة والشبك بالاضافة الى مشروب بارد ممزوج بالتوابل. (لوحة ١٧، ب، ج)
- جيرار دى نرفال: المرجع السابق، ج٣، ص ١٤.
- مبارك محمد: المرجع السابق، ص ٢١٨.

(٦) - ادوارد وليم لين: المرجع السابق، ص ٢١١.
- كارستن نيبور: المرجع السابق، ج٢، ص ٣١٣.

(٧) M. Lapidus, Middle eastern cities, ancient islamic and con temporay, middle eastern Urbanism a symposium, P. 140, University of California Press, 1969.

كما يضيف دوفور في مذكراته والتي دونها تحت عنوان (ابحاث جديدة) والتي صدرت في القرن ١٢هـ/١٨م، انه لاحظ انه لا يمكن لشئ جليل وسام ان يكون في مثل هذه الاماكن، ويشير ايضا أحد المؤلفين والذى ينظر الى المقاهى على انها أماكن بعيدة عن الادب والرقة، ويضيف بأن الاشخاص الذين يرتادونها من الامير للفقير يتسلون بتعذيب كل منهم[1].

وهذا الاختلاف والتناقض حول المقاهى يعود إلى اختلاف المراحل التاريخية التى كُتبت فيها مثل هذه الأراء سواء التى اتخذت من المقهى دارا للسعادة والتسلية والترويح عن النفس، أو تلك التى جعلتها مقراً للفتن والمؤامرات بل جعلت منها دارا للشيطان نفسه، فكانت شهادة الفريقين تساير الحالة الاجتماعية انذاك والتى تمر بها الدولة والتناقضات الاجتماعية[2].

هذا وتعتبر المقهى بصفة عامة نافذة تشرف على المجتمع بكل سلبياته وايجابياته وشرائحه المختلفة والتى تكون اعضاء المجتمع، فيستطيع أحد رواد المقهى أن يرى ذلك التباين والاختلاف الواضحين من خلال نظراته حوله او خارج المقهى.

ولعل تلك الكلمات التى قالها الرحالة بريس دافن هى أصدق ما قيل حول هذا المعنى، فيشير قائلا وهو جالس على أحدى المقاهى : أجلس وفى يدى غليونى (يقصد الشبك) وفى الاخرى فنجان القهوة، والاحظ تلك اللوحة الحية، والصاخبة، والمتنوعة دائما، يقدمها لى الجمهور الذى يتجمع ويضغط بعضه بعضا فى هذه الشوارع الضيقة التى تحيطها الدكاكين من كل جانب، ولا تظن أن التجارة والاهتمام بقضاء الاعمال هما اللذان يجمعان فى شارع من شوارع القاهرة هذا الجمهور الكبير، بل ان ذلك يرجع قبل كل شئ الى عدم الاتصال بين الأحياء الرئيسية.

---

(١) جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٥١.

(٢) قام أحمد باشا والي مصر الذي حكم خلال القرن ١٠هـ/١٦م بانشاء بعض المقاهى فى حى بولاق والذى اعتبره عملا خيريا ليرد به على الذين ينظرون الى المقاهى نظرة سيئة.

جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٥٢.

وكثيرا ما تسـد هذه الشوارع الضـيقة قـوافل جرارة من الجمـال المحملة والتى تضطر الرحالة إلى ان يقفوا لكى يفسحوا لها مكـانا، وها هو ذا الكاتب القبطى المتواضع تحت عمامه سوداء كثيرة الثنيات والدواة مغمدة في طيات حزامه كالخنجر ويمر هادئا على ظهر حماره قاصدا ديوانه.

وهذا هو الالبانى يختال فى مشيته، مرسلا نظرات ماكرة شرسه وهـو يدور فى خيلاء في هذه الاسـواق المديدة مـرتديا ازاره الابيـض وسترتـه التى يكسـوها تطـريز متطفـئ اللون وخنجره المستطيل.

وتقبل أيضا لتنويع المشهد نسوه محجبـات الوجوه مرتديات أرديه فضفاضة فتراهن محجبات من الرأس إلى القـدم بأرديه طويلة من الحرير الاسـود وقد ركبن حميـرا اسرجت بسجاجيد نفيسه.

هنا هو العربي الفخور وهو متدثرا بمعطفه الأبيـض الفضفاض وقد شد بندقيته الطويلة وامتطى صهـوه فرسه، وها هو الدرويش المعروف بمجـونه، وقد كسـت رأسه طاقيـة من اللباد الرمادى، ويقبل عليك ليضايقك ببركاته، والمملوك المتباهى بعبوديته، ذو البشرة البيضاء والى أحد جنبيه سيف مقوس.

واذا تقابل عربيان كانا لم يلتقيا منذ امد بعيـد أخذ كل منهما يد صـاحبه سـت مرات أو ثمانى وقبل كل منهما يده ثم وضعها على قلبه مرددا كيف حالك؟.

وهناك الأوليـاء الذين يمرون بك وهم نـوع من المجانين، حيـث يبدى السذج نـوعا من الاحترام تجاههم، ويمر بك الحلاق فـتعرفه بتـلك العصابة الطـويلة من الجلد التى تـتدلي من حزامه وعليها يقلد سلاحه ومعه طست نحاس ومرآة محلاة بقطع من الصدف.

ويمر بك وانت جـالس مكفـوفون يقودهـم غلمان صـغار، وحمير محـمله بالشـمام، وكلاب ضـاله وباعه متـجولون وصنـاع يحملـون اثقالا، أو يـدقون البن في هـاونات، هذا وتختلط صيحات السـواسى التى لا تـنقطع «أوع رجلك ! ضهرك ! عندك!». وفى غمار هذه المعمعة كثيرا ما تشهد مرور موكـب عظيـم قد احتشد فيه رجال يرتلون القرآن بصوت مرتفع، تصاحبهم اصوات ناشزة من الطبول والمزامير والابواق.

ولكن كل هذا الصخب وهذا الازدحام لن يعطينا إلا صورة ضعيفة جدا من تلك اللوحة التى يراها بريس دافن وهو جالس على المقهى مبهورا بما يشاهده خارج المقهى من أسواق القاهرة، حيث يختلط القبطى بالعربى والسورى بالتركى والمغربي بالحبشي، والفارسى بالهندي، فهم يضطربون ويتدافعون بالمناكب.

على أن المنظر فى داخل القهوة وكما يصفه بريس دافن يثير العجب والدهشة والانتباه، حيث تنتشر الاقداح واوراق اللاذقية، فهو منظر بالغ الطرافة على حد قوله، فهناك من ابهظتهم البطالة أو اسباب العدم فاتوا بمظهرهم الجليل يلتمسون في هذا المكان الصحو من سبات وجودهم، وها هم فلاحون مساكين يتناسون شقاءهم باحتساء القهوة فى تلذذ، فامسك كل منهم الجوزة فى يده وقبع هؤلاء أو رقدوا على الاريكة منهمكين فى اللعب والتسلية، حيث اجتمع اولئك حول متسول ورع واخذ يلهيهم برواية اقصوصه ماجنة اذ قلما يضحكون لشئ أخر[١].

كما يشير جيرار دى نرفال، أنه بعد أن تناول غذائه في احدى الفنادق مضى وجلس فى أجمل مقاهي الموسكى حيث بدأ في وصف هذه المقهى والتى بها قليل من الزخارف مثل الزهور أو الاعمدة أو الخزف أو بيض النعام المعلق، ويقول جيرار دي نرفال أننا لا نجد مقاهى شرقية كهذه الا فى باريس، ولنا أن نتصور دكانا مربعا متواضعا مطليا بالجير كل ما فيه من زخارف لوحات مرسومة متكررة لساعة كبيرة موضوعه وسط مرج بين شجرتى سرو، وباقى الرقعة يتكون من عدد من المرايا المرسومه هى الاخرى والمفترض أنها تعكس جمال غصن نخلة تنثر فيه قارورات زيت، وتنتشر حول المكان ارائك من الخشب الخشن يحيط به اقفاص من النخيل يستخدم كمساند لاقدام الوافدين الذين توزع عليهم من وقت لأخر الفناجين الصغيرة الانيقة. شكل (٨ أ، ب)، وهناك يجلس بطول الجدار ، الفلاح بصدرته الزرقاء والقبطى بعمامته السوداء أو البدوى بمعطفه المخطط والموقد يقع فى ركن من الدكان وهو فى العادة اهم شئ فيه، والنصبة الموضوع فوقها مزينة بالخزف المدهون والمزينة بخطوط ملتوية

(١) د. أنور لوقا: المرجع السابق، ص ٢٩، ٣٠.

تشبه أشكال المحار والصدف والقريبة الشبه بالمواقد الالمانية، وفوق النصبة العديد من التنكات النحاسية الحمراء[١].

رمضان والمقاهـــى :

يبدأ الاحتفـال بشهر رمضان منذ ليلة الرؤية حيث يخرج إلى الخلاء كثير من الاهالى لاستطلاع هلال شهر رمـضان واعلان موعـد الصيـام، وفى مساء ذلك اليوم يسير موكب المحتسب ومشايخ الحرف المتعددة ومعهم بعض اعضاء آخرين من هذه الحرف وفرق من الموسيقيين وحاملى الطبول والزمور وبعـض الدراويش يحملون البيارق وكذا فرق من الجنود ويسير الجميع من القلعـة إلى مجلس القاضى وينتظرون هناك عـودة أحد المرسلين لرؤية الهلال أو شهادة أى مسلم آخر على انه رأى الـهلال، وفى تلك الأثناء تزدحم شوارع القاهرة بخلق عـظيم ثم يقسم المـوكب نفسه عـدة أقسام تطـوف فى شوارع القاهرة لإعـلان الاهالى بموعد بدء الصـيام، ويقوم القاضى بـاثبات بدء شهر رمضـان فى وثيقة ويودعهـا فى المحكمة الشرعية ويصدر أوامره بإضـاءة المساجد ليلا وبالقناديل[٢]. هذا بالاضافة إلى المقاهى والتى تستقبل روادها ليـلا للسـهر بـها[٣]. ولـقـد اشار الجبـرتى إلى ذلـك فى أحـداث عـام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م.

وخلال شهر رمضان تفتح الأسواق والدكاكين ويستمر الذهاب والمجئ وزيارة الاخوان ليلا، والمشئ على العادة بـالفوانيس واجتماع الناس للسهر. ومن أهم وسـائل التسلية فى رمضان آنذاك كان الذهاب للمقاهى[٤].

---

(١) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ٨٦.
- تتشابه وصف هذا المقهى بمقاهى دمشق واستانبول الرائعة والتى بها كثير من النافورات فضلا عن المناطق الظلية والورود والأزهار كما تتفق مع مقاهى فارس ذات القاعات الكبيرة والرحبة والتى بها الأحواض المائية فى وسطها. كما كانت تتميز مقاهى استانبول بانها كانت تطل على بحر البوسفور. (لوحة ٣، ٤)

(٢) د. سمير عمر ابراهيم: المرجع السابق، ص ص ١٩٣، ١٩٥.

(٣) د. يونان لبيب رزق: الجبرتى والشخصية المصرية، ص ١٢٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦.

(٤) الجبرتى : المرجع السابق، ج٣، ص ص ٣٤٧، ٣٥٧.
- يقدم لنا جيرار دى نرفال فكرة ضعيفة عن مسرات مدينة استانبول اثناء سهرات رمضان وسحر لياليه فى مقاهى القسطنطينية.
- جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٥٨

وقد كان يقدم على تلك المقاهى الشبك والنرجيلة[1] (الوحة ١١) هذا فضلا عن الاستماع إلى الرواة والمحدثين وسماع الاغانى ومشاهدة الرقص.

ولقد كان ومازال للمقهى مذاق خاص فى شهر رمضان حيث تزدحم المقاهى بالكثير من الناس وخاصة بعد الافطار[2] حيث يتفرق الناس بعد يوم الصوم وتنفض الجماعات ويتبعثر المجتمعون بالمقاهى[3].

ولقد أشار الجبرتى إلى مقاهى القاهرة[4] إيضا فى شهر رمضان حيث كانت تغلق أبوابها فى النهار وتفتحها بعد الافطار ولكن عساكر الإنكشارية الذين كانوا أحيانا يطوفون بالاسواق ويضعوا نشاناتهم ورنوكهم على القهاوى علامة على جعلها تحت تصرفهم، ويذكر الجبرتى فى احداث ١٢٢٩هـ/ ١٨١٣م، أن عساكر الانكشارية كانوا يشربون فى نهار رمضان الشبكات وربما وجدوا المقهى مغلقا فيسألون القهوجى ويطلبون فتح المقهى وأن يوقد لهم النار ويغلى لهم القهوة ويسقيهم، وربما هرب القهوجى فيكسرون باب المقهى ويعبثون بالآنه وادواته، وهذا يسبب مشاحنات واضطرابات فى الامن حتى يختل النظام وتتدخل الشرطة لفض الاشتباكات بين عساكر العثمانيين وابناء البلد[5].

---

(1) كان بالمقهى مكانا معد لتجهيز الشبك ولقد كان الشبك من اهم وسائل التسلية بالمقهى حيث كان يرى احدهم وهو يقوم بالنفخ فى الشبك اربع أو خمس مرات.

- د. سمير عمر ابراهيم: المرجع السابق، ص ٢٤٣.

C.S. Sonnini: Travellers in upper and lower egypt, under taken by order of The old government of France, Translated by H. Hunter, 3 Vol., London, 1807, P. 248

(2) الجبرتى: مظهر التقديس، ص ١٢٠.

- حسن عبد الوهاب: المرجع السابق، ص ص٧٦، ٧٧.

(3) دى شا ل: المرجع السابق، ص ١٩٣.

(4) يستعمل الجبرتى صفة الاسم قهاوى بدلا من مقاهى وهو نفس استعمال العامية له.

- رفعت الفرنوانى: لغة الجبرتى، ص ٢٧٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦.

(5) - عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ١٣.

- محمود الشرقاوى: المرجع السابق، ج١، ص ١٢٠.

المقاهي والأعيـــاد :

تشهد المقاهي اقبالا متزايدا في أيام الاعياد فوق الاقبال الذي تشهده هذه المقاهي في الأيام العادية، ويعتبر الاجتماع في المقاهي من أهم المظاهر التي تميز الاحتفال بالاعياد، وفضلا عن مظاهر الاحتفالات الأخرى من ظهور الناس بحللهم الجديدة وتزاورهم وتناول الاطعمة المختلفة مثل الفطير والشريك والبندق والزبيب وسائر المأكولات والمشروبات المختلفة، فان التقاء الاصحاب والندماء وتحلقهم في المقاهي له طعم آخر[١].

ولقدكان ينادي في يوم عرفه الذي يسبق العيد الكبير (عيد الاضحى) بفتح المقاهي ليلا ونهارا وذلك لاظهار الفرح والسرور ابتهاجا بقدوم العيد، ومن ثم كانت المقاهي تكتظ بالرواد في عيد الاضحى والذين يستمعون للموسيقى.

المقاهي والموالـــد :

يعتبر المولد النبوي الشريف من أكثر المناسبات الدينية التي يحتفل بها المصريون، وكان الاحتفال بمولد النبي ﷺ في نظر المتمسكين بالعادات الاسلامية بدعه يجب الاقلاع عنها غير أن بعض المسلمين الذين رأوا في تلك المناسبة تكريما لحضرته، وذلك منذ القرن ٤ هـ/ ١٠م ومن مظاهر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذهاب إلى المقاهي التي يجلس عليها الناس للاستماع الى الرواه والمحدثين[٢].

أما بالنسبة لموالد الأولياء[٣]، فتنتشر وتكثر بالقاهرة وضواحيها، ومن هذه الموالد ما يكون ذو صبغة عامة حيث يحتفل به كافة الاهالي، مثل مولد الامام الحسين رضى الله عنه، والسيدة زينب والإمام الشافعي، ومنها ما يكون خاص بأهل خط أو حارة والتي فيها مقام أو ضريح الولي الذي يحتفل به. ويبلغ عدد موالد الاولياء في القاهرة وضواحيها خلال النصف الثاني من القرن ١٣هـ/ ١٩م ثمانون مولدا كل عام، وقد ذكر علي مبارك في خططه أسماء هذه الموالد ومواقيتها. وبصفه عامة تتشابه مظاهر الاحتفال بهذه الموالد، حيث تظل المقاهي

---

(١) د. سمير عمر ابراهيم: المرجع السابق، ص ١٩٥.
(٢) د. سمير عمر ابراهيم: المرجع السابق، ص ص ١٩٩، ٢٠٠.
(٣) د. محمد صبري: المرجع السابق، ص ٢٢٣.

للجاورة لصاحب المولد مفتوحة حتى الصباح والاستماع الى الموسيقى ومشاهده الرقص والاستماع الى القاصيين[١].

المقاهى والاعياد الدورية غير الدينية:

عيد شق الخليج (وفاء النيل) :

يعتبر احتفال وفاء النيل من أهم الاحتفالات التى تقام في القاهرة والتى ليس لها صفة دينية، ورغم ذلك كان الامراء والحكام والاهالى يحرصون على المشاركة فى هذا الاحتفال وعندما يصل النيل الى ذروة الفيضان تعمل حجة شرعية صادرة من مجلس الشويعة الغراء ويحدد فيها مقدار ارتفاع النيل بالذراع وعلى اساس ذلك تقدر قيمة الضرائب المفروضة على الاراضى الزراعية، ثم يطوف المنادون فى شوارع القاهرة وهم يحملون أعلامهم الملونة لاعلان الناس وتبشيرهم. ومن مظاهر الاحتفال بهذه المناسبة تلك المراكب التى تمخر صفحة النيل ثم يقطع السد الترابى بعض العمال فيندفع الماء للخليج ويسبح فى الخليج بعض الرجال والصبيان، ومما هو جدير بالذكر أن بركة الازبكية فى هذه المناسبة تمتلئ بالماء والتى توجد حولها بعض المقاهى والتى يجلس عليها الاهالى للاستمتاع برؤيه الماء الجاري وسماع قصص الرواه والمحدثين[٢].

شم النسيم :

ظل شم النسيم عيدا للطبيعة والربيع قائما منذ عهد الفراعنة حتى اليوم ويعتبره المصريون عيدا قوميا يحتفل به على اختلاف اديانهم فيخرجون كما إعتاد اجدادهم المصريون القدماء إلى الحدائق يلهون ويمرحون ويأكلون ويركبون القوارب على صفحة النيل. ويحتفل بشم النسيم فى اليوم الاول للخماسين حيث يقوم المصريون مبكرين فى هذا اليوم فيكسرون بصلة ويشمونها! كذلك من أهم مظاهر الاحتفال بهذه المناسبة التردد على المقاهى[٣].

---

(١) د. سمير عمر ابراهيم: المرجع السابق، ص ص ١٩٩، ٢٠٠.
(٢) د. سمير عمر ابراهيم: المرجع السابق، ص ص ٢٠٨، ٢٠٩.
(٣) المرجع السابق: ص ص ٢٠٧، ٢٤٣.

مقاهى السير الشعبية :

كانت مقاهى السيـر الشعبية حتى عهد قريب منتشرة فى أحياء القاهرة، ولكن الملاحظ انها اندثرت الان ولم يعد لـها وجود على الاطلاق، ومن هنا يتضح الدور الفكرى الرائد للمقهى خلال القـرون الثلاثة السابقة وبخاصة فيما يمس هذا الدور الذى يلعبه هؤلاء الرواه والمحدثون والحكواتيه، حيث كان يقوم هؤلاء الرواه بقص بعض الحكايات التى تتناسب مع أزمانهم وبلادهم وظروفهم ، وقد ظهـرت انعكاسـات الحكواتى على سبيل المثال منذ عهد قريب فـى فلسطين وخاصـة بعد الانتـفاضـة الاخيرة حتي الاحتلال، ولكي يكون لهؤلاء الرواه أو المحدثين أو الحكواتيه اثرهـم البالغ فى تدعيم رسالتهم كانوا يقـومون باستخدام المكياج والمساحيق لتغيير ملامح الوجه، كمـا كان يبدل فى لهجته بما يناسب دور الشخصية المرادة، فكان يصرخ ويبكى ويضحك ويقلد الاصوات[١]. لوحة (١١)

وترجع شـخصية الحـكواتى الى شكل قـديم من أشكال الأدب العربى وهى شخصـية القـصاص والتى تحدث عنها الجاحظ فقد كـان القصـاصون يقومـون بالدور الذي يقـوم به الحكواتيه، وكـان يشترط فى أحدهم أن يكون طـويلا حسن الوجه، جهورى الصوت يحسن الكلام، وصحيح النطق، ولا يصح أن يكون ألثغ أو ثقيل اللسـان[٢].

ولقد كـان هؤلاء الرواه يقـومون بعرض هذه السـير والملاحـم باسلوب يجـذب حولهم جماعات الناس، حيـث كان هؤلاء الرواة ينـشدون قصصـهم بعظمـة وفصاحـة لكل انواع الحكايات الـتى يسمعـها المصـرى لـلمرة العشـرين بنفسُ السـعادة التى سـمعها بـها فى أول مرة[٣].

---

(١) د. اكرم قانصو: التصوير الشعبي العربي، ص ٦٦، عالم المعرفة، العدد ٢٠٣، ١٩٩٥.

(٢) من اهم الفنون التى كانت تـقدم على مقاهى اسـتانبول فن الحكواتيه، حيث يشير نرفال انهم طولبوا بالصمت بعد قدوم شاب شاحب الوجه رقيق الملامح متألق العينين وشعره طويل يتطاير كشعر الدميه من تحت طاقيته وجلس فوق مقعد عال فى منتصف ساحة وجاءوا اليه بقهوة واخذ الجميع يصغى اليه، كما اتفق بير لوتى وهو احد الرحالة الذين زاروا استانبول حيث كان يجلس فى مقهى تركى لصاحبها والذي يدعى سليمان القهوجى، حيث اخذ يستمع لاحد الرواه فى تلك المقهى اثناء فصل الشتاء.
- جيرار جورج: المرجع السابق، ص ص ٥٨، ٥٩.

(٣) جومار: المرجع السابق، ص ٧١٠ .

وكان هؤلاء الرواه يقصدون المقاهى ويسامرون الناس ببراعة تجذب القلوب[١] وكان لهؤلاء الرواه معجبون يجلسون بطول واجهة المقهى ويجلس بعض السامعين الى جانبه، بينما يجلس البعض الآخر على مصاطب المنازل واكثرهم يدخن الشبك وبعضهم يرتشف القهوة، وقد كان صاحب المقهى يدفع للراوى مبلغا زهيدا من المال هذا فضلا عن المتفرجين الذين لا يعطونه شيئا من المال، وقل من يدفع منهم وأن دفع فانه لا يزيد عن خمسين فضة[٢]، وربما كان ربح الراوى يرتبط أحيانا بما يظهره من مهارة وحذق[٣].

وكان لابد ان يرتفع قدر هؤلاء الرواه والمحدثين وتزداد أهميتهم بين الاهالى الذين كانوا يجلسون منصتين وهم في غاية البهجة والسرور بما يسمعون من القصص المنظومة نثرا وشعراً وذلك فى ظل مستوى الثقافة والتعليم اللذين كانا متدهورين ابان الحكم العثمانى، وقد ارتفعت نسبة الأمية بين الناس فقد اقتصر تلقى العلم على الكتاتيب العديدة التى تقوم بتحفيظ القرآن والحساب[٤]، ومن ثم كان لهم دورهم التعليمى الهام[٥].

ومن ناحية آخرى فان هؤلاء الرواه والمحدثين قد وظفوا سيرهم للتعبير عن مساوئ الحياة الاجتماعية مثل حالة الفلاح وخاصة تلك الاعباء التى اصبح يرزح تحتها ومن ثم فان كل هذه المظالم التى كان يعاني منها الفلاح قد سجلها هؤلاء الرواه والمحدثون[٦].

هذا بالاضافة الى ان هذه الطائفة كانت تقوم مقام الصحافة فى اعلانها واعلامها وكذلك مقام المسرح الروائى فى استحداث المسرح الروائي واستحداث الاثر الفاجع المحزن أو السار الساخر[٧].

وقد كان للرواه والمحدثين شيخ يتم بمعرفته تقدير الضرائب التي تؤخذ منهم، من كل منهم حسب قدرته من عشرة قروش لغاية خمسة وسبعين قرشا[٨] وقد بلغ عددهم في خلال

---

(١) د. قاسم عبده قاسم: بين التاريخ والفولكلور، ص ١٦٢، مركز الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٣.
(٢) د. سمير عمر: المرجع السابق، ص ٢٥١.
(٣) ادوارد وليم لين: المرجع السابق، ص ٢٩٤.
(٤) د. سمير عمر: المرجع السابق، ص ٢٥١.
(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٢٧٩.
(٦) المرجع السابق: ص ٢٣٩.
(٧) انور عبد الملك: المرجع السابق، ص ٣١٦.
(٨) احمد محمد الدماصى: المرجع السابق، ص ٥١١.

نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م ، ٢٨ محدث[١]. ومن الطريف أن الرواه والمحدثين كانوا احيانا يتوقفون في معظم الاحيان ليسألوا المستمعين ما ان كانوا يشكون فى صحة حكايته أم لا؟!![٢].

ومما هو جدير بالذكر أن مقاهى السير الشعبية قد تحدث عنها علماء الحملة الفرنسية وقد ذكروا هؤلاء الرواة والمحدثين ووصفوهم بأنهم رواة ملاحم حقيقيون وبعض هؤلاء يقص هذه السير وهو يقرأها وهناك آخرون يروونها عن ظهر قلب. كذلك تحدث كلوت بك عن هؤلاء الرواة والمحدثين، وقال انهم طائفة خاصة من الناس يروون قصصهم على مسامع الجمهور وهم ينقسمون إلى أقسام أو فرق تختص كل فرقه منها برواية معينة، ولا يعتدى محدثو احدى الفرق على غيرهم من محدثي الفرق الاخرى. ويتميز هؤلاء الرواه بالاصوات الحماسية المقرونة بالاشارات التمثيلية والحركات التى من شأنها أن تستثير الهمم من مكانها وتوقظ النشاط من سباته، وكلما ازدحم المكان بالسامعين كانت رواية حوادث القصة احفل في نفوسهم بما يأتيه الراوى من التفنن فى الاساليب التي تشحن العواطف وكثيرا ما يستفزهم ذلك إلى ابتكار حوادث واقوال من عندياتهم يضيفونها الى الاصل، التماس المبالغة فى تحريك النفوس واستثارتها[٣].

على انه يمكن ادخال هذه السير الشعبية أو الملاحم ضمن الفن الشعبى أو ما يطلق عليه الفولكلور[٤] حيث له وظائفه الحيوية المتعددة الاتجاهات الاجتماعية والثقافية والجمالية.

وهذه السير ليست من ابتكار لحظة معينة أو موقف معين، ولكن هي نتيجة خبرات متراكمة علي مر العصور زادت يوما بعد يوم حتى ظهرت فى شكلها الحالى.

---

(١) عطية الصيرفي: المرجع السابق، ص ٢١٨.
(٢) دي شابرول: المرجع السابق، ص ١٤٧.
(٣) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ٣١.
(٤) الفولكلور من Folk تعنى الشعب وLore تعنى الحكمة وهى تعنى اجمالا معارف الناس او حكمة الشعب، ويعتبر الانجليزى وليم جون تومز هو الذى ابتدع هذا المصطلح واكدته جمعيه الفولكلور الانجليزية التى تأسست بلندن عام ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م - د. اكرم قانصو: المرجع السابق، ص ٣٢.

ومن ناحية آخرى هنـــاك من يطلق على هذه الســير حكايات وهى من المحـاكاة أو التقليـد، وأحيانا اخرى كان يطلق عـليها أيضا القصة والاصل فى ذلك من قص الاثر، أى تتبعه.

ومن المؤكد أعتبارهذه السير ليست من وضع فرد بعينه أو جيل معين، بل هى من وضع افراد كثيرين واجيال متعددة(١).

سيرة عنترة بن شداد :

تخصصت طائـفة الشعراء فى عرض سيرة عـنتره بن شداد والتى تعتبر بحق هى الياذه الصحراء عن جداره(٢) بل وكانت الاخت الشقيقة لسيرة بنى هلال(٣).

وتعتبر سيرة عنترة هى سلوى للجماهـير فى المقاهى(٤) حيث كان الجمهـور يحتفلون بزفاف عنترة، فتضاء المقهى بالشموع وتفرش أرضها بالـرمل وتزدان بالاعلام، ويقام سرادق فسيح حتى اذا وصل المحدث الى وصف ليلة الزفاف هنا الحاضرون بعضهم بعضا(٥).

ولقد كان لانتخاب الشعب العربى لسيرة عـنترة مثالا بارزا للفروسيـة العربية(٦)، التى تعتمد على المهـارة فى استخدام الـسيف وعلى القـوة الجسدية الهـائلة(٧)، وذلـك ردا على القوميات الاخرى مثل المماليك الذين استأثروا بمقدرات الحكم(٨).

---

(١) د. عبد اللطيف حمزة: الادب المصرى من قيام الدولة الايوبية الى مجئ الحملة الفرنسية، ص ٢٧١، سلسلة الألف كتاب، العدد ٢٤٢، مكتبة النهضة المصرية، د.ت.

(٢) د. فاطمة حسين المصرى: المرجع السابق، ص ١١٨.

(٣) عبد الحميد يونس: الدفاع عن الفولكلور، ص ١٥١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣.

(٤) د. أحمد عبد الرازق: وسائل التسلية عند المسلمين، م٣، ص ٤٨، (بحث ضمن ندوة التاريخ الاسلامى والوسيط)، دار المعارف، ١٩٨٥.

- ذكر الجاحظ ان سيرة عنترة كانت زاد العامة فى السمر.

- عبد الحميد يونس: سيرة عنترة، ملحمة شعبية عالمية، ص ٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥.

(٥) عبد الرحمن زكى: المرجع السابق، ص ١٩٨.

(٦) اذا اردنا اجمال السيرة فى عبارة واحدة نستطيع القول انها كانت صراعا أراد به صاحبه أن يحقق وجوده كفرد حر فى مجتمع حر، ولقد ظل عنترة بلمحمته جزءاً لا يتجزء من التراث الشعبى الحر.

- عبد الحميد يونس: المرجع السابق، ص ٩.

(٧) فاروق خورشيد: اضواء على السير الشعبية، ص ٣٤، دار القلم، ١٩٦٤.

(٨) عبد الحميد يونس: الدفاع عن الفولكلور، ص ١٥٠.

ومن ناحية اخرى يقرر Delecluse : أن السيرة الذاتية لعنترة هي المثال الذى نسج على منواله الفارسى الاوربى افكاره وكذلك اوربا[1].

وتعد سيرة عنترة من الروائع التى احتفلت بها أوربا فى القرن ١٢هـ/ ١٨م وربما قبل ذلك، ثم اصبحت من الموضوعات الاساسية فى الدراسات الادبية بصفة عامة، وفى دراسات الادب المقارن بصفة خاصة ابان القرن ١٣هـ/ ١٩م.

ومن ناحية اخرى فان سيرة عنترة كان لها اهدافها الاجتماعية والسياسية والدينية التى عالجها الرواة خلال سردهم لسيرة عنترة.

ويقرر الدكتور عبد الحميد يونس أن سيرة عنترة تشبه بؤره العدسة فى تجميع المعارف والخبرات والتعابير والروايات والاخبار[2]، فمثلا رغم ان عنتره بطلا عربيا تزامن وجوده خلال العصر الجاهلى إلا أن السيرة الشعبية التى يحكيها الرواة تناست جاهليته وعدوه بطلا شعبيا اسلاميا وقتاله لاعدائه الجاهليين أمسى رمزا لمحاربة اعداء المسلمين اليوم، بل وجعلت منه مثالا للبطل الاسلامى الفدائى[3]هذا بالاضافة إلى محور سيرة عنترة والتى تدور حول الحرية التى افتقدها المواطن المسلم العربى[4].

ولقد كان عدد الرواه العنترية أو العناترة كما كانوا يسمون خلال ق ١٣هـ/ ١٩م ستة فقط[5].

ومما هو جدير بالذكر أن عبد الله النديم قد هاجم مروجي الافات والكذب والتحريف في مقالة له تحت عنوان الجنون فنون بصحيفة التنكيت والتبكيت[6] قال فيها: ان احد

---

(١) د. اكرم قانصو: المرجع السابق، ص ٧٢.
(٢) عبد الحميد يونس: الدفاع عن الفولكلور، ص ١٦٧.
(٣) د. حسين مجيب المصرى: فى الأدب الشعبى المقارن، ص ٤٦، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الاولى، ١٩٨٠.
(٤) عبد الحميد يونس: المرجع السابق، ص ١٥٢.
(٥) د. سمير عمر ابراهيم: المرجع السابق، ص ٢٥١.
(٦) صدر العدد الاول من هذه الصحيفة في السادس من يونية ١٨٨١م وكان النديم فيها مهتما بالاصلاح الاجتماعى والتبكيت يعنى التوبيخ للمجتمع المصرى على عيوبه والتنكيت على هذا المجتمع في هذا العيب، وقد خرجت هذه الصحيفة بطابع جديد حيث اراد النديم ان تكون هذه الصحيفة للعامة والخاصة على السواء يقرأها المثقفون وذوو المكانة فى انديتهم وتو دبهم ويقرأها العامة على مقاهيم، ومن ناحية اخرى فان هذه الصحيفة ترسمت خطى صحف الفكاهة مثل التى اصدرها يعقوب صنوع في مصر بعد نفيه لباريس.
- د. عبد اللطيف احمد حمزة: المرجع السابق، ص ٥٠.
- د. على الحديدى: عبد الله النديم خطيب الوطنية، ص ١١٠، مكتبة مصر، ١٩٦٢.
- عادل امين الصيرفى: المرجع السابق، ص ٦٧ .

المحتالون قـد جلس على احدى المقاهي وآخـذ يقرأ تخاريف سماها قصة عنترة فاجتمع اليه عدد من الرعاع والهمج فلما رآهم متقدمين اليه ذكر عبارات قام بنسبتها لعنتره وظل يفتن في الكذب حتى الفـجر وأخيرا قال: وبينما هم في قتال ونزال وقـد انكشف الغبار عن اسر عنترة، وسنخلصـه فى الليلة المقبلة، فقال احد المجانين لابد ان تـخلصه الان وخذ عشرة جنيهات، فأبى المحتال وسكت عن الكلام فشتمه المجنون وعلت اصواتهما، ثم ذهب المجنون وقد تذكر ان عنده قصة عنترة ولكنه كان أمي، فقصد بيت ولده وأيقظه وهو يبكي وطلب منه ان يخلص عنتـره من الاسر والا قتل نفسه ولما حـاول الولد اقناع أباه انها قصـه مكذوبة، قام الرجل وضرب ابنه بعصاه حتى سال دمه وطرده من البيت[1].

سيرة الظاهر بيبرس :

تعتبر سيرة الظاهر بيبرس من أهم السير التى أقبل عليها طائفة الرواة والذين كان يطلق عليهم المحدثين[2] أو أحيانا يطلق عليهم المنشدون[3] والذين كانوا يعتمدون أحيانا على النثر العاطل من الانـشاد الا في بعض المواقف العـاطفية الغنائية الى جانب الاستهـلال والختام[4] ومن ناحية أخرى فان الجـمهور كان مهيئا لتشجيعهم وتقديرهم[5] وهم جلوس على صفة مرتفعـه يستطيعون من اعـلاها ابلاغ اصواتهم الى مسـامع الجميع موزونه الأنغام، وغـالبا ما كانوا يجلسون وعليـهم علامات السرور والاغتباط بما يسمعونـه من غريب هذه السيرة، هذا بالاضافة إلى ان هؤلاء المحدثين كانوا يلقون هذه السيرة بأصوات حماسية مقرونة بالاشارات التمثيلية والحركـات التي من شأنها ان تستثير الهمم وتوقظ النـشاط من سباته، وكلما ازدحم

(١) د. عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي: عبد الله النديم ودوره في الحركة السياسية والاجتماعية، ص ٣١٤، مطبعة الجبلاوي، ١٩٨٠.
- أحمد امين: زعماء الاصلاح في العصر الحديث، ص ٢١٥، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨.
- صحيفة التنكيت والتبكيت: العدد الأول، ص ص ١٠، ١١، ٦ يونيو ١٨٨١م.
(٢) عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية، ص ٥٨.
(٣) فيونو: المرجع السابق، ص ٢١٤.
(٤) عبد الحميد يونس: المرجع السابق، ص ٥٩.
(٥) فيونو: المرجع السابق، ص ٢١٦.

المكان بالسامعين كانت رواية حوادث القصة افعل فى النفوس[١]، وكان القاء هؤلاء الرواه حيا مليئا بالقوة[٢].

وتقع سيرة الظاهر بيبرس في ٥٠ جزء، وقد نسبت هذه القصة إلى بن الدينارى والى اصحاب له عاونوه، وقيل انها نسبت الى محمد بن دقيق العيد سنة ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م[٣]، ولقد ذاع انتشار قصة الظاهر بيبرس بعد الغزو العثمانى لمصر عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م[٣] وكان هذا رد فعل طبيعى للهزيمة والجراح التى لحقت بالناس. وفضلا عن ان سيرة الظاهر بيبرس تمتاز بخيال خصب ووقائعها الطريفة[٤].

وسيرة الظاهر تبدأ بذكر المعتصم والواثق والمقتدر ثم تقفز قفزا على كل احداث العصر العباسى الثانى لتصل الى بداية حكم الايوبيين[٥].

ولقد سُمِّيَ الظاهر بيبرس فى السيرة الظاهرية باسم محمود وجُعل له نسب عريب وخلعت عليه السيرة صفة العروبة ونزعت عنه صفة الجركسى واسبغت عليه صفة الدين وجعلت منه وليا ووصفته بالشجاعة، بل وجعلته كذلك يموت شهيدا بعد اداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول[٦].

كما اشتملت سيرة الظاهر بيبرس على كثير من المفاهيم فهى تسخر من عدل الحاكم بصورة عملية فتنشئ ديوانا شعبيا لا يرتش ولا يتجبر ولا يتكبر فهو ديوان مصرى، لا يميل فيه ميزان العدل[٧] كما جعلت فيها الرياسة بالانتخاب وليست وراثية[٨]، كما تعتبر سيرة الظاهر بيبرس فى حقيقة امرها سيرة الشعب المصرى حيث يرى الناظر فيها ان البطل الحقيقى فى

---

(١) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ٣٣، ٣٤.
(٢) د. ليلى عبد اللطيف: المرجع السابق، ص ١٠٨.
(٣) د. عبداللطيف احمد حمزة: الأدب المصرى، ص ص ٢٧٤، ٢٧٥.
(٤) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ١٠.
(٥) فاروق خورشيد: اضواء على السير الشعبية، ص ص ٨٧، ١٢٤.
(٦) د. عبد اللطيف حمزة: المرجع السابق، ص ٢٧٦.
(٧) د. نعمات أحمد فؤاد: شخصية مصر، ص ١٩٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.
(٨) المرجع السابق: ص ١٩٢.

السيرة هو الشعب ممثلا فى الشخصيات التى تلتف حول الظاهر، وليس هذا فقط بل جُعل الظاهر رمزاً حمله المصريون كل رموزهم الاجتماعية وصبغوه بالقيم والمثل والاخلاقيات[١]. ولقد كان هؤلاء الشعراء يرددون سيرة الظاهر بيبرس بمصاحبه الربابة[٢]، وهي اله وتريه بوتر واحدة[٣] ويزعم الفرنسيون ان كلمه ربابه مأخوذة من اليونانية القديمة ويضيفون انها تطلق عليها سمنجة، ويعتقد فيوتو ان المسيو سلفتر دي ساسي يقرر ان كلمه رباب هى كلمة فارسية الاصل، وكان يؤخذ جسمها من نواه جوز الهند والوجه من الجلد المشدود، وقيل ان ربابه من الفعل ربب بمعنى رن[٤]، والرباب نوعان : رباب المغنى وهو ذو وترين ورباب الشاعر ذو وتر واحد[٥].

ومما هو جدير بالذكر ان الادب الاوربى قد تأثر بسيرة الظاهر بيبرس وظهر هذا فى شعراء الترو بادور[٦].

وقد قدر عدد الرواة لسيرة الظاهر بيبرس فى سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م بثلاثين راوياً، كما يقدر على مبارك عددهم بثمانية وعشرين راوياً[٧].

---

(١) د. قاسم عبده قاسم : المرجع السابق، ص ص ١٠٤، ١٢٣.
(٢) عبد الحميد يونس: المرجع السابق، ص ص ٥٨، ٥٩.
(٣) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ٣١.
(٤) فيوتو : المرجع السابق، ص ٢١٦.
(٥) ادوارد وليم لين: المرجع السابق، ص ٢٧٣.
(٦) يقرر البعض ان مصطلح (تروبادور) مشتقة من مادة طرب العربية وهذا ما ذهب اليه Serjeent، والصحيح أن كلمة Trobador البروفنسية تقابلها كلمة Trobar الفرنسية، والاولى مشتقة من الفعل Trobar ، والثانية من Trouver ومعنى الكلمتين مبدع او مبتكر، والاصل اللاتيني الذي اخذ عن الفعل يسبق البروفنسية والفرنسية بقرون طويلة، وشعر التروبادور قام به شعراء موسيقيون ازدهرت حركتهم فى جنوب فرنسا عامي ٤٩٤ - ٧٥١هـ/ ١١٠٠ - ١٣٥٠م، ويعد النقاد اضافاتهم للشعر الاوربى فيما يتصل بالمادة والقوالب على درجة قصوى من الاهمية وقد ابتكروا عدة فنون شعرية كما ابتكروا لشعرهم قوالب جديدة كثيرة وتركوا طابعهم على كثير من المدارس الشعرية والشعراء كأفراد مثل دانتي وبقى تأثيرهم فى الحضارة الأوروبية قرناً.
د. عبد الهادى زاهر: صلة الموشحات والأزجال بشعر التروبادور، ص ص ٥، ٧ مكتبة الشباب، الطبعة الأولى، ١٩٧٧.
(٧) على مبارك: المرجع السابق، ج٧، ص ٧٥.

سيرة أبو زيد الهلالى (الهلالية) :

كذلك تخصصت طائفة الشعراء في عرض سيرة أبو زيد الهلالي والذين سموا بالهلالية[١] ولقد دون بن خلدون بعض نصوص سيرة بنى هلال وطرق انشاءها[٢] ويقرر ان قصة ابى زيد تستند الى حوادث وقعت في منتصف القرن ٣هـ/ ١٠م، بينما أورد ادوارو لين انها تقع فى المدة بين منتصف القرن ٤هـ/ ١١م[٣].

وسيرة ابى زيد الهلالى مقسمة الى ثلاث حلقات كان المنشدون يقضون سته اشهر أو تزيد فى المقاهى لقص هذه السيرة وهى :-

١) الجيل الأول : وفيه تم ظهور بنى هلال فى الجزيرة الذى نشأ فى الجاهلية وجاء الاسلام فاتصل جدهم هلال بن عامر بالنبى صلى الله عليه وسلم .

٢) الجيل الثانى: ومن أهم ابطاله أبو زيد بن رزق والمعروف بأبى زيد الهلالى سلامه والذى يمثل العلم والخبرة والشجاعة وفي هذه المرحلة اضطر الهلالية لترك نجد الي بلاد الغرب وخاصة تونس، وملكها يومئذ خليفة الزناتى (أو الزناتى خليفة) والذى يقال ان ابيه من الانس وامه جنيه، وقد قتله دياب بن غانم وحل محله فى تونس.

٣) الجيل الثالث: ويعرف بجبل الايتام وذلك اشارة الى ما فعله دياب بن غانم الطاغيه وهو من قبيله زغبة وقد قتل ابنه الزناتى خليفة لانها رفضت الزواج منه[٤]، هذا فضلا عن قتل أبناء هذا الجيل.

على انه لم تكن سيرة بنى هلال تلقى لمجرد السمر أو الترفيه بل لتعلقها بامجاد وفضيلة الامة العربية وكذلك فى تحمل المسئولية لتحقيق وجودها والحفاظ عليها[٥]، ولقد اشتملت سيرة الهلالية على كثير من الرموز فمثلا، المحروسة في السيرة تعنى مصر[٦]، أما المرأة فى

---

(١) عبد الحميد يونس: المرجع السابق، ص ٥٨.
(٢) عبد الحميد يونس: الدفاع عن الفلولكلور، ص ١٧٥ .
(٣) ادوارد لين: المرجع السابق، ص ٢٩٤.
(٤) د. أكرم قانصو: المرجع السابق، ص ٩٥.
(٥) عبد الحميد يونس: المرجع السابق، ص ١٧٥.
(٦) د. نعمات فؤاد: المرجع السابق، ص ١٩١.

سيرة بنى هلال فهى المرأة المحجبة وذلك لان الحجاب كان هو الغالب على نساء مصر وقت ذاك(١).

كما اشتملت سيرة الهلالية على كثير من المفاهيم والاشارات والدلالات الدينية والاجتماعية والقومية والسياسية، فمثلا هذا هو وفد هلال بن عامر واعلان اسلامه، ومن ناحية اخرى يتضح بها مظاهر القوة والشجاعة والكرم والفروسية، فضلا عن بطولات العرب عامة والهلالية خاصة وانتصاراتهم على الافرنج هذا بالاضافة الى تلك الاشارات التاريخية التى حدثت في شمال افريقيا(٢)، ولقد انتشرت ملحمة أبو زيد الهلالي انتشاراً رائعا بعد هزيمة الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى لمصر الذي جعل رد فعل الشعب عنيفاً نحو هذا الحادث الاليم(٣).

على أننا نستطيع ان نجمل مضمون سيرة بنى هلال انها هى قضية الهجرة من الصحراء وفلسفة الحياة الهلالية التى تتمثل فى الفروسية القائمة على المرءوه بما فيها من كرم وشرف ونجدة الضعيف(٤).

ومما هو جدير بالذكر انه يلاحظ ذلك التشابه الواقع بين السيرة الهلالية وقصة رستم الفارسي، ود. حسين مجيب المصرى يرى ذلك ممكنا عقلا ولكنه لم يتحصل لديه قواطع الادلة بما يدعم به دعواه هذه ليخرج من الحدس والاحتمال الى القطع والجزم(٥).

ولقد بلغ عدد الرواة لسيرة الهلالية خمسين راويا وذلك خلال منتصف القرن ١٣هـ/ ١٩م(٦).

---

(١) د. عبد اللطيف حمزة: المرجع السابق، ص ٢٧٤.
(٢) د. فاطمة حسين المصرى: المرجع السابق، ص ٢٩٧.
(٣) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ١٠.
(٤) د. اكرام قانصو: المرجع السابق، ص ٧٤.
(٥) د. حسين مجيب المصرى: المرجع السابق، ص ٣٣٢.
(٦) د. سمير عمر ابراهيم: المرجع السابق، ص ٢٥١

حكايات ألف ليلة وليلة :-

يقرر ستانلى لينبول أن ألف ليلة وليلة قد كتبت لذلك الشعب الذى يجتمع فى المقاهى[1] بل ويسهر[2] وهو يرى الراوى يقص عليهم حكايات الف ليله وليله وهو يقاطع الراوى بين لحظة وأخرى بصيحات التعجب (الله - عجايب- والله شيطان)[3].

ومما لاشك فيه ان رأى لينبول يعوزه الدقة، فإن حكايات الف ليلة وليلة تسبق ظهور المقاهى بأجيال عديدة، كما ان حكايات الف ليله لا تنتسب الى بيئة واحدة أو وطن واحد أو كاتب بعينه أو قاص بذاته[4]، بل يغلب على قصصها انها وضعت على فترات طويلة بل وادخل عليها تغييرات واضافات كثيرة، حيث كان اثر بغداد واضحا فى كتابات قصص الف ليله، ويظهر ذلك فى اخبار الخلفاء والبلاط والقصور ونخص منهم هارون الرشيد، وكذلك يتضح في هذه القصص اثر مدينة البصرة انذاك وبخاصة البطش الذى يتميز به حكام المدينة.

وهناك من يرجع قصص الف ليلة وليلة الى اصل هندى خالص ويقررون انها صدى لترجمة كتاب هندى فارسى قديم بعنوان «هزار افسانه» ومعناه الف خرافة ثم ترجم للعربية فى القرن ٢هـ/ ٨م ثم اضيف اليه مجموعتان احداهما بغدادية فى القرن ٤، ٥ هـ/ ١٠، ١١م والاخرى مصرية فى أوائل الدولة الأيوبية أو دولة المماليك. ويتضح ذلك فى بعض الحكايات التى تتفق مع صور الحياة الاجتماعية في مصر خلال القرن ٩هـ/ ١٥م بل فى القرن ٩هـ/ ١٥م بل وبنفس الاسماء مثل أحمد الدنف وهو لص شهير شنق فى عهد قايتباى وجعلت منه الف ليله وليله بطلا من ابطال قصه علاء الدين ابى الشامات فى عهد هارون الرشيد رغم ان بين العهدين سبعة قرون[5]، وهذا هو ما ذهب اليه لين وفون هامر وشوفان[6].

---

(١) ستانلى لينبول: سيرة القاهرة، ص ١٥ ٢، ترجمة حسن ابراهيم حسن، على ابراهيم حسن، ادوارد حليم، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠.

(٢) أحمد امين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ص ٥٦، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٥٣.

(٣) د. انور لوقا: المرجع السابق، ص ٣٢.

(٤) د. عبد اللطيف حمزة: المرجع السابق، ص ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(٥) محمد كمال السيد محمد: اسماء ومسميات من تاريخ مصر القاهرة، ص ١٦٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.

(٦) د. نعمات فؤاد: المرجع السابق، ص ١٩٣.

ثم مازالت بعد ذلك السنون تضيف اليها ما تضيف حتى اتخذ هذا الكتاب صورته الاخيرة التى وصلت الينا[١]، ومما هو جدير بالذكر ان فى بعض نسخ الف ليله وليله قد ورد ذكر قهوة البن[٢] بها. ومما يقال ان مؤلف الف ليلة وليلة مسلم والاخر يهودي.

ولقد تعرضت قصص الف ليلة وليلة لكثير من الطوائف الصناعية والتى تكره الغريب وتنظر اليه على انه منافس لهم، كما تعرضت لطائفة التجار والتى جعلت من هذه الطوائف مصدرا جديدا من مصادر الثروة والانتعاش للحركة التجارية فى المدينة ومن هنا كان لابد من كرمه واستقباله، ومن ناحية اخرى تنظر قصص الف ليله الى طائفة الشطار على انهم يفعلون ما يفعلون من اجل الضحك البريء وهم لا يسفكون الدماء.

ومن القصص التى وردت في الف ليله وليله قصة علاء الدين ابي الشامات ودليله المحتالة وزينب النصابة، وعلى الزيبق المصرى[٣]، والتى ترمز الى دور مصر فى الابواء[٤] وسيرة على الزيبق تتعلق بحياة القاهرة في العصر المملوكى وتدور احداثها فى حواريها وازقتها وتنقل لنا صورا حية من حياة الناس فيها، وكذلك ظروف المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وسيرة على الزيبق هى سيرة الثورة على النظام الفاسد وتقوم على التسلح بنفس سلاح الخصم فالمهارة والشجاعة والاحتيال ليست وقفا على اصحاب السلطة من المماليك وهى ايضا قصة المجتمع الفاسد المتعفن والاحداث الطريفة الضاحكة التى تخفى وراءها مرارة واحساس يملأن المجتمع..، فهى اذن عمل ثورى أدبي بارع، والقضية فى سيرة على الزيبق لا تحل بالتقوقع والاستسلام وانما هى تحل بالتصدى لعوامل الشر فى المجتمع[٥]، وهى كذلك قصة ابن البلد المصرى الصميم.

ومن قصص الف ليلة وليلة ايضا قصة السندباد البحرى ومسرح حوادثها فى المحيط الهندى حيث اختلط فيها خيال كاتبها بحقائق تاريخية ومعارف بحرية.

---

(١) د. عبد اللطيف حمزة: المرجع السابق، ص ٢٥٨.
(٢) احمد امين: المرجع السابق، ص ٥٦.
(٣) د. عبد اللطيف حمزة: المرجع السابق، ص ص ٢٦٠، ٢٦١.
(٤) د. نعمات فؤاد: المرجع السابق، ص ١٩٤.
(٥) فاروق خورشيد: المرجع السابق، ص ١٢٨.

ومن قصص الف ليلة أيضا حكايات البنات الثلاثة والصعاليك الثلاثة وحكاية الخياط والاجرب والطيب[١]، وكذلك تزودنا قصص الف ليلة بمجموعة من اسماء النساء مثل بدور وحياة النفوس وقوت القلوب وشمس النهار[٢] وورد هان وقمر الزمان[٣].

وفضلا عن ذلك تحمل حكايات الف ليلة التأثيرات التى تركتها الحروب الصليبية على المجتمع العربى ومن هذه الحكايات :

١ - حكايات الملك نعمان وولديه شركان وضوء الزمان.

٢ - حكاية علي نور الدين ومريم الزنارية.

٣ - حكاية الصعيدى وزوجته الفرنجية.

وأهم ما تحمله هذه الحكايات من مضامين هو ذلك الشعور بالكراهية والمرارة التى علقت بالوجدان الشعبى تجاه الفرنج من جراء الحروب الصليبية وهذه الكراهية وجدت متنفسها فى الصفات التى خلفتها السيرة على شخوص الاعداء من حيث المظهر الخارجي أو من خلال صفاتهم الاخلاقية، كما تجلت هذه الكراهية والمرارة فى السخرية من مقدسات الفرنج وزعمائهم الكنسيين واتهامهم بالكفر وتحريف الانجيل والكذب على المسيح، وهكذا استحق الصليبيون عداء العرب والمسلمين عن جدارة بسبب فظائعهم وعدوانهم[٤].

ولقد أفلحت الف ليلة فى ان تمدنا بصورة دقيقة عن الحياة المصرية بكل ما فيها من جد ولهو وعادات وتقاليد واخلاق وطباع وخرافات واعياد ومواسم وعسف الحكام[٥].

ولقد نقلت الف ليلة إلى كل اللغات في خلال القرن ١٢هـ/ ١٨م) حتى أن فولتير لم يزاول فن القصص الا بعد أن قرأ الف ليلة أربع عشرة مرة، وكان احدهم يتمنى ان يمحو الله من ذاكرته الف ليلة حتى يعيد قرائتها ليستعيد ذاكرته[٦].

---

(١) د. شوقي عبد القوي: المرجع السابق، ص ص ١٤، ١٥.
(٢) د. عبد اللطيف حمزة: المرجع السابق، ص ٢٦٣.
(٣) محمد كمال السيد: المرجع السابق، ص ١٦٤.
(٤) د. قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص ص ١٦١، ١٩٥.
(٥) د. عبد اللطيف حمزة: المرجع السابق، ص ٢٦١.
(٦) المرجع السابق: ص ٢٦٤

ومن الطريف ان نذكر أن بعضهم قال أن قراءة الكتاب المتضمن على الف ليلة عدة ليالي متوالية في مقهى فلابد ان تنتهي بحادث مؤسف وخصوصا خراب المقهى، ومما هو جدير بالذكر ان اكثر قصص الف ليله وليله مبنية على كيد النساء والايمان بالحظ[١]، ولقد كانت تحتوي على ١٧٢ حكاية[٢].

سيرة سيف بن ذي يزن –

ومن القصص التي مارس الرواه حكايتها في المقاهي البلدية قصة سيف بن ذي يزن، وتدور احداثها حول عدة شخصيات وهم ملوك الحبشة من جهة وسيف بن ذي يزن ملك اليمن وكسرى أبو شروان من جهة أخرى، وهذه القصة تجسم النضال في سبيل الحرية وتحرير الأراضي العربية من الاحبّاش المحتلين[٣].

وسيف بن ذي يزن ممن لعبوا دوراً هاما في السيرة وهو رجل من حمير من اسرة عريقة في اليمن وكان له اتجاه سياسي يتمثل في الدعوة لاستقلال اليمن وانفصالها عن أي سلطة أجنبية.

واحداث سيرة سيف بن ذي يزن تدور أولا في العصر الجاهلي وذلك بين شبة الجزيرة العربية والحبشة ووادي النيل في عصر ما قبل الاديان السماوية الثلاثة اذ هي حرب بين عبدة النجوم من الاحباش، والمؤمنين بالله وعلى دين الخليل ابراهيم. ومن ناحية أخرى تقوم سيرة سيف بن ذي يزن باسقاط تاريخي يتمثل في موقف الحبشة من الحرب الصليبية ومشاركة مسيحي أوربا في الهجوم على الدولة الاسلامية، كما تعكس موقف الأمة العربية الموحدة ضد الغزو الخارجي دفاعا عن الدين وحفاظا علي حريته وحرية الوطن واستقلاله، واذا كان الهدف الموضوعي من السيرة هو رسم موقف العرب من الاحباش خلال الحرب الصليبية فان الهدف الانساني من هذه السيرة هو رسم صورة هذا الانسان القلق الباحث عن المعرفة ابدا والمتعرض لكل اسباب الهلاك في سبيل ارضاء أهم غرائزه واقواها واكثرها دلالة على انسانيته وهي غريزة الفضول وحب الاستطلاع.

(١) احمد امين: المرجع السابق، ص ٦٥.
(٢) د. سمير عمر ابراهيم: المرجع السابق، ص ٢٥١.
(٣) عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية، ص ٦١.

سيرة الأميرة ذات الهمة[1] :

ومن القصص التى لاقت نجاحا على المقاهى قصة الأميرة ذات الهمة[2]، ومن الجدير بالذكر أن سيرة الظاهر هى الامتداد الطبيعى لسيرة ذات الهمة من ناحية الفترة الزمنية التى تعالجها[3].

واسم القصة بالكامل (سيرة الاميرة ذات الهمة وولداها الامير عبد الوهاب والامير ابو محمد البطال وعقبة شيخ الضلال وشو مدرس المحتال) واحداث هذه السيرة تمتد منذ العصر الجاهلى حتى عهد الخليفة الواثق فى أواخر الدولة العباسية فهى من ناحية الزمن تشغل المرحلة التاريخية التى تبدأ بعد انتهاء سيرة عنترة. ونستطيع ان نسمى سيرة الاميرة ذات الهمة (الوثيقة الفنية التى تثبت حق المرأة العربية فى مكان المساواة في المجتمع العربى). وكذلك اعتبرت هذه السيرة صدى روائيا للاحداث التاريخية الهامة التى دارت بين العرب والروم فى صراعهما الطويل الذى دار حول السيادة على منطقة البحر الابيض، وهذه الاحداث التاريخية تخدم هدف القصة الا وهو اثبات قضية انسانية ضخمة هى قضية المرأة وحقوقها التى تنبع من قدرتها على القيام بواجباتها المطلوبة منها في المجتمع الاسلامى والتى هى مزيج من واجباتها الانثوية الهامة التى تؤهلها لها طبيعتها والتى ترتكز على العفة والوفاء والامومة وواجباتها كجزء من المجتمع الانسانى فهى تجمع بين الشجاعه والدين والعقل وتعتبر كذلك سيرة ذات الهمة من اولي الوثائق الادبية العالمية التى اتجهت إلى الكلام عن مكانة المرأة.

وقد حظيت سيرة الاميرة ذات الهمة باهتمام كثير من المستشرقين مثل فازيليف، وهنرى جريجوار وكنارد[4].

---

(١) قام بتحقيق هذه السيرة، باحث التراث الشعبى شوقى عبد الحكيم عن مخطوط محفوظ بمكتبة المتحف البريطانى، وتعتبر قصة الأميرة ذات الهمة من اطول السير فى التاريخ حيث تقع فى ٢٣ الف صفحة
- جريدة الاهرام العدد ٤٠٣٩١، ص ٤٠، الثلاثاء ٣ ربيع الاول ١٤١٨هـ/ ٨ يوليو ١٩٩٧.

(٢) د. حسين مجيب المصرى: المرجع السابق، ص ص ٢٠٨، ٢٠٩.

(٣) فاروق خورشيد: المرجع السابق، ص ٨٧.

(٤) فاروق خورشيد: المرجع السابق، ص ٥٤: ص ٨٦.

ومن القصص ايضا التى لاقت اقبالا شديدا على المقاهى «قصة الدره الملكة في فتح مكه المبجلة»، وكذلك قصة «غزوة الامام على مع اللعين الهضام بن الحجاف»، وأيضا قصة «فتوح اليمن المعروفة برأس الغول»[١]، وكذلك قصة «الزغبية»[٢]، هذا بالاضافة الى حكايات «المجاهدين وذوى اللحية»[٣]. هذا بالاضافة الى قصة حرب البسوس[٤].

فنون والعاب المقاهى:

المقاهى والانشاد الدينى :-

ومن أهم الفنون التى كانت تقدم على المقاهى فن الانشاد الدينى والذى كان يمارس من قبل المنشدين، واهم هذه الاناشيد التى يقوم بها هؤلاء المنشدون، المدائح النبوية في المولد النبوى، وغير ذلك من الاناشيد الدينية التى يرددها المداحون فى الموالد والمناسبات الدينية[٥].

لعبة النرد :-

من الالعاب التى كانت تمارس على المقاهى لعبة النرد ولعل المقصود بها حالية (لعبة

---

(١) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ١٠.

(٢) فيولو: المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٣) أنور عبد الملك: المرجع السابق، ص ٣١٤.

(٤) الياس الايوبى: تاريخ مصر فى عهد الخديوى اسماعيل باشا (١٨٦٣-١٨٧٩م)، م٢، ص ٢٩٠، دار الكتب، ١٩٢٣.
- البسوس هى امرأة من العرب ضرب بها المثل فى الشؤم فقيل أشأم من البسوس لان بسببها ثارت الحرب بين قبيلة بكر وتغلب فدامت اربعون سنة حتى كادوا يفنون بعضهم بعضا.
- بطرس البستانى، المرجع السابق، ج٥، ص ٤٢٤.

(٥) تعتبر قهوة شعبان بميدان سيدنا الحسين رضى الله عنه والتى كانت تواجه باب المسجد والتى اندثرت وتهدمت من اشهر هذه المقاهى والتى كان من أشهر روادها المطرب الشعبى مداح الرسول محمد الكحلاوى والشئ الغريب أن محمد الكحلاوى لم يكن يجلس على هذه القهوة ولكنه كان يجلس بالقرب من باب مسجد الحسين على الرصيف، وقد احضر المعلم شعبان الكراسى والمناضد الصغيرة له ولاحبائه الذين كانو يجلسون معه، وكان الكحلاوى رحمه الله لطيف المعشر عذب الصوت عميق الشعور صادق الانفعال.
- عبد المنعم شميس : المرجع السابق، ص ص ٢٤: ٦٠.

الطاولة) حيث كان رواد المقاهى يمارسونها[١]، ولقد كانت وما تزال هذه اللعبة تلقى اقبالا شديداً حتى الآن. (لوحة ١٢)

والنرد كلمة اعجمية[٢] معربة[٣] وأصلها فارسى وكان يستعمل منها ثلاثون حجرا على رقعة رسم عليها اثنا عشر منزلا وفى بعض الاحيان اربعة وعشرون منزلا[٤]، وقيل ان هذه اللعبه من وضع اردشير بن بابك من ملوك الفرس، ولهذا اضيف اليه فقيل النردشير، وقيل انه من وضع بزر جمهر، والنرد بالفارسية فارد[٥].

وحينما وُضع النرد كان مثلا للقدر حيث رتبت الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة وجُعلت القطع ثلاثين قطعة بعدد ايام الشهر وجُعل معنى النرد اشارة الى الليل والنهار وجعل لكل معنى منهما ستة أوجه كجهات الانسان فوق وأسفل ووراء وأمام ويمين وشمال مشيرا إلى ان الانسان لا يعلم من اين ياتين الخير أو الشر، وكذلك اشير الى تقلبها بتقلب القدر بالانسان فيكون مشروفا ثم يكون شريفا[٦].

أما عن موقف الاسلام من لعبة النرد، فقد اتفق العلماء على تحريم اللعب بالنرد لما صح عن الرسول ﷺ انه قال: (من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده فى لحم الخنزير ودمه) وكما قال الرسول ﷺ: (من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله)[٧].

ومما هو جدير بالذكر ان المقاهى كانت تحتفظ بالعديد من الطاولات الخشب لتقدم

---

(١) د.سمير عمر ابراهيم: المرجع السابق، ص ٢٤٤.

(٢) الجواليقى: المعرب من الكلام الاعجمى على حروف المعجم، ص ٣٣١، تحقيق احمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، ١٣٦١هـ.

(٣) الخفاجى: شفاء العليل فيما فى كلام العرب من الدخيل، ص ٢٦٠، تصحيح محمد عبد المنعم، مكتبة الحرم الحسينى، الطبعة الاولى، ١٩٥٢م.

(٤) لطفى احمد سيد: وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك فى مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ)، ص ٣٤١، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، ١٩٨٧.

(٥) السيد أدى شير: المرجع السابق، ص ١٥١.

(٦) رفاعة رافع الطهطاوى: المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٦.

(٧) شمس الدين الذهبى: الكبائر، ص ١١٣، تحقيق سيد ابراهيم، دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩١

- من المقاهى الشهيرة خلال اوائل القرن ١٤هـ/ ٢٠م والتى تخصصت فى لعبة النرد مقهى السنترال والذى كان يقال له اوبرا بار وموضعه الان جزء من ملهى صفية حلمى فى ميدان الاوبرا القديم، ومن هذه المقاهى ايضا، مقهى النيل

- احمد محفوظ: خبايا القاهرة، قديما وحديثا، القسم الاول، ص ص ٢٤، ٢٥، مطبعة الناشر العربى، ١٩٥٨

للزبائن الذين قصدوها للتسلى واضاعه الوقت ويؤكد ذلك الوثائق التى تشير الى ان احدى المقاهى كان من ضمن عدتها طاولتين خشب[١].

لعبة الشطرنج[٢] : -

كما كان رواد المقاهى يمارسون لعبة الشطرنج بل وأقبلوا عليها اقبالا واضحا لانها كانت من اهم وسائل التسلية فى المقاهى، ويروى شابرول ان لعبة الشطرنج فى المقاهى شكل تمثيل صامت يشبه البانتوميم وذلك الا اذا جاء الى المقهى مخمورا أو فاقد الوعى ليعكر صفو هذا الهدوء[٣].

والشطرنج لعبة مشهورة والسين لغة[٤] فيه وهى لفظة معربة من صدرنك وتعنى مائة حيلة وقيل انها من العربية من المشاطرة، أى لان لكل شطرا فى اللعب[٥] وقيل انها من شتر ومعناها العدو بالهندية ومن رنك ومعناها الحيلة[٦] وقيل انها معربة من شُدرنك أى من اشتغل به ذهب عناوه باطلا، وقيل ايضا انها من شترنك أى سته الوان وذلك لأن له ستة أصناف من القطع التى يلعب بها وهى الشاه والفرزان والرخ والفرس والفيل والبيدق حيث لكل قطعة شكل مخصوص ومشيه معينة، وكان موضع الملك والوزير فى القلب وأوقفوا الفيلين على الميمنه والميسرة، وجعلوا بجانب الفيلين حصانيين كما جعلوا الرخين فى الزاويتين ووضعوا امامهم صفا من العساكر[٧].

ومما قيل أيضا ان الكلمة من شاتورنجا وهى تعرف فى الهندية باسم Chaturanga أى عناصر الجيش الأربعة الرئيسية وهم الفيلة والخيل والعجلات الحربية والمشاه[٨]، وقيل انها من

---

(١) دار الوثائق القومية: سجلات المحاكم الشرعية – محكمة الزاهد – س ٦٩١ – ق ٢٣٨، ص ١٣١، ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م

(٢) للمزيد عن لعبة الشطرنج، انظر:

– عطية القوصى: المسلمون والشطرنج، دراسة تاريخية، دار الثقافة العربية، ١٩٨٥م.

(٣) شابرول: المرجع السابق، ص ١٤٠.

(٤) بطرس البستانى : قطر المحيط، جـ ص ١٠٤١، صورة فوتو أوفست عن طبعة بيروت – لبنان – ١٩٦٩م.

(٥) المقاصى: المرجع السابق، ص ١٥٨.

(٦) السيد أدى شير: المرجع السابق، ص ١٠٠

(٧) لطفى احمد السيد: المرجع السابق، ص ٣٤٢.

(٨) عطية القوصى: المرجع السابق، ص ٩.

شاه ترنك اى الشاه اللطيف او الشاه لطيف(١). وقد جرت العادة ان تصنع ادوات الشطرنج من الجوهر والذهب والفضة والابنوس والبللور الصخرى(٢).

وقد قيل انها من مخترعات الفرس وخاصة في عهد أنوشروان ووزيره بزرجمهر،

ولقد اجمع الباحثون على ان أصل الشطرنج من الهند حيث روى الفردوسي ان الشطرنج اخترع فى عهد جاف وهو احد ملوك الهند، وقيل ان ملكا من ملوك الهند كان به مرض وكان يأخذه الفكر فى المرض فوصف له الانشغال عن الفكر فعمل له صصخ بن داهر الشطرنج، وقيل ان من اسباب وضع الشطرنج ان ملكا من ملوك الهند كان جبانا فوضع احد الحكماء هذه اللعبه له حتى صار من اشجع اهل زمانه(٣).

وقيل انه لما افتخر الفرس بوضع الهند لعبة النرد، جعل الشطرنج مثلا على ان لا قدر وان الانسان قادر بسعيه واجتهاده ان يبلغ المراتب العليا فأن هو اهملها اصابه الخمول الى الحضيض ومما جعله دليلا على ذلك ان البيدق ينال بحركته وسعيه منزله الفرزان فى الرياسة(٤).

وقد نسب بعض الدارسين اصل الشطرنج الى اصل كلدانى حيث يرجع إلى عام ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد، وقيل ايضا ان اصلها فرعونى(٥) حيث يوجد لوحة يشاهد فيها صورة لرمسيس الثالث وهو يلعب الشطرنج مع زوجته(٦) هذا وقد نسب كل من اليونانين والصينيين اصل اللعبة الى أجدادهم.

والشطرنج لعبة رياضية ذهنية الهدف منها تحقيق موت الشاه، ولقد عرفت هذه اللعبة ايضا بلعبة الحرب(٧).

---

(١) السيد ادى شير: المرجع السابق، ص ١٠٠.
(٢) مما يحتفظ به قصر الاميرة فاطمة والمعروف بقصر الجوهرات بمدينة الاسكندرية وفى الطابق الاول، رقعة شطرنج يزينها صور طبيعية وذلك على قاعدة الرقعة.
(٣) عطية القوصى : المرجع السابق، ص ص ٨ – ١١.
(٤) رفاعه الطهطاوى: المرجع السابق، ص ١١٧.
(٥) عطية القوصى: المرجع السابق، ص ٧.
(٦) وليم نظير: العادات المصرية بين الامس واليوم، ص ٦٢، دار الكاتب العربى، ١٩٦٧.
(٧) عطية القوصى: المرجع السابق، ص ٥.

ومما هو جدير بالذكر أن هذه اللعبة كانت يوما من الايام خاصة بالطبقة الارستقراطية، حتى انه قيل: مثل الفقير الذى يلعب الشطرنج كمثل الاعمى الذى ينظر فى النجوم(١).

ويقرر احد الرحالة ان السبب فى نفور المسلمين من لعبة الشطرنج انهم ينفرون من تصوير الشخوص، كما ان فنانيهم لا يستطيعون صناعتها على هيئة افضل، كما ان فقهاء المسلمين كان لهم رأى فى هذه اللعبة غير الشافعى الذى انفرد بين الائمة الأربعة بجواز اللعبة بشروط الا يقامر والا يكون اللعب يلهى عن الصلاة والا يخرج اللاعب عن حلمه ولا يلعب على قارعة الطريق(٢) .

ومن الالعاب التى مورست فى المقاهى لعبة المنقلة وكانت تعرف باسم الـ ١٤ ولعبة المنقلة تلعب من اثنين على لوحة من الخشب أو لوحتين، حفر في اتجاهها الطولى الي كل جانب من جانبيها ستة تجاويف يضع كل لاعب فى الثقوب التى امامه ٦ قطع من الزلط أو الحجارة أو الاصداف البحرية، ويبدأ احدهما بأن يأخذ الزلطات من ثقوب يختارها ليضعها بعد ذلك واحدة واحدة فى الثقوب بادئا باليمين ومواز بنفس الطريقة حتي ينتهى مما معه من الزلط، واذا كان رقم الثقب الذى وضع فيه زلطته الاخيرة زوجيا ٢، ٤، ٦ تكون هذه الزلطة له ومعها كل الزلطات الموجودة في الثقوب المجاورة وهو يتجه الى الخلف وعندما لا تتبقى ايه زلطة في الثقوب يبدأ اللاعبان العد ويكسب الدور من يحصل على اكبر قدر من الزلط(٣).

ومن الالعاب التى كانت تمارس على المقاهى أيضا العاب القرادتية والذين يقومون بتسلية الطبقات الدنيا في القاهرة بواسطة الالعاب المختلفة والتى يقوم بها معه قرد وحمار

---

(١) د.سعيد عبد الفتاح عاشور: دراسات فى الحياة الاجتماعية فى مصر فى عصر سلاطين المماليك، ص ٧٥، رسالة دكتوراه، كلية الآداب - قسم التاريخ، جامعة القاهرة، ١٩٥٤.

(٢) عطية القوصى: المرجع السابق، ص ٢٢.

- للمزيد عن موقف علماء الدين من لعبة الشطرنج ، انظر :

- شمس الدين الذهبى: المرجع السابق، ص ص ١١٤، ١١٥.

ومن ناحية اخرى ظهرت مصادر كثيرة تشير الى تحريم الشطرنج مثل، تحريم الشطرنج لمحمد بن على المخداش المتوفى سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م، انظر:

- مصطفى عبد الله حاجى: كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون، م١، ص ٣٥٩، وكالة المعارف، ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م

(٣) كلوت بك : المرجع السابق، ج١، ص ١٣٧.

وكلب وعنز[١]، وكذلك كان مدربي الثعابين من رواد المقاهي، حيث كانت ثعابينهم يرقصون على انغام المزمار[٢].

الرقص في المقاهي :

ومن أهم الفنون التي في المقاهي والتي ذكرتها الحملة الفرنسية هي فنون العوالم والغوازي متمثلا ذلك في رقصهن[٣]. ولقد استخدمت المقاهي كمكان للرقص[٤] فيرى بها الراقصات بل والمهرجون الذين جاءوا اليها لكسب المال والتسلية، حتى اصبحت المقاهي مجمع فسق وخاصة على ايدي التجار الاجانب[٥] والذين كانوا يعدون المقاهي من احدى مظاهر الترفيه لهم وذلك لمشاهدة فن الرقص[٦]. ومما هو بالذكر أن المقهي في العادة يضج بالحديث ولكنه عند دخول الراقصة يصبح المقهى صامتا[٧].

والرقص بوجه عام غير مباح في الدين الاسلامي[٨] وذلك لارتباطه بحركات شهوانية مبتذله تناسب فئة معينة من رواد المقاهي. ويبتدئ الرقص عادة باحتفاظ الساقين والجذع من الجسم بالسكون مع ترك الذراعين والتقائهما بحيث يتكون منهما ما يشبه الحلقة ثم انخفاضهما تاره وارتفاعهما اخرى بحسب الاطوار المختلفة للشعور الشهوني الذي يثير هذه الحركات، ونرى اجسامهن مضطربه على الدوام اضطرابا شديدا يشتد احيانا بما تبذله من نشاط ويضعف احيانا اخرى لتكلف الكلل والملل وما يستتبعانه من الفتور والدلال، وقد تضطرب اعضاء من الجسم دون غيرها وتنعطف وتنثني، وتنطبع هذه الحركات كلها بطابع

---

(١) د. سمير عمر ابراهيم: مجمع القاهرة، ص ٢٣٦.

- يشير شاتو بريان في كتابه «رحلة باريس الى اورشليم» والذي يصف مقاهي استانبول والتي يرى بها نغمات حزينة تخرج من المقاهي ويرى كذلك غلمانا مقززين يقومون برقصات مخجلة امام القرود.

- جيرار جورج: المرجع السابق، ص ٥٥.

(٢) Gaston Wiet : Fêtes et jeux au Caire, P. 115, annales islamologiques VIII, 1969

(٣) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ٢٣.

(٤) Mme Olympe Audouard: Les mysteres de L' Egypte, P. 424, Paris, 1865.

(٥) ابراهيم العدل المرسي: المرجع السابق، ص ٢٣٥

(٦) د. زينب القنام: المرجع السابق، ص ٣٢.

(٧) عمر كارليي: المرجع السابق، ص ٢١١.

(٨) حلمي محروس اسماعيل: المرجع السابق، ص ٣٨٦.

بنائى الحياء والحشم، وغالبا ما يصاحب الرقص دقات الطبول والصنوج التى فى يديها، وكذلك نلاحظ ان هناك توافق شديد وانسجام بين دقات الطبول وحركات الرقص، وحتى بلغ الرقص حدا معينا تثور فيه الاشواق الشهوية، وبعد ذلك تلجأ الراقصات إلى الراحة ويختلطن بالمتفرجين لمعاكستهن ومناوشتهن، وغالبا ما توجه الراقصات دعابتهن إلى زعيم المدعوين وعظيمهم، أما بقية المدعوين فيظهرون للراقصات ارتياحهم منهن واعجابهم بحسن اسلوبهن في الرقص ثم يخصوهن بالتحف والهدايا، وغالبا ما تكون هذه الهدايا عبارة عن قطعا صغيرة من النقود الذهبية فيمسونها بلعابهم ثم يلصقونها على جباههن ونحورهن وسواعدهن. (لوحة ١٣ ـــ)

ومن المعلوم ان الرقص المصرى وجد بنوعه وشكله منذ العصور الموغلة فى القدم فمثلا وجدت الراقصات وهن يرقصن في النقوش الهيروغليفية بمعابد طيبة والقرنة، بل وكان للرقص الهاً لدى الفراعنه ويسمى الاله (بس). ومن ناحية اخرى فان الرقص كان معلوما لدى الحضارتين اليونانية والرومانية، فالفتيات اللائى كن يهبن حياتهن للمعابد يقمن بالاشتراك في الرقص كجزء من المراسم الدينية، هذا فضلا عن معرفة هذا الفن خلال العصر القبطى، حيث مثلت مثل هذه الرقصات على بعض الانسجة القبطية القديمة، وجميعها يمثل لونا من الرقصات الجنائزية المنسوجة علي اكفان الموتي ولعل ذلك يذكرنا بذلك التأثير الواضح من الحضارة المصرية القديمة على الفن القبطى متمثلا ذلك في تلك الصور والتى عثر عليها فى المقابر الفرعونية ومن ضمنها راقصات يرقصن وهن نصف عاريات أمام المواكب الجنائزية ولا سيما أماأجثث الموتى[١].

ويفرق علماء الحملة الفرنسية بين العوالم والغوازى حيث يقررون ان العوالم يسلكن سلوكا يتسم بالحشمة أحيانا[٢] ولعل تسمية هذه الطائفة بالعوالم لان الواحدة منهن كانت تتلقى تعليما اكثر من باقى النساء متمثلا ذلك فى ان يكون لهن صوت حسن كما كان عليهن ان يحفظن الاغانى الجديدة، وفى الغالب تقوم هؤلاء العوالم بتعليم النساء تلك الاغانى

(١) سعد الخادم: الرقص الشعبى في مصر، من ص ١٢: ص ٢٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢.
(٢) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ٢٨.

وتسليتهم بالقصص الطويلة وكل ما يجعلهن مقبولا عند الازواج[١].

ومما هو جدير بالذكر أن ظهور العالمة بين رواد المقاهي كان مرتبطا باغاني وقصص الحب ومدح الضيوف، ولكنه لا يلبث أن يتحول الى رقص شهواني خبيث يدعو للتقزز، ورغم ذلك فان الهدايا كانت ترسل اليهن من وقت لآخر.

وترتدي الواحدة منهن ثوبا مشقوقا يسمح برؤية كل العنق وتضع على رأسها عمامه وما حول عينها مكحل بشدة واصابعها مخضبه بالحناء[٢].

ولقد كان هناك طائفة للعوالم لتنظيم أمورهن حيث تقوم هذه الطائفة بدفع ضريبة سنوية مقررة عليها للحكومة غير ان الاهالى قد اضطروا الى دفع هذه الضريبة فيما بعد لمحمد على وذلك لان الاهالى قد ضجوا من العوالم، ولم يرضخ محمد على لوقف نشاط هذه الطائفة الا بعد ان تعهد الاهالي بدفع قيمة الضريبة المستحقة سنويا على العوالم بناء على طلبه، فاصدر أخيرا أمرا للعوالم بنفيهن الى اسنا[٣]. ويتضح مما سبق انه كان هناك اولوا بقيه من الاخلاق الذين كانوا يرفضون مثل هذا السلوك من هذه الطائفة حتى ان احدهم قال: واما مواضع الرقص عندى فهى مبنية على الفساد من اصلها ولا شئ منها نافع البته، ولو كنت ذا مقدره لقيدت ارجل جميع الراقصات[٤].

أما الراقصات (الغوازى) فلا يتسم سلوكهن باي نوع من الاحتشام ولا يوحين الا بالازدراء، فوق ذلك فلا تقاليد ولا عفه لهن[٥] ولقد كان لهن مدرسة لتعليم الرقص فى شبرا وذلك خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م، ويتم فيها تدريبهن من سن العاشرة ليصبحن راقصات حقيقيات، ويصف سان جون بايل St. Jhon Bayle جمال الراقصات وفتنتهن واثارتهن

---

(١) من الممكن ان نطلق لفظ العوالم على الراقصات، وهناك من يقرر ان كلمة عالمة من اللغة العبرية - علماه - أي الفتاة العذراء، أما الغوازى فهن الراقصات.

- أمال حامد المصرى: ازياء النساء في مصر من الفتح العثماني حتى عصر محمد على، ص ١٢٤، رسالة ماجستير - كلية الآثار - قسم الآثار الاسلامية، جامعة القاهرة، ١٩٨٨.

(٢) جومار: المرجع السابق، ص ٣١٢.

(٣) د. لويز عبد الملك: المرجع السابق، ص ٣٢١

(٤) سليم فارس: كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب، ج١، ص ١٩٣م مطبعة الجوائب، الطبعة الاولى، ١٢٩٣هـ.

(٥) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ٢٨.

على عكس ما ذهب اليه هذا الفن فيما بعد من اضمحلال والذي اصبح حرفه للغجريات اللائي يرقصن حافيات الاقدام مكشوفات الاجسام[1].

والراقصات غالبا ما تكون في مقتبل العمر وعلى قدر وافي من الجمال والحسن، فملابسهن تشبه على وجه التقريب ملابس السيدات المتأنقات ولكنها تضغط على أجسامهن لتبرزها كما انهن يكشفن عن نحورهن وسواعدهن ويتوخين الزينه في صبغ وجناتهن بالحناء بل ويغالين في استخدام الكحل واستخدام الاساور والاقراط بل ويثبتن بعض الاقراط بأنوفهن هذا غير الخواتم التي يزين بها اصابعهن والقلائد المصنوعة من الخرز الازرق التي تحلي صدورهن[2].

وأحيانا كانت الراقصات ترقصن وهن شبه عاريات وذلك بالطبع لا يقصد به الا الاثارة وتحريك الغرائز وخاصة ان تلك الاجتماعات تحدث في جلسات حاله يدخن فيها الشبك والنرجيلة والحشيش[3].

وغالباً ما كانت الفرقة الموسيقية تضم اثنين من الراقصات او اكثر حيث كن يرقصن اما مثنى وأما رباعا، وكانت هذه الراقصات يضربن الصاجات المثبتة باطراف اصابعهن الابهام والسبابه، محركات ايديهن فوق رؤوسهن وحول اجسادهن[4] وكان يطلق احيانا على هؤلاء الراقصات اسم المظ[5].

ولقد اشتهر فن الغوازي (الراقصات) في المقاهي حيث ذاع فن هذه الطائفة خلال الحملة الفرنسية وفي عهد محمد علي ومن أهم الرقصات لهن رقصة النحلة، وهذه الرقصة اقرب صله بالرقص القبطي[6]، وكانت الغوازي تؤدين هذه الرقصة على انغام الموسيقي الصاخبة، حيث تمثل الغازية ان النحل يلسعها وتغني اثناء الرقص مقطعا تقول كلماته:-

---

(١) د. انور عبد الملك: المرجع السابق، ص ص ٣٢١، ٣٢٢.
(٢) سعد الخادم: المرجع السابق، ص ١٥.
(٣) عبد الغفار محمود: المرجع السابق، ص ٢١٣.
(٤) كلوت بك: المرجع السابق، ج١، ص ١٣١.
(٥) صلاح مرعي: المرجع السابق، ص ٧٨.
(٦) سعد الخادم: المرجع السابق، ص ٦١.

* النحل باهـوه ... ...
* ياناس حوشوه ... ...

ثم تخلع ثيابها قطعة قطعة تألما من لسعات النحل المزعوم حتى توشك ان تصبح عارية وعندئذ يلقى عليها الخلبوص "وهو الذى كان يصحب الغازية أو البغى وهو مهرج يقوم باوضاع بالغة الفحش وحركات وقحه تواكب الغازية، ومن ناحية أخرى كان يتناول أتعابه لرافقته البغى حيث يقوم على خدمه الزوار ويرحب بهم[١]" ملاءة كبيرة تغطى جسدها، بينما تقرع الطبول ايذانا بانتهاء الرقص، وقد أمر محمد على بمنع هذه الرقصة من مقاهى القاهرة[٢] وكان فرمان المنع هذا يعد أول قرار يصدر فى موضوع الرقابة على الفنون فى مصر فى العصر الحديث.

ويصف كلوت بك رقص الغوازى وصفا مثيرا والذى كان فى مجمله رقصا منافيا للحياء والحشمة[٣] ويقرر آخر ان رقص الغوازى يبدأ شهوانيا ثم ما يلبث ان يصبح داعرا لا يحمل للناظر سوى تعبير مبتذل عن نشوة الحس[٤] وذلك مثل احدى الرقصات التى تؤديها الغوازى حيث تقوم احداهن بتمثيل دور العاشقة وتؤدى بعض المشاهد الصامته والتى لا تنم عن ذوق ولا لياقه، والمهارة الكبرى تتركز فى اكتشاف المواقف والحركات البالغة الاباحية[٥]. وأحيانا كانت الغازية تزيد من اثاره المشاهدين بتغطية جزء من وجهها بالبرقع وهى واضعة الكحل فى عينيها، ويتدلى عقد على صدرها.

وعادة يستحصب الغوازى معهن عازفين يسمى الواحد منهم غزواتى وهو الشخص الموكل بالعزف على الربابة أو الكمنجة أو المزمار[٦].

---

(١) محمد سيد كيلانى: المرجع السابق، ص ٥٥.
(٢) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ٢٩.
(٣) كلوت بك: المرجع السابق، ج١، ص ١٣٢.
(٤) ج. كريستوفر: المرجع السابق، ص ١٨٩.
(٥) جومار: المرجع السابق، ص ٣١١.
(٦) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ٢٨.

أما عن الحياة الخاصة بالغوازي فانهن عادة ما ينتمون الى قبيلة خاصة بهن[١]، وقد زار جيمس اغسطس احدى القرى التى كان يتجمع فيها الغوازى وهي قرية سفارة، ومن ناحية آخرى كان هناك تشابه بين عادات الغوازى ومن نسميهم الغجر والذين كانوا يملاءون المقاهى وكانوا يعرفون بالغجر الجائلين[٢] وكانوا يطوفون أيضا الشوارع بقرودهم وكلابهم وحيواناتهم المدربة والمعروفة بالذكاء.

وعادة ما كان يخضع زوج الغازية لزوجته فكان يؤدى لها وظائف الخادم، ويوليها عنايته، فمثلا ان كانت ترقص كان لها موسيقيا[٣] وقد كانت الغوازى يسكنون فى اكواخ صغيرة أو خيام وربما كانت هذه المساكن مخصصة أيضا للدعارة!!![٤].

ومما هو جدير بالذكر أن محمد على قد أصدر بعد ذلك قرارا آخر بمنع الغوازى من الرقص فى الشوارع[٥].

ولقد كان للغوازى شيخ مسئول عنهن حيث يدفعن كل واحدة من ثلاثين قرشا لغاية تسعمائة قرش فى السنة وذلك بمعرفته[٦] ولقد قدرت الضرائب عليهن خلال القرن ١١هـ/ ١٧م بـ ١٣٧,٠٠٠ بارة سنويا[٧] ولعل هذه الضرائب كان مقرها ومستودعها فيما بعد الى خزانة الدولة، وعلى سبيل المثال كان ضمن ميزانية الحكومة المصرية ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م ٦٠,٠٠٠ فرنك من عوائد الراقصات[٨].

---

(١) صلاح هريدى: المرجع السابق، ص ٧٨.
(٢) عبد الغفار محمود: المرجع السابق، ص ٢٢٨.
(٣) صلاح هريدى: المرجع السابق، ص ٧٩.
(٤) مما يؤسف له أن الفرنسيين فرضوا الرقابة على هذه الحرفة بل والزموا جنودهم بالذهاب إلى الاماكن المسجلة لديهم حرصا على سلامتهم ومن هذا التاريخ اتخذت الدعارة رسميا فى مصر واتخذت بصفة رسمية في البركة ولقد استخدم الرمز فى الدلالة على السعر فكانت احداهن تغمس احدى يدها فى سائل احمر وتطبعه على واجهة محلها فهذا يعنى انها تأخذ ٥ أنصاف وإذا وجد شكل يدين فمعناه انها تأخذ ١٠ أضعاف.
- محمد سيد كيلانى: المرجع السابق، ص ٥٥.
(٥) عبد الغفار محمود: المرجع السابق، ص ٢٢٨.
(٦) احمد محمد الدماصى: المرجع السابق، ص ٥١١.
(٧) عراقى يوسف: المرجع السابق، ص ١٢٩.
(٨) امين سامى: المرجع السابق، ج٢، ص ٤٢٠.

وكان في مصر طائفة من الرجال تحترف الرقص ولعل هذه الاستعاضة ترجع لذلك القانون الذي اصدره محمد على بابعاد الغوازي والعوالم من القاهرة والاسكندرية وذلك لمزاولتهن في ذلك الوقت الوانا من النشاط الخارج عن حدود الأدب[١]. وكانت هذه الطائفة من الراقصين من الرجال والشبان والمخنثين الذين يقومون بادوار النساء في الرقص حيث كانوا يلبسون قميصا ضيقا وحزاما بحيث يكون مظهرهم اقرب للنساء، بل وكانوا يقلدون النساء في زينتهن من استعمال الكحل والحناء وازالة شعر الوجه، وكانوا يسمون (بالجنك) وهو اسم تركي له مدلول منحط[٢] قد أشار اليه كلوت بك حيث يتحرج الباحث من ذكره، فضلا عن أن يقرأه القارئ الكريم، وبالاضافة الى ذلك كانت ثيابهم ايضا نصفها مذكر ونصفها الاخر مؤنث.

ويقرر كلوت بك : ان هذا الراقص اذا رقص لا يترك في نفس من يشاهده الا التقزز والاستنكار، لذلك فكان يرجو الحكومة المصرية ان تعجل باقتلاع جذور الخزى الذى يدنس ارض مصر[٣]. ومما هو جدير بالذكر ان الازبكية قد ملأت بمثل هؤلاء الراقصين[٤].

ومن نافلة القول ان جومار يرى انه لا يوجد تشابه بين الرقص الشرقي والرقص الذي كان بأوربا، اللهم إلا اذا كانت اوربا قد تأثرت بهذا الفن حيث ترك الموريسيكون عاداتهم[٥].

---

(١) سعد الخادم : المرجع السابق، ص ١٩.

(٢) صلاح هريدى: المرجع السابق، ص ٨٠.

(٣) كلوت بك: المرجع السابق، ج١، ص ١٣٥.

(٤) Aston Wiet: Ibid, P. 115.

(٥) جومار : المرجع السابق، ص ٣١١.

- شاركت مصر خلال العرض الباريسى عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م بالمقهى المصرى وذلك عن طريق الراقصات وخاصة رقصة عيوشة وزينب، وكانت بداية مشاركة مصر في المعارض الأوربية وخاصة التي كانت بباريس عام ١٢٨٤/ ١٨٦٧، وقبل ١٢٩٥/١٨٧٨م

- أحمد شفيق: مذكراتي في نصف قرن، ج١، ص ٤٧٤، مطبعة مصر، الطبعة الأولى، ١٩٣٤.

- د. السيد السيد أحمد توفيق: السياحة في مصر خلال القرن التاسع عشر (١٧٩٨-١٨٨٢) دراسة في تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي، ص ٦٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤.

المقاهى والغناء :-

ومن آداب وفنـون المقاهـى كذلك الاغـانى الملـحنة والتى يؤديهـا المغنون، وممـا يرويه الجبرتى انـه كان علـى شاطئ بـولاق عندمـا كانـت ضاحـية من ضـواحي القـاهرة، أماكن للاجتماع بعضها قهاوى وكان ضمن ما تقدمـه الغناء، كما تحدث علماء الحملة الفرنسية عن هذا الفن الذي يقدم على المقـاهى ووصفوه بأن كان غناءاً شهوانيا وحسيـا، كما يذكر كلوت بك فى لمحته ان المغنيين الذين كانت صناعتهم الغنـاء يسمون بالالاتيه وتنزلف منهم فى مصر طبقة محتقرة فاسدة الاخلاق حيث يقدم اليهم اثناء الغناء المشروبات المسكرة كالعرق وغيره، وهم يفرطون فى شـربه، اذ يحدث احيـانا وقـد لعبـت الخمر بعقـولهم ان يفـقدوا وعيهم ويسقطوا على الارض، ولـكن كلوت بك، يقرر من ناحية اخرى ان منهم من لا خلاف على جمال صوته وحسنه، كما قرر ان المصريين يميلون الى سماع الموسيقين والغناء حتى ان بعض الصناعات لديهم لها أغان خاصة تضيفهم على انجاز العمل بسرعه وبدقة[1].

وقد كـان رواد المقاهى يـجلسـون فـى صمت تام ينـئ عن تقـديرهم للطـرب وهم في حضرة الفنانين يـؤدون الالحان الشـائعة[2] وكان رواد المقاهـى يستفزون المغنيين بالاجادة بما يوجهونه اليهم من عبارات الاستحسـان مثل الله...

ولقد كان هؤلاء الفنانين يحصلون على أجـورهم من اصحاب المقاهى ومن يتطوع من الزبائن[3]. وكذلك كانت المغـنيات الشهيرات يتقاضين اجورا مرتفعة وذلك غير الهدايا فى حين ان اجرة المغنيات المتوسطات من ١٢ : ١٦ قرش فى الليلة.

وكان لدى هؤلاء الفنانـين الات موسـيقية كثيرة منها طبلة وكانت تعلق فى رقبة أحد اعضاء الفـرقة وهى من الجلد والطين المجفف ثم الزمار والصنوج والـدف والدربكة والناى والربابه والقانون والعود.

---

(١) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ص١٣، ٢٦.
(٢) د. ليلى عبد اللطيف: المرجع السابق، ص ١٠٨.
(٣) دى شا بول: المرجع السابق، ص ١٤٧.

ومما هو جدير بالذكر انه اشتهر كثير من نوابغ الغناء والموسيقى في مصر في أواخر عهد محمد على ومنهم : محمد الحضراوى مغنى - منصور السياف عواد- محمد الجاهل كمنجه- على الجمركى قانونجى[1].

ومن المؤرخين من يعتبر ان نهضة الغناء المصرى ترجع إلى نهاية القرن ١١هـ/ ١٧م حينما قدم الى القاهرة الملحن الشامى المشهور شاكر الحلبي فهو الذى علم المصريين فن التلحين .

رحب المصريون بالشيخ شاكر واكرموا مثواه واقبلوا عليه يأخذون منه ويتلقون عنه وخيل اليهم انهم حصلوا على كنز نفيس واحتكر تلاميذه هذه الفن وضنوا به على غيرهم فانحصر الغناء في دائرة ضيقة فى أول الامر ولكنه انتشر بعد ذلك بفضل الحاجة للمغنيين[2].

ومن المع نجوم الغناء في المقاهى الشعبية[3] في النصف الثانى من القرن ١٣هـ/ ١٩م عبده الحامولي، حيث كان من ابرز هؤلاء المغنيين وقتئذ، وقد ولد عبده الحامولى فى سنة ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م وتوفى سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م وقد تتلمذ على يد المغنى محمد المقدم[4]. ومدينة طنطا هي مسقط رأس هذا الفنان، ومما هو جدير بالذكر ان والد عبده الحامولى كان بنانا[5]، وكان عبده الحامولى ملحقا بمعية الخديوا اسماعيل، وكان لمكانته السامية في فن الغناء لا يغنى للناس الا بعد استئذانه السراى الخديوية وبلغ من مكانته الرفيعة ان الخديوى اسماعيل قد أوفده الى استانبول ليغنى أمام السلطان عبد الحميد الثانى وقد وضع له اللحن المعروف «مليكى أنا عبدك» وكان هذا الفنان على حظ وافر من المروءة والبر وهما خلتان تلازمان دائما كبار عباقرة الفنون فقد كان جوادا لا يبق مالا ولا يمسك يده عن معونة[6].

---

(١) عبد الغفار محمود: المرجع السابق، ص ٣٣٧.

(٢) محمد سيد كيلانى: المرجع السابق، ص ٤٣.

(٣) فاطمة علم الدين: المرجع السابق، ص ص٢١٣، ٢١٤.

(٤) عبد الغفار محمود: المرجع السابق، ص ٣٣٩.

(٥) - جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق فى القرن ١٩م، ج٢، ص ٤٥، دار مكتبة الحياة، د.ت.
- جمال الدين الرمادى: أدب وطرب، ص ١٦٩، دار النهضة العربية، د.ت.

(٦) أحمد محفوظ: المرجع السابق، ص ٧٠.

ومما هو جدير بالذكر أن عبده الحامولى قد سافر الى الاستانة مرارا وقد اقتبس الحامولى من الاتراك ما يناسب المزاج المصرى فنقل الى الموسيقى انغاما مثل النهاوند والحجاز كار ومن ثم كان يطلق عليه (معدل المزاجين بين الامتين) و (زعيم المجددين فى الموسيقى المصرية)(١). كما انه قرب التواشيح التركية والفارسية للاذواق المصرية ووفق فى ذلك ايمانوقيق(٢).

ومن المقاهى التى كان يتردد عليها عبده الحامولى مقهى كان معروفا بوجه البركة بالازبكية يعرف بمقهى عثمان آغا حيث استقر به عبده الحامولى فاقبل عليه الناس لسماع هذا الصوت الرخيم وكثرت ارباح صاحب هذا المقهى ويدعى المعلم شعبان الذى يعمل معه الحامولى وخاف أن يتركه ففكر فى استمالته الى جانبه واغرائه فعرض عليه ان يزوجه ابنته فقبل عبده، وتم الزواج ولكن المعلم شعبان اعتقد انه يستطيع بعد هذا الزواج ان يذل زوج ابنته ويتحكم فيه كيفما شاء ويستأثر بدخله فلم تطب نفس الحامولى لذلك ولكنه انتظر وصبر حتى يحين الوقت المناسب لينفصل عن المعلم شعبان وسرعان ما حانت الفرصة فقد كان في القاهرة رجل ذائع الصيت فى فن الغناء اسمه المقدم وتصادف أن مر بمقهى عثمان أغا وجلس ليستريح قليلا ويشرب فنجانا من القهوة فسمع الحامولى فأعجب به وسعى جهده ليضمه اليه ويلحقه بتخته فلم يجد صعوبة في ذلك بل وجد ترحيبا ودون تردد انفصل الحامولى عن المعلن شعبان وطلق ابنته حتى تنقطع العلاقة بينهما بصفة نهائية وأخذ منذ ذلك الوقت يعمل مع المقدم، وتصادف ان ظهرت في وجه البركة مغنية اسمها المظ فتعرف عليها الحامولى وتزوجها(٣).

ومن أهم المقاهى الشعبية التى كان يغنى فيها عبده الحامولى مقهى نوبار(٤) والذى كان يعرف أيضا بمقهى المالية والذى كان مجمعا للذوات والفنانين ووجهاء الريف، وكان يقضى الحامولى معظم وقته مع صديقه الذى افلس باسيلى بك عريان وكان يجلس معهما محمد بك ثابت بن ثابت باشا الوزير فى عهد اسماعيل ومحمد عمر الصراف الذى لم ينس نصيبه من الدنيا(٥).

---

(١) عبد الغفار محمود: المرجع السابق، ص ٣٢٩.
(٢) احمد محفوظ: المرجع السابق، ص ٦٨.
(٣) محمد سيد كيلانى: المرجع السابق، ص ص١١٣، ١١٤.
(٤) جرار جورج: المرجع السابق، ص٢٢.
(٥) احمد محفوظ: المرجع السابق، ص ص ٢٣، ٢٤.

ومن ناحية آخرى كان الحامولي يذهب الى حى سيدنا الحسين للجلوس هناك في أحد المقاهى البلدية والتى يزدحم فيها الناس التماسا للايناس في هذا المكان وخاصة في شهر رمضان المعظم، غير انه قد بدا لفريق من رواد هذا المقهى ان يقترح على الحامولي عملا صالحا يرضى به الله ورسوله ويسدى به يدا الى الوف العامة الذين لا يملكون من المال والوقت ما ييسر لهم سماع عبده فى السوامر. وذلك بانشاء التواحيش والتى تعنى توديع شهر رمضان، فلا يكاد يأزف وقت الاذان حتى كانت المقاهى وشرفات المنازل والساحة الممتدة امام المسجد تحتوى على الخلق ما لا يدرك البصر آخره[1].

ومن المقاهى التى كان يتردد عليها عبده الحامولي مقهى اسبلندبار وكان يجلس مع زميله سليم سركيس الصحفى، وذات مرة قال له : انا منذ الآن تحت امرك فاذهب بى الى حيث تشاء فقد ملكتك امرى وليس لاحد سبيل علىّ إلا انت وكان الوقت عصرا فلم يلبث الا يسيرأمن الزمن حتى فاجأهما أحد الوزراء فسلم على عبده وقال لقد تعبت فى طلبك وقد بحثت عنك فلم اجدك، حتى حدثتنى نفسى انك هنا فالحمد لله فقال له عبده : خيرا ياباشا، فقال الوزير: الليله زفاف ابنتى، فارجو ان تشرفنا.

وخلاصة القول ان عبده الحامولي كان ذا صوت ذهبى فاق جميع مغنيين عصره وغير عصره، ورغم ذلك فقد مات الرجل فقيرا مريضا فى حلوان حتى أن أهله لم يجدوا ما يجهزونه به فاذا بالشيخ سلامة حجازى ويوسف المنيلاوى يجهزانه.

ومن تلاميذه أحمد حسانين وابراهيم اللقانى والشنتورى وأحمد عبد البارى وأحمد فريد ومحمد السبع ويوسف المنيلاوى وعبد الحى حلمى وأبو العلا استاذ أم كلثوم[2].

ومما هو جدير بالذكر أن الازبكية تنسب الى ازبك بن ططخ وهو من مماليك برسباى ثم اشتراه الظاهر جقمق وقربه ورقاه، فصاهره مرتين وتولى عدة وظائف عاليه حتى عُين نائبا للشام فى دولة الظاهر بلباى ثم اتابكا فى دولة الاشرف قايتباى ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م، ولقد توفى ازبك سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م عن ٨٥ عام، ويذكر بن اياس فى بدائعه فى حوادث سنة

(١) جمال الدين الرمادى: المرجع السابق، ص ص ١٧٤، ١٧٥.
(٢) احمد محفوظ: المرجع السابق، ص ص ٧١، ٧٣.

٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م ان ازبك بن ططخ بدأ بعمارة الازبكية وكانت خرابه ذات كيمان وأرض سباخ، ولقد ردمت البركة سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م وأنشئت محلها حديقة الازبكية ووضعت بها الجبلايات الصناعية وزرعت فيها الاشجار النادرة وقد نسقها المهندس باريلي بك وانشئ فيها مسرحا كوميديا ودار للأوبرا سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م[١].

ولقد عرفت الأزبكية بعدة اسماء مثل وجه البركه، والوسعة هذا بالاضافة إلى اسمها المعروف لدينا (الازبكية). ولقد كانت البركة بمقاهيها ومغانيها ومراقصها وملاهيها وحاناتها وعوازيها وحدائقها وبساتينها واشجارها وثمارها مسرحا خصبا للادباء في مصر خلال العصر العثماني وبعده[٢].

ومما يذكر ان حي الأزبكية كان مخصصا لكي ترتاده فئة معينة تحرص على تحصيل المتعة واللهو، وبذلك قامت الدور التى كانت تحتلها نساء أجنبيات ومصريات لتقديم تلك المتعة، ثم اخذت هذه الدور تنتشر وتكثر حتى بلغت المئات، وحتى وصلت الى شارع كلوت بك والوسعة ودرب عبد الخالق وحارة الكراسي وحارة الجبروني، وكان غالبية قطان هذا الشارع من النساء الاجنبيات اللاتي يطلقن عليهن فتيات الارصفة، ويعتبر شارع وجه البركة (نجيب الريحاني حاليا) اعظمها خطرا[٣].

ومما هو جدير بالملاحظة أن كثيراً من المقاهى قد افتتحت بوجه البركة وذلك لان الاحياء السكنية لم يكن احد من اهلها يستطيع ان ينشئ في بيته مقهى (كما هو الحال الان)، وحتى لو صار وأنشئت مقاه في تلك الاحياء فان الناس كانوا يجلسون فيها فى منتهى الادب والحياء. وكانت مقاهي وجه البركه بها العديد من المراقص، حيث كان اصحاب المقاهى يتنافسون فى اجتذاب الجماهير عن طريق وسائل مختلفة لاغراء الناس بالجلوس في مقاهيهم فكانوا يستأجرون البنات ويرقصن رقصات البطن التى لا تزال معروفة، ولما لم تكن هناك

---

(١) مما هو جدير بالذكر ان بعد حريق القاهرة في ٢٦/ ١/ ١٩٥٢م امتد شارع ٢٦ يوليو فاخترق حديقة الازبكية وقسمها قسمين، وبعد الثورة رفعت الأسوار وابيحت للجمهور.
- محمد كمال السيد: المرجع السابق، ص ص٧٤٩، ٧٥٠.
(٢) محمد سيد كيلاني: المرجع السابق، ص ٢٠٥.
(٣) احمد محفوظ: المرجع السابق، ص ص ١٠، ١١.

رقابة علي تلك المقاهى فلذلك ذهب اصحابها في التمادى فى الفحش الى حد بعيد وكان المهر فيها غير محدد بوقت معين والراقصات يزاولن عملهن عاريات فلم تكن احداهن تلبس الا ثوبا رقيقا لا يستر جسمها بل يزيده فتنه على فتنه[1]. وبالاضافة الى ذلك فان هذه المقاهى المخصصة للرقص كان يؤمها عشاق هذا الفن الخليع كل مساء، وكان مازال بها بركة من الماء تمخرها قوارب صغيره لطيفة كأنها الجندول فى فينسيا، يركبها العشاق فى الليالى القمرية الشكية بضوئها الفضي، وتحت اشجارها كان الهمس الخفى بين الافواه الظامئة وفى زوايا جبلها الصناعى كان الغزل ينساب بين العشاق[2].

ومن المقاهى التى تميزت بوجود الراقصات بالازبكية قهوة الياس بالازبكية، ذلك الاغريقى المهاجر في طلب الرزق الحلال!، والذى اعد قهوته لهذه المتعة البشعة، حيث جلب لها النساء انصاف عرايا وهن مدربات عل الرقص حيث يستعملن بطونهن وصدورهن للتعبير المثير، وربما وضعن على رؤوسهن الاوانى المليئة بالماء وهن يرقصن بها فلا تقطر منها قطرة واحدة ولا تنحرف انحرافه بسيره عن رؤوسهن وربما حملن الشموع فى اوانيها وقد التف حولهن رجال يلبسون الاثواب الفضفاضة ويلتحفون باوشحه من الحرير اللامع وفى ايديهن وافواهن مزامير طويلة[3].

ومما هو جدير بالذكر ان مقاهى الرقص قد زادت فى عهد الخديوى اسماعيل وذلك لما تمت الازبكية[4] وبخاصة وبعد ورود طائفة الغجر التى كانت منتشره في وجه البركة انتشارا عظيما وذلك لان اجورهن كانت في متناول الطبقات الفقيرة ولذلك كان الاقبال على مقاهيهن شديدا وكانت كذلك مزدحمة بالناس وبخاصة اصحاب الحرف والعمال والفلاحين[5].

---

(١) محمد سيد كيلاني: المرجع السابق، ص ص ٢٤، ٢٥.
(٢) احمد محفوظ: المرجع السابق، ص ٢٣.
(٣) المرجع السابق، ص ص ١٣، ١٤.
(٤) عبد الرحمن زكي: المرجع السابق، ص ١٩٨.
(٥) محمد سيد كيلاني: المرجع السابق، ص ص ٢٤، ٢٥.

وهكذا فقدت الأزبكية سمعتها الطيبة حتى تحولت بعد ذلك الى مكان ترتكب فيه اعمال عربدة وسكر[١] في قهاويها وحاناتها المنتشرة في جنباتها[٢].

وفضلا عن ذلك كانت مقاهي الازبكية بؤرة لتجمع الحشاشين[٣] حيث كان المماليك ينزلون في هذه المقاهي لتدخين الحشيش وشرب الخمر[٤].

ومن ناحية آخرى كانت مقاهي الازبكية تزدحم بالمغنيين، كان المغني الذي يريد ان يكسب شهرة واسعة، يتحتم عليه ان يغني في مقاهي وجه البركة ومراقصها[٥]. ولقد كان ميدان الازبكية سنة ١٢٥١هـ/ ١٨٣٥م وفي وقت الفيضان يتحول لبركة واسعه على غرار بركة الفيل وبركة الرطل وبركة عابدين وبركة الناصرية فكانت تقام المقاهي على شواطئ تلك البرك، وكان يقام بالازبكية قهاو عربيه تصدح فيها الحان المطربين حتى منتصف الليل[٦].

كما كانت الازبكية مزودة بالمقاهي الاوربيه واليونانية[٧] بالإضافة الى المقاهي البلدية[٨]. حيث كانت الموسيقى الأوربية تصدح في مقاهي الازبكية المشيدة على الطراز الاوربي والتي لم تجذب اليها الا القليل من المصريين والذين كانوا يفضلوا التردد على المقاهي الشرقية.

وكانت هذه المقاهي تشتهر ايضا ببعض الشعراء والادباء والذي استغل المغنيون مواهبهم الفنية مثل الشيخ عبد الله الشبراوي، سنة ١١٦٩هـ/ ١٧٥٥م والذي تولى مشيخه

---

(١) كما يذكر انه اذا تشاجر السكارى من الاجانب ليلاً في المقاهي فانهم يُصطحبون في الحال ويُرسلون الى الضبطية ويحبسون فيها تلك الليلة وفي اليوم التالي يُرسلون لقناصلهم لمجازاتهم.
- صالح رمضان: المرجع السابق، ص ٢٤١.

(٢) الياس الايوبي: المرجع السابق، م١، ص ١٤٥.

(٣) محمد سيد كيلاني: المرجع السابق، ص ص ٢٤، ٢٥.

(٤) روى ابو داود ان رسول الله ﷺ قال: لعنت الخمر شاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها ومعتصرها وحاملها والمحمول اليه واكل ثمنها.
- النعمي: المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٥) محمد سيد كيلاني: المرجع السابق، ص ١١٣.

(٦) يوسف أصاف: المرجع السابق، ص ١٠٢.

(٧) يذكر جيرار دي نرفال في رحلته انه كان باستانبول مقاهي افرنجية بالقرب من باب غلطه.
- جيرار دي نرفال: المرجع السابق، ج٢، ص ٥.

(٨) ظهر في الجزائر ثلاث الفاظ من المقاهي والتي كان من ضمنها المقاهي الريفية أو فيما تطلق عليه المقاهي البلدية.
- عمر كارليبي: المرجع السابق، ص ٢٢١.

الأزهر في عصره وكـان يسكن بالقرب من جامع الرويعي بالازبكية، وكان له شعر منتشر بين مختلف طبقات الشعب، وذلك بفضل اولئك المغنيين الذين يترددون على المقاهي، وكذلك من هؤلاء الأدباء قاسم بن عطاء الله المصري والمتوفى ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م وكان يعرف بالزجال لاتقانه فن الزجل، بما لا يمكن احد من ادباء عصره بجاريه في هذا الفن، ولقد نظم كثيرا من الاغاني التي تداولها المغنيون في عصره، وكان قاسم هذا محبا للهو يجتمع مع اصدقائه من ادباء عصره كابن الصلاحي وحموده السدين ويوسف الحفناوي في مقاهي وجه البركة[1].

غير أن أسوأ الاعمال التى كانت منتشرة على مقاهي الازبكية هو تقديم بنات الهوى لهؤلاء الرواد حيث كانت هذه المقاهي مليئة بالبنات العاهرات[2] واللاتي كن يجلسن امام الموائد وعليهن ثياب خفيفة وينطقن بالفاظ الفحش ويثنين ثنيا ملهيا للشهوة وكانت هذه الطائفة تسمى بنات الخطأ (أو الخواطي) وكن يعرفن من ثيابهن المميزة لهن وكانت عبارة عن ملاءة وطرحه، وكـان لهن ضامنه تسمى ضامنة المغاني تذهب اليها محترفه البغاء بتسجيل اسمها عندها وهذه الضامة تتعهد بدفع المال الى الدولة في مقابل ان تتولي هي جمع الضريبة منهن.

ولقد حاول محمد على ابطال الدعارة العلنية في مصر عن طريق الغاء الضرائب

---

(1) محمد سيد كيلاني: المرجع السابق، ص ص ١٣، ٣٧.

(2) تشير جريدة الحقيقة إلى أن قهاوي وسط البلد تحولت إلى أوكار للدعارة والأماكن المشبوهة مثال ذلك قهوة بشارع منصور الفضائح فيها للركب من بنات الجنس وراغبي المتعة الحرام حيث تعقد الاتفاقيات بالدور الثاني بالقهوة ويقوم بدور الوسيط احد العاملين بالقهوة بين الشباب والقف والفتايات اللي كلهم بيبقوا لابسين ملابس مفتحة والفاظهم قذرة وكل ده طبعا وسط الشيشة ما بيفارقش شفايفهم ورائحة الدخان الازرق تفوح في كل مكان وبصراحة هناك قائمة اسعار ورخيصة علشان الناس الغلابة وكله لبوابه الساعة بـ ٣٥ جنيها والساعتين بـ ٨٠ جنيه وعلى الساعة ساعة مجانا علشان غلاء المعيشة واللي عايز يخرج يروح بعد الساعة ٦ مساءاً ويشوف العجب في قهوة العجب.

- جريدة الحقيقة: العدد ٤٤٠، ص ٢/ ٢٨ ديسمبر ١٩٦ مقالة بعنوان صفقات مشبوهة بين الجنسين على المقاهي) وكذلك يذكر الاستاذ سعد الدين وهبة بجريدة الأهرام: أن المقاه/ ي عرفت طريق الفيديو وافلام الجنس وبدا شباب الفلاحين يتجمعون في المقهى ليشاهدوا ما لم يشاهدون في حياتهم وطالت سهراتهم ولم يصبحوا قادرين على ان يذهبوا الى الحقل بعد صلاة الفجر، كما تعودوا منذ الفراعنة وحتى ظهور هذا الآلة المدمرة.

- جريدة الأهرام: العدد ٤٠٣٣٩، ص ٢٦، ١٧ مايو ١٩٩٧/ ١٠ محرم ١٤١٨هـ مقالة للاستاذ سعد الدين وهبة بعنوان (حماية حقوق الاجانب واكل حقوق المصريين).

الرسمية التى كانت تجنيها الحكومة عليها ولكنها حتى بعد زوالها اصبحت دعارة سرية[١]، ومما هو جدير بالذكر ان من اهم وظائف الوالى ازالة الخواطي[٢].

ولقد هاجم عبد الله النديم الانجليز لاتخاذهم المدنية الحديثة ستارا لنشر الموبقات في الشرق، فقال: ان الانجليز هم الذين نشروا قانون المومسات ورخصوا للنساء ان يخرجن للبغاء تحت حماية القانون وهم الذين سنوا كشف الاطباء على البغايا واعطائهن شهادات بانهن صالحات للزنا فهتكوا حرمة القرآن والانجيل والتوراه[٣].

ومن ناحية أخرى كانت مقاهى الازبكية مجمعا للنصابين والمحتالين الذين يتصيدون اهل الريف القادمين للقاهرة ويبتزون اموالهم من غير شفقه ولا رحمة[٤].

ومن اشهر المقاهى فى وجه البركة قهوة البورصة وقهوة فرنسا بشارع وجه البركة وقهوه الارمن[٥] والقهوة العمومية، وقهوة اللوفر وقهوة الهامبرة وقهوة الالدورادو وقهوة الازبكية والقهوة المصرية وقهوة انطون وقهوة باريز[٦].

ومن أهم المقاهى الغنائية والتى اخذت شكل الملاهى والتى يكون بها عادات متفننات فى سلب العقول والجيوب تلك التى اقيمت فى شبرا، والتى من الممكن ان يطلق عليها شانزلزية القاهرة[٧]، وفى الحقيقة كان لاختيار محمد على لشبرا أحسن الأثر فى عمرانها فقد نسق شارع شبرا[٨] وغرس الاشجار الباسقة به فكان من احسن الشوارع وكانت معظم المقاهى في المدينة تتخذ تحت الخمائل[٩].

---

(١) د. أحمد عبد الرازق: المرأة في مصر المملوكية، ص ص ٣٥، ٣٦، مكتبة الشعب، ١٩٧٥.
- عبد الغفار محمود: المرجع السابق، ص ٢١١.
(٢) محمد رفعت: المرجع السابق، ص ٧٠.
(٣) د. عبد المنعم الجميعي: المرجع السابق، ص ٤٤١.
(٤) محمد سيد كيلاني: المرجع السابق، ص ٩٨.
(٥) تجمع الارمن اللاجئون الى مصر منذ بداية تسعينات ق ١٩م تحت الخيام والعشش فى افنية الكنائس والمدارس الارمنية بالقاهرة والاسكندرية واقيمت فى هذه الاماكن وحولها كثير من المقاهى.
- محمد رفعت الامام: المرجع السابق، ص ٢٠٩.
(٦) يوسف أصاف: المرجع السابق، ص ١٠٣.
(٧) الهام ذهنى: المرجع السابق، ص ٣٣١.
(٨) كلمة شبرا بضم الشين لا فتحها كلمة قبطية بمعنى عزبة او حقل.
- رياض سوريال: المرجع السابق، ص ٢٧٦.
(٩) الاهرام: ص ١٨ نوفمبر ١٩٤٩ عدد خاص بمناسبة مرور مائة عام على وفاة محمد على.

وكانت المقاهي التي في شبرا تتخذ شكلا معينا لاسيما في أيام العطلة والاعياد. فتصبح ملتقى كل من كان في العاصمة ممن يمثل الوجاهة.

ولقد ازداد العمران في شبرا في النصف الثاني من القرن ١٣هـ/ ١٩م وذلك بما اقامه سراة القوم واغنياؤهم وكبار الموظفين والاعيان والتجار من قصور فخمة وبساتين زاهرة ومقاهي تقصد للنزهة[١].

ومن مقاهي شبرا كذلك قهوة معروفة باسم قهوة سي خليل والتي يجلس فيها اصحاب الكيوف[٢]. حتى ان احدهم انشد فيها شعراً قائلا:

كل شئ في مصر يوجـد   الا قهـوة سي خليـل
الكيـوف فيهـا نضيفـه   والحشيش مالوش مثيـل

ومن المغنيين الذين كانت لهم شهرة في عالم الغناء خلال اواخر القرن ١٣هـ/ ١٩م عبد الحي حلمي، حيث نشأ وترعرع في مدينة بني سويف ورحل بعد ذلك للاسكندرية حيث التحق بالعمل لدى اسماعيل باشا حافظ وكان من الاوائل الذين غنوا في مقاهي الازبكية، ولقد كان لعبد الحي حلمي دور كبير في حديقة الازبكية حيث غنى في اكنافها ورددت مواويله وادواره عبده الحامولي ومحمد عثمان[٣].

ومن المقاهي التي كان يتردد عليها عبد الحي حلمي مقهى كافيه اجيبيان وكان في صحبته محمد باشا موسى الصعيدي وكبار ضباط الجيش والمستشارين في المحاكم الاهلية، وكان عباس حلمي الثاني يأبى على حاشيته ورجاله الاختلاء الى المقاهي والبارات الا هذا المقهى الراقي، وفي فترة من المرح والموسيقى تلف بهذا المقهى فتاة حلوة مخضبة اليدين والكعبين بالحناء وتعصب رأسها بمنديل تتذبذب من حواشيهن حلقات منسوجة بين خضراء

---

(١) شحاته ابراهيم عيسى: القاهرة، ص ص ٢٢٨، ٢٢٩، سلسلة الألف كتاب، العدد ١٨٤، دار الهلال. د.ت.
(٢) احمد محفوظ: المرجع السابق، ص ٢٥.
- احمد شفيق: المصدر السابق، ج١، ص ٥٦.
(٣) جمال الدين الرمادي: المرجع السابق، ص ص ١٨٤، ١٨٧.

وحمراء وبنفسجية وقد حملت سلة لطيفة مملوءة بالأذره المشوية وهي تنادي اتوب على من في الأزبكية... وشي الأزبكية... وشخط الشاويش مع الفقير فيه ... يادره عال بامشوية».

هذا بالاضافة إلى مقهى البوسفور القديم بميدان المحطة والذي كان يتردد عليه ايضا عبد الحى حلمى والذى طالما افسد ليالى سهراته بسوء خلقه وعربدته، وربما جر على نفسه الضرب من الجمهور حتى انه ضرب فى ليلة من الليالى فى هذه المقهى ضربا موجعا[1].

ومن أهم المقاهى الفنية، مقهى التجارة بشارع محمد على ويزيد عمره الآن عن المائة والعشرين عام ومعظم رواده من الموسيقيين فى الفرق والتى تتخذ من شارع محمد على مقرا لهم ويطلق على هذه الفرق (فرق حسب الله)[2] ذلك الموسيقى الاول الذى كان يعمل فى موسيقى الحرس الخديوى فى جوقته، حتى إذا خرج منه ألف أول جوقه للموسيقى فى القاهرة والتى تسير فى مواكب الافراح والاتراح، ومما هو جدير بالذكر ان القاهرة كانت قبل حسب الله لا تعرف هذا الضرب من الموسيقى[3].

وكذلك من الآفات الخطيرة والآثام التى انتشرت على بعض المقاهى ممارسة الشذوذ الجنسى فيها حيث صُدم احد الرحالة وهو جورج سانديس بهذه الرذيلة، حيث كان يحرص أصحاب المهنة على استخدام صبية يتمتعون بالحس والوسامة لكى يكونوا طعما لاجتذاب الزبائن[4].

---

(١) احمد محفوظ: المرجع السابق، ص ص ١٣، ٣٧.

(٢) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ص ١١، ١٢.

(٣) احمد محفوظ: المرجع السابق، ص ٢٦.

- ومن المقاهى الفنية أيضا والتى كان يرتادها نجيب الريحانى وشله مقهى فنيكس وكذلك مقهى ريش والتى كان يتجمع فيها الفنانين الشبان.

- هنا لندن: ص ٢٦، العدد ٥١٧، نوفمبر ١٩٩١م.

(٤) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ٥١.

- يشير جيرار جورج إلى ذلك فى مقاهى بغداد واستانبول وخاصة الاخيرة، حيث يصف احد الرحالة ويدعى تيوفيل جوتيه قهوة مشبوهة للتجارة في استانبول وكان بها غلام قوي ذراعاه عاريتان حتى كتفيه وبلبسه كما لو كان راقص باليه فى سترته الطويلة الزرقاء، وطربوشه الأحمر وممسكا فى يده حقا من الريحان.

- جيرار جورج: المرجع السابق، ص ٥٥.

ومن هذه الآفات أيضا جلوس هؤلاء المشعوذون على المقاهي، فيصف لنا ورنر هوفمسيتر ان المتفرجين كانوا يجلسون على المقاهي قرب السلطان حسن وهم يرون اعمال الشعوذة وخفة اليد(١).

المقاهي ولعب الميسر :-

ومن الرذائل التي تفشت في مصر وخاصة على المقاهي رذيلة وداء المقامرة أو الميسر، ومن المعلوم من الدين بالضرورة ان ممارسة الميسر حرام وذلك تصديقا لقوله تعالي ﴿يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾(٢)، ومن ناحية اخرى يشير الذهبي في الكبائر ان الميسر هو القمار بأي نوع كان، نرد أو شطرنج أو فصوص أو كعاب أو حصى وهو من اكل أموال الناس بالباطل(٣) والذي قال الله تعالى فيه ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾(٤).

ولقد استخدمت المقاهي كمكان للمقامرة، وقد زاد هذا الأمر بصورة طالب بصددها البعض لفت نظر البوليس المصري لردع هؤلاء المقامرين وما يحدثونه من مشاغبات(٥). وكانت هذه المقاهي مرتعاً خصبا للمقامرين الاجانب والوطنيين على حد سواء والذي عادة يخرج المصري من جولة القمار مهزوما فيضطر لبيع ارضه وداره وبيع حلي زوجته بصورة أو بأخرى(٦).

ويذكر الجبرتي في عجائبه ان الشعب قد عاني من هذه الآفة والتي هي ضمن كثير من الافات حيث يقول : ان كثيرامن الفساق وأهل الاهواء والعياق من اولاد البلد يشربون المسكرات ويزنون ويلوطون ويلعبون القمار(٧).

---

(١) ورنر هوفمسيتر: المرجع السابق، ص ٢٤.
(٢) قرآن كريم: سورة المائدة الآية ٩٠.
(٣) شمس الدين الذهبي: المرجع السابق، ص ١١٣.
(٤) قرآن كريم: سورة البقرة، الآية ١٨٨ .
(٥) ابراهيم العدل: المرجع السابق، ص ٣٢٤.
(٦) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٢٥.
(٧) الجبرتي: المرجع السابق، ج ٤، ص ٢١٣.

ولقد ساءت حالة الشعب الاجتماعية بسبب انتشار آفة الميسر، فاصدر الخديو اسماعيل قرارا بمنع القمار في ١٦ شعبان ١٢٨٠هـ/ ٢٦ يناير ١٨٦٤م[1] قال فيه: «بما ان وجود القمار موجب الضرر العام ومخالف للنظام فقررت نظارة الداخلية اقفال هذه الدور»[2].

ومن ناحية أخرى تناولت احدى الصحف في القرن ١٣هـ/ ١٩م وهي جريدة الاداب الصادرة فى شهر ربيع الثانى ١٣٠٥هـ/ ٢٩ ديسمبر داء المقامرة واعتبرته استغلال اجنبي للوطن وذلك لاستنزاف الاجانب ثروتنا وامتصاص عروق الحياة[3].

وعلى سبيل المثال فى خلال نهاية ق ١٣هـ/ ١٩م وفى احدى قرى محافظة الدقهلية وتعرف بقرية دمسيس، حدث شجار ومعارك في احدى المقاهي بسبب لعب القمار، فطلب اهل البلد معاونة بوليس المركز عنع المقامرة فى المقاهى العمومية وردع المقامرين[4]، وكذلك انتشر القمار فى الاسكندرية وكان الفرنسيون واليونان هم الرواد فى هذه الظاهرة[5].

ومما يذكره عبد الله النديم في هذا الصدد ان الناس كانوا يتوسعون في القمار ويقتصرون في المعاش[6]، كما يذكر ان اهمال الاحتلال للاصلاح الاجتماعي أدى إلى انتشار الميسر ودوره حتى وصلت في القاهرة الى ٧٤٧٥ دار[7]. وعلى هذا يعتبر الميسر من أحد الآفات الاجتماعية التى جلبها معه الاحتلال[8].

---

(١) عبد الغفار محمود: المرجع السابق، ص ٥١٧.

- جاك تاجر: المرجع السابق، ص ص ١١٢، ١١٣.

(٢) ابراهيم العدل: المرجع السابق، ص ٣٦٢.

(٣) فاطمة علم الدين: المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(٤) ابراهيم العدل: المرجع السابق، ص ٢٦٣.

(٥) فاطمة علم الدين: المرجع السابق، ص ص ٢٤٠، ٢٤١.

(٦) د. عبد المنعم الجميعي: المرجع السابق، ص ٣١٢.

(٧) د. عبد المنعم الجميعي: الخديوى عباس الثانى والحزب الوطنى (١٨٩٢ - ١٩١٤)، ص ١٣، رسالة ماجستير - كلية الآداب - قسم التاريخ - جامعة القاهرة، د.ت.

(٨) فاطمة علم الدين: المرجع السابق، ص ٢٢٥.

- يوجد في المادة الخامسة والسابعة من الفصل الثانى لقانون العقوبات خلال ق ١٣هـ/ ١٩م واللذين تناولتا جزاء المقامرين، حيث تنص العقوبة على الضرب على القدمين ٧٩ ضربة أو السجن بما لا يتجاوز ٣ شهور، وقد اعترض على هذا القرار الكثير مدعين ان هذا العقاب خفيف وغير رادع.

- جابرييل بير: دراسات فى التاريخ الاجتماعى لمصر الحديثة، ص ص ٢٥٣، ٢٥٤، ترجمة عبد الخالق لاشين وعبد الحميد فهمى، مكتبة الحرية الحديثة، الطبعة الأولى، ١٩٧٦.

فن القافية (ايشمعنى) :-

ومن الفنون التى انتشرت على المقهى فن القافية، حيث كان يوجد على ضفافى شارع محمد على مكان (سوق الخضار حاليا) مقاهى ركبت من الخشب وكان يسمر فيها اصحاب القافية[١].

واصحاب القافية أو (ايشمعنى) وهى الكلمة التى يستخدموها اصحاب هذا الفن وهى اختصار لـ (ايش معنى) أى (يعنى تقصد ايه) قد انتشروا على المقاهى، وهى من الفنون القولية المعروفة وهى عبارة عن مباراة قولية بين شخصين يطلب احدهما من صاحبة ان يدخل معه فى قافية وعندما يقول الاول كلاما لاذعا فى وصف صاحبه يرد عليه الشخص الاخر بكلمة (ايشمعنى)، ومن شروط هذه المبارة الا يغضب أحد الطرفين مما يقال في المباراة.

وفن القافية أو (ايشمعنى) والذى تطور فيما بعد ليصبح أحد الفنون المسرحية والذى كان من قبل فنا جماعيا من فنون القهاوى فلم يكن ابطاله من الشخصيات المعروفة بل كانوا من الهواة كما كان المشاهدون السامعون لهذا الفن من نوعيات وطبقات مختلفة فى المجتمع ويقوم زبائن المقهى بدور المشجعين، وتعتمد القافية على النكته فى معظم الاحيان حتى تشيع البهجة والسرور فى السامعين وتدعوهم الى اللذة والاستحسان حتى لو كانت جارحة لا تدمى.

ومن الواضح ان هذا الفن القولى يستمد براعته من واقع الحياة لان اصحابه كانوا يستخدمونه للتعبير عما فى نفوسهم وما يلاقونه من متاعب، تخرج من افواههم فى اقوال طريفة يشيع فيها جو الفكاهة والضحك والسخرية[٢].

---

(١) احمد محفوظ: المرجع السابق، ص ٢٥.
- اشار الرحالة ورنر هوفمسيتر الى مثل هذه المقاهى والتى تشبه الصناديق الصغيرة والمصنوعة من سعف النخيل المجدول.
- ورنر هوفمسيتر: المرجع السابق، ص ٢٤.
- اشتهرت مباريات فن القافية خلال الجيل الماضى وكان من اشهر فنانى هذا الفن الشفار، والجزار، والخواجة يحسو، وابو لمعه ولعب الريحانى والذى كان يمثل شخصية كشكش بك عمدة كفر البلاص الذى كان يجرى مباراة كلامية مع الخواجة فى مشهد تمثيلى فكاهى، كما اشتهر الزجال الفكاهى حسين شفيق المصرى بتأليف هذا الفن خلال الجيل الماضى.
- عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ٢٢.
(٢) عبد المنعم شميس : المرجع السابق، ص ص ٢١، ٩٠.

المقهى وخيال الظل :-

ومن الفنون التى كانت تعرض على المقاهى خيال الظل[1] أو العرائس المتحركة، والتى قام الرحالة نيبور بحضور احدى هذه العروض، وكان العرض فوق منصه ضيقة وفوقها صندوق يمكن للمرء أن ينقله ويجلس داخله محركا لهذه العرائس، وفى قمة اداة تكسب صوته رنه حادة، يطل عليها أهل الصنعة اصطلاح (امانه) ويبدأ العرض بتحية الموجودين، ويعلق جيرار جورج بقوله مما يؤسف له ان يكون الهدف من ذلك السخرية من العادات والتقاليد[2].

ويصعب على الباحث أن يحدد المكان الذى ظهرت فيه العرائس (خيال الظل) لأول مرة، حيث يظن البعض انها قد نشأت فى الصين، حيث ان اسمها الفنى Ombres chinoises وهذا يؤكد العلاقة بين هذا النوع من هذا الفن وبين البيئة والحضارة الصينية[3].

بينما يرى أحد المستشرقين وهو يعقوب ليندااو ان الموطن الاصلى لخيال الظل هو بلاد الهند[4] ويوافقه على ذلك أحمد باشا تيمور[5].

والرأى القائل بأن أصله تركى وان العرب اخذوه من العثمانيين انما هو رأى باطل[6] لأن العرب قد عرفوا خيال الظل قبل ذلك[7].

غير أنه وفى عهد العثمانيين حصل تأثير متبادل ما بين القراقوز[8] وخيال الظل العربى. ويعرف خيال الظل أيضا بشخوص الظل أو ظل الخيال أو طيف الخيال أو مسرح الدمى[9].

---

(1) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ٢٣.
- أحمد تيمور: خيال الظل واللعب والتماثيل المصورة عند العرب، ص ١٩، دار الكتاب العربي، ١٩٥٧.

(2) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ٥٩.

(3) مختار السويفي: خيال الظل والعرائس في العالم، ص ٨، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧.

(4) د. اكرم قانصو: المرجع السابق، ص ٢٤.

(5) أحمد تيمور: المرجع السابق، ص٢٢.

(6) د. اكرم قانصو: المرجع السابق، ص ٢٤.

(7) Gaston Wiet: Ibid, P. 22.

(8) خيال الظل وتعنى ذو العين السوداء وهي كلمة تركية من مقطعين، قره اسود، وقوز بمعنى عين، وهي تعنى اجمالا (ابو عين سودا) وذلك على سوداوية النظرة الي المجتمع واول ذكر لهذه الكلمة كانت في «كتاب الفاشوش في حكم قراقوش»

(9) د. أحمد عبد الرازق: المرجع السابق، ص ٦٠.

ولقد اعتمدت الديـانات المختلفة على هذا الفن فى نشـر بعض الآراء، فمثلا نلاحظ ان الديانة الوثنية أعتمدت على هذا الفن فى التأثير على النفوس بتجسيد المعانى المراد إبلاغها، وكذلك فى العصر المسيحى والتى استغلت الكنيسة امكانيات هذا الفن فى التأثير على الناس فامدتهم عن طريقه بالكثير من التمثيليات والقصص الدينية وذلك بقصد المواعظ والدعوة الى المسيحيـة فقامت العـرائس بتقديم شخصيات القـديسين والصالحين، غير أن الكنيسة انقلبت بعد ذلك على هذا الفن، وكـذلك كان هذا الفن محل عناية المصريين القدماء بشكل أو بآخر(١).

أما بالنسبة للحضـارة الاسلامية، فكان لـلاسلام موقفه مـن العرائس بشكل عـام، فما دامت فى امور لا تخص العبادة والدين واقتصار عملها على اللهو واللعب فلا بأس بها.

ومن المعتقد ان خيال الـظل قد ظل حبيسا فترة من الفترات فى قـصور الفاطميين وذلك لتسلية الامراء وضيـوفهم والمقربـين اليهم ثم خرج بـعد ذلك للشعـب ليساهم فى الترويج للدعوة الفاطمية.

ومما يحكى أن الملك الناصر صلاح الدين قد عرض على القاضى الفاطمى عرضا لخيال الظل ليرى هل كان هذا الفـن حلالا أم حراما فقال القاضى رأيت موعظة عـظيمه. ولقد كان لخيال الظل دور مؤثر فى تعبئة الشعوب ضد الصليبين وذلك عن طريـق قصصه وحكاياته، ومنها تمثليتين ظليـتين تسمى حـرب العجـم وبدور وبدور موضـوعها حـول السخرية من الصليبيين. ويقـال ايضا ان السـلطان شعبـان اخذ معـه خيال الظل عـندما ذهب للـحج عام ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م، كما جاء فى التبر المسبوك للسخاوى ان الظاهر جقمق قد أمر بإحراق عرائس الظل عام ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م.

وبعد ان فتح سليم الاول مصر عام ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م جلس يتفرج على عرض خيال

(١) مختار السويفى: المرجع السابق، ص ص ٨، ١٩.

الظل، حيث قدم اللاعب فيه محاكاة لطريقة شنق طومان باى على باب زويله وانقطاع الحبل مرتين، فانشرح سليم لذلك العرض، واصطحب معه خيال الظل المصرى، غير ان خيال الظل اتاح الفرص لظهور شكل آخر من العرائس حيث تبلورت شخصية الاراجوز وذلك خلال القرن ١١هـ/ ١٧م.

وبطبيعة الحال فان عرائس القفاز (الاراجوز) تختلف فى خصائصها عن عرائس خيال الظل من حيث الشكل فهى ليست من رقائق مسطحة من الجلد او الورق، كما انها لا تحتاج للستارة الشفافة أو الاضاءة الخاصة مثل خيال الظل.

وكان لاعبو خيال الظل خلال القرنين ١٢: ١٣هـ/ ١٨: ١٩م يقومون بتقديم تمثيليات ظلية بعضها قديم طوروه وبعضها مستحدث.

ولا شك أن عرائس خيال الظل كانت تسجل دقائق الحياه الاجتماعية للشعب وذلك من خلال صياغتها الجيدة والتى تتضمن الحوار والاشعار والازجال والاغانى، بل ان مؤلفى خيال الظل كانوا يبتكرون الكثير من المواقف الفكاهية والنكات الساخرة وتقليد الشخصيات المتطرفى السلوك، وكانت الموضوعات تتناول كثيرا من الاوضاع السياسية والاجتماعية السائدة بمصر وذلك بالنقد اللاذع والسخرية المرة.

والى جانب هذه الموضوعات النبيلة الصادقة والتى كان يقدمها خيال الظل فقد سقط هذا الفن فى هاوية خلقيه مؤسفة واصبح يقدم تمثيليات وقصص جنسية صريحة، بل تمادى وتردى اكثر حتى أصبح هذا الفن مقصورا على تقديم الجنس الشاذ بكل ما فيه من قذارة واقوال وافعال اباحية شهوانية فاضحة وكذلك من المؤسف ان لاعبى ولاعبات هذا الفن انفسهم كانوافى ذلك العصر من أحط الناس خلقا وكان الشذوذ الجنسى متفشيا بينهم[1].

أما مسرح خيال الظل فما هو الا ستارة بيضاء تعلق فى زاوية المقهى[2] هذا من ناحية، ومن النواحى الأخرى الثلاثة يوجد روافده الخشب المكسو بالخيش، ويكون اللاعبون خمسة

(١) مختار السويفى: المرجع السابق، ص ص ١٥٣: ١٧٣.
(٢) ادوارد قاصو: المرجع السابق، ص ٦٨.

الظل، حيث قدم اللاعب فيه محاكاة لطريقة شنق طومان باى على باب زويله وانقطاع الحبل مرتين، فانشرح سليم لذلك العرض، واصطحب معه خيال الظل المصرى، غير ان خيال الظل اتاح الفرص لظهور شكل آخر من العرائس حيث تبلورت شخصية الاراجوز وذلك خلال القرن ١١هـ/ ١٧م.

وبطبيعة الحال فان عرائس القفاز (الاراجوز) تختلف فى خصائصهاعن عرائس خيال الظل من حيث الشكل فهى ليست من رقائق مسطحة من الجلد او الورق، كما انها لا تحتاج للستارة الشفافة أو الاضاءة الخاصة مثل خيال الظل.

وكان لاعبو خيال الظل خلال القرنين ١٢: ١٣هـ/ ١٨: ١٩م يقومون بتقديم تمثيليات ظلية بعضها قديم طوروه وبعضها مستحدث.

ولا شك أن عرائس خيال الظل كانت تسجل دقائق الحياه الاجتماعية للشعب وذلك من خلال صياغتها الجيدة والتى تتضمن الحوار والاشعار والازجال والاغانى، بل ان مؤلفى خيال الظل كانوا يبتكرون الكثير من المواقف الفكاهية والنكات الساخرة وتقليد الشخصيات المتطرفى السلوك، وكانت الموضوعات تتناول كثيرا من الاوضاع السياسية والاجتماعية السائدة بمصر وذلك بالنقد اللاذع والسخرية المرة.

والى جانب هذه الموضوعات النبيلة الصادقة والتى كان يقدمها خيال الظل فقد سقط هذا الفن فى هاوية خلقيه مؤسفة واصبح يقدم تمثيليات وقصص جنسية صريحة، بل تمادى وتردى اكثر حتى أصبح هذا الفن مقصورا على تقديم الجنس الشاذ بكل ما فيه من قذارة واقوال وافعال اباحية شهوانية فاضحة وكذلك من المؤسف ان لاعبى ولاعبات هذا الفن انفسهم كانوافى ذلك العصر من أحط الناس خلقا وكان الشذوذ الجنسى متفشيا بينهم[1].

أما مسرح خيال الظل فما هو الا ستارة بيضاء تعلق فى زاوية المقهى[2] هذا من ناحية، ومن النواحى الأخرى الثلاثة يوجد روافده الخشب المكسو بالخيش، ويكون اللاعبون خمسة

---

(١) مختار السويفى: المرجع السابق، ص ص ١٥٣: ١٧٣.
(٢) د. أكرم قانصو: المرجع السابق، ص ٦٨.

في العادة[١] والذى يسمى احدهم مخايل أو الخيال ورئيس يدعى المعلم، وهم يعرضون بابائهم (جمع بابه وهى التمثيلية الظلية) فى المقاهى[٢].

وشخوص خيال الظل عبارة عن رسوم على جلد الحيوان وتلون وتقص لتؤدى ادوارها المنوط بها على مسرح خيال الظل، وكانت احيانا هذه الشخوص من الكرتون او جلد البقر او الجمل الذى يدق ويرقق حيث تتم الدباغة بنقع الجلود بالماء وبعد ذلك تثبت الواح خشبية ملساء تمكن الدباغ من ازالة الشوائب العالقة ثم يغسل الجلد ويعرض تحت اشعة الشمس حتى يجف ثم الشعر بواسطة الكلس والملح والزرنيخ وبعد الدباغة ترق الجلود لتصبح شفافة وتصبغ بالالوان حسب حاجة الرسوم[٣].

وأوقات عرض خيال الظل معظمها فى المساء حتى اذا أتى الليل يدخل اللاعبون الى المسرح ويشعلوا نارا قوامها القطن والزيت وتكون بين يدى أحد اللاعبين[٤].

وكانت الأزبكية بها أولئك المتخصصين فى تمثيليات خيال الظل[٥].

ومن ناحية أخرى ذكر بعض الدارسين من الاجانب ان فن خيال الظل هو اساس فن السينما[٦]. ومما هو جدير بالذكر ان أول عرض سينمائى في مصر قد قدم في مقاهى الاسكندرية في نهاية ق ١٣هـ/ ١٩م حيث قدمت بعض الاشرطة السينمائية وذلك عندما

---

(١) احمد تيمور: المرجع السابق، ص ١٩.
(٢) هبة الله محمد فتحى حسن: الفنون الشعبية فى مصر الاسلامية، ص ٢٩، رسالة ماجستير - كلية الآثار - قسم الآثار الاسلامية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣.
(٣) د. اكرم قانصو: المرجع السابق، ص ص ٥٠، ٥١.
(٤) احمد تيمور: المرجع السابق، ص ١٩.
(٥) GASTON WIET: IBID, P.115.
(٦) محمد سيد كيلانى: المرجع السابق، ص ٤٥.
- مما هو جدير بالذكر انه قد عثر على ٣ تمثيليات كتبها ابن دانيال (شمس الدين محمد بن دانيال الموصلي الملقب بالكحال والذى ولد بالموصل عام ٦٤٦هـ/ ١٢٣٨م وقد شد الرحال لمصر وهى تحت حكم الظاهر بيبرس وكانت مصر انذاك ملاذا لعدد كبير من المفكرين والادباء، وكان معروفا بظرفه وخفة دمه وكان شاعرا غير ان تمثيلياته هذه كانت متأثره بالادب الشعبى العامى) ولقد وجدت هذه التمثيليات بمخطوط قديم عثر عليه قدراً وحفظت بمكتبة احمد تيمور باشا ثم انتقلت الى دار الكتب المصرية، ويوجد نسختان اخريان من هذا المخطوط احداهما بمكتبة الاسكوريال بابانيا والاخرى بمكتبة استانبول بتركيا واسماء هذه التمثيليات هى (طيف الخيال- عجيب وغريب- المتيم والضائع).
- مختار السويفى: المرجع السابق، ص ص ١٥٨ الى ص ١٦٨.
(٨) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ٢٣.

كان اصحاب المقاهى من الاجانب بين عامى ١٣١٣ - ١٣١٤هـ/ ١٨٩٥ - ١٨٩٦م بالمدينة الشرقية بالاسكندرية، كما كان يقدم بمقهى الخواجه زوانى بشارع رشيد وكان هذا العرض عبارة عن فنون سينما والعاب سحرية غريبة، كما كان يعرض على هذا المقهى اشرطه فرنسية وكان الفيلم لا يستغرق دقيقتين او ثلاث وكان رسم الدخول خمس قروش للمقاعد الامامية وثلاثة قروش للمقاعد الخلفية، وفى نفس الوقت كان لويس لوميير واوجست لوميير لم يزلا يقوما بتجاربهما فى ليون بفرنسا لعرض الصور المتحركة الواقعية فى المقاهى(١).

ولقد شاهد سكان القاهرة السينما لأول مرة سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م فى مقهى سانتى بجانب الباب الشرقى لحديقة الأزبكية وكانت من افخم مقاهى العاصمة(٢).

ومن ناحية آخرى كانت المقهى هى مسرح(٣) رجل الشارع فى مصر ووكاله انبائه وصحيفته الغير مقروءة، حيث قامت المقهى بدورها الفنى والادبى وقد بلغ من تاثيرها انتشار المسارح حيث كانت بعض العروض تقدم عليها ومن ثم كانت تتجه للمقهى الفرق المسرحية لتقدم عروضها، وصنوع نفسه يذكر انه اشترك مع بعض الفرق الايطالية فى تقديم عروضها على جمهور المقهى(٤). ومن ناحية أخرى قللت المقاهى من اهتمام الناس بالذهاب الى صالات المسرح الرئيسية المجهزة لهذا الغرض مكتفين بسامر القهوة أو عروضها العابرة ثم كان من نتيجة ذلك ان المقهى سمحت لهؤلاء الرواد الجلوس على المقهى وان يعقدوا مناقشات حولها ويكونوا انتقادات تجاهه ويتدخلون مباشرة خلال العرض للتعبير عن مشاعرهم ويحدث هذا فى الوقت الذى كانت للذوات مفاهيمهم الخاصة(٥).

---

(١) احمد العازى: المرجع السابق، ص ١٧٧

(٢) محمد سيد كيلانى: المرجع السابق، ص ١١١.

- بدأ كل من محمد عبد الوهاب وكذلك ام كلثوم حياتهما الفنية بالغناء فى مقهى سانتى وذلك عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م

(٣) مسرح THEATRE، مشتقة من ثيوس اليونانية اى رب الأرباب.

- اسماعيل الهلاوى: العقلانية الشاملة، ص ٢٤٠، (الطبع والنشر عام ١٩٩١).

(٤) احمد العازى: المرجع السابق، ص ص ٩٧، ١٠٤.

- يذكر الجبرتى ان التمثيل قد عرفته القاهرة قبل ذلك حيث كان هؤلاء يؤدون ملاعب يلعبها جماعة منهم بقصد التسلى

- محمد محمود السروجى: المرجع السابق، ص ٢٢٣

(٥) Landu: parliments and parts in Egypt, PP 15, 75. New York, 1954.

المقهى والحياة السياسية : -

ومن ناحية أخرى، فان المقاهى كانت بؤرة ثورية خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م، وعلى سبيل المثال كانت حكومة محمد على شديدة القلق من احاديث التمرد والعصيان فى مقاهى القاهرة، بحيث جندت جواسيس وعيون لها لكى تصغى للاحاديث التى كانت تدور فيها(١).

وعندما نقتفى آثار الشيخ جمال الدين الافغانى(٢) فى مصر نفاجأ بأن الرجل قد أتخذ من المقهى في مصر بوقا اعلاميا جديدا يتصل بالجماهير وذلك للتأكد من رسالة المقهى كصحف فنية وأدبية وشعبية ومفتوحة إلى جانب المحافل الماسونية(٣)، وكانت مثل هذه الاجتماعات تمثل الدروس العملية التى يلقيها بين زواره(٤). وقد كان الافغانى يدرس العلم فى البيت الذي اتخذه بحاره اليهود، والسياسة في قهوة البوسطة (متاتيا) بالعتبة الخضراء أو بالمحفل الانجليزى الماسونى(٥).

هذا فضلا عن القاء دروسه بالجامع الأزهر الشريف حيناً وفى بيوت العظماء حينا آخر. ومما هو جدير بالذكر أن جمال الدين الافغانى يعتبر رسول الاستقلال السياسى والانتعاش الفكري، كما يعتبر الثائر الأول الذي ايقظ الشرق من غفوته وأقاله من عثرته والیه ينسب

---

(١) جوار جورج: المرجع السابق، ص ٥٣.

(٢) هو الشيخ الأكبر جمال الدين الافغانى بن السيد صفتر، ولد فى بيت شرف وتعلم بقرية اسعد اباد من اعمال كابل ببلاد الافغان، وولد سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٩م وتوفى سنة ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م، ودفن في مدفن شيخلر مزار قرب نشان طاش، وقد حضر الشيخ الافغانى الى مصر عام ١٢٨٨هـ/ ١٩٧١م وكان عمره اثنان وثلاثون سنة.
- جرجي زيدان: المرجع السابق، ج٢، ص ٧١، ٨٠.
- الرافعى: المرجع السابق، ج١، ص ١٤٥.
- جمال الدين الرمادى: المرجع السابق، ص ١٠٤.
- محمد سلام مدكور: جمال الدين الافغانى - الحكيم الثائر، ص ١٢، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية، وزارة الاوقاف، ١٩٦٢.

(٣) الماسونية لغة من الانجليزية Mason ومعناها البناؤون الاحرار، وهى فى الاصطلاح منظمة يهودية سرية غامضة محكم التنظيم تهدف الى ضمان سيطرة اليهود على العالم وجل اعضائها من الشخصيات المرموقة فى العالم توثقهن عهد بحفظ الاسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام.
- الموسوعة الميسرة فى الاديان والمذاهب المعاصرة: ص ٤٤٩، عن الندوة العالمية للشباب الاسلامى، الرياض، ١٩٧٢.

(٤) احمد امين: المرجع السابق، ص ٦٤.

(٥) عبد العليم القبانى: نشأة الصحافة الفنية بالاسكندرية (١٨٧٣-١٨٨٢م)، ص ٥٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣.

...ثل في القاء البذرة الأولى لظهور حزب سياسى جديد فى الميدان السياسى وكان هذا لأول مرة في تاريخ مصر يعرف باسم الحزب الوطنى الحر وقد دخل فيه من بعده محمد عبده والنديم وأحمد محمود والبارودى(١).

ولقد اتسعت دائرة نفوذ الافغانى حتى انه أخذ يسيطر على عقول مستمعيه فى المقهى من خلال احاديثه التى كان يثيرها فى المقهى، كما كانت هذه المدرسة الغير نظامية لها اكبر الأثر واعم النفع فيما بعد والتى كان من روادها المويلحى واللقانى وسعد زغلول(٢).

ومن الجدير بالذكر انه لم تشتهر قهوة في تاريخ الفكر السياسى المصرى مثل قهوة البوسطة بميدان العتبة الخضراء بالقاهرة والتى كان لها صلة وثيقة بشيخنا الجليل وتلاميذه ومريديه. وسبب هذه التسمية ؟ انها كانت بالقرب من مبنى مصلحة البريد والتى كان يطلق عليه البوسطة وهو التعبير العامى عن كلمة بوست اللاتينية في اللغات الانجليزية والفرنسية والإيطالية وهي كلمة شائعة فى اللهجة المصرية.

كما كانت تعرف مقهى البوسطة بمقهى (متاتيا)(٣) ومقهى البوستة من المقاهى ذات الدرجة الثانية والتى تردد عليها فيما بعد ابراهيم الهلباوى وامام العبد الزجال الظريف وخليل نظير الزجال والمازني وعباس العقاد وحافظ ابراهيم والشيخ فهيم قنديل صاحب جريدة عكاظ(٤).

ومن الواضح أن الافغانى قد اتخذ من هذه القهوة مكانا للاجتماعات حتى تكون كل الآراء التى تقال والمناقشات التى تجرى علنيه يستطيع كل عابر سبيل سماعها.

ولقد ارتبطت قهوة البوسطة بتاريخ جمال الدين الافغاني وهو فصل من فصول الفكر السياسى فى حياة مصر الحديثة، وكان الافغانى يجلس فى صدر المقهى وتتألف حوله نصف دائرة من مريديه الذين يتسابقون الى القاء ادق المسائل عليه، فيرد عليهم بلسان عربى مبين يتدفق كالسيل من قريحة لا تعرف الكلال فيدهش السامعين، بتلك الدروس الوطنية(٥).

---

(١) [illegible] سلام: المرجع السابق، ص ٥.
(٢) [illegible]: المرجع السابق، ص ٧٤.
(٣) [illegible] هو مهندس ايطالى عهد اليه اسماعيل بردم بركة الأمير ازبك الاشرقي ووضع مكانها حديقة الأزبكية ودار الأوبرا.
(٤) [illegible] رمزى عطية: اسماعيل بمناسبة مرور ٥٠ عام على وفاته، ص ٣٧٧. دار الكتب، ١٩٤٥.
(٥) [illegible]: المرجع السابق، ص ص ٢٤، ٢٥.
[illegible] الريحاني وآخرون: الموسوعة العربية، ص ٧٦، دار ريان للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٥٥.

وكان الافغانى يمضي الليل فى القهوة حتى يبزغ النهار، فيعود الى داره بعد ان يدفع لصاحب المقهى كل حساب جلسائه.

وحدث ذات مساء أن وجد الافغانى نفسه وحيدا في مقهاه فأخذ عصاه فى يده وذهب الى حديقة الازبكية المجاورة للمقهى وقد كان الشيخ من عشاق الحدائق والاشجار، فاحب ان يتنزه فى حديقة الازبكية وهناك وجد مقهى قد صف كراسيه ومناضده فى الحديقة فجلس وجاءت اليه صاحبة المشرب وكانت سيده بارعة فى الجمال فجلست معه وسرها ان يكون من زبائنها هذا الشيخ الوقور وطلبت له كوبا من البيرة ما لبث ان سكبها على الارض ثم امسك يدها وقال: حرام أن تحترق هذه اليد الجميلة فى نار جهنم! فما لبثت ان اجهشت الحسناء بالبكاء وتابت الى من يقبل التوب واغلقت المقهى وتابت إلى الله.

وشاهد بعض الناس الشيخ الاكبر جالسا في هذا المقهى فابلغوا الشيخ محمد عليش العالم الازهري الشهير والمناوئ للافغانى وجماعته فبدأ الشيخ عليش مهمته ضد الافغانى الذى يجلس فى مقاهى الازبكية واتهمه بالفسق والفجور وعظائم الامور. حيث كانت الازبكية يوما ما من الاماكن التى لا يبيح الشرفاء لانفسهم الاقتراب منها فكيف بالشيخ الاكبر جمال الدين الافغانى؟

هذه احدى المفتريات التى وجهت الى الشيخ الذى هدى امرأة عاصية إلى طريق الحق فكان نصيبه من الشيخ عليش الاتهام بالفسق والفجور. وهناك فرية آخرى ساقها «سليم عنحوري» احد كتاب الشوام الذى زعم ان الشيخ يشرب الكونياك فى قهوة البوسطة وقد غضب لذلك الشيخ محمد رشيد رضا تلميذ الامام محمد عبده وصب جام غضبه على العنحوري وكان يكفى ان يقول له ان هذا الزعم غير معقول ولا يمكن ان يتصوره عقل لان الشيخ الاكبر كان يجلس فى المقهى وحوله اعلام الاعلام من رجال العصر وهو الاستاذ الذي يعلمهم فكيف يشرب الكونياك أمام اعينهم وهل كانوا فى مجلس شراب أم في مجلس علم وفكر وسياسة؟

إن أعداء الأفغانى لا أول لهم ولا أخر وهذا أمر طبيعى فان مثله من الاشخاص القادرين على تغيير مجرى الحياة فلابد أن توجه اليهم سهام الحقد ، ولقد كانت آراؤه تمس شغاف القلب لمحبيه ومريديه ، والذين كانوا يناقشون أحوال مصر وسياستها بموقفها

مصر حين ذاك، وما جلبته القروض على العباد والبلاد من الخراب والدمار وما عسى أن تسببه موضع للتدخل الاجنبى فشرع يقرب العوام اليه، ويفسح صدره لهم بينما كان يقابل الحكام وذى الكلمة بالشدة والانفه والعزة[1]، ولاشك ان هذا قد اوغر صدور الكثير من ضده، حيث اجتمع مجلس النظار برياسة الخديوى توفيق وقرر نفى السيد جمال الدين، وبعد مساء السبت السادس من رمضان ١٢٩٦هـ/ ٢٤ أغسطس ١٨٧٩م وبعد خروج الأفغانى من قهوة البوسطة فى جنح الليل قُبض عليه هو وخادمة أبو تراب[2] وحجز فى الضبطية مهانا معذبا[3] وبعد ذلك اقتادتهما الشرطة تحت الحراسة الى السويس حيث ركب سفينة خرجت به من مصر الى الهند منفيا في عهد الخديوى توفيق.

ولكن الشعلة ظلت متوهجة فى رفاقة من ابناء ندوة قهوة البوسطة (متآتيا) الذين الهبوا شرارة الثورة العرابية.

فهذه قصة ثورة لا قصة قهوة![4].

ولقد ورد ذكر قهوة البوسطة (متاتيا) فى صحيفة (أبو نظارة زرقا)، والتى اصدرها أول مرة (يعقوب صنوع)[5]، حيث تشير هذه الجريدة الى معالجة بعض الجوانب الاجتماعية ويصف يعقوب صنوع في احدى محاوراته حوار بين "حيص وشعيب" على قهوة البوسطة مشيرا الى الحياة اللاهية التى يحياها الشباب من رقص وغناء واكل وشرب وانصرافهم عن جادة الصواب، وفي هذا يوجه اللوم الى الاباء والامهات بقوله: اسمعوا نصيحة أبو نظارة، عليكم بحفظ أولادكم من العفاريت فإن الشياطين كانوا زمان بتختفى من قوله

---

(١) محمد سلام: المرجع السابق، ص ٣٣.

(٢) محمود دياب: المرجع السابق، ص ٥٦.

(٣) محمد سلام: المرجع السابق، ص ٣٧.

(٤) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ص ٩٦، ٩٩.

(٥) ولد يعقوب صنوع الفتى اليهودي لابوين يهوديين ينحدران من اصل ايطالى عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م، وقد حفظ صنوع القرآن وهو صبى ثم التوراة بالعبرية والانجيل بالانجليزية حتى سماه اسماعيل موليير مصر، ولقد اصدر الفتى الاسرائيلى مجلة أبو نظارة زرقا، وصدر العدد الاول منها فى ٢١ ربيع ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م وبنى سياسته على التقريب بين مصر والدول الأوربية باستثناء انجلترا وقد توفى صنوع عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م.

- رشدى صالح: المرجع السابق، ص ٩٣.

- عبد اللطيف حمزة: المرجع السابق، ص ص ٥٩، ٦٠.

- سعيد محمد السيد أحمد: الصحافة العربية فى عصر الخديو اسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩) ص ص ٢٠٦، ٢٢٨، رسالة ماجستير، كلية الاداب، قسم الصحافة، جامعة القاهرة، ١٩٧٢.

«لا حول ولا قوة الا بالله»، انما فى أيامنا دى اصبحت تكسب وتتغذى من هذا القول.

ومما هو جدير بالذكر ان المقاهى استمرت تؤدى دورها السياسى حتى نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م، حيث احتشد الخياطون فى أحد المقاهى وانضم اليهم بعض اعضاء جمعية لفافى السجاير والكثير من النقابات العمالية وذلك لتكوين مظاهره.

وفي حى الصليبية وخلال منتصف القرن ١٣هـ/ ١٩م كان يوجد مقهى خاص بالاتراك الباشبوزق الذين كانوا يؤجرون أنفسهم للحرب والذين فنوا جميعا في موقعة هكس في السودان بيد دراويش المهدية[1].

ومن الناحية السياسية أيضا فان المقاهى قد لعبت دورا هاما في المجال السياسى ويؤكد ذلك الرأى انه فى أيامنا هذه وخلال الفترات التى ينتخب فيها اعضاء البرلمان يكون المقهى هو المكان الذى تنطلق منه بل وتركز فيه الدعاية وكذلك يطوف المرشح بالمقاهى ويتودد للناخبين.

وفي حقيقة الامر فان السلطات لم ترحب بتجمع الاهالي فى المقاهى لما يحتمل ان ينتج من اثار سياسية تهدد الاوضاع القائمة وخاصة انه يحدث فى تلك المقاهى تبادل الافكار والمعلومات وذلك له بالغ الاثر على مجموع القيم السائدة.

ويذكر الرحالة التركى تايتز Tietz «انه اذا تصورت المقهى كتجمع يضم الغوغاء والسوقه يصبح الامر مخيفا حقا». وكثيرا ما ينتهى الحديث فى المقاهى الى السياسات القائمة خاصة وقد بدأ أكثر من انقلاب سياسى فى المقهي أو على الاقل قد رسمت خطوطه[2].

---

(١) احمد محفوظ: المرجع السابق، ص ٢٧.
- مما هو جدير بالذكر ان الرئيس الامريكي روزفلت الذى خلف الرئيس ميكنلى كان يتردد على مقهى ماكسويل الذى كان رافعا الشعار «صالحه حتى النقطة الاخيرة» ومن ناحية اخرى صرح هنرى كابوت قائلا انها حفلات القهوة اللعينة التى هزمتنى.
- مجلة نصف الدنيا: العدد ٣٩٠، ص ص ٥٠، ٥٣، الاحد ٢٩ ربيع الاول ١٤١٨هـ/ ٣ اغسطس ١٩٩٧م.

(٢) حدث ذلك بالفعل خلال السلطان مراد الرابع فيما بين ١٠٣٣- ١٠٥٠هـ/ ١٦٢٣-١٦٤٠م، حينما اغلق مقاهى استانبول بعد ان اصبحت مكانا لتجمع الجنود المتمردين ورجال السياسة الساخطين، كما يشير أحد الرحالة ويدعى Condemine انه فى مقاهى الجزائر عام ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م كانت تنبت بذور الثورات لذا فلا تخلو من الجواسيس، وكذلك كان الانكشارية يتلون بين جدران المقاهى على المؤامرات.
- عمر كارابس: المرجع السابق، ص ص ٢١٠، ٢١٨.

الاحول ولا قوة الا بالله»، اما فى أيامنا دى اصبحت تكسب وتتغذى من هذا القول.

ومما هو جدير بالذكر ان المقاهى استمرت تؤدى دورها السياسى حتى نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م، حيث احتشد الخياطون فى أحد المقاهى وانضم اليهم بعض اعضاء جمعية لفافى السجاير والكثير من النقابات العمالية وذلك لتكوين مظاهره.

وفي حى الصليبية وخلال منتصف القرن ١٣هـ/ ١٩م كان يوجد مقهى خاص بالاتراك الباشبوزق الذين كانوا يؤجرون أنفسهم للحرب والذين فنوا جميعا في موقعة هكس في السودان بيد دراويش المهدية[1].

ومن الناحية السياسية أيضا فان المقاهى قد لعبت دورا هاما في المجال السياسى ويؤكد تلك الرأى انه فى أيامنا هذه وخلال الفترات التى ينتخب فيها اعضاء البرلمان يكون المقهى هو المكان الذى تنطلق منه بل وتركز فيه الدعاية وكذلك يطوف المرشح بالمقاهى ويتودد للناخبين.

وفي حقيقة الامر فان السلطات لم ترحب بتجمع الاهالي فى المقاهى لما يحتمل ان ينتج من اثار سياسية تهدد الاوضاع القائمة وخاصة انه يحدث فى تلك المقاهى تبادل الافكار والمعلومات وذلك له بالغ الاثر على مجموع القيم السائدة.

ويذكر الرحالة التركى تايتز Tietz «انه اذا تصورت المقهى كتجمع يضم الغوغاء والسوقه يصبح الامر مخيفا حقا». وكثيرا ما ينتهي الحديث فى المقاهى الى السياسات القائمة خاصة وقد بدأ أكثر من انقلاب سياسى فى المقهي أو على الاقل قد رسمت خطوطه[2].

---

(1) احمد محفوظ: المرجع السابق، ص ٢٧.

- ومما هو جدير بالذكر ان الرئيس الامريكي روزفلت الذى خلف الرئيس ميكنلى كان يتردد على مقهى ماكسويل الذى كان رافعا شعار «صالحه حتى النقطة الاخيرة» ومن ناحية اخرى صرح هنرى كابوت قائلا انها حفلات القهوة اللعينة التى هزمتنى.

- مجلة نصف الدنيا: العدد ٣٩٠، ص ص ٥٠، ٥٣، الاحد ٢٩ ربيع الاول ١٤١٨هـ/ ٣ اغسطس ١٩٩٧م.

(2) حدث ذلك بالفعل خلال السلطان مراد الرابع فيما بين ١٠٣٣ - ١٠٥٠هـ/ ١٦٢٣-١٦٤٠م، حينما اغلق مقاهى استانبول بعد ان اصبحت مكانا لتجمع الجنود المتمردين ورجال السياسة الساخطين، كما يشير أحد الرحالة ويدعى Condemine انه فى مقاهى الجزائر عام ١١٤٤هـ/ ١٧٣١م كانت تنبت بذور الثورات لذا فلا تخلو من الجواسيس، وكذلك كان الانكشارية يتفقون بين جدران المقاهى على المؤامرات.

- عمر كارليس: المرجع السابق، ص ص ٢١٠، ٢١٨.

مقاهي الأدب[1]:-

كانت المقاهي تلقب بالجامعات الصغيرة والتي كانت تمثل التبادل الثقافي بل كانت تمثل معاهد الحداثة وافكار التنوير والتقدم والحرية والديمقراطية والثورة والعدالة.

وعلى سبيل المثال كانت قهوة الحاج حسن أفنديه بالقرب من الجامع الأزهر والتي كان روادها في الغالب من الافندية، وكانت هذه المقهى تموج بكبار الادباء العلماء ويبدو ان الافندية كانوا يرتادون هذه المقهى لاغراض ادبية حيث كان يحدث التمازج بين الثقافة الأزهرية والثقافة العصرية الحديثة، ولاشك ان قهوة افندية من المقاهي الادبية في ذلك الوقت ولكننا لا نكاد نعرف عنها شيئا سوى ذكرها في خطاب قد كتبه الشاعر الثائر البليغ عبد الله باشا فكري وصديقه الشيخ عثمان خدوج استاذ النحو فى الجامع الأزهر، ومن هذه الرسالة قوله:

«بالله عليك افتكر لنا شويه ولو على قهوة الحاج حسن أفنديه واللى يجى على بالك بقى تقوله للقلم، والقلم يقوله لحته ورقه، والورقة تخطف رجليها وتيجى هنا تقول لى لأجل ما اقعدش اتلخبط، احسن النوبه دي لما جيت اكتب لك جات الكلمة دى قدام القلم عطله، شكله كعبلته، دق فى خناقها، دقت فى خناقه، فلفص منها، مسكت فيه، ما عرفش يخلص منها، قعدت أنا أفكر فيها قمت نسيت الكلام اللى كنت رايح اقوله لك والله ما أنا عارف هو ايه، بس كده أن كنت جدع وابن نكته تعرف أنا كنت رايح اقول لك ايه».

وهذه الرسالة مؤرخة فى ٥ جمادى الثانية ١٢٨٨هـ/ ١٨٧٠م عندما كان عبد الله فكري باشا في تركيا وتدل فى ثناياها على أن الشيخ عثمان خدوخ هذا كان من اساتذة النحو في الازهر حيث حشاها كاتبها بالنكت النحوية، كما توضح الرسالة ايضا ان عبد الله فكرى الذي كان وزيرا للمعارف اثناء الثورة العرابية من البلغاء المعدودين فى صناعة الكلام سواء في اللهجة العامية أو العربية الفصحى، بل انه كان من اوائل الذين حرروا الاسلوب الادبي من المحسنات اللفظية فى العصر الحديث.

---

(1) انظر أ.د. عبد المنعم ابراهيم الجميعي محاضرة بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية بعنوان (المقاهي والصالونات الادبية ودورهما فى تاريخ مصر من الثلث الاخير من القرن ١٣هـ/ ١٩م وحتى منتصف القرن ١٤هـ/ ٢٠م وذلك في تمام الساعة السادسة مساءاً يوم الاحد الموافق ١٤ يناير ١٩٩٦.

ولكن الذي يهمنا هو قهوة الحاج حسن أفنديه التي كانت تجمع الادباء في ذلك الزمان، وقد تولى عبد الله باشا فكرى عدة مناصب رفيعه في الجيل الماضى حيث كان ناظرا للدائرة السنية ووكيلا لوزارة المعارف العمومية هذا وتعتبر قهوة افندية من القهاوى المعروفة في حى الأزهر وكان روادها في الغالب من الافندية وهذا لا يمنع من جلوس المشايخ فيها ولكن غالبية الزبائن كانوا افندية من اصحاب الطرابيش ولذلك اطلق عليها صاحبها قهوة افندية، بل انه قد قرن اسمه بكلمة افندية وتسمى باسم الحاج حسن أفنديه.

ومما هو جدير بالذكر ان حى الأزهر حتى وقت قريب كان حى الادب والفكر والفن وكان يرتاده اهل الأدب ويسهرون به حتى مطلع الفجر.

ومما ذكره إدوارد وليم لين انه سمع من المشايخ في قهاوى حى الأزهر اتهاما شنيعا للشيخ رفاعة فقال بعضهم أن الشيخ رفاعة بعد ان ركب السفينة في الاسكندرية متجها الى مرسيليا شرب الخمر حتى سكر وربطوه في سارية السفينة وانه عندما كان في باريس داوم على مراقصه النساء الافرنجيات الى غير ذلك من تهم شنيعه باطله تنم عن مقاومة الثقافة الأوربية الحديثة.

كما أشار لين ألى أن الأدباء كانوا يلتقون مع الكتبين في قهاوى حى الحسين، وكانوا يطلبون منهم بعض الكتب التى كانت مخطوطه قبل ان ينشئ محمد على مطبعه بولاق وطبع فيها امهات الكتب العربية ويبدو ان قهاوى حى الحسين كانت مختصه بالكتب والمصاحف وكان يجلس فيها العلماء والكتبين والخطاطون وغيرهم ممن لهم صلة بصناعة الكتاب(١).

ومن نافلة القول انه اشتهر في بداية القرن ١٤هـ/ ٢٠م كثير من مقاهى الادب مثل قهوة بار اللواء والتى كانت منتدى لاهل الفكر والادب والصحافة مثل الدكاترة زكى مبارك وانطون باشا الجميل رئيس تحرير الاهرام وطاهر أبو فاشا ومصطفى حمام وعبد الحميد

(١) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ص ٣٥، ٤٧.

الاديب والدسوقي اباظه والد الاديب ثروت اباظة والدكتور محمد حسين هيكل باشا، وكذلك من اشهر شخصيات بار اللواء الدكتور محمود عزمي الصحفي وشاعر النيل حافظ ابراهيم والشيخ عبد العزيز حافظ هذا العصر.

وفي نهاية شارع محمد على أمام دار الكتب مقهى الكتبخانة والتي كان من روادها الشيخ حسن الالاتي والذي كان يرتاد مقهى آخر بحي السيدة زينب ويطلق عليها اسم قهوة المضحكخانة، والتي يُشترط لدخولها عامة ومجلسه خاصه وضع رسالة في التنكيت والقفش حتى إذا حازت عنده قبولا ضم مقدمها الى مجلسه. وكانت مقهى الكتبخانه هي المكتب الرئيسي لشاعر النيل والمقر الرسمي له[1].

وفي قاهرة الفاطميين، يوجد هذا المقهى العجيب الذائع الشهرة والذي كان من اهم مقاهي الادب والعلم في نهاية القرن ١٢هـ/١٩م هذا المقهى هو مقهى الفيشاوي وكان وقتها المتعهد الوحيد بالاشراف علي الحفلات حيث أهدته احدى الاميرات وتدعى شويكار هانم متعطفا كبيرا في خان الخليلي وتزيد مساحته على ٣٠ حجرة والتي لم يتبق منها سوى القليل ولعل اهم ما يميز هذا المقهى انه اول من قدم الشاى الاخضر في مصر وكذلك اشتهر بمراياته الضخمة المميزة أثريا[2].

ويقع هذا المقهى في حي الحسين أو الحي اللاتيني كما يسميه الظرفاء من أهل الادب[3].

كما كان يعقد بالمقاهي الحلقات الادبية حيث اقام الشوام في نهاية ق ١٣هـ/ ١٩م مثل هذه الندوات بها مثل قهوة انطون وكتكوت[4]، ولعل هذه الحلقات الادبية تذكرنا

---

(1) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ١٢.

- تعتبر مقهى البروكوب هي اقدم المقاهي الادبية بباريس والتي أنشأها الصقلي فرانسوا بروكوب والتي تحولت الى ناد فيما بعد ابان الثورة برئاسة هيبرت.

(2) أحمد صالح: مقاهي لها تاريخ، ص ص ٤، ٧، مجلة النصر، العدد ٦٩٥ مايو ١٩٩٧.

(3) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ١٣.

- ومن المقاهي الادبية ايضا في الجيل الماضي مقهى السلام والتي كانت ملتقى لاعضاء جماعة الصعلوكة الادبية

(4) سمير محمد بكر: المرجع السابق، ص ص ٢٧٦، ٢٧٧.

بأسواق الجاهلية التى كانت بمثابة اندية ادبية مثل سوق عكاظ الذى كان يجمع فيه الشعراء والأدباء[١].

ومن أهم الفنون التى كانت تقدم على المقاهى، فنون الادباتية والتى يقدمها بعض أصحاب المواهب الادبية من المهرجين باسلوب مرتجل يتناول الحياة العامة بالسخرية والنقد والتجريح فى كثير من الاحيان وكانت تبدأ بجملة مشهورة يقول فيها الادباتية عادة:-

• أنـا الاديـب الادباتـى •

ثم يروى بعد ذلك حكايته على أنغام طبله صغيرة يدق عليها بقطع من الجلد وقد ظلت شخصية الادباتى من شخصيات الأدب الشعبى المصرى بعد اندثارها من المجتمع فى قصور الكبراء أو فى القهاوى العامة، حيث ظهرت فى المجلات الفكاهية التى كانت تكتب باللهجة العامية القاهرية.

وكان فن الادباتية من أقرب الفنون القولية الى نفوس الشعب لأنه كان يستخدم للتعبير عن الامة وآماله واستعراض مشاكله ويعتبر هذا الفن فنا أصيلا لدى التجمعات الجماهيرية وخاصة فى الموالد والمقاهى وكانت فرقة الادباتية تتكون من عدد من الأفراد يتزعمهم الادباتى الذى يتولى القاء مقطوعته على أنغام طبله صغيرة مبتدئا بالعبارة المشار اليها ويردد أفراد الفرقة بعض عباراته طبعا بنظام تمثيلى متفق عليه وبطريقه كلامية جماعية لافته ومن أشهر عباراتهم قولهم:-

• شـرم بـرم حالـى غلبـان •

وكانت فرق الادباتية تطوف القاهرة وتقف على أبواب القهاوى البلدية. (لوحات ١٤) أو تدخل اليها اذا كان مكانها يسمح بذلك وتقوم بالاداء التمثيلى والقاء المقطوعات التى يرتجلها الادباتى، وقد كانت تعالج المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى يتعرض لها المجتمع فى تلك الايام، بمعنى آخر ان فن الادباتية كان يقوم بالدور الذي تقوم به

---

(١) حسن ابراهيم فرج الشرقاوى: الأندية الادبية فى العصر الحديث فى مصر، ص ٩، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.

وكان هذا الفن الشعبي يعبر عن القهر الذي يتعرض له الانسان المصري وخاصة من زوجته والتي كان الحديث عنها تعبيرا رمزيا عن السلطة مثل قوله :

- أنــا الاديــب الادبانـــــي •
- غلبـت باخلـق مع مراتي •
- شـــرم بــرم حالـــي غلبــان •

وبعد ذلك يعرض الادباتي قضيته التي هي قضية الشعب ويكون العرض غالبا في إطار هذا الجو الفني الذي يرفع صوته بالشكوى من الظلم والقهر وتتخذ الزوجة رمزا للقوة القادرة التي يشكو منها الادباتي وكان رواد القهاوي يفهمون الموضوع ويصيحون في نشوة:

- تمـام والحـدق يـفهـــــــم •

ولعل هذا الشكل من الرمزية يستحق الدراسة والتأمل لان الادباتي كان يستطيع التعبير عن رأي الشعب بطريقة غامضة ومفهومة في نفسه حتى لا يعرض نفسه للمسئولية أمام السلطات المستبدة!. وهناك تشابه بين هذا الفن وبين فن النكته وفن الكاركاتير الذي اختفى خلف الرمزية أيضا للتعبير عن رأي الشعب.

وتميز هذه الطائفة باسلوبها الادبي العامي وطلاقة لسانهم في الشعر وحضور بديهتهم وقد عرفوا بالالحاح في الطلب فاذا رددت عليهم اي رد أخذ أحدهم الكلمة وصاغ منها شعرا يدل على استمرارهم في الطلب، وقد جمعوا على طلاقة لسانهم وحضور بديتهم، ومنظرهم المضحك في ملبسهم وحركاتهم[1]، فهذا زر خارج من العمامة وحركات يدور معها زر العمامة كانه نحله، مع تحريك لعضلات وجوهم كأنهم قردة.

ومما هو جدير بالذكر أن عبد الله النديم[2] أشهر أدباتي ظهر في تاريخ مصر الحديث

---

(١) د. علي الحديدي: المرجع السابق، ص ٥٧.
- عادل أمين: المرجع السابق، ص ٢٩٣.
(٢) هو عبد الله بن مصباح بن ابراهيم ... الشهير بالنديم ولد في يوم عيد الاضحى عام ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م بالاسكندرية وتوفي في عام ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م.
- محمد صبيح: ايام ايام (١٨٨٢-١٩٥٦م)، ص ٩٨، ١٩٦٦.

واشتهر بمجالسته مع المنشاوى باشا كبير أعيان هذه المدينة (طنطا) وقد اشتهرت أقوال النديم في مجلس المنشاوى باشا حتى انها نُشرت فى بعض المجلات على انها نصوص تدعو للإصلاح والنهضة والتقدم. ولقد كان المنشاوى باشا صديقا لاحمد عرابى.

ويعتبر النديم ظاهرة تاريخية من ظواهر الشعب المصرى ويصفه انجلو ساماركو انه منظما كبيرا للهيئات الوطنية ورجلا على جانب كبير من الحيوية والاندفاع[١] . ويعتبر النديم كذلك نموذجا عجيبا من نماذج الشخصيات فى التاريخ المصرى الحديث فقد كان نسيج وحده فكان من رجال العمل واصحاب القلم والقرطاس ولم تشهد مصر فى تاريخها الطويل خطيبا يدانى النديم فى بلاغته وفصاحته وشدة تأثيره على الجمهور فقد كان خطيبا من الطراز الأول تملك ناصية القول وبلغ من قوة التأثير حداً أيقظ به شعور الامة وكان أول خطيب مصرى يقف بين الحكام وظلمهم ويلقب النديم بخطيب الشرق ومحامى الوطن ومحيى الوطنية واطلق على محافله الخطابية سوق عكاظ ويقول عنه احمد تيمور باشا «رأيت رجلا فى ذكاء اياس وفصاحة سحبان وقبح الجاحظ أما شعره فأقل من نثره ونثره اقل من لسانه ولسانه الغاية القصوى فى عصرنا هذا».

ومما يستحق الذكر أن النديم قد ارتاد المحافل الماسونية وخرج ليقول أن من اسباب انحراف الناس عن الافغانى انه ادخل تلاميذه المحافل الماسونية،وصحيح ان النديم لم يوضح لنا شيئا عن اسرار هذه المحافل التى لا يمكن قطع الصلة بينها وبين اليهودية بعامة والصهيونية خاصة[٢].

ويُروى ان النديم كان يوما ما على قهوة الصباغ أيام المولد الأحمدى سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٧٧م وكان معه طائفة من اصحابه وهم السيد على ابو النصر، والشيخ رمضان حلاوة، والسيد محمد قاسم والشيخ أحمد ابو الفرج الدمنهورى، فطلع عليهم اثنان من الادباتية فمرا على الحاضرين حتى وصلا الى النديم فقال احدهما:-

---

(١) رشدى صالح: المرجع السابق، ص ص ٨٨، ٨٩.
(٢) عبد الحليم القبانى: المرجع السابق، ص ٩٠.

- أنعم بقرشك ياجندى
- والا اكسنا امال بالفندى
- لحسن أنا وحياتك عندى
- بقى لى شهرين طوال جعان

فأجابه النديم قائلا:-

- أما الفلوس أنا مدبش
- وانت تقولى أنا ما أمشيش
- يطلع على حشيشى
- أقوم املص لك لودان[١]

المقهى والحياة التجارية :-

وأما من الناحية التجارية فلقد كان المقهى مقراً لادارة الاعمال التجارية حيث يلتقى عليها السماسرة والمقاولون[٢]، ومن هناك جاء تسمية المقهى بالبورصة[٣] والتي مازال يطلق عليها هذا الاسم ببعض مدن مصر[٤].

وتعد البورصة مهنة تجارية وأول ما نشأت في مدينة بروج البلجيكية في القرن ١٠هـ/١٦م وكانت تهدف الى التقاء التجار ومناقشة سبل التجار واحوال السوق ومن هذه المناقشات تتولد افكار جديدة ومشاريع تجارية وتعاون وثقة بين التجار، ولقد تطور نظام البورصة بعد ذلك بتطور المجتمع فمع ظهور الشركات المساهمة اصبح هناك سلعة جديدة

---

(١)- احمد أمين: المرجع السابق، ص ٢١١.

- د. علي الجليدي: المرجع السابق، ص ٥٨.

(٢) نشرت مجلة روز اليوسف مقالة تحت عنوان «سماسرة لحوم البشر في مقاهي باب اللوق» وذلك لعقد صفقات بيع الاعضاء البشرية على هذه المقاهي.

- مجلة روز اليوسف: العدد ٣٥٨٢، ص ٤٦، الاثنين ٢٥ رمضان ١٤١٧هـ/ ٣ فبراير ١٩٩٧م.

(٣) ابراهيم العدل: المرجع السابق، ص ٣٣٤.

(٤) نشرت جريدة الاهرام مقالة بعنوان «تجار البونات فى سوق الاسمنت. ٥ ملايين جنيه حجم التعامل ببورصة الاسمنت على مقهى رمسيس في يوم واحد.

- جريدة الاهرام: العدد ٤٠٤٩٥، ص ١٧، ١٨ جمادي الاخر ١٤١٨هـ/ ٢٠ اكتوبر ١٩٩٧.

تباع وتشترى اسهم وسندات هذه الشركات وكان هؤلاء المتعاملون يعقدون اجتماعاتهم في المقاهي العامة ثم اسسوا بعد ذلك موقعا خاصا بهم سمي ببورصة الاوراق المالية(١).

ولقد كان سماسرة البورصة يتخذون في المقاهي أماكنهم وينصبون شباكهم فيقع فيها المغفلون وسرعان ما تتبدد ثروانهم ويصبحون فقراء معدومين حيث يجلس السمسار الى من يتوسم فيه الغنى وما يزال يزين له المغامرات في البورصة، ويمنيه بالارباح الوفيرة ويذكر له ان المغامرات خلقت ابطال السياسة والحرب والمال ويضرب له بعض الشواهد والامثال ويقول له: ان المخاطرة لاصقة بالانسان في كل حركة وسكون وملازمة لعمله في كل زمان ومكان، ثم يخبر ضحيته: انا اضمن لك الربح مادامت آخذا برأيي ولا تستمر في هذا الانكماش والحذر اللذين هما علة تأخر المصريين وهكذا حتى يلين الضحية ويقع في الفخ(٢).

ومن ناحية أخرى فان اهم الطوائف التى كانت تنتشر على المقاهي وخاصة في ميدان العتبة، وكلاء المحامين الاجانب والذين يصطادون ارباب القضايا من المصريين، حيث يقول صاحب القضية: من لي بدخول القضية فى المحاكم المختلطة، وأنا رجل من رعايا الحكومة، وأيضا يقول: من لى بمحام اجنبى وانتم تعلمون ما يلزم لمثله من المبالغ الجسيمة في مقدم الاتعاب؟.

فيرد الوكيل قائلا: رفع القضية الى المحاكم المختلطة سهل هين ويكون ذلك بالتنازل عنها لاحد الاجانب، واما المحامى الاجنبي فالوكيل يتعهد باقناع المحامى الذى يشتغل معه بقبل القضية من غير ان يلتفت الى مقدم الاتعاب وانما يتفق مع صاحب القضية على مناصفته فيها، وأيضا يقرر الوكيل ان المحامى الاجنبى الذى يتنازل له عن القضية حاضر فى مكتبة تحت يده لتسخيره فى مثل هذه القضايا وما على المصرى سوف دفع النفقات والرسوم.

فاذا ابدى المصري ارتيابه فى نجاح قضيته، قال له الوكيل: لو كنت تعلم مهارة المحامى الذى اعمل معه وما له من علو الشأن فى المحاكم المختلطة ومن الاتصال بقناصل الدول لما

---

(١) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢١٢.

(٢) محمد سيد كيلاني: المرجع السابق، ص ٩٨.

زودت في ان تعهد اليه بقضيتك، وهكذا ينمق الوكيل الكلام وينصب الشراك ليظفر بهذا الصيد الثمين، ولكن من اين يضمن المصرى أن يحصل علي حقه وقد تنازل عن دعواه لشخص اجنبى لا تربطه به صلة قريبة أو بعيده وبمثل هذه الطرق من النصب والاحتيال استطاع بعض الاجانب ان يجمعوا ثروات طائلة[١].

كما استخدمت المقاهى في النصف الثانى من القرن ١١هـ/ ١٩م كمبيت لبعض النزلاء، والذين ليس لهم مأوى، فضلا عن استخدامها كمحلات للبقالة[٢].

وكذلك من المقاهى التى ذاعت شهرتها خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م مقهى القزاز بالقرب من العتبة وكان عامة زبائنها من اهل الريف الذين يجلسون فيها وهم يتأملون النساء القاهريات المحجبات بالبراقع[٣]، البيضاء والسوداء والتى تعلوها قصبات ذهبية لامعة، فى رواجهن وغدوهن في الشارع التجارى الأول فى ذلك العهد[٤].

وأيضا من أهم الامور التى كانت تمارس على المقاهى الثرثرة، فرواد المقاهى الذين ينعمون بالقهوة والتنباك يمارسون رذيلة الثرثرة والتى يعشقونها وذلك بالطبع كان لا يكسبهم سمعه طيبة، ويشير دوفور إلى أن أولئك الرجال الذين يتجمعون ويشفون غليلهم باحاديث فاضية عن لاشئ أو بحكايات ماجنة مضحكة أو بأخرى محزنة[٥].

ومما يرويه جيرار دى نرفال، انه كان فى أحد المقاهى، وبينما هو جالس فاذا برجلين يجلسان وكان يبدو على أحدهما انه ثائر على زوجته التى اختلف معها فى أمر من أمور البيت وما أن رأى الرجل الثائر زوجته حتى طلقها ثلاث !!! واشهد من كان معه في المقهى[٦].

كما يشير جيرار جورج أن قسيس عصر الملكة اليزابيث حزين لانه لا يسمع غير

---

(١) محمد سيد كيلاني: المرجع السابق، ص ص ٩٨، ٩٩.
(٢) ابراهيم العدل: المرجع السابق، ص ٣٣٤.
(٣) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ١١، ١٢.
(٤) أحمد محفوظ: المرجع السابق، ص ٢٥.
(٥) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ٥٣.
(٦) جيرار دى نرفال: المرجع السابق، ج٣، ص ٢٤٠.

أحاديث فارغة ، كما يشير دوهسون الاشمئزاز من هؤلاء الشبان الذين يقضون في المقاهي ساعات ليناقشوا مشاكل اليوم وهناك الذين يفيضون حقا في الأكاذيب والافتراءات والقذف ويثيرون الشكوك حول سمعة النساء العفيفات [١].

بيـــوت القهـوة دراســة وثـائقيـة :

عرفت مصر المقاهي (بيوت القهوة) بصورتها الحقيقية خلال النصف الأول من القرن ١٠هـ/١٦م ، ولقد أصبحت تلك البيوت فيما بعد ظاهرة تستحق الدراسة في مصر أو غيرها من الولايات العثمانية .

ورغم أن البعض يقرر انه لم توجد تلك المقاهي بصفة عامة حتى سنة ٩٦٢ هـ/١٥٥٥م في حاضرة البلاد العثمانية أو في عامة البلاد [٢] فان لدينا بعض الأدلة على وجود المقاهي قبل ذلك العهد :-

(١) صدر في عام ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م فتوى بإغلاق المقاهي ، ولعل هذه الفتوى كانت صدى لما أثير في هذه الآونة من فتاوى أخرى تحرم القهوة أو ارتياد بيوتها [٣].

(٢) وكذلك وقع حادث في مكة المكرمة بين سنتي ٩٣٢ - ٩٣٤هـ/١٥٢٥-١٥٢٧م حيث وفد إلى المدينة المقدسة رجل كبير من رجال القانون واقام بها وعلم بالحياة السيئة التي تدور في المقاهي وأصر على إغلاقها ، وكان ذلك الرجل قد حكم على امرأة في المدينة

---

(١) جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٥٣ .
(٢) ويلفرد لويس : المرجع السابق، ص ١٦٦ .
(٣) جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٣٨ .

الثورة قبل ذلك بسنة واصدر قرارا بأن لا تستمر فى تجارتها لانها كانت تبيع القهوة وهى سافرة الوجه[١].

ومن ناحية أخرى يؤكد جيرار جورج انه قد دوهمت بعض المقاهى فيما بين ٩٣٩:٩٤٢هـ/ ١٥٣١: ١٥٣٥م، وطُردَ روادها واسئ معاملتهم وقد وصل الامر الى ان احد المعنيين بتنفيذ ذلك، أمر بتقييد الكثيرين من روادها ووضع الحديد فى اقدامهم ليكونوا عبره لغيرهم، كما تولي احد القضاة القضية ولكنه لم يلبث ان هذا القاضي قد اصبح معهم ووقف بجانبهم[٢].

(٥) وكذلك يروى لنا على مبارك في خططه انه في عام ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م بينما جماعة فى احدى بيوت القهوة يستعملونها فى شهر رمضان بعد العشاء اذ وافاهم صاحب العسس اما من تلقاء نفسه أو لامر أوحى اليه فباتوا فى منزل صاحب العسس واخرجهم منها علي هيئة شنيعة فى الحديد وبعضهم مربوط فى الحبال ثم اطلقوا سراحهم صباحا بعد ان ضرب كل واحد منهم سبعة عشر ضربة[٣].

(٦) وتشير احدى الوثائق أيضا الى وجود بيت قهوة بالحى اليهودى بالموسكى داخل حارة زويلة وهذه الوثيقة مؤرخة بـ ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م[٤].

(٧) ومن ناحية اخرى تشير احدي الوثائق إلى بيت قهوة خاصة بالامير مصطفى بن الجناب العالى جاويش الديوان العالى والناظر على اوقاف جامع الناصر محمد بالقلعة[٥].

ومن خلال ما سبق نستطيع التأكيد على ان بيوت القهوة كان لها وجود قبل سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٥م، وذلك سواء كان بمصر أو خارجها.

---

(١) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ٣٨.
(٢) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ٣٨.
(٣) علي مبارك: المرجع السابق، ج٨، ص ٤.
(٤) دار الوثائق القومية: محكمة الصالحية النجمية، س ٢٤٢، ق ٢٨٢، ص ١٣٥و ٩٥٢ هـ/ ١٥٤٥م.
(٥) المصدر السابق: محكمة الباب العالى، س ١٠٧، ص ٣٠٠، ٩٦٩هـ/ ١٥٦١-١٥٦٢م.

بيوت القهوة خلال القرن ١١هـ/ ١٧م :-

ظهرت فى أوائل القرن ١١هـ/ ١٧م بعض الزبائن المترددين على المقاهى من مدخنى المخدرات وخاصة كان هؤلاء المترددين من طبقة العبيد والذى يصفهم جيرار جورج بانهم نماية من المتطفلين وقوام عملهم تصدر المقهى واحتساء القهوة على الحساب والتحدث عن التنفيذ عندما يتعرض الحديث اليه[1].

ومن أولى الوثائق التى تشير الى بيوت القهوة فى اوائل القرن ١١هـ/ ١٧م وثيقة ذكر بها بيت قهوة يطلق عليها قهوة الميدان[2].

كما تشير وثيقة اخرى الى بيت قهوة يعود تاريخها الى اوائل القرن ١١هـ/ ١٧م وبالتحديد فى شهر المحرم سنة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م[3] ولقد جاء فيها: لدى مولانا النايب بعد ان استاجر رضوان بن عبد الله الشامى لنفسه من فخر أقرانه محمد شرابى، فأجره جميع ارضية بيت القهوة المعروفة بقهوة قرمز الكاينة بخط بين القصرين داخل درب خاص بك الجارى ذلك فى وقف الملك الأشرف برسباى وللمؤجر ولاية ايجاره لينتفع المستاجر بذلك على العادة في طبخ القهوة وبيعها وسقيها لمدة سنة كاملة من تاريخه بأجره مبلغها لكل يوم من الفضة الجديدة ثلاثة عشر نصف يقوم بأجره صحيحه شرعية بايجاب وقبول شرعيين والاذن في التسليم وصدر ذلك بحضور احمد بن جلال بن محمد الشامى واطلاعه وعدم رغبته اشترى رضوان المذكور فيه لنفسه من احمد المذكور فباعه جميع عدة بيت القهوة المذكور، وغير ذلك بما فى ذلك معلوم بثمن قدرة خمسة عشر دينارا ثمنا حالا مقبوضا بيده منه وتسلم المشترى ما اشتراه تسلما شرعيا بعد النظر والمعرفة وتصادقا على ذلك وثبت الاشهاد عليهم لدى الحاكم المشار اليه بشهادة شهود وصدور ذلك لديه ثبوتا شرعيا تاما معتبرا مرضيا وبه شهد فى خامس عشرين محرم سنة أربع والف.

---

(١) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ٦٢.

(٢) دار الوثائق القومية: محكمة الباب العالى، س ٦٤، ق ٤٩١، ص ٧١، ٢٤٤، الحجة ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م

(٣) المصدر السابق: س ٦٤، ق ١٩٥٥، ص ٤٦٩، ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م.

ومن ناحية أخرى فان من ضمن المنشآت التى أنشأها الخواجه احمدالرويعى وعلى مقربه من بركة الأزبكية، بيت قهوة وهذه الوثيقة مؤرخة بـ سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م(١).

ومن بيوت القهوة ايضا قهوة باب النصر وهى باسم الامير مصطفى بن الجناب العالى(٢).

وأيضا من بيوت القهوة التى ذكرتها احدى الوثائق القهوة المعروفة بالمعلقة والكائن بالدرب الأحمر والمجاورة لمنزل الامير مصلى چلبى مقاطعجى وكان ثمن بيت القهوة هذا وجميع الحوانيت المجاورة له ٤٠ ألف نصف فضة(٣)، كما تشير احد الوثائق والمؤرخة بـ ١٨ شوال ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م وهى باسم الامير حسن بك بن الامير محمد وموقوف بها بيت قهوة(٤).

ومن أهم المقاهى التى ورد ذكرها خلال القرن ١١هـ/ ١٧م، قهوة [illegible] بالقرافة الصغرى وقام بانشاءها محمد باشا السلحدار، سنة ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م(٥).

وتوجد هذه المقهى بالقرافة الصغرى عند سفح المقطم، ولقد بنيت بالحجر الدبش، وهى تطل على الطريق بواجهتين احداهما وهى الرئيسية فى الناحية الشرقية والاخرى شمالية، أما واجهاتها الغربية والجنوبية فهما ملاصقتان لمدافن حديثة.

الواجهة الشرقية الرئيسية :-

تقع هذه الواجهة على بعد ٦٦٫٦٠م من الواجهة الشمالية لتكية محمد باشا السلحدار، وهذه الواجهة مبنية من الحجر الدبش ويبلغ طول المتبقى منها (حاليا) من هذه الواجهة ١٦٫٣٢م وعمقها ٥٠سم وأقصى ارتفاع ٢٫٩٦م واقل ارتفاع ٧٦ سم بتلك الواجهة فتحتا بابا تحصران بينهما شباكين، فبالنسبة للبابين نجد ان الاقرب منهما الى جهة الجنوب باب معقود عقدة

(١) د نيللي حنا: تجار القاهرة في العصر العثماني، ص ص ١٤٥، ١٤٦، ترجمة د. رؤوف عباس، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٧.

(٢) دار الوثائق القومية: محكمة الباب العالي، س ١٠٧، ق ١٢١٢، ص ٣٠٠، ١٧ رجب ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م

(٣) المصدر السابق: محكمة القسمة العسكرية، س ٤٣، ق ٦٧٦، ص ٤١٦، ٢٨ جماد الأول ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م

(٤) دفتر خانة وزارة الأوقاف: حجة رقم ٢٣٩٥، مؤرخة بـ١٨ شوال ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م

(٥) - محمد علي عبد الحفيظ: اشغال المعادن فى القاهرة العثمانية في ضوء مجموعات متاحف القاهرة وعمائرها الأثرية، ص ٤٢، رسالة ماجستير - كلية الآثار - قسم الآثار الاسلامية، جامعة القاهرة - ١٩٩٥.

- إيمان محمد ابو سليم : وثائق وقف الوزير محمد باشا السلحدار في مصر دراسة وتحقيق ونشر - كلية الآداب - قسم المكتبات والوثائق - جامعة القاهرة - ١٩٨٧.

متهدم يمثل المدخل الرئيسي لبيت القهوة وهو مبنى من الحجر الجيرى حيث يبلغ اتساعه ١ر١م وارتفاعه حتى بداية رجل العقد ٣٦ر١م وعمقه ٢٠ سم يغلق عليه مصراعا باب من الخشب احدهما معقود، ويوجد بعد هذا الباب بمسافة ٥ متر الى جهة الشمال فتحة باب مستطيلة مبنية بالحجر الجيرى حيث يبلغ اتساعه ٢٢ر١م وارتفاعها ٢٥ر٢م وعمقها ٦١سم ويوجد بين البابين شباكان مستطيلان متشابهان بينهما مسافة ٩٧سم ويرتفعان عن الأرض بمقدار ٥٧ سم ويبلغ اتساع كل منهما ٩٠سم وارتفاعه ٥٠ر١سم وعمقه بعمق الواجهة اى ٥٠ سم، أما عتب الشباك فمن جذوع الشجر وقد سدت فتحتا الشباكين ببناء حديث من الحجارة على ارتفاع واحد قدره ١٠ر١م.

الواجهة البحرية :

هذه الواجهة مبنية بالحجر الجيرى ويبلغ طولها الحالى ٧ر٨م وارتفاعها ٩٠ر١م وعمقها ٦٠سم ويوجد بها على بعد ٤٠ر٦م من بدايتها من جهة الغرب يوجد فتحة باب مستطيل مبنية من الحجر الجيرى اتساعها ٢ر١م وارتفاعها ٧٣ر١م وعمقها ٢٠١سم.

من الداخل :

يدخل من الباب بالواجهة الشرقية الرئيسية لبيت القهوة إلى فناء سماوى مستطيل طوله ١٥ر١٣م واتساعه ٢٠ر٧م حيث يوجد على يمين الداخل حجره وفى مواجهة جداران متعامدان يمتد احدهما الى الواجهة ويطل منهما فتحة باب بعتب متهدم حاليا.

الحجـرة :

وهى مبنية بالحجر الجيرى والدبش ومغطاه بالملاط ويقع بابها على بعد ١٢ر٥ م من الباب الرئيسى بالواجهة الشرقية لبيت القهوة وباب هذه الحجرة مستطيل الشكل اتساعه ١ر١م وارتفاعه ٥٨ر٢م ولا يعلق عليه شئ حيث يدخل منه ذلك الباب الى حجرة مسقوفة مستطيلة الشكل طولها ٥٧ر٥م وعرضها ٨٧ر٣م، بضلعها الغربى طاقتان مستطيلتان مفتوحتان وترتفعان عن ارضية الحجرة بمقدار ٥٩ر٢م ويبلغ اتساع الأقرب منهما الى الباب ٣٠سم وارتفاعها ٤٣سم بينما يبلغ اتساع الثانية ٣٤ سم وارتفاعها ٥٠ سم وعمق الاثنتان واحد وهو ٥٠سم، وفتح بالضلع الجنوبى لتلك الحجرة على بعد ٢١ر٢م من بدايته من جهة

الشرق شباك مستطيل مماثل للشباكين الموجودين بالواجهة الشرقية لبيت القهوة وقد سدت ايضا فتحته بيناء حديث من الحجارة على ارتفاع قدره ١٫١٠م وتطل الحجرة بضلعها الشرقي على الطريق الخارجي بالشباكين الموجودين بالواجهة الشرقية لبيت القهوة، وقد فتح باعلى الضلع الشمالي للحجرة قرب طرفه الشرقي طاقتان ترتفعان عن الارضية بمقدار ٢٫٤٩م والاقرب منهما الى جهة الشرق مستطيلة الشكل اتساعها ٤٠سم وارتفاعه ٧٣سم والاخرى مربعة طول ضلعها ٣٠سم وهما مسدودتان ببناء حديث من الحجارة.

واضلاع الحجرة مغطاه بالملاط، أما أرضيتها فهي من البلاط الكدان، ويبلغ ارتفاع السقف ٣٫٤٠م وهو من البراطيم الخشبية ونشاهد بهذه الحجرة تركية حجرية لقبر حديث ليس له شاهد أما بالنسبة للجدارين المتعامدين الموجودين بالفناء السماوي لبيت القهوة فكلاهما مبنى بالحجر الجيرى المغطى بالملاط. ويوازى احدهما الواجهة الشرقية لبيت القهوة ويبعد عنهما بمقدار ٤٫٤٧م ويبدأ من جهة الشمال بفتحة باب مستطيلة عتبته متهدمه، مبنية بالحجر الجيرى الاحمر والاصفر بتبادل المداميك ويبلغ اتساعها ١م وارتفاعها حتى بداية العتب ١٫٩٠م وعمقها ١٦ سم ثم يمتد الجدار بعد ذلك بطول ٧٫٥٧م الى جهة الجنوب ويبلغ عمقه ٤٢ سم وارتفاعه الحالى ٢٠٦م.

ويتعامد على هذا الجدار الآخر الذي يمتد الى جهة الشرق ويبلغ طوله ٢٫٧٢م وارتفاعه ٢٫٢١م وعمقه ٤١سم وينتهي بفتحة باب مستطيلة عتبتها متهدمة مماثلة للموجودة بالجدار السابق المتعامد عليه ومبنية ايضا بالحجر الجيرى الاحمر والاصفر بتبادل المداميك وتبعد عن الواجهة الشرقية لبيت القهوة بمقدار ١٠سم، اما الضلع الغربى للفناء السماوى فهو مبنى بالحجر الجيرى والدقشوم والدبش وهو بسيط به بعض الاجزاء المرممة حديثا بالآجر ويبعد عن الحجرة السابقة بمقدار ١٫٣٥م ويبلغ طوله ١٣٫١٥م وارتفاعه ٣م ويعلو جزء من الدور الثانى ارتفاعه ٩٣سم وبالنسبة لارضية الفناء فهى ترابية تكسوها مخلفات. ويوجد بالطرف الغربى من الجهة الشمالية لهذا الفناء فتحة سماوية اتساعها ٩٠ سم تؤدى الى فناء سماوى اخر مستطيل الشكل طوله ١٢٫٦٥م واتساعه ١٣٫٥٥م ضلعه الغربى مبنى بالحجر الجيرى والدقشوم وهو بسيط خال من ايه دخلات او زخارف ويبلغ طوله ١٢٫٦٥م وضلعه الجنوبى

الشرق شباك مستطيل مماثل للشباكين الموجودين بالواجهة الشرقية لبيت القهوة وقد سدت ايضا فتحته ببناء حديث من الحجارة على ارتفاع قدره ١٠ر١م وتطل الحجرة بضلعها الشرقي على الطريق الخارجى بالشباكين الموجودين بالواجهة الشرقية لبيت القهوة، وقد فتح باعلى الضلع الشمالي للحجرة قرب طرفه الشرقى طاقتان ترتفعان عن الارضية بمقدار ٤٩ر٢م والاقرب منهما الى جهة الشرق مستطيلة الشكل اتساعها ٤٠سم وارتفاعه ٧٣سم والاخرى مربعة طول ضلعها ٣٠سم وهما مسدودتان ببناء حديث من الحجارة.

واضلاع الحجرة مغطاه بالملاط، أما أرضيتها فهى من البلاط الكدان، ويبلغ ارتفاع السقف ٤٠ر٣م وهو من البراطيم الخشبية ونشاهد بهذه الحجرة تركيبة حجرية لقبر حديث ليس له شاهد أما بالنسبة للجدارين المتعامدين الموجودين بالفناء السماوى لبيت القهوة فكلاهما مبنى بالحجر الجيرى المغطى بالملاط. ويوازى احدهما الواجهة الشرقية لبيت القهوة ويبعد عنهما بمقدار ٤٧ر٤م ويبدأ من جهة الشمال بفتحة باب مستطيلة عتبته متهدمه، مبنية بالحجر الجيرى الاحمر والاصفر بتبادل المداميك ويبلغ اتساعها ١م وارتفاعها حتى بداية العتب ٩٠ر١م وعمقها ١٦ سم ثم يمتد الجدار بعد ذلك بطول ٥٧ر٧م الى جهة الجنوب ويبلغ عمقه ٤٢ سم وارتفاعه الحالى ٢٠٦م.

ويتعامد على هذا الجدار الآخر الذي يمتد الى جهة الشرق ويبلغ طوله ٧٢ر٢م وارتفاعه ٢١ر٢م وعمقه ٤١سم وينتهى بفتحة باب مستطيلة عتبتها متهدمة مماثلة للموجودة بالجدار السابق المتعامد عليه ومبنية ايضا بالحجر الجيرى الاحمر والاصفر بتبادل المداميك وتبعد عن الواجهة الشرقية لبيت القهوة بمقدار ١٠سم، اما الضلع الغربى للفناء السماوى فهو مبنى بالحجر الجيري والدقشوم والدبش وهو بسيط به بعض الاجزاء المرممة حديثا بالآجر ويبعد عن الحجرة السابقة بمقدار ٣٥ر١م ويبلغ طوله ١٥ر١٣م وارتفاعه ٣م ويعلو جزء من الدور الثانى ارتفاعه ٩٣سم وبالنسبة لارضية الفناء فهى ترابية تكسوها مخلفات. ويوجد بالطرف الغربى من الجهة الشمالية لهذا الفناء فتحة سماوية اتساعها ٩٠ سم تؤدى الى فناء سماوى اخر مستطيل الشكل طوله ٦٥ر١٢م واتساعه ٥٥ر١٣م ضلعه الغربى مبنى بالحجر الجيرى والدقشوم وهو بسيط خال من ايه دخلات او زخارف ويبلغ طوله ٦٥ر١٢م وضلعه الجنوبى

بسيط ايضا ويبلغ طوله ٦٥ر١٢م وضلعه الجنوبى بسيط ايضا ويبلغ طوله الحالى ٦٥ر٧م وقد فتح به الباب المستطيل الموجود بهذا الاتجاه لبيت القهوة، أما الضلع الشرقى لهذا الفناء فكله مبان حديثة تشتمل علي منزل وحجرات مدافن بنى بعضها بالاجر والاخر بالحجارة، كما يشتمل الفناء على تركيبات حجرية لقبور حديثة ليس لها شواهد، أما ارضيته فهى ترابيه وبالنسبة للباب المستطيل الموجود بالواجهة الشرقية لبيت القهوة فانه يدخل من الى ساحة سماوية مستحدثة غير منتظمة الشكل.

ومما هو جدير بالذكر ان بيت القهوة هذا كان وقت انشائه من طابقين بكل منهما اربعة شبابيك، والان تهدم الطابق العلوى، وكذلك ضلعه الجنوبى بالواجهة الشرقية، وفقد المصراع الاصلى الذى كان يطلق على فتحته وحل محله آخر حديث[1].

وتشتمل القهوة على نصبة كوانين معده لطبخ القهوة واربع مساطب دايره[2] تستخدم لجلوس الزبائن والرواد.

ومن المقاهى ايضا قهوة مؤرخة بـ١١٦٧هـ/ ١٦٥٧م وقد ورد ذكرها ضمن وقفيه باسم الحاج صالح بن الحاج حسن وموقوف بها بيت قهوة كائن ببولاق[3].

وكذلك ورد ذكر قهوة ضمن حجه ضم وايقاف والحاق باسم الامير حسن شوربجى طايفة عزبان وموقوف بها بيت قهوة بالرميلة[4].

---

(١) قام الباحث بالعديد من الزيارات الميدانية لموقع هذه القهوة ولكنه لم يعثر عليه، وربما تعرض هذا المكان للاندثار خلال السنوات القليلة الماضية وخاصة انه لم يكن مسجل الربا.

(٢) مسطبة (مصطبة) عبارة عن مجاديل من الحجر تحمل علي كباش (كوابيل أو حرمدنات) بارزة وهى تبنى عادة بالأجر أو الحجر.
- د. محمد محمد امين: فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك، ص ٣٣٩، المعهد العلمى الفرنسى للاثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٨١.
- ايمان محمد ابو سليم: المرجع السابق، ص ٤٤٩.
- دفتر خانة وزارة الاوقاف: ق رقم ٩٣٢.

(٣) دفتر خانة وزارة الاوقاف: وثيقة ٢٣٣٧، ص ٤٢: س ٤٥، مؤرخة ١١٦٧هـ/ ١٦٥٧م.

(٤) دفتر خانة وزارة الاوقاف: وثيقة ٢٧٧٧، محكمة مصر الشرعية، ١٨ رمضان ١٠٧٢هـ/ ١٦٦٢م.
- الرميلة: يطلق عليه أحيانا ميدان السياسة، وهذه المنطقة هى التى تشتمل اليوم على ميدان صلاح الدين والسيدة عائشة وكان بها الميدان السلطانى أو ميدان القلعة فى الجزء الذى كان يسمى قره ميدان(اى الميدان الاسود).
- الصوالحى: تراجم الصواعق فى واقع الصناجق، ص ٤٥، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المعهد الفرنسى للاثار الشرقية، ١٩٨٦.

ويقدر الرحالة أوليا جلبي انه ما بين ١٠٨٣ - ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٢-١٦٧٦م كان عدد المقاهي بمصر ١٤٣ مقهى في القاهرة[1] وكذلك يشير العياشي في رحلته الى وجود المقاهي (وتزلنا قبل الظهر بالبركة التي هي محل نزول الركب المصري في فسيح من الارض على شط البركة، وكانت مليئة بالفساطيط المزوقة والقهاوي المزخرفة (٢)

ومن مقاهي القاهرة خلال ق ١١هـ/ ١٧م قهوة خليل افندي المقاطعجي، والكائنه ببولاق بجوار الشارع السالك إلى عمارة احمد باشا، وتشتمل على واجهة بحرية بها مصطبتان بينهما باب يدخل منه الى بيت القهوة، وتشتمل كذلك على نصبه ومساطب وسقف جملون ومنافع وحقوق وحدود اربعة.

بيوت القهوة خلال القرن ١٢هـ/ ١٨م :-

كانت المقاهي خلال القرن ١٢هـ/ ١٨م وبداية القرن ١٣هـ تخضع للاشراف المباشر لرئيس يشترى لنفسه حق التزامها وتدفع كل مقهى رسما معينا في بداية السنةالهجرية ويبلغ هذا الرسم ١٠ : ٤٠ مديني[3] وتعفى من هذا الرسم المقاهي الصغيرة، كما انه يجب على كل من يبنى مقهي ان يحصل على تفويض من المشرف على الحرفة، وهذا المشرف مكلف بالادارة الداخلية والاشراف على هذه المنشآت، كما انه ملزم بتقديم مرتكبي المخالفات من ابناء هذه الحرفة الى العدالة[4]. ولا يستطيع احد العمل في مقهى من المقاهي قبل الحصول على تفويض من المشرف على الحرفة لانه المكلف بالاشراف عليها وكان يتولاها أغا الانكشارية (الكخيا

---

(١) د. محمد محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة، ص ٢٨٩، المركز المصري للدراسات العثمانية ١٩٩٤.

(٢) د. محمد محمد الكحلاوي: اثار مصر الاسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والاندلسيين، ص ص ٦٧، ٦٨، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الاولي، ١٩٩٤.

- العياشي: هو ابو سالم عبد الله بن محمد العياشي الفاسي، ولد عام ١٠٣٧هـ/ ١٦١٨م وزاره اثناء تادية الحج وسمى رحلته ماء الموائد.

- د. نجاح صلاح الدين: المرجع السابق، ص ١٨٩.

(٣) المديني: سكة من الفضة او البرونز وهي قطعة نقدية بالغة في الصغر يزن الالف منها ٧٣ درهما بعيار قدره ٣٥٠ من الف من الفضة الخالصة على احد وجهيه توقيع السلطان أو الطغراء وعلى الوجه الاخر عبارة ضرب في مصر.

- عماد عبدالرؤوف: المرجع السابق، ص ٢٩١.

(٤) عطية الصيرفي: المرجع السابق، ص ٢١٤.

(الدولى) والذى يدفع حق الالتزام للدولة[1].

ومن ناحية أخرى تشير الوثائق الى ان امراء العسكر المتفرقة كانوا يهتمون بتوريث معاتيقهم للقهاوى وما بها من أدوات خاصة اذا كانوا اوصياء على قاصريهم ومن هنا يتضح ان العسكر قد طابت لهم هذه الحرفة[2].

ونستطيع من خلال الدراسة الوثائقية لارشيف وزارة الاوقاف ودار الوثائق القومية ان نتعرف على الكثير من بيوت القهوة خلال القرن ١٢هـ/ ١٨م - هذا بالاضافة الى المصادر المعاصرة لهذه الفترة.

ومن هذه المقاهى مقهى بالرميله تجاه سبيل المؤمنين حيث يشير احمد شلبى بن عبد الغنى فى احداث سنة ١١٠٦هـ/ ١٦٩٨م انه ظهر رجل من الفيوم يقال له محمد العليمى ادعى الولاية ونزل بتلك القهوة، كما اورد الدمرداشى فى درته المكنونة اشارة لقهوة الى تلك القهوة عندما نزل الباشا والقاضى نزلا من باب القرافة واخذ متاريز من عند القهوة بجانب سبيل المؤمنين[3].

ومما يذكره لنا الجبرتى فى عجائبه وفى احداث سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م، ان الوالى قد نادى بفتح المقاهى ليلا[4]، كما تشير احدى الوثائق المؤرخة بسنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م، الى اشتمالها على بيت قهوة والوثيقة باسم الحاج على الخواجا بن المرحوم محمد الحولى على[5]. كما تشير وثيقة اخرى الى بيت قهوة وتعرف بقهوة الزهارين بخط الحدادين[6]. ومن بيوت القهوة أيضا والتى تضمنتها احدى الحجج الشرعية باسم الخواجا حجازى بن الخواجه احمد بن الخواجه احمد الشهير نسبه بالصياد من اعيان مصر بخان سليمان بخط الغورية من طايفه

---

(1) عبد السلام عبد الحليم: المرجع السابق، ص ١٥٠.

(2) د. عراقى يوسف: المرجع السابق، ص ٣٣٨.

(3) - احمد شلبى بن عبد الغنى: المرجع السابق، ص ص ٢٠٣، ٢٠٤.

- الدمرداشى: المرجع السابق، ص ٨٨.

(4) الجبرتى: المصدر السابق، ج٨، ص ٢٨.

(5) دفتر خانة وزارة الاوقاف: ق ٧٨٨، ٤ محرم ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م.

(6) دار الوثائق القومية: محكمة القسمة العسكرية، س ١٤٠، ق ٨، ص ١١٠٧، شعبان ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م.

عزبان والموقوف بها بيت قهوة تعرف بقهوة الدشاش والكائن بخط سويقه ابى الوفا وتشتمل على بناء يضم مقعد وفسقيه بوسط القهوة وساقية رجل على بئر ماء معين وأشجار سدر[1]. كما تشير وثيقة اخرى الى بيت آخر من بيوت القهوة والكائن اسفل مدرسة المؤيد شيخ بباب زويلة[2].

ولقد أمدتنا احدى الوثائق، والمحفوظة بدار الوثائق القومية بالعديد من اسماء بيوت القهوة وهم، قهوة الحبيشى والكائنة بالدرب الأحمر، هذا بالاضافة الى قهوة السيرجة وقهوة الخراطين وقهوة القربيين[3].

ومن بيوت القهوة أيضا قهوة الخرسيين والمعروفة قديما بسكن أبو قنديل (والآن) بسكن على العرقسوسي المجاورة لحانوت سليمان الحضيرى[4]. ومنها ايضا مقهى السادات والتى تقع داخل سويقة أبو الوفا والمشتملة على العدة المعدة لطبخ القهوة وبيعها على العادة الموضوعة[5] هذا بالاضافة الى ما اشتملت عليه احدى الحجج والموقوفه باسم السيدة فاطمه خاتون بنت المرحوم مصطفى كتخدا مستحفظان على بيت قهوة كائن بخط السويقه[6].

كما تشير حجة وقف آخرى إلى بيت قهوة بحى الحسينية وتعرف بقهوة الخراطين، حيث ارتبط بهذه القهوة حادثة طريفه وذلك ضمن سنة ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م وفى عهد باكير باشا، حيث اشتبك اهل الحسينية مع اهل بولاق عندها وضرب اهل الحسينية اهل بولاق[7].

---

(١) دفتر خانة وزارة الاوقاف: ق ٣١٠٤، محكمة الباب العالى، ٨ ذى القعدة ١١١٩هـ/ ١٧٠٨م

- ونلاحظ ان بيت القهوة هذا يشتمل على فسقية ماء بوسط القهوة لتلطيف الجو وهو ما قام به المعمار من قبل شأنه فى ذلك شأن المساجد والمدارس والبيوت الاهلية والتى قام بتزويدها بالفساقى لتلطيف ادرجة الحرارة، كما تشير الوثيقة الى مصدر المياه الذى تعتمد عليه المقهى وهى ساقية رجل على بئر ماء معين ونتخلص من هذه الجزئية بنتيجة هامة وهى محاولة بعض المقاهى بالاكتفاء الذاتى لمصدر المياه الذى يغذى المقهى.

(٢) المصدر السابق: ق ٤٣٣، محكمة الباب العالى، غرة ربيع الثانى، ١١٢٥هـ/ ١٧١٣م.

(٣) دار الوثائق القومية: محكمة القسمه العسكرية، س ١١٨، ق ٤١٧، ص ٣٠٣، ربيع الاخر ١١٣٨هـ ١٧٢٥م.

(٤) المصدر السابق، س ١١٨، ق ٤١٧، ص ٣٠٣، ٤ ربيع الاول ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م.

(٥) المصدر السابق، ص ١٢٤، ق ١٠٨، ١١٤، ١٨ ربيع الاول ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م.

(٦) المصدر السابق، محكمة الزاهد، س ٦٩١، ق ٢٣٨و ص ١٣١، ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م.

(٧) اثل المصرى: المرجع السابق، ص ١٦٢.

وتشير أيضا أحدى الوثائق الى جميع بيت القهوة الكائن بمصر القديمة بجوار بحر النيل المبارك بين عطفة الحمام وبين السوق قديما (والآن) بعرفات والجهة البحرية المحدودة ذلك بحدود اربع بدلاله الحجة الشرعية المسطرة من محكمة قصر القديم المؤرخة بثلاث عشر ربيع الثاني ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م والقبلي للصحاوي والبحري الى بيت عرفات والشرقي إلى مكان حمام والغربي لبيت عرفات[١].

ومن بيوت القهوة بمصر المحروسة بخط الخيميين تجاه درب المغربليين والمعروفة بالمعلقة والمشتملة بدلالة حجة الايقاف الاتي ذكرها فيه على باب مقنطر به يمنه ويسره من الخارج مسطبتين بكل من المسطبتين ما ورده من الخشب يغلق على كل شباك منهما فردة باب خشب يعلوه واجهة القهوة المذكورة، يعلو ذلك واجهة مبنية بالطوب الاحمر وبها من الداخل مسطبتين يمنه ويسره ومزيرة وكرسي راحة وسلم يصعد من عليه الى مقعد به الشبابيك المطلة على الطريق المذكور كاملة المنافع والمرافق والحقوق والبياض وانواع الدهانات المختلفة الالوان ولذلك شهره في محله تدل عليه وتغني عن زيادة وصفه وتحديده[٢].

ومما هو جدير بالذكر أن بعض الوكالات كانت تشتمل على بيوت القهوة مثل تلك الوكالة الكائنة بسوق السباعين المعروفة الآن بسوق السلاح وما تشتمل عليه من بيت قهوة[٣].

وتشير احدى الوثائق الى بيت قهوة والمسمى قهوة الناخوده بالقرب من الجوانيه[٤].

ومن بيوت القهوة أيضا قهوة التبانة والكائنة بمصر المحروسة خارج بابي زويلة الخرق بخط التبانة والمشتملة على تلك العدة المعدة لطبخ القهوة الموضوعة بالقهوة المذكورة المشتمل كامل ما منه ذلك بدلاله الحجة الشرعية المسطرة من هذه المحكمة المؤرخة في ثامن عشر صفر

---

(١) دار الوثائق القومية: محكمة القسمة العسكرية، س ١٣٩، ق ٥٣٤، ص ٤٢٣، ١٢ محرم ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.
(٢) المصدر السابق، س ١٤٠، ق ٢١٤، ص ١٤٦، ١٥ صفر ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.
(٣) المصدر السابق، س ١٤٠، ق ٢٢٥، ص ص ١٥٢، ١٥٣، ١٨ صفر ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.
(٤) المصدر السابق، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثاني ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.

سنة ست واربعين ومائة الف على واجهة بها بابان احدهما مسدود الان والسفلى يدخل منه الى القهوة فسحة بعضها كشف وباقيها مسقف بها يمنه ويسره مساطب ونصبه معدة لطبخ القهوة يجاورها الان سلم يصعد من عليه الى مقعد مستجد يجاوره حاصل وكرسى راحه ويعلو باب الدخول مقعد مطل على الشارع ومنافع وحقوق وحدود اربع المذكورة القبلى للزقاق الغير نافذ والبحرى للطريق المسلوك ايضا الجارى اصل ما منه ذلك فى وقف المرحوم بشير اغندار الناصرى وملك الحصة من العدة الموضوعة بالقهوة مع باقى الحصة وباقى أمد التواجر والأجرة المعجلة والاذن بالعمارة[1].

ومن الجدير بالذكر أن بعض بيوت القهوة قد تحولت وظيفتها الخدمية الاصلية الى وظيفة خدمية آخري، ويؤكد هذا الرأى، كامل اصل بيت قهوة والكائن بمصر المحروسة بخط درب الجماميز والجارى اصل ذلك فى اوقاف الحرمين الشريفين[2].

هذا بالاضافة الى العديد من بيوت القهوة والمنتشرة في أحياء المحروسة السكنية، ومنها بيت القهوة الكائن بخط حارة قويديس على يسرة السالك طالبا لحضرة الكماجيين[3]. ومنها قهوة البارودى[4] وتلك القهوة الكائنة ببولاق القاهرة بخط الاستدارية والتى كان اصلها حاصلا وحانوتين[5]، ومنها ايضا قهوة الضبيبة الكائنة بخط باب النصر بجوار وكالة الصابون[6]، وأيضا من بيوت القهوة القهوة الكبرى والمعروفة بقهوة الهوارى والكائنة بخط درب الجماميز بالشارع السلطانى[7]، هذا بالاضافة إلى قهوة الحصريين[8] وكذلك قهوة النحاس والتى صارت مصبغة بحي الأزهر الشريف[9].

---

(١) المصدر السابق، س ١٤١، ق ٢٣٥، ص ٢٣٩، ١٥ شوال ١١٤٨هـ/ ١٧٣٦.

(٢) المصدر السابق، س ١٤٣، ق ٢٢٥، ص ١٩٢، ٢٤ ربيع الاول ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦.

(٣) المصدر السابق، س ١٤٣، ق ١٨٩، ص ١٦٠، ٦ ربيع الثانى ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م.

(٤) المصدر السابق، س ١٤٨، ق ٤٤٥، ص ٣٣٤، ٢٠ ربيع الاول ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م.

(٥) المصدر السابق، س ١٤٥، ق ٥٤٥، ص ٩٨٧، ص ٩٨٨، ١٨ ذي الحجة ١١٥٠هـ/ ١٧٣٨م

(٦) المصدر السابق، س ١٤٨، ق ٤٢٠، ص ٣١٥، ١٥ جماد الثانى ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.

(٧) المصدر السابق، س ١٤٨، ق ٦٢١، ص ٤٨٨، ١٢ رجب ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.

(٨) المصدر السابق، س ١٤، ق ٧٨٨، ص ٥٦٧، ٢٠ شوال ١١٥٢هـ/ ١٧٤٠م.

(٩) المصدر السابق، س ١٤٨، ق ٨١٨، ص ٥٨٢، ١٠ ذى القعدة ١١٥٢هـ/ ١٧٤٠م

ومن بيوت القهوة أيضا بالقاهرة، تلك القهوة والمعدة لبيع القهوة وغيرها والكائنة بخط الصليبة[١].

وتشير احدى الوثائق الى بيت قهوة آخر والمعد لطبخ القهوة الموضوعة باحد الحاصلين المذكورين بمصر المحروسة بخان الخليلى وداخل خان الدودار الكبير المعروف احدهما بسكن القهوجى[٢].

هذا بالاضافة الى تلك القهوة الكائنة بخط سويقة السباعيين بدرب الحجر بجوار المرحوم الامير مراد به[٣]، وأيضا بيت القهوة المعروفة بسكن اسماعيل أبو يدك المشتملة على مساكن ومنافع وحقوق والكائنة بمصر المحروسة بخط الجلاله قريبا من بابى زويلة بخان السيرجة المعروفة بقهوة ابراهيم[٤]، وأيضا قهوة بابا على بخان الخليلى[٥]، وقهوة قنطرة اق سنقر[٦]، وقهوة المغربى ببولاق[٧]، وتلك القهوة التى تقع خارج باب الشعرية والقنطرة خارج درب الرشيدى والمطل على بركة الرطل[٨]، وأيضا قهوة ابى السرور داخل سويقة بنى الوفا[٩].

كما أنشأ الامير على كتخدا الخربطلى بيت قهوة المعروفة بقهوة السيرجة تجاه قهوة الحمارية بخط الشوايين بمصر وذلك في وثيقة مؤرخة بربيع الاخر ١١٦٦هـ/ ١٧٥٣م بعد استبدالها من وقف سليمان جاويش مستحفظان وتشتمل على نصبه معدة لطبخ القهوة ومساطب يمنه ويسره ومقعد وصخرة مرحاض ومنافع وحقوق ومرافق، وكذلك توجد قهوة بخط باب الزهومة وعرفت بقهوة الشيخ بركات، واشتملت على مساطب وسقف ومقعدين وحاصل ومرافق وحقوق[١٠].

(١) المصدر السابق، س ١٤٨، ق ١٤، ص ١٠، ١٥ ذى الحجة ١١٥٢هـ/ ١٧٤٠م.
(٢) المصدر السابق س ١٤٧، ق ١٩، ص ١٤، ص ١٥، ١٧ ذى الحجة ١١٥٢هـ/ ١٧٤٠م.
(٣) المصدر السابق، س ١٤٧، ق ٢٢٠، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.
(٤) المصدر السابق، س ١٤٩، ق ٣٥٠، ص ٢١١، ١٨ ربيع الثانى ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠.
(٥) المصدر السابق، س ١٤٨، ق٣١١، ص ٢٣٧، ١٥ جماد الاول ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠.
(٦) المصدر السابق، س ١٤٩، ق ٢٨٢، ص ١٦٩، ١٥ شعبان ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠.
(٧) المصدر السابق، س ١٤٨، ق ٢٤، ص ١٧، ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩.
(٨) المصدر السابق، محكمة الباب العالى، س ٢٢٧، ق ٣٠٩، ص ١٥٥، ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣.
(٩) المصدر السابق، محكمة الزاهد، س ٧٠٠، ق ١٢٣، ص ٣٢٣، ١٦ ذى القعدة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م.
(١٠) المصدر السابق، محكمة الزاهد، ق ٢٣٥٦، محكمة الباب العالى، اواسط رجب ١١٧٦هـ/ ١٧٦٣.

ويتضح من خلال هذه الوثيقة اشتمال بيت القهوة على صخرة مرحاض لقضاء الحاجة، ومازال هذا التقليد سائد حتى الآن حيث تشتمل معظم المقاهى على دورات مياه خاصة باستخدام الرواد والزبائن.

كما أورد الدمرداشي بيت قهوة وتدعى قهوة الخرابة وذلك فيما بين ١١٦٧-١١٦٨هـ/ ١٧٥٤ - ١٧٥٥م[١]. ومن بيوت القهوة أيضا قهوة العسال وتقع فيما بين حانوت عبد الوهاب وحانوت على العطار[٢].

هذا بالاضافة الى قهوة الناقورة بدرب الرشيدى وهى من انشاء الذمى كنعان[٣]. ومن ناحية اخرى يشير الجبرتى الى تلك المقاهى التى أنشأت نتيجة وفاة احد الصالحين وكان ذلك بعد وفاة الرجل عام ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م[٤]، ومما سبق نستطيع ان نؤكد ان انشاء تلك المقاهى كان وقتيا فقط، حيث ينتهى وجود هذه المقاهى بانتهاء هذه الموالد.

ومن بيوت القهوة أيضا تلك القهوة التى كانت ضمن حجة وقف والمؤرخة بـ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م والكائن بخط البردبكية[٥]، وفى عرب اليسار بالقرب من الحوض المعد للشرب أنشأ الامير عبد الرحمن كتخدا وذلك سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧١م وتشتمل علي مساطب ونصبه وجاق[٦].

ومن بيوت القهوة أيضا بسوق الخشب المجاورة لسويقة بنى الوفا[٧].

وفى احداث سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥-١٧٨٦م تعرضت بعض المقاهى فى القاهرة لحريق ملمر، كما يذكر ذلك الجبرتى[٨].

---

(١) الدمرداش: المصدر السابق، ص ٢٥٦.
(٢) دفتر خانة وزارة الاوقاف، ق ٢٣٥٦، محكمة الباب العالى، س ١١، ١١٧٦هـ/ ١٧٦٣.
(٣) المصدر السابق، ق ١٤٥٨، ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م.
(٤) الجبرتى: المصدر السابق، ج١، ص ٢٢٠.
(٥) دفتر خانة وزارة الاوقاف: ق ٢٦١٦ - محكمة القسمة العسكرية، غرة جماد الاول ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م.
(٦) الوجاق: من التركية أوقاق ومعناه الموقد ثم اطلق على كل ما تنفخ فيه نار.
- د. أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ١٩٤.
(٧) دار الوثائق القومية: محكمة الزاهد، س ٧٠٠، ق ٤٨٢، ص ١٨٤، ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م.
(٨) الجبرتى: المصدر السابق، ج٢، ص ١٤١.

المقاهي خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م :-

لقد تعرضت البلاد في أوائل القرن ١٣هـ/ وأواخر القرن ١٨م وقبيل مجئ الحملة الفرنسية إلى هجمات متتالية من اللصوص الذين ظهروا في الضواحي ومن ثم امتنع الناس عن الخروج ليلا وعندئذ أصدر الوالي أوامره لاصحاب المقاهي بانارتها[1] ليلا بواسطة القناديل[2].

ويشير الجبرتي إلى أحد بيوت القهوة، ففي صفر الخير كملت القيسارية التي عمرها اسماعيل بك بجانب السبيل الذي بسويقه لاجين وأنشأ بها قهوة وجعلها مربعة[3].

كذلك تشير الوثائق الى العديد من بيوت القهوة خلال هذه الفترة، ومثال ذلك تلك القهوة بخط بركة الازبكية[4]، هذا بالاضافة الى مقهى آخر بالمدابغ القديمة داخل درب الفواخير والتي تحتوي على نصبه ومساطب وجدك[5] وكثير من العدة لطبخ القهوة[6].

وهناك قهوة أخرى مشار اليها بوقفيه السيدة خديجة بنت الحاج حسن القبجي عن وقف بيت للقهوة والتي كان اصلها أربعة حوانيت متلاصقة لبعضها البعض وصاروا بيت القهوة المذكورة بخط باب زويلة[7]، كذلك تشير وثيقة وقف باسم الست محبوبه خاتون بنت عبد الله البيضا الى بيت قهوة ملحق بوقفيتها[8].

كما اشتمل الحي اليوناني بالقاهرة وهو من الاحياء القديمة على بعض المقاهي والتي كانت ضمن مرافق هذا الحي[9].

---

(١) اندريه ريمون: فصول من التاريخ الاجتماعي، ص ٤٨.

(٢) د. سمير عمر ابراهيم: الحياة الاجتماعية، ص ٢٤٤.

(٣) الجبرتي: المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٢.

(٤) دفترخانة وزارة الأوقاف: ق ٢١٢٤ - محكمة الباب العالي، مؤرخة بـ غرة ربيع الأول ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م.

(٥) الجدك: من التركية كدك Gedik وهو الامتياز يمنح للتاجر أو الصانع، ليحتكر تجارة صنف بعينه أو صناعة سلعة بعينها، ومن معانيها الرخص للدكان أو المصنع.

- د. أحمد السعيد سليمان المرجع السابق، ص ٦٦.

(٦) دفترخانة وزارة الأوقاف: ق ١٢/ ٣١٣٤، محكمة الباب العالي، ٨ محرم ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م.

(٧) دفترخانة وزارة الأوقاف: ق ٩٤٢، محكمة باب الشعرية، من س ٩: س ١١، ٤ ربيع الأول ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م

(٨) المصدر السابق: ق ٩٤٢، محكمة باب الشعرية، ٢٠ محرم ١٢١١/ ١٧٩٦.

(٩) دار الوثائق القومية: محكمة القسمة العسكرية، س ١٣٠، ق ١٧٨، ص ١٢١، ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م.

ثالثاً: خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م :-

تعرضت البلاد في أوائل القرن ١٣هـ/ وأواخر القرن ١٨م وقبيل مجئ الحملة الفرنسية إلى هجمات متتالية من اللصوص الذين ظهروا في الضواحي ومن ثم امتنع الناس من الخروج ليلاً وعندئذ أصدر الوالي أوامره لأصحاب المقاهي بإنارتها[1] ليلاً بواسطة القناديل[2].

ويشير الجبرتي إلى أحد بيوت القهوة، ففي صفر الخير كملت القيسارية التي عمرها إسماعيل بك بجانب السبيل الذي بسويقة لاجين وأنشأ بها قهوة وجعلها مربعة[3].

كذلك تشير الوثائق إلى العديد من بيوت القهوة خلال هذه الفترة، ومثال ذلك تلك القهوة بخط بركة الأزبكية[4]، هذا بالإضافة إلى مقهى آخر بالمدابغ القديمة داخل درب [illegible] والتي تحتوي على نصبه ومساطب وجدك[5] وكثير من العدة المعدة لطبخ القهوة[6].

وهناك قهوة أخرى مشار إليها بوقفيه السيدة خديجة بنت الحاج حسن القبجي من وقف بيت للقهوة والتي كان أصلها أربعة حوانيت متلاصقة لبعضها البعض وصاروا بيت القهوة المذكورة بخط باب زويلة[7]، كذلك تشير وثيقة وقف باسم الست محبوبه خاتون بنت عبد الله أيضاً إلى بيت قهوة ملحق بوقفيتها[8].

كما اشتمل الحي اليوناني بالقاهرة وهو من الأحياء القديمة على بعض المقاهي والتي كانت ضمن مرافق هذا الحي[9].

---

(1) أندريه ريمون: فصول من التاريخ الاجتماعي، ص ٤٨.
(2) د. سمير عمر إبراهيم: الحياة الاجتماعية، ص ٢٤٤.
(3) الجبرتي: المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٢.
(4) دفتر خانة وزارة الأوقاف: ق ٢١٢٤ - محكمة الباب العالي، مؤرخة به غرة ربيع الأول ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م
(5) الجدك: من التركية كدك Gedik وهو الامتياز يمنح للتاجر أو الصانع، ليحتكر تجارة صنف بعينه أو صناعة [illegible] عليها الرخص للدكان أو المصنع
- د. أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ٦٦.
(6) دفتر خانة وزارة الأوقاف: ق ١٢/ ٣١٣٤، محكمة الباب العالي، ٨ محرم ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م
(7) دفتر خانة وزارة الأوقاف: ق ٤٢٩، محكمة باب الشعرية، من س٩: س ١١، ٤ ربيع الأول ١٢٠٩هـ/ ١٧٩٤م
(8) المصدر السابق: ق ٢٠٤٢، محكمة باب الشعرية، ٢٠ محرم ١٢٢٩/ ١٧٩٦.
(9) دار الوثائق القومية: محكمة القسمة العسكرية، س ١٣٠، ق ١٧٨، ص ١٢١، ١٢١١هـ/ ١٧٩٦م

أما عن المقاهي خلال الحملة الفرنسية، فيشير علماء الحملة الي هذه المقاهي باوصاف شيقة حيث كانت عبارة عن مكان رحب متسع مبنى من طابق واحد في الغالب وتميز بالهندسة المعمارية الاسلامية في الزخرفة والابواب والنوافذ والسقوف[1] وليس فيها ثمة مرايا، وكانت تحتوى علي مساطب مبنية حول أعمدة، أو دكك خشبية[2] تشكل نوعا من المقاعد الدائرية بطول جدران المبنى وكذلك الحصير للجلوس عليها وكانت من سعف النخيل أو يحل محلها ابسطه خشنة الذوق، ومعظم المقاهي تحيطها أماكن فسيحة تعلوها تكعيبات عنب[3].

وبالنسبة لاحصاء هذه المقاهي خلال زمن الحملة فيتراوح ما بين ١٤٠٠: ١٥٠٠ مقهى[4] ولقد انتشت هذه المقاهي بجانب المطاعم العامة والمحال[5].

ولقد وجه الفرنسيون اهتمامهم بانشاء المقاهي خلال تواجدهم بمصر وذلك لانهم حاولوا جعل القاهرة باريس الثانية[6] فكان الجنود يمشون من غير سلاح يضاحكون الناس ويشترون ما يحتاجونه باغلي الاثمان، فضلا عن فتح الحوانيت والمقاهي[7]. ومن ثم تغير شكل المقهى البلدى الى الشكل الاوربى فكانت الموائد والكراسى على الطراز الفرنسى بدلا من المساطب والمقاعد[8].

ولقد أجرى دى شابرول احصاءا لاثاثات احدى المقاهي، حيث كانت تحتوى على ٧: ٨ حصيرة، ١٥ كنكة قهوة، ١٥ فنجان من الخزف، وعدد من الفناجين الصغيرة والظروف

---

(١) زينت جدران المقاهي في جده باشكال فنية مرسومة لسفن مبحرة أو راسية وكذلك سفن مجسمة تعلق في الاسقف.
- د. مبارك محمد: المرجع السابق، ص ٤٧.

(٢) يزين مقاهي جده ارائك من اغصان الاشجار مجهزة بطريقة خشنة ومكسوة بقماش سميك.
- جيرار جورج: المرجع السابق، ص ٤٧.

(٣) عبد المنعم شميس: المرجع السابق، ص ١٩.

(٤) جومار: المرجع السابق، ص ٩١.

(٥) ادوارد جوان: مصر في القرن التاسع عشر، ص ٢٠٤، تعريب محمد مسعود، الطبعة الأولى، ١٩٢١.

(٦) د. محمد فؤاد شكري: الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر، ص ٥٧٠، دار الفكر العربي، د.ت.

(٧) د. ثروت عكاشه: المرجع السابق، ج٢، ص ٢٩.

(٨) د. صالح رمضان محمود: الجاليات الاجنبية في مصر في القرن ١٩ (١٨٠١-١٨٨٢م)، ص ١١٢، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، ١٩٦٩.

النحاسية ويبلغ ثمن هذه الاثاثات عندما لا يكون قد سبق استعماله ٤٠ خردة، أما ثمن الاثاثات المقهى المتواضع فانه يكون ما بين ١ : ١٢ خردة، وتحتاج الى رطل بن قهوة بـ ٤٠ بارة، ونفقة خادمين، وكان يبلغ ايجار بعض المقاهي ما بين ٦ : ٧ بارات في اليوم[١].

أما عن رواد المقهى خلال الحملة فيترددون عليها فيما بين ٢٠٠ : ٢٥٠ فرد في اليوم الواحد، ويتناول الفرد ما بين ٢ : ٣ فنجان من القهوة مقابل ١٫٥٠ بارة للفنجان الواحد[٢].

ولقد حدد الفرنسيون ضريبة على المباني وقسموا المباني لاقسام بحسب الاغراض التي تستعمل فيها حيث اصدر نابليون امره في سنة ١٢١٣هـ ـ١٦ اكتوبر ١٧٩٨م لتحديد الضرائب المحصلة على المقاهي وكانت تصل الي نصف ريال وكانت هذه هي الدرجة الثالثة في تقسيمة الضرائب[٣].

وبالاضافة الى المقاهي التي أنشأها المصريون في القاهرة قام بعض النصاري الاروام بفتح العديد من المقاهي[٤]. هذا فضلا عن ان الفرنسيين قد بلغ من عدم تبصرهم انهم قد افتتحوا مقهي في خط المشهد الحسيني، وكانت قد فُتحت باسم احد العبيد المالطيين – وكان يهودي عميل – وقادما من حلب وذلك ظنا منهم انهم يستطيعون كسب ود المصريين وصداقتهم فصار الناس يختلفون اليها للجلوس والسهر حصة من الليل للتسلي ووافق ذلك هوى العامة لان اكثرهم مطبوع على المجون والخلاعية التي كانت من طبيعة الفرنسيين[٥].

كما أنشأ تابع الحاكم الفرنسي مقهى آخر في حي الخليفة وكان هذا التابع مولعا براقصة فكان يجئ بها ومثيلاتها الى المقهى وكانت ترقص له وللمصريين ليلا ونهارا بل وتبيت معهم في البيت![٦].

---

(١) عبد السلام عبد الحليم: المرجع السابق، ص ١٥١.
(٢) شابرول: المرجع السابق، ص ١٤٦.
(٣) محمد فهمي لهيطه : المرجع السابق، ص ٦٧.
(٤) الجبرتي: مظهر التقديس، ص ٤٨.
(٥) ج. كريستوفر: المرجع السابق، ص ٢١٦.
(٦) محمود الشرقاوي: المرجع السابق، ج١، ص ١٧٩.

ورغم ما قام به الفرنسيون من انشاء المقاهي فقد ضربوا مواضع النزهة مثل الازبكية وبركة الرطل وقطعوا اشجار المقاصيف (اللهو) التي كانت يجلس عندها اهل الخلاعة والقهاوي[١].

ويحدثنا شابرول ضمن كتاب وصف مصر انه كان هناك ثمة مقاهي يباع فيها الافيون[٢] بل ويتعاطى فيها أيضا وكان القائم على تلك الحرفة يسمى المعجونجيا[٣]، ولقد اعتاد على تعاطي الافيون[٤] ثلثا عدد الحرفيين وذلك غير الفئات الاخرى التي تتخذه وسيله للسكر والانتشاء[٥].

ولقد اختلف المؤرخون في احصاء مقاهي القاهرة خلال القرن ١٣هـ/ ١٩[٦] فنجد ان كلوت بك يقدر عددها بالـفين ومائتي قهوة[٧] في حين يقرر ادوارد وليم لين وغيره ان عدد المقاهي في القاهرة يقدر بألف مقهى[٨] غير ان عدد السكان وقتذاك يقدر بـ ٣٠٠ الف نسمه ويحصى علي مبارك في خططه والتي استطاع ان يقسم ما احصاه اجمالا على احياء القاهرة تفصيلا وهي كالتالي:-

- مقاهي الأزبكية ٢٥٢ مقهى.
- مقاهي بولاق ١٦ مقهى[٩].

---

(١) الجبرتي: المرجع السابق، ص ٣٧٠.

(٢) شابرول: المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٣) ادوارد لين: المرجع السابق، ص ٢٥٠.

(٤) كان مقدار الأفيون نادر الاستعمال في القطر المصري ولكنه كان شائع بين الأتراك حتى انه فيما بعد استحضرت الحكومة من ازمير بعض الأرمن الذين مارسوا زراعة الأفيون وخصصتهم لزراعته في مصر كما عمل محمد علي بحتكر زراعة الأفيون فكانت الأقة بـ ١١٠ قرش.

(٥) شابرول: المرجع السابق، ص ١٤٦.

(٦) تقدر مقاهي القاهرة خلال عام ١٩٩٧م بـ ٧٠٠٠ مقهى وبمعدل ٦٠٠ مقهى في كل حي.
- حسام عبد ربه: دنيا المقهاوي، (مقالة بأخبار ساعة)، العدد ٣٢٤٠، ص ص ٢٦، ٢٧، ٢٩، ١٦ رجب ١٤١٧هـ/ ٢٧ نوفمبر ١٩٩٦م.

(٧) عبد الغفار محمود: المرجع السابق، ص ٢٢٨.

(٨) - ادوارد لين: المرجع المصادر السابق، ص ٢٤٨.
- د. انور عبد الملك: المرجع السابق، ص ٣١٤.

(٩) تذكر د. ليلى عبد اللطيف ان عدد تلك المقاهي مائة فقط.
- د. ليلى عبد اللطيف: المرجع السابق، ص ١٠٨.

- مقاهي عابدين ١٠٢ مقهى.
- مقاهي السيدة زينب ٧١ مقهى.
- مقاهي الخليفة ٧٥ مقهى.
- مقاهي مصر القديمة ٥٤ مقهى[١].
- مقاهي قوصون ٨٥ مقهى.
- مقاهي الجمالية ١٤٢ مقهى.
- مقاهي الدرب الاحمر ٦٠ مقهى[٢].

ففي اوائل القرن ١٣هـ/ ١٩م (١٢١٦هـ/ ١٨٠١م) يحدثنا الجبرتي انه كان يجلس العساكر العثمانية على مساطب القهوة ويأكلون الكعك والخبز والفول المسلوق ويشربون القهوة، ولم يقتصر نشاط العساكر العثمانية علي ارتياد المقاهي فحسب بل انهم كانوا يدخلون الاسواق ويضعوا نشاناتهم ورنكاتهم على المقاهي، بل كانوا يشربون القهوة ولا يدفعون ثمنها، وفي شوال ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م كُتب فرمان بان القهاوي المحدثة جميعها تغلق ولا يفتح الا المقاهي القديمة الكبار ولا يبيت احد من العسكر في قهوة[٣].

وايضا يشير الجبرتي في احداث ذي الحجة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢-١٨٠٣م انه لم يزل الاجتهاد في عمارة أحد الاماكن حتى اقاموا جانبا من القشله وهي عبارة عن دكان يعلوها طباق واسفلها اصطبلات وحولها من الداخل والخارج قهاوي وعندما تمت الحوانيت ركبوا عليها درفها واسكنوا فيها قهوجيا.

وتشير احدى وثائق الوقف الى وجود بيت قهوة اسفل الربع الكائن بخط الداوودية بمصر المحروسة والمجاورة لمطهرة جامع الداوودية من الجهة الغربية المشتملة على منافع وحقوق بما لموكلته المصون زينب خاتون المذكورة في وقفها لذلك من شرط الادخال والاخراج والزيادة والنقصان[٤].

---

(١) وتذكر ايضا د. ليلي عبد اللطيف ان عدد تلك المقاهي خمسون مقهى فقط.
- المرجع السابق.

(٢) علي مبارك: المصدر السابق، ج١، ص ٩٥.

(٣) الجبرتي: المصدر السابق، ج٣، ص ص ١١، ١٨٧، ١٩٣، ٢٠٨.

(٤) دفتر خانة وزارة الأوقاف: ق ٥٠٨ - الباب العالي س س ٢٩، ٣٠، ١٣ ربيع الأول ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م

ولقد كانت المقاهي مكانا ملائما للتلاقي في اوقات الشدة التي تمر بالبلاد والعباد، ففي احداث ربيع الاول ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤- ١٨٠٥م يذكر الجبرتي ان المصريين وصلوا من جهة الشرق وغلقوا باب النصر والفتوح وهربت سكان الحسينية ودخل محمد بك المنفوخ وجلس بمسجد البيومي وانتشر المماليك والاتباع على القهاوي[1]، وكما حدث ايضا في خلال شهر رمضان ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م ان توقفت زيادة النيل وخرجت جميع طوائف الشعب وعملوا في ذلك حانات وقهوات[2]، ورغم ذلك فان الناس كانوا احيانا يمتنعون عن فتح المقاهي وذلك نظرا للاضطرابات الحادثة في البلاد مثلما حدث سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م[3].

وهناك مثال صارخ لحكم محمد على التعسفي وهو ما يطلق عليه مذبحة قهوة الباشا، حيث حدث في شعبان ١٢٣١هـ/ ١٨١٥م ان بعض العيارين من السراق تعدوا على قهوة الباشا (بشبرا) وسرقوا جميع ما بالنصبة من الاواني والبكارج والفناجين والظروف، فاحضر الباشا بعض ارباب الدرك والزمة باحضار السراق ولا يقبل منه عذرا ولو يصالح على نفسه بذلك، فامهله اياما وحضر بخمسة اشخاص واحضروا المسروق بتمامه واقر بالسراق فخزوقوهم في نواحي متفرقة بعد ان قروروهم على امثالهم وعرفوا عن اماكنهم وجمع منهم زيادة على الخمسين وشنق الجميع[4].

ويشير الجبرتي في احداث ١٢٢٥هـ/١٨٢٠م انه في حوش عطى بناحية باب النصر اقيم هناك عدة قهاوي والتي انشأها سليمان اغا السلاحدار الداهية العظمى والمعية الكبرى[5]. كما يشير الجبرتي الى حي الناصرية والذي به حديقة سميت بالصفصاف والآس لمن يريد الحظ والائتناس وقد عمل بها قهاوي، وقد انشأها الامير قاسم بك ابو سيف[6].

---

(١) الجبرتي: المصدر السابق، ج٣، ص ص ٢٣٨، ٤٠٣.
(٢) امين سامي: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٢٤.
(٣) الجبرتي: المصدر السابق، ج٤، ص ١٨٢.
(٤) المصدر السابق: ج٤، ص ٢٥٠.
(٥) - الجبرتي: المصدر السابق، ج٤، ص ٣١٥.
- امين سامي : المصدر السابق، ج٢، ص ٢٨٧.
(٦) الجبرتي: المصدر السابق، ج ٣، ص ص ٢١٨، ٢١٩.

وتشير إحدى حجج الوقف الى بيت قهوة بحى سيدنا الحسين بالخرنشف والتى بجوارها ايضا قهوة تسمى قهوة اليهودى[٢]، وكذلك تشير وثيقة أخرى باسم محمد أغا وقد وقف وحبس وسبل واكد وخلد وتصدق لله سبحانه وتعالى بجميع ملك كامل القهوة المستجدة الانشاء والعمارة والتى كانت أولا طابونه ثم صارت محششاته وحانوت وحاصلا وصاروا (الآن) القهوة المستجدة المذكورة الكائن ذلك بمصر المحروسة بخط الرميلة بظاهر سبيل المؤمنين،

هذا بالاضافة الى القهاوى المطلة على وسعة الرميلة تجاه جامع المرحوم محمود باشا طاب ثراه، وبعضهم مطل على الطريق المتوصل من الباب القرافه وهى كاملة المنافع والحقوق والدواليب والرفوف والشبابيك وجميع كامل بيت القهوة المعدة لطبخ القهوة وبيعها على العادة، والكائن بمصر المحروسة بالرميلة المذكورة بالواجهة البحرية المذكورة من جهتها الشرقية، وجميع بيت القهوة المعدة لبيع القهوة على العادة المشتملة بدلاله ما يأتي ذكره فيه على منافع وحقوق مفروش ارضها بالحجر بوسطها عامود من الحجر بداخلها حاصل بعلوه اوده كامله المنافع يعلوها ملقف[٤].

وتجدر الاشارة الى وصف ادوارد لين عن أحد المقاهى التى زارها والذى يقرر انها ذات واجهة خشبية على شكل عقود ويقوم على طول الواجهة ما عدا الداخل مصطبة من الحجر او الآجر وتفرش بالحصر ويبلغ ارتفاعها قدمين او ثلاثة وعرضها كذلك، وفي داخل المقهى مقاعد متشابهه على جانبين او ثلاثة، ويفضل رواد المقاهى الجلوس على المصاطب الخارجية ويحمل كل منهم شبكه الخاص وتبغه[٣].

---

(١) دفتر خانة وزارة الاوقاف: ق ٧٥- الباب العالي- س ١٧، غاية صفر ١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م

(٢) المصدر السابق: ق ٣/ ٢٩٦٧، ق ٦/ ٢٣٣٧، محكمة مصر الشرعية، س ٢٢: ٢٩، س ٢٨: ٣٤، ٨ شوال ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م

(٣) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ص ٦، ٧.

وكذلك تشير احدى الوثائق الى قهوة ملحقة بوقفية باسم الست زليخا خاتون بنت عبد الله البيضا معتوقه عبد القادر أغا مستحفظان وهى بخط المغربلين قريبا من الخيمية براس درب الاغوات[١].

وتشير وثيقة آخرى الى بيت قهوة ضمن حجة ضم والحاق بوقف الشيخ زين الدين خضير الجوسقى الشافعى شيخ زاوية بالجامع الازهر بخط الموسكى تجاه درب البرابرة ويذكر انه اوقف وحبس واكد وخلد وتصدق لله سبحانه وتعالى بجميع الحصة التى قدرها النصف اثنى عشر قيراطا من اصل اربعة وعشرين قيراطا شائعا فى ذلك كامل بيت القهوة والمسجد والعمارة على يسره السالك طالبا للازبكية وغيرها وعلى يمنه السالك طالبا للموسكى والتى كان اصلها حاصلا متخربا مشحونا بالاتربة تجاه الداخل من باب سفل النظرة الذى كان خربا صتهدما سابقا الكائن بكوم الشيخ سلامة السماك عمت بركاته، وسد بابه من المكان المذكور وفتح له بابا من الشارع الاعظم وصار بيت قهوة المسجد المرقوم وتميز القهوة بالواجهة التى بها باب من الخشب النقى ودرفتى باب خشب يدخل منها الى ثلاث مساطب ووجاق وفسحه بها باب يدخل منه الى قطعة جنينه بها عامود من الحجر ومنافع ومرافق وحقوق وبها وجاق معد لطبخ القهوة ودكك ورفوف خشب[٢].

ومن بيوت القهوة أيضا والكائنة بخط المغربلين برأس درب الاغوات والموقوف بحجة الست زليخة خاتون بنت عبد الله البيضا[٣].

وتشير ايضا أحدى الوثائق الى بيت قهوة كائن على قنطرة باب الخرق ضمن وقفيه باسم الست كاملة خاتون[٤].

كما تشير وثيقة اخرى الى بيت قهوة بخط السيدة زينب رضى الله عنها على يسرة السالك طالبا لمقام السيدة المعروف ببيت القهوة المذكور بسكن ابراهيم القهوجى، وبيت

---

(١) دفتر خانة وزارة الأوقاف: ق ٢٨٢٣، محكمة الباب العالي، ٢١ رمضان ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م

(٢) المصدر السابق: ق ٣١٤٣، محكمة مصر الشرعية، ص ٢، ٢٧ رمضان ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م.

(٣) المصدر السابق: ق ٥٤٧، ٢١ رمضان ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م

(٤) المصدر السابق: ق ٢٩٦٦، محكمة مصر الشرعية، ٦ ذى القعدة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م.

القهوة المذكور فى البناء القديم الذى لا يصلح للابقار ولا للسكن، وقد نظف ارضه ونقلت اتربته الى الكيمان وحفر أساسان ذلك على حدوده المستقيمة واحضر لذلك الالات المحكمة واللون المتقنة من طين وجير وجبس واحجار وطوب وبلاط واخشاب متنوعة ومسامير خالدى وبلدى وغير ذلك مما احتاج الحال اليه وتوقف امر العمارة وتمامها عليه واحضر لذلك العمرجية من مهندسين وفعلا وبنايين ولحارين ونشارين ومبلطين وحجارين وغير ذلك، وبيت القهوة به نصبه وجاق معد لطبخ القهوة ومزيره ومساطب وواجهة من الخشب ومنافع وحقوق(١).

كما تشتمل حجة ايلوله وايقاف صادره من محكمة القسمة العسكرية على بيت قهوة بخط التبانة(٢).

ولقد الحقت المقهى كذلك بالتكايا مثل تكية النقشبنديه وهى مندثرة وغير مسجلة وانشئت سنة ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م وأنشأها عباس باشا وكانت بخط الحبانية بشارع ضلع السمكة وبها بنيت قهوة فى الجهة البحرية(٣).

ومن بيوت القهوة أيضا بيت قهوة بخط سويقة صفية تجاه جامع المرحوم عابدين بك وتشتمل علي جدك(٤)، كما يوجد بيت قهوة بخط سوق السلاح بوقفية أمين باشا الماسترلى(٥).

ومما هو جدير بالذكر انه ومنذ النصف الثانى من القرن ١٣هـ/ ١٩م سبق اليونانيون غيرهم الى انشاء المقاهى العمومية على الطراز الايطالى والفرنسى والمعروفة بكراسيها الخيزرانية ومناضدها الرخامية واتساع واجهتها على الميادين العامة والشوارع الكبرى(٦)، ولقد

---

(١) المصدر السابق، ق ٤٤١، ص ص ٩، ١١، ٢٤، ٢٩، ١٣ رمضان، ١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م

(٢) المصدر السابق، ق ١٢٢٩، محكمة القسمة العسكرية، ٨ شوال ١٢٦٦هـ/ ١٨٥٠م.

(٣) ناهد حمدي: المرجع السابق، ص ص ٢١٦، ٢١٧.

(٤) دفتر خانة وزارة الأوقاف: ق ١٦٤١ - محكمة مصر الشرعية، غاية محرم ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م

(٥) المصدر السابق، ق ٢٦٨١ - محكمة مصر الشرعية، ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥.

(٦) فى عهد اللورد كرومر قضت المقاهى الحديثة على المقاهى البلدية.

- ابراهيم العدل: المرجع السابق، ص ٣٣٤.
- عبد السلام عبد الحليم: المرجع السابق، ص ٢١٢.

كان احيانا يتم غلق مقاهي اليونانيين مثلما حدث عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م حيث صنع ذلك مناخا عنيفا دمويا.

أما بالنسبة لتراخيص اقامة المقاهي للاجانب، ففي نوفمبر ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م أصدرت لائحة خاصة بالاجانب جاء فيها: ان الاجنبي لا يسمح له بفتح او ادارة قهوة إلا اذا كان معه ترخيص من القنصل التابع له مبينا فيها اسمه وجنسيته ومكانه ومصدقا عليها من مأمور الضبطية بعد تحقق المأمور من أن وجود المحل لا يحدث أي ضرر بالجهة المراد فتحه بها[١].

وتشير احدى الوثائق الى بيت قهوة الكائن بخط قناطر السباع لجهة اوقاف الحرمين الشريفين وخارج باب زويلة والخرق بجوار مقام سيدى اسماعيل الانصارى وباب مطهرة مسجد السيدة زينب رضى الله عنها على يسرة السالك طالبا لمصر القديمة، وتشتمل على واجهة من الخشب بها مسطبتان وسطهما باب ثم سلم درجة واحدة يدخل منه الى بيت القهوة ووسطه مساطب وكرسى راحه بصدره وجاق معد لطبخ القهوة وبصدره أيضا باب يدخل منه الى سلم يصل الى مقعد يطل على بيت القهوة ومنافع وحقوق[٢].

ومنهما أيضا بيت القهوة المستجد الانشا والعمارة أنشاء وتجديد واخراج المعلم حنا منصور بمصر المحروسة[٣].

وأيضا بيت القهوة بمصر المحروسة بخط حارة النصارى بالازبكية داخل خوخه العطارين على يسره الداخل من الخوخة المرقومة[٤].

ومن بيوت القهوة أيضا بمصر القديمة بخط حمام جمدار تجاه القياس داخل خوخة الرزاز وتعرف بابو سعيدة، والقهوة التى هناك المشتملة على باب مقنطر بالحجر الفص النحيت والتى يدخل منه الى حوض ومنافع وحقوق[٥].

---

(١) صالح رمضان: المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٢) دفتر خانة وزارة الأوقاف، ق ٣٧٨، محكمة الباب العالى، س س ٩، ١٣، ٢٨ جماد الاخر ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م.

- حجة وقف مشترى رقم ٣٧٧، س س ١٤: ١٩، ٨ شوال ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م

(٣) دار الوثائق القومية: محكمة القسمة العربية، س ١٥١، ق ٧، ص ٦، ٥ صفر ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.

(٤) المصدر السابق: س ١٥١، ق ١١٧، ص ٨٩، ٨ ذى القعدة ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

(٥) المصدر السابق: س ١٥١، ق ٢٢٦، ص ١٧٠، ١٠ محرم ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م.

كما تشير احدى الوثائق الى بيت قهوة بخط الازبكية بظاهر غيط الطواشى وتشير فيها صاحبة الوقف وهى الحاجة عقيلة (مقبلة) بنت المرحوم حموده انها وقفت وحبست وسبلت وابدت واكدت وخلدت وتصدقت لله سبحانه وتعالى بجميع ملك كامل بيت القهوة الصغير الذى اصله قاعه، وذلك بحارة الكفاروة، وصارت الان بيت القهوة المذكور اعلاه[١].

هذا بالاضافة إلى بيت القهوة الكائن بخط سويقه السباعين لجهة وقف سيدى محمد[٢].

وفى سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م صدر قرارا بمقتضاه انه يحق للبوليس دخول القاهى فى أى ساعة سواء كانت لمصرى أو لغيره فاذا كانت لاجنبى فلا حاجة لمشاركة القنصل حيث كان البوليس عاجزا من قبل عن دخول المقاهى الاجنبية الا بموافقه قنصله[٣].

ومن المقاهى التى كانت موجوده بسوق الجوارى الجلب بظاهر الحسين قهوة بوقف الحمزاوى مؤرخة بـ ١٢٨٥هـ/ ١٨١٨م.

وهناك قهوة أخرى بخط بين القصرين برأس سوق الدجاجين هذا بالاضافة الى قهوة اخرى بالحسين خارج باب النصر[٤].

وتشير احدى الوثائق الى بيت قهوة بخط سويقة السباعين جاء فيها «جميع ملك كامل بيت القهوة المستجدة الانشا والعمارة والتى كان اصلها حانوت بظاهر القاهرة بخط سويقة السباعين تجاه السادة الاربعيين، وحانوت اخر كائن أيضا بسويقه السباعين وكانت خربة، وخُلط بعضهما ببعض وصارا بيت القهوة المرقوم اعلاه والمشتملة على مسطبه وداخل ودرفتى باب خشب ومنافع وحقوق ونصبه من الحجر ورفوف ودولاب من الخشب ودكتين ومزيره ومنافع وحقوق[٥].

---

(١) دفتر خانة وزارة الاوقاف: ق ١٦١٣، محكمة الباب العالى، س ١٠: س١٢، ١٤ جماد الاولى ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م

(٢) المصدر السابق: ق ١٥٥٣، محكمة الباب العالى، ٨ رجب ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م.

(٣) يوسف خليل جاد الله: المرجع السابق، ص ص ٦٦، ١٢٢.

(٤) دفتر خانة وزارة الاوقاف: ق ٧٤٠، محكمة المحلة الكبرى، ٢٠ صفر ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م.

(٥) المصدر السابق: ق ١٥٥٣، محكمة الباب العالى، ١٨ ذى القعدة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧١م

كما يوجد بيت قهوة آخر بخط الواجهة ببولاق وموقوف بها مدق بن وحى تجاه درب الشارين على يمين الساكين طالبا لزاوية الشيخ عطيه وتشتمل على نصبه معدة لطبخ القهوة ومساطب للجلوس وسلم باقصاها يتوصل منها إلى طبقتين على الطريق ومنافع وحقوق[١]

ولقد كانت بيوت القهوة تستخدم للصرف من ريعها على المنشآت الخيرية مثلما اوقف الخديوى اسماعيل الذى بنى جامع صالح ابن حديد الجامع القريب من جامع الحنفى بحى الحنفى وحى الناصرية غربى الخليج واوقف عليه قهاوى وذلك عام ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م[٢]

ومما هو جدير بالذكر ان هناك وكالات تحولت لمقاهى مثل وكالة عضيفى والتى تحولت فيما بعد الى مقهى[٣]. وعلى العكس من ذلك فان هناك قهوة قد تحولت لوكالة مثل قهوة اليوسفية فى حارة البططيه من حاره الروم قرب شارع العقادين او الشوايين[٤].

وتشير احدى الوثائق الى بيت قهوة بمصر المحروسة خارج باب زويلة والدرب الاحمر بخط التبانة المعروفة[٥]، كما تشير آخرى الى بيت قهوة بخط الموسكى باسم الست دليرنكار بنت عبد الله البيضا الجركسية عتيقه سليمان أغا السلحدار[٦]، وهناك بيت قهوة آخر بقسم الجمالية بمصر المحروسة بخط المنشر بالعلوة بشارع كفر الطماعين، والمحدودة بحدود اربعة بدلالة الاملاء لذلك والكشف المشمول بامضاء وختم محمود افندي محمد المهندس بهذه المحكمة، الحد الشرقى ينتهى للشارع، وفيه الباب وطوله ٦ متر وعشرة سانتى متر، والحد البحرى ينتهى لاحد البيوت طوله ثلاثة امتار وسبعون سانتى متر، والحد الغربى ينتهى له

---

(١) المصدر السابق: ق ٢٦٥٨، محكمة الباب العالي، ص ص ١٠، ١٦، ١٨، ٥ رجب ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م

(٢) محمد كمال السيد: المرجع السابق، ص ص ٢٠٠، ٢٠١.

(٣) عماد عبد الرؤوف: المرجع السابق، ص ٥٧.

(٤) الدمرداش: المصدر السابق، ص ٩٤.

(٥) دفتر خانة وزارة الاوقاف: ق ١٢٣٠، محكمة الباب العالي، ص ١٣، ٢٢ رمضان ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م

(٦) المصدر السابق: ق ٢٩٢٢، محكمة مصر الشرعية، ١٦ ربيع الاول ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م

- في ٢٧ اكتوبر ١٨٨٤م صدرت لائحة تنظيم عدة امور تهدف فى مجملها الى تنظيم استعمال الطرق العمومية ونصت ضمن ما نصت على شروط معينة لاعطاء الرخص وقيمة الرسوم المقررة التى يلزم تحصيلها فنصت المادة (١٢) على الترخيص لاصحاب القهاوى وحددت المادة (١٣) الرسوم التى يدفعه اصحاب القهاوى والذين يطلبون رخصة دائمة لاشغال جزء من الطريق العمومى والترتوارات بالموائد.

- د. حلمي شلبي : فصول فى تاريخ تحديث المدن، ص ص ١٢٥، ١٢٦.

لها وطوله خمسة أمتار ثم يميل مغربا بقدر اربعة وخمسون سانتى متر ثم يعتدل مقبلا بقدر متر وعشرة سانتى متر ومسطح ارض ذلك احدى وعشرون مترا وثلاثون سانتى متر وحساب المهندس المذكور كما ذلك في ملكه ويده وحوزه وتصرفه الشرعى بمفرده الى تاريخه

وهناك بيت قهوة داخل درب الطنباوية المعروفة بحارة النصارى وجميع ملك كامل القهوة المعدة لطبخ القهوة وبيعها على العادة فى ذلك التى كان اصلها مصبغة وكان اصلها حانوتين كائنين بمصر المحروسة بخط الازبكية والمجاورة لمكان الشيخ حسن ومحمد عبد رازق المخللاتى والحانوت جارى في ملك ورثة المرحوم الشيخ العروسى المشتملة على مسطبتين وداخل ودرف خشب ونصبه معدة لطبخ القهوة ومنافع وحقوق المجاورة الان لمكان محمد افندى واخيه حسن افندى المهندس وذلك بدلاله حجة التبايع الشرعية المسطرة من القسمه العسكرية.

كما يوجد بيت قهوة آخر بباب البحر بالشارع المتوصل منه ببولاق وكان اصلها قطعة ارض خربة بها ساحة كشف سماوى خالية من الابنية والجدران، وهى اصبحت فيما بعد معدة لطبخ القهوة وبها نصبة وجاق ومسطبة ودواليب ووجهة شبابيك مسقفه ويدخل من الباب المذكور الى دهليز مستطيل مسقف يدخل منه الى حوض بعضه مسقف وباقيه كشف سماوى به يمينه الى بير ماء معين مشتركه الانتفاع وسلم[1]

وهناك بيت قهوة جهة سيدنا الحسين باسم المرحوم عبد الرحيم القرديني[2]، وتشير احدى الوثائق وهى حجة تبادل ارض وبنا القهوة بقسم الدرب الاحمر بخط الجودرية داخل باب زويله تجاه مدرسة بيبرس لجهة وقف رواق الاتراك على يسار السالك طالبا بسوق المؤيد والمحددة بحدود اربعة، الحد الغربى ينتهى للشارع وفيه الباب وطوله ثلاثه امتار وسبعون سانتى، والحد الشرقى ينتهى لمنزل ملك عجمى بيك بن عجمى بن حسين وطوله ٣ متر، والحد البحرى ينتهى لمنزل متروك ارثا عن المرحوم الحاج سالم احمدالنمرسي بن المرحوم

(١) المصدر السابق: ق ٧٩٠-٧، س ٣٣: ٤١، س ٥٠: ٥٤، ٢٠ محرم ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م.
(٢) المصدر السابق: ق ١٥١٨، محكمة الباب العالي، ١٢ رجب ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

احمد سالم بن سالم وطوله اربعة متر وثمانون سانتى وهو يميل مقبلا بقدر ثمانين سانتى متر ثم يعتدل شرقا بقدر مترين ونصف المتر، والحد القبلى ينتهى لحانوت من جملة الحانوتين المملوكين للمستبدل[١].

هذا بالاضافة الى بيت قهوة ببولاق ضمن حجة ابدال للست خديجة خاتون بنت عبد الله[٢]. وأيضا بيت القهوة بشارع الشبراوى ببولاق جهة وقف الشيخ عطية[٣].

ومن المقاهى كذلك والتى تقع بالقرب من صحيفة مرآة الشرق بشارع كولوسيو بالقاهرة، قهوة البورصة[٤].

ومما هو جدير بالذكر انه في نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م اصدرت لائحة توجب على كل فرد يرغب في فتح محمل عمومى كالقهوة ان يقدم طلبا كتابيا الى محافظة أو مديرية الجهة المطلوبة ايجاده بها قبل فتحة بخمسة عشر يوما معلنا فيه عن ذلك وبذا يعطى له ايصال منها يعد كأنه رخصة[٥].

مقاهى الاسكندرية :-

لقد أنتشرت المقاهى في مدينة الاسكندرية؛ شأنها فى ذلك شأن باقى المدن في مصر، ويصور لنا الجبرتى مدى الفوضى الحادثة فى القاهرة، وأن الناس عولوا على الفرار منها وان المدينة اصبحت مظلمة حتى ان الوالى أمر بفتح القهاوى ليلا[٦] وتشير احدى الوثائق والمؤرخة فى ١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م الى احدى بيوت القهوة لصاحبها الحاج ابراهيم تربانه المغربي حيث انشأ هذا الرجل مسجدا بالاسكندرية والحق به بالمستوى السفلى للمسجد قهوة صغرى وآخرى كبرى معد تانّ لطبخ القهوة، وتقع هذه المقهى بالجزيرة الخضراء بالاسكندرية داخل الشارع الغربى بالجزيرة، وتشتمل المقهى على الابواب والاعتاب والدواليب والخزائن

---

(١) المصدر السابق: ق ٥/ ٣١٣٤، محكمة مصر الشرعية، ص ٢٢: س ٢٩، ٣٠ ذى الحجة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م
(٢) المصدر السابق: ق ٣٠٦٥، محكمة مصر الشرعية، غاية ربيع الثانى ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧.
(٣) المصدر السابق: ق ١٦٩١، ١٤ شوال ١٣١٤هـ/ ١٨٩٧م
(٤) سعيد محمد السيد أحمد: المرجع السابق، ص ص ٣١٤، ٣١٥.
(٥) جريدة الوقائع المصرية : العدد ٦٨، ص ١٣٤٠، ذى الحجة ١٣٠٩/ يونية ١٨٩١م
(٦) جاد طه: موقف الجبرتى من ثورات القاهرة، ص٢٠٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦

والسقف والمنافع والتوابع واللواحق والمرافق والحقوق. والحد القبلي للقهوة ينتهي الى شارع مسلوك فاصل بينه وبين قهوة محمد جاويش مستحفظان[١].

وتشير أيضا احدى الوثائق الى بيت قهوة آخر انشاه عبد الباقي جورجي في غرة جماد الاول سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م والكائنة بخط المنشية الشرقية بالنجع القبلي بالاسكندرية وهي ملاصقة لمطهرة الجامع الذى أنشأه الواقف من جهتها البحرية وحدها القبلي ينتهي الي مطهرته، وتشتمل على باب واعتاب وسقف مركبه اعمدته من الخشب النقي ونصبه معدة لطبخ القهوة مركب عليها مدخنة بعامود صغير من الرخام الابيض ولها مقعد من الخشب للجلوس باسفله خزانه لطيفه وبصدر القهوة تجاهه توجد حجرة تشتمل على مساطب من الحجر وقوائم من الخشب وبصدرها حاصل معد لمنافع القهوة وبها منافع وحقوق يحيط بها حدود أربعة.

على أننا نستطيع أن نقسم مقاهي الاسكندرية خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م إلى نوعين رئيسين من المقاهي، وهي المقاهي البلدية والتي كانت منتشرة بالشوارع فضلا عن الحارات، ومنها قهوة الخط بحارة الشيخ ابراهيم بالاسكندرية، وقهوة مغني وكان يلعب فيها البلياردو، وكذلك قهوة المدرسة الاشرفية في حارة الشيخ ابراهيم[٢].

وهذا فضلا عن المقاهي الأوربية والتي كان صغار التجار اليونانيين يتملكونها[٣] ومن هذه المقاهي، القهوة الفرنساوية بميدان محمد علي وقهوة لوموند وقهوة أوربا في حارة رأس التين نمرة ١١، و نمرة١٢، وقهوة البرادى في حارة البوسطة الفرنساوية في ساحل البحر، وقهوة البحر في شاطئ البحر بقرب الكنيسة المارونية وقهوة بيجو في حارة جامع العطارين نمرة ٢٧، وقهوة المشرف في حارة انستطاري نمرة ٢١، والقهوة الفرنساوية بحارة ابراهيم نمرة ١٥، وقهوة البورصه في حارة الكنيسة الانجليزية نمرة ١، والقهوة الامريكانية في حارة جبارة وقهوة بيكانو في حارة السوق الجديد وقهوة هركول في حارة ارسلان[٤].

---

(١) د. عوض عوض محمد الامام: بحث لوكالة جديدة في ضوء وثيقة الحاج ابراهيم بن المرحوم عبدالله العربي الشراقي من طائفة مستحفظان، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب بسوهاج، مطبعة الجبلاوي ع، العدد١٦، يونيو ١٩٩٤م

ص ص ٢٠٨، ٢١٠.

(٢) عبد السلام عبد الحليم: المرجع السابق، ص ص ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦.

(٣) فاطمة علم الدين: المرجع السابق، ص ص

(٤) على مبارك: المصدر السابق، ج٧، ص ٧٣.

وإذا قارنا هـذه المقاهى بتلك الـتى كانت بالشـام فنلاحظ ان الأوربيين لم يترددوا على المقاهى الأهلية والتى كـانت تتميز بالنوافذ التى تكشف للمـارة كل ما يجرى بداخلها، إلا ان الأوربيين حملوها لأوربا بأنماطها هذه(١).

وتشير كثير من الوثائق المحفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف والتى تتبع محكمة اسكندرية الشرعية الى العديد من بيوت القهوة ومنها قهوة الثغر(٢) وقهوة اخرى بحارة المغاربة بالقرب من جامع الشيخ ابراهيم باشا(٣)، هذا بالاضافة الى بيت القهوة التى أشير اليها ضمن حجة وقف باسم حسن باشا حلمى الطوبجى(٤)، هذا فضلا عن مقهى آخر بالثغر بخط باب سدره والنجع والذي كان اصـلها من ضمن جنينه الـفيومى(٥)، وهناك مقـهى آخر أشير اليها أيضا ضمن وقفيه باسم متولى أفندى(٦).

ولقد تنوعـت أشكال الحياة في مقـاهى الاسكندرية من حيـث الفنون التى تقدم عليها وكذلك من حيث المشروبـات التى تقدم للزبائن، فمن حيث الفنون نجد انه كـان يلعب عليها القمار والطاولة والبلياردو(٧). وذلك الى جانب العزف على الالات ويحكى لنا أحد الرحالة الأوربيين فى زيارته للاسكندرية أنه ذهب لاحد المقاهى والتي رأى فى وسطها نافورة(٨) ينبثق منها مـاء، وجاء بعض الموسـيقيين واحتلوا مـراكزهم في المقهى وهم مؤلفون من فتى اعمى مغن ورجل مسـن يعزف على آلة ذات اوتار على لوح كـالقيثارة، وكان الدف متمما لالات العزف، وحـل مغن آخر محـل الأول لأن الغناء يستدعي بذل جهد كبير بسبب هز الرأس

---

(١) د. ليلى الصباغ: المرجع السابق، ص ٤٠٢.
(٢) دفتر خانة وزارة الاوقاف: ق ٥/ ٢٨٥٤، محكمة الاسكندرية، ٥ جماد الأول ١٢٥٨هـ/ ١٨٤٢م
(٣) المصدر السابق، ق ٢٨٤٣، محكمة الاسكندرية، س س ١٤، ١٥، ٢٨ محرم ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠.
(٤) المصدر السابق: ق ٤٩ أ ج، محكمة الاسكندرية، ٣ جماد الأول ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٢م
(٥) المصدر السابق: ق ٢٦٨٢، محكمة الاسكندرية، ص ٢، س ١٥، ١٤جماد الأول ١٢٨١هـ/ ١٨٦٥م.
(٦) المصدر السابق: ق ٢٦٨٢، محكمة الاسكندرية، ٧ ذي الحجة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٩م
(٧) علي مبارك : المصدر السابق، ج٧، ص ٧٢.
(٨) تقوم المقاهي في كل من سوريا والعراق وسط الحدائق، ويصف لنا Glon Thevenot المقهى الشامي في كتابه (رحلة الى اللبنانات) ان المقهى يحيطه النافورات وكثيرا ما كان يشرف على نهر بردى ويلوم تحت ظلال الاشجار الوارفه يستنشق روائح الزهور والورود.
- مصطفى نبيل: المرجع السابق، ص ١٠٣.

باستمرار وادارة العينين وتقطيب الوجه[١]. هذا بخلاف المشروبات التي كانت تقدم عليها مثل القهوة والدندرمة[٢] والحلويات والشيكولاته على الطريقة الاوربية، وفي الصيف تقدم المشروبات المثلجة[٣].

ومما هو جدير بالذكر ان الشرارة الأولى للثورة العرابية كانت على مقهى القزاز بالاسكندرية[٤] والتي بدأت حوالي الساعة الاولي بعد الظهر واستمرت حتى الخامسة[٥]، وذلك في شعبان ١٣٠٠هـ/ يونيو ١٨٨٢[٦]، حيث وقع شجار بين احد المالطيين واحد الوطنيين واسمه السيد العجان وكان المالطي هو البادئ حيث أخذ المالطي يطوف بالحمار الذي أستأجره من الوطني وكان ينتقل من مقهى لآخر وانتهى امره الي طعن الوطني على مقهى القزاز[٧].

ولقد انتشرت في الاسكندرية مقاهي الحشيش حيث دأب الاجانب على نشر هذا البلاء بين مختلف فئات الشعب وكانت الاسكندرية هي الضحية الأولى. ولم يقتصر الامر على الحشيش فقط بل كان رواد المقاهي يتعاطون باقى المكيفات ومنها البيرة[٨].

ويقصد بالحشيش هو تلك المادة المخدرة المستخلصة من نبات القنب Cannabis ويرجع أن الكلمة معناها الضوضاء كما يقرر Kovabas ذلك وذلك نسبة الى ضوضاء المتعاطين في أثناء جلسة التعاطي، ويحتمل اشتقاق هذه الكلمة من شيش العبرية ومعناها فرح

(١) ورنر هوفميستر: المصدر السابق، ص ١٠.

(٢) على مبارك: المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٢.

(٣) حلمي محروس: الحالة الاجتماعية في مصر، ص ١٥٦.

- كان يقدم على مقاهي استانبول شراب الليمون المثلج.

- جيرار دي نرفال: المرجع السابق، ج٣، ص ٢٠.

(٤) مقهى القزاز ليس لها وجود الان ومكانها باخر الشارع المسمى بشارع بحرى عند ملتقاه بشارع ابراهيم الذي هو امتداد شارع السبع بنات وفي مكانها الان ساحة وسطها ساعة قرب قسم اللبان.

- فاطمة علم الدين: الحياة الاقتصادية في الاسكندرية، ص ٢٧٤.

(٥) تيودور لشتين: المرجع السابق، ص ٢٦.

(٦) صالح جودت: مصر في القرن التاسع عشر، ص ٣٧ مطبعة الشعب، ١٩٠٤.

(٧) الفريد سكاون بلنت: التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر، ص ٣٧٦، المركز العربي للبحث والنشر، ١٩٨١.

(٨) ابراهيم العدل: المرجع السابق، ص ٣٣٤.

وذلك نسبة الى التأثير المفرح لهذا المخدر(١).

ولا يعرف على وجه الدقة متى تسلل الحشيش الى مصر بوجه عام(٢)، حيث يرجح احدهم أن الحشيش عرف في قلعة الموت على يد اتباع حسن الصباح(٣)، غير ان برنارد لويس في كتابه الحشاشون، يرفض قصة استخدام الحشيش في قلعة الموت، أما اطلاق اللفظة على هذه الطائفة فانه دلالة على عقائدهم الفاسدة.

على أن بن البيطار هو أول طبيب وصف التخدير الذي يحدث نتيجة تعاطي هذا المخدر(٤). ويرى محمد بن بهاء الزركشي صاحب رسالة (زهر العريش في تحريم الحشيش) أن أول من اكتشف هذا النبات هو احمد القلندري، وقيل أن رجل من المتصوفة الهنود واسمه البيرتن هو الذي اكتشفها، كما قيل ان الشيخ حيدرة المتوفى عام ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م هو الذي اكتشفها بل وأوصى بأن تزرع على قبره بعد وفاته وينسب اليه قوله :

دع الخمر واشرب في مدامه حيدر .·. معنبرة خضراء مثل الزبرجـــد(٥).

غير ان الذهبي الذي يقرر أن ظهور الحشيش قد تم قبل مجيء التتار إلى بلاد الاسلام، ويقرر أيضا ان شرابها حرام ويحد شاربه كحد الخمر(٦).

أما عن أول محاولة لمحاربة الحشيش وكما يذكر ذلك المقريزي في خططه، كانت على يد الامير سودون الشيخوني، اذ هاجم الاراضي التي يزرع فيها الحشيش في باب اللوق وارض الطبالة وبولاق وقبض على كل من كان يبيعها وعاقب على فعل هذا بخلع

---

(١) عادل رسلان: حكم تناول المخدرات والمفترات وتداولها في التشريع الاسلامي والقانون، ص ٣٨، وزارة الأوقاف، ١٩٨٥.

(٢) جمال بدوي: نظرات في تاريخ مصر، ص ٢٤٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.

(٣) علي صافي حسين: الأدب الصوفي في مصر، دار المعارف، ١٩٦٤.

(٤) كان الأطباء يستخدمون الحشيش في تخدير المرضى طوال القرن ١٣هـ/١٩م وذلك قبل اكتشاف طبيب الأسنان الأمريكي مورتون لاستخدام الأثير كمادة مخدرة عام ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م، ثم اكتشف الطبيب سمبسون عام هـ/١٨٤٨م الكلوروفورم في التخدير.

- د. سمير عمر ابراهيم: الشئون الصحية في مصر، دراسة وثائقية خلال القرن ١٩م، ص ص ١٤٨، ١٤٩، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين شمس، ١٩٨٩.

(٥) علي صافي: المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٦) الذهبي: المصدر السابق، ص ١١١.

الفرس[1].

على أن الصوفية الذين قدحوا زناد فكرهم في نسج قصائد الشعر التى تتغزل فى الحشيش، قد توفى أحدهم على أثر تعاطيه احدى الجرعات، وهو فكرى داده الوالد على تكية المولويه عام ١٢٥٠هـ قادما من قونيه[2].

ومن الاشعار التى دبجها الصوفية فيه :-

* هى البكر لم تنكح بماء سحابه ... ولا عصرت يوما برجل ولا بيد
ولا عبث القسيس يوما بها ... ولا قربوا من دنها كل مقعد
ولا نص فى تحريمها عند مالك ... ولا عند الشافعى وأحمد
ولا اثبت النعمان تنجيس ... عينها فخذها بحد المشرفي المهند

* فحشيشة الافراح تشفع ... عندنا للعاشقين ببسطها للانفس
واذا هممت بصيد طبى نافر ... فاجهد بان يرعى حشيش القنب

ورغم شعر الصوفية الذى يحث على تعاطى الحشيش إلا أن اهل السنة والجماعة كان لهم رأى مخالف في ذلك فقال بن تيمية: (هذه الحشيشة هى واكلوها ومستحلوها موجبة لسخط الله تعالي وسخط عباده المؤمنين المعرضة صاحبها لعقوبه الله). وقال بعض علماء الاحناف: (إن من قال بحل الحشيش هو زنديق مبتدع).

وعدد احدهم مضار الحشيش الى مائة وعشرون مضرة دنيوية واخروية وانها تورث اكثر من ثلثمائة داء جاء منها: (انها تولد الجذام والبرص والخرص وموت الفجاة، وتورث كثرة الخطأ والنسيان والجنون، وتسقط المروءة وتفسد الفكرة، وتنسى الحال والمال وذكر الرب، فضلا عن نشر اسرار الاخوان واذهاب الحياء واكثار المراء، وتكشف العورة وتمنع الغيرة وتجعل صاحبها جليسا لابليس وتولد الرعشة وتحرك الدهشة وتسقط شعر الاجفان وتضر

(١) عبد الله كمال :فتاوى الحشيش بين الاباحة والتحريم، ص ٤٣، مقالة بمجلة روز اليوسف، العدد ٣٥٧٩، الاثنين ٤ رمضان ١٣/١٤١٧ يناير ١٩٩٧.

(٢) عبد الغفار محمود: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

الاعضاء وخلاصة القول أنها توقع فى المحظورات وتجمع الآثام والحرام[١].

ونظراً لاضرار الحشيش فقد حرم الفرنسيون استعماله اثناء وجودهم فى الحملة الفرنسية، وذلك فى حين اعتنى محمد على بزراعته[٢] حتى أنه أصبح عليها عوائد، وبلغ عوائده عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م الفين وثمانمائة قرش وكانت توزع بمعرفة شيخ الطايفة[٣].

وأحيانا كان يتسبب الحشيش فى الافساد بين طوائف المجتمع حيث وقفت عاجزة حيال التجار الاجانب الذين كانوا يهربونه دون أن تملك حق تفتيشهم أو مصادرة سلعهم وذلك بمقتضى الامتيازات حيث اعطت لهم الامتيازات ممارسة احط انواع التجارة وعلى رأسها تجارة المخدرات[٤]،وذلك لنشرها بين المواطنين.

ولقد تصاعدت كراهية المصريين للاجانب وخاصة الارمن، والذين وصفوا بأنهم حضروا لمصر صائعين لا درهم لهم ولا دينار فأصبحوا ذوات ثروة ويسار واحترفوا بيع الحشيش[٥].

أما بالنسبة للافيون فقد ادخل محمد على زراعة الافيون لينافس الافيون التركى والذى كان يقبل على شرائه التجار الامريكان[٦]، ومن ثم جلب محمد على متخصصين لزراعة الافيون فى مصر وجلبهم من اسيا الصغرى[٧]، ومما يذكره جورج يانج أن أحد الهنود هو الذى ادخل زراعته لمصر[٨].

ولقد أصدر محمد على أوامره إلى أحد المديرين وهو محرم أغا يأمره بحث الاهالى على زراعة الافيون[٩] .

---

(١) عادل رسلان: المرجع السابق، ص ص ٤٣، ١٠٠.

(٢) سليم حسن وعمر الاسكندرى: تاريخ مصر من الفتح العثمانى الى قبيل الوقت الحاضر، ص ١٤٧، مطبعة المعارف، ١٩١٧.

(٣) دار الوثائق القومية: ديوان خديوي تركي - دفتر ٧٧٧، ص ٢٤- مكاتبة ١٩- ٨ ذي الحجة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م.

(٤) يوسف خليل: المرجع السابق، ص ص ٧٣، ٧٤.

(٥) محمد رفعت الامام: المرجع السابق، ص ٢١٦.

(٦) د/ احمد عزت عبد الكريم: التاريخ القومي، ص ٧١ .

(٧) صالح جودت: المرجع السابق، ص ١٤.

(٨) جورج يانج: تاريخ مصر، ص ٨ (راجع).

(٩) امين سامى: المصدر السابق، ج٢، ص ٤٣٣.

- كان الافيون يدخن في مقاهى الافيون خلف مسجد بايزيد باستانبول.

- نرفال: المرجع السابق، ج٣، ص ٨٣.

ولعل هذا الاهتمام الواضح من طبقات الشعب بتدخين الحشيش دعا أحد الصحفيين بجريدة البيان في عام ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤ إلى القول : كنت اينما وليت وجهي شطر المنتدى كنت اظن أنه يضم علماء أو ساسه او عقلاء فاذا بهم جماعة من الدراويش يرصدون الجوزاء في برج الحشيش!. وكان غالبيه مدخني الحشيش من الطبقات الدنيا[1].

ولقد كان اصحاب هذه المقاهي دائما يتحايلون على القانون فاذا حكم على احدهم باغلاق محله لسماحه بتعاطي الحشيش، فيقوم بفتح آخر بلا رخصه أو بفتح المكان نفسه باسم رجل أجنبي، هذا فضلا عن أن هؤلاء القوم يستأجرون المحامين ليؤجلون سماع الحكم في تلك القضايا المقامة عليهم من جلسة لاخرى ومتى سمع الحكم أستانف القضية، وهناك تحايل آخر حيث يتاجر أصحاب بيوت القهوة المصريين بأسماء الاجانب مستغلون ذلك في وضع لافته فوق الباب مكتوب عليها اسمه وعليه كلمة رعية، أو انه يصور علم الدولة الأجنبية بالوانه على باب المقهى[2].

وأما عن كيفية استخدام الحشيش فيخبرنا كلوت بك أنه في الغالب كان يتخذ من الحشيش مسحوق يدخن ضمن ما يحرق مع التمباك[3].

ورغم اهتمام محمد علي بزراعة الحشيش في بادئ الامر إلا أنه قد أصدر أمراً إلى مدير الايرادات بأنه علم من افادته حصول ضرر الاهالي من تعاطي الحشيش حيث دأب اغلب العمال الشغالة بالمصالح على تعاطي هذا الصنف مما نشأ عليه حصول تأخير في الاشغال فانه يلزم الغاء هذا القلم من الايرادات وقد صدرت أوامره لكافة المديرين بمنع زراعته[4].

وبعد موت محمد علي جاء ابراهيم باشا الذي اصدر اوامره بمنع الحشيش ولكنه بعد

---

(١) لينول: المرجع السابق، ص ٢٤.
- محمد سيد كيلاني: عباس حلمي الثاني أو عصر التغلغل البريطاني في مصر (١٨٩٢ - ١٩١٤)، ص ١٩٢، دار الفرجاني، الطبعة الاولى، ١٩٩١.

(٢) زيادة على تعاطي الحشيش في المقاهي فانه كان يباع ايضا عليها وكان يباع ويتعاطى في محال اصغر حجما والثر عزلة خصصها اصحابها لبيع الحشيش، وكان يطلق على الواحدة منها محششة.

(٣) كلوت بك: المصدر السابق، ج١، ص ١٧.

(٤) سمير عمر: الشئون الصحية، ص ١٤٨

وفاته عاد الناس مرة ثانية اليه وجاهروا به وُرصت الجوزات التى يشرب فيها الحشيش فى المقاهى كما ترص كوبات السبيل[١].

ويقرر أحدهم أن اول تشريع شهدته البلاد سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٩م بتحريم زراعة الحشيش حيث بلغت عقوبة من يفعل ذلك خمسين جنيها كغرامة لكل فدان او جزء من[٢].

واستكمالا لمحاولة تجفيف المنابع بالنسبة لتعاطى الحشيش فانه قد أصدر الباب العالى أيضا فى سنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م بمنع جلب صنف الحشيش وانه إذا جرى وضبطت هذه البضاعة فيلزم اعدامها واتلافها.

ولقد أفاد أحد مفتشى صحة مصر الى مصلحة الصحة في ٢٠ شوال سنة ١٢٩٨هـ/ ١٥ سبتمبر ١٨٨١م : أنه فضلا عن كثرة التضرر من اصحاب المنازل المجاورة لهم مقاهى الحشيش من تصاعد الروائح الكريهة الناتجة عن حرق الحشيش بها (تعاطيه)، فانه قد تقدم احد الاهالى بالضرر من وجود مقهى اسفل منزله بسبب تصاعد الروائح منها [illegible] السبب غير ممكن فتح نوافذ منزله، ورأى حضره المفتش ان استعمال تعاطى هذا الصنف مضر جدا بالصحة الانسانية وان كثيرا ما يحدث لبعض الناس حركة ذهول العقل وليس جنون [illegible] مستشفى المجاذيب فضلا عن فقد اموالهم[٣]، وفى احدى تقارير مستشفى المجاذيب لسنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩هـ والذى يبين أن أعدادا من المجانين قد وفدوا على المستشفى بسبب تعاطى الحشيش[٤].

ورغم أوامر المنع بالنسبة للحشيش، فقد رأت نظارة المالية فى ١١ صفر ١٢٩٨هـ/ ١٤يناير ١٨٨١م ان يصرح بدخول الحشيش إلى مصر مقابل ٧٥ قرش عن الأقة، وفى نفس الوقت فان عمليات التهريب كانت تتم على اشدها فى الاسكندرية بفضل الرشاوى مثلما

(١) عبد الغفار محمود: المرجع السابق، ص ٢٣٦.
(٢) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٣٣.
(٣) د. سمير عمر: المرجع السابق، ص ١٥١.
(٤) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٢٢.

حدث مع احد اليونانيين في رجب ١٢٩٩هـ/ مايو ١٨٨١م عندما حاول رشوة مصطفى نبودان ضابط المنيا[١].

ويذكر بعض الاهالى فى شكوى من سكان واصحاب املاك بشياخة رفاعى محمد التابعة لقسم اللبان إلى مجلس بلدى اسكندرية انه يوجد لديهم قهاوى الحشيش[٢].

ومما هو جدير بالذكر أنه لا يمكن اقفال قهوة من قهاوى الحشيش ما لم يحكم على صاحبها ثلاث مرات فى خلال ستة اشهر[٣]، ولقد كان يحدث فى بعض الاحيان تعارض بين القوانين التى تحكم البلاد والتى مكنت المتهمين بتدخين الحشيش فى المقاهى من الافلات من عقوبات وعدة مخالفات وجنح[٤].

ومما لاشك فيه ان رعاع الاجانب الذين شجعوا تدخين الحشيش كانوا يستغلون الحالة الصحية والنفسية التى كانت تعم كثيراً من المواطنين (اهل البلد) حيث بثوا الدعاية ان تدخين الحشيش من العوامل القوية المساعدة على التغلب الجنسى الناتج عن البلهارسيا والتى كان معظم السكان يعانون منها[٥].

والحاقا لاوامر منع تعاطى الحشيش فان ناظر الداخلية قد أصدر قرارا عام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م يقضى بمنع تعاطى الحشيش للشرب[٦]ومن يخالف ذلك عليه غرامة ١٥ قرش الى ١٠٠ قرش، وبعد ذلك اذا وصل الامر إلى ثلاث مرات بقفل المكان[٧].

ومن مقاهى الاسكندرية أيضا خلال الثلث الأخير من القرن ١٣هـ/ ١٩م، قهوة البيراميد، والكائنة بجانب صحيفة مصر بالاسكندرية قرب البورصة[٨].

---

(١) د. سمير عمر: المرجع السابق، ص ص ١٤٩، ١٥٠.

(٢) عبد المنعم الجميعى: عبد الله النديم، ص ٢٦٤.

(٣) نبيل عبد الحميد: المرجع السابق، ص ٢٢٣.

(٤) فاطمة علم الدين: المرجع السابق، ص ٢٣٣.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٤٤.

(٦) محمد سيد كيلانى: المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٧) ابراهيم العدل: المرجع السابق، ص ٣٦٦.

(٨) سعيد محمد السيد: المرجع السابق، ص ٢٨٧.

مقاهى بورسعيد: -

من أهم المدن التى أنشئت حديثا وخلال أوائل النصف الثانى من القرن ١٣هـ/ ١٩م مدينة بورسعيد والتى أنشئت عام ١٢٧٦هـ/ ١٨٥٩م حيث ارتبط قيام هذه المدينة بحفر قناة السويس والتى تم افتتاحها عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، حيث كانت بورسعيد قبل حفر قناة السويس تقع في شمال شرق الدلتا ولم يكن بها أى نوع من أنواع الحياة فيما عدا نقاط محدودة صغيرة حيث يعيش بعض السكان على صيد الاسماك، وكان حفر قناة السويس قد أدى الى زيادة الاهتمام بالمدينة وتنظيمها واقامة المبانى والمساكن والمحلات، وكان يوجد بالمدينة وبمرور الوقت كثير من الجاليات اليونانية والفرنسية والتى لعبت دوراً هاما في حياة المدينة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[1]، ومن ثم انتشرت المقاهى فى بورسعيد المدينة الناشئة حتى بلغ عددها ١١٠ مقهى فى عام ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م حيث كان يرخص لهذه المقاهى بالسهر ليلا لتشغيل الموسيقيين والمغنيات بها وذلك للاجانب وغيرهم[2].

مقاهى الدقهلية :-

لقد كان لمديرية الدقهلية بصماتها الواضحة فى عالم المقاهى، شأنها فى ذلك، شأن باقى المديريات والمدن، بل ان مديرية الدقهلية قد سبقت مثيلاتها في هذا الأمر، ويشهد ذلك ما سجله لنا على مبارك في خططه ان بعض القرى في مديرية الدقهلية وجد بها كثير من المقاهى[3].

كما يشهد بذلك أيضا تلك الوثائق والحجج التى أشارت الى وجود بيوت القهوة فى مدن مديرية الدقهلية والتى انتشرت فيها بشكل كبير.

ومن المقاهى التى بالمنصورة، تلك القهوة التى أنشأها الامير محمد كتخدا عزبان

---

(١) د. حلمى أحمد شلبى: فصول فى تاريخ تحديث المدن فى مصر (١٨٣٠-١٩١٤م) ص ص ٤٨، ٤٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.

(٢) زين العابدين شمس الدين: بورسعيد، تاريخها وتطورها (١٨٥٩ - ١٨٨٢م)، ص ١٦٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧.

(٣) ابراهيم العدل: المرجع السابق، ص ٢٣٦.

بالمحروسة بجوار الوكالة التى أنشأها الواقف ووردت فى وثيقة بتاريخ غرة جماد الآخر سنة ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م وتشتمل القهوة على باب فتح غربيا من قصبه السوق ويغلق عليه درفتا باب خشب نقيا ويدور حول القهوة درابزينات من الخشب النقى واسقفها من الخشب النقى وجدرانها بنيت من الطوب الاحمر وتشتمل القهوة على مساطب ونصبه كوانين ومزيرة بجانبها وبالقهوة باب فتح غربيا يدخل منه الي وجاق القهوة به قاعة معدة لخزين السكر. ويوجد بالقهوة سلم يصعد من عليه للدور العلوى بالقهوة[1].

ومن بيوت القهوة أيضا، تلك القهوة الكائنة بجوار النيل المبارك بحارة محمود بيك وتشتمل على باب يدخل منه والقهوة بها مساطب يمنه ويسرة بواسطها فسقية مكسية بالرخام بها عامودين رخام وبصدرها مقعد وبيت نار ونصبه ووجاق وحاصلين احدهما معد للوقيد[2].

ومن ناحية آخرى فان مقاهى الدقهلية كان يدخن فيها الحشيش والتى كان للاجانب الدور الفعال فى رواج هذه التجارة فكانوا يملكون المال والطرق المختلفة والاساليب الملتوية لدخول الحشيش اليهم، وكذلك كان لبحيرة المنزلة دورها المؤثر فى ذلك المسافة بين ساحل البحر وساحل بحيرة المنزلة تضيق احيانا فلا تزيد عن بضعة امتار يقطعها الهرب فى اندفاع كالسهم المارق.

ومن هذه المقاهى فى ناحية البوهية، مقهى على ضفة ترعة البوهية لشرب الحشيش والتى يأوي اليها المتشردون للمدعو ابراهيم عبد اللطيف الذى يبيع هذه الصنف، وكذلك وجد فى قرية محلة الدمنة ثلاث مقاهى لتدخين الحشيش، وأيضا مقهى بمدينة السنبلاوين، اما في مدينة ميت غمر فنجد أن مقهى توماس نيقولا بشارع البوستة ومقهى البورصة لصاحبها اطون انطوتيو، وفى مدينة دكرنس نجد مقهى سكورداليس جورجي، ومقهى كازامباس واخونه. ومن مقاهى مدينة المنصورة فى شارع (فؤاد الاول) وشارع اسماعيل وشارع البحر فمثلا فى شارع (فؤاد الأول) ميدان المحطة، وجد مقهى اللبن لصاحبة كوستى الخلاكي، وفى

---

(1) دفترخانة وزارة الاوقاف: ق ٢٣٠٨- محكمة طنطنا- غرة جمادى الآخرة ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م

(2) المصدر السابق: ق ٢٤٠٥، محكمة مصر الشرعية، من س ١٤: الى س ٣٠- ٢٨ رمضان ١١٨١هـ/ ١٧٦٧- ١٧٦٨.

شارع اسماعيل اشهر الشوارع التجارية وجدت عدة مقاهي لكل من كامل اسكندر، وابراهيم الريس وكالوتنى جراجور، ومنها أيضا مقهى النيل وهو من المقاهي التي اشترك في تأسيسها طناس ديمترى وشريكة بابا نقولا، كما وجدت بعض المقاهي في الشوارع الجانبية مثل مقهى لوبجى رومستنى مكرنيدى بشارع الخلا وكذلك قهوة الحوار، ومن مقاهى المنصورة كذلك مقهى أندريا لصاحبها ديمترى مارينو ومقهى البفور لصاحبها جاهين عباس ومقهى استناطى في شارع البحر، ووجد ايضا بالمنصورة عدة مقاهي مخصصة لكل طائفة او جالية فهذه قهوة الاتراك وهذه قهوة الاروام وهذه قهوة الشوام وهذه قهوة اليهود وهذه قهوة العمد من الوطنيين، ولقد كانت مقاهى المنصورة بالقرب من مراكز الخدمة في المدن مثل المحاكم والمحطات والاماكن الرحبة الفسيحة التى تطل على النهر أو على الميادين العامة.

ولقد كان للجالية اليونانية دورا مؤثرا في تأسيس كثير من المقاهي مثل مقهى جرجس ماتوس وشريكه جورج فلاسيس، وكان بنايوتى كاسا لفرى مديرا لتلك المقهى وكان انطوان بلاكى وكيلا لها ومن القهوجية الذين عملوا بها جورج بلاس وبنايوتى كسانزى. ومن الجدير بالذكر ان معظم المقاهي الموجودة على شاطئ البحر كانت في جملتها مقاهى خشبية وكانت ملكا لليونانيين الذين تحايلوا في انشائها بشتى الوسائل.

ومن الطريف أن احدى هذه المقاهى والخاصة بمضيفة احد العمد تعرضت للسرقة من الضيوف، ففي ناحية الجمالية دقهلية قام احدهم ويدعى ابراهيم سعد من الاهالى في اثناء مبيته بمضيفة موسى يوسف عمدة ميت فراج دقهلية في ليلة ٦ جمادى الاول ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م بفتح الشباك ليلا وسرق من المقهى الخاص بالمضيفة صينية القهوة بدون الفناجين(١).

وفضلا عن تدخين الحشيش على المقاهى وجد أيضا مقاهى للبغاء حيث كان يمارس عليها الدعارة في مقاهى الدقهلية سواء من الترك أو من المصريين، وقد ابطل محمد على البغاء رسميا سنة ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م وكان عقاب المرأة بجلدها خمسين جلده اذا خالفت القانون للمرة الاولى وبالاشغال الشاقة من سنة لأكثر اذا عادت(٢).

(١) غريب عبد الغنى أحمد: المرجع السابق، ص ٦٨.
- ابراهيم العدل: المرجع السابق، ص ص ٢٣٥، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧.
(٢) يوسف خليل: المرجع السابق، ص ٧٦.

وكان رد فعل الاهالي تجاه هذه المقاهي المخصصة بجلوس العاهرات يتناسب مع عاداتهم وتقاليدهم ففي احدى مقاهي المنصورة والتي كان يجلس عليها العاهرات قام الاهالي بتدمير احدى هذه المقاهي وكانت ملكا لاحد الاجانب بربع الجوار عام ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م حيث كانت القهوة مأوى لبنات الهوي[١]، وقد تحرر من مديرية الدقهلية الى معاون بوليس البندر بمراقبة سير المقاهي ومنع جلوس العاهرات بها ولكن كان تنفيذ ذلك ضربا من الوهم فى الدقهلية[٢].

وفى عام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م صدر منشورا خاص بالمقاهى التى يمتلكها الوطنيون بالدقهلية، "وليكن معلوما بأن المقاهى العربية التى لا يباع فيها مشروبات روحية مصرح لها بالسهر طوال الليالى فى شهر رمضان فى الدقهلية"[٣].

مقاهي دمياط :-

كما اشتملت مدينة دمياط على كثير من المقاهي في نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م ومنها مقهى على النسق الأوربى وكان صاحبه يونانيا، وكذلك تشير احدى الوثائق الى وجود قهوة بثغر دمياط بسوق المراوحيين وسوق الحسين من الشمال الشرقى فى تجاه حمام مولانا المرحوم القاضى الديروطى بالثغر المذكور القائم بناء ذلك بالطوب الاحمر واللون والشنبل كل من ذلك على العادة وما لذلك من المنافع والحقوق، وتشتمل القهوة على مساطب ونصبه معده لطبخ القهوة مكملة بالابواب والسقف على العادة[٤].

مقاهي رشيد :-

ويصف لنا علماء الحملة الفرنسية مقاهى رشيد بشئ من التقزز فيقروون انها كانت اماكن بالغة القذارة فلا يمكن ان يُقترب منها الا وانتاب الشخص شعور بالاشمئزاز، غير ان هذه القاعدة التى اقروها قد شذ عنها مقهى يقولون عنه انه يستحق وقفه بسبب نظافته الظاهرة

---

(١) ابراهيم العدل: المرجع السابق، ص

(٢) من غريب ما قرأت أن أحد المشرفين على أحد هذه البيوت قد أصدر اعلانا نصه: فرصه شبه تنزيل ٢٠٪ بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك!!!

(٣) ابراهيم العدل: المرجع السابق، ص ص ٢٩٣، ٢٩٤، ٣١٨، ٣٣٥.

(٤) دفترخانة وزارة الاوقاف: ق ٣١٢٧، ص ٤، ق ٦٧: ٦٩، ص ٥، س ٩١-٩٢، غرة جماد الأول ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م

وجمال موقعه وهو يقع عند الميناء بالقرب من شاطئ النيل وطول مبناه يبلغ على وجه التقريب ضعف عرضه وهي تنقسم من الداخل الى قسمين ويوجد في وسطها ممر يؤدي الى بابين خارجين موجودين على واجهتها، ويقود الباب الرئيسي الى النهر، ويصل الضوء اليها عن طريق شباك مزدوج يعلوه قوس على النمط القوطي تستند قاعدته على ٣ اعمدة خشبية وفوق هذين الشباكين يوجد عمود آخر أصغر لكنه مستطيل الشكل، وترتفع في وسط المبنى منصتان يوجد حولهما انواع من القواعد المبنية بطريقة متشابهه، وسقف المبنى نات لحمى من لهيب الشمس، ولكن اصحاب المقهى يحتاطون للأمر زيادة على ذلك عن طريق سقيفه من البغدادالى تدور حول مبنى هو بمثابة سرير تمتد فوقه تكعيبات العنب[1].

مقاهى مدينة السويس :-

ظلت مدينة السويس تعد من أهم المدن التى تأثرت بحفر قناة السويس حيث تدفق عليها عدد كبير من المصريين فضلا عن الأجانب حيث انشئت بها العديد من المحال التجارية، ولقد بلغت حركة العمران في المدينة اقصى درجاتها فى الستينات من القرن التاسع عشر وبالتالى تزايد عدد السكان بالمدينة واتسعت المبانى وتجددت الابنية والخانات والحوانيت المشحونة بالبضائع المصرية والاجنبية وصارت اسواقها دائمة مشتملة على ما تشتمل عليه اسواق المدن الكبيرة من السلع والمقاهى[2] والتى كان غالبا يفد اليها الرواد ليستمتعوا بالاوقات السعيدة هناك وليمارسوا عليها شتى انواع الالعاب.

مقاهى طنطا :-

انتشرت المقاهى بمدينة طنطا وذلك لكثرة الواردين على المدينة أيام المولد الاحمدى حتى انه عرفت بعض الخطط فى طنطا بخط بين المقاهى وذلك لكثرة ما بها من قهاوى، وكذلك ظهر بطنطا أنواع من المقاهى المعلقة، ووجد فى طنطا احدى اللوكاندات وتعرف باللوكاندة الشرقية وصاحبها جرجس الحورى وكان داخل المطعم قهوة شرقية، كما كان بالمدينة قهوة خاصة بالشوام.

(١) علماء الحملة : وصف مصر، ص ٢٥٠.
(٢) د. حلمى احمد شلبي: المرجع السابق، ص ص ٥٠، ٥١.

وتشير احدى الوثائق الصادرة من محكمة طندتا الى وجود بيت قهوة خاص بالسيد عمر بك الأشقر[١]. ومن مقاهى طنطا التى كان لها شهرتها الواسعة مقهى الصباغ، وترجع شهرة هذه القهوة بسبب جلوس عبد الله النديم عليها[٢].

ومن مقاهى مدينة طنطا تلك المقهى والتى أشار اليها احد الكتاب وهى بشارع البورصة، وذلك انه في سنة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م كان بطنطا قسيس بروتستانى اسمه ابو راشد وكان يرسل باعتراضات له على الاسلام والقرآن وجاء هذا القس الى المرحوم الشيخ محمد الوكيل وهو من علماء الجامع الاحمدى وطلب هذا الشيخ ان يكون كاتبنا هو المجيب على هذا القس وكان يجتمع به في هذه المقهى بشارع البورصة ويحضر معهم مواطنى القسيس اللبنانيين، وكان صدى تلك المجادلات الدينية تنقل الى القاهرة ثم الى لندن فتفيع التيمس والجرائد الانجليزية وتجارُ بالشكوى من التعصب الدينى فى مصر مبرقة مرعدة مهددة منادية بالويل والثبور فتنقل تلك الاقوال فى بعض الجرائد المصرية وتنبرى جرائد آخرى لتكذيب ما تقوله التيمس منادية بأن الاقباط بمصر لا يقلق راحتهم احد[٣].

وتخبرنا المصادر كذلك عن تعدد وجود بيوت القهوة فى مختلف الاقاليم، فعلى سبيل المثال يذكر علي مبارك فى خططه عن مدينة اشمون جريس[٤] أن بها قهوتان[٥].

كما أشار على مبارك فى حديثة عن قرية الروضة بالمنيا ان بها سوق دائم ودكاكين وقهاوى، كما اشار ايضا الى المقاهى فى حديثه عن مدينة طهطا[٦]. كما تشير وثائق وزارة الاوقاف الى وجود بيوت القهوة فى مختلف اقاليم الصعيد، فعلى سبيل المثال تشير احدى

---

(١) دفتر خانة وزارة الاوقاف: ق ١١٥٩ - محكمة طندتا- غرة محرم ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م.

(٢) عبد العليم القبانى: المرجع السابق، ص ٩٠.

(٣) عبد الوهاب النجار: قصص الانبياء، ص م، الطبعة الثالثة، دار احياء التراث العربى، د.ت.

(٤) اشمون جريس سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م وكانت دائرة اختصاصه في ذلك الوقت تشمل عدة بلاد من مديرية المنوفية وتحول اسمها الى اشمون سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م

- محمد رمزى: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥، القسم الثانى، ج٢، ص ٣، مطبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٥٨.

(٥) على بركات : المرجع السابق، ص ٤٥.

(٦) على بركات: المرجع السابق، ص ص ٤١، ٥٤، ٥٥.

هذه الوثائق الى بيت قهوة ضمن وقفيه باسم الشيخ احمد بن حلى مصطفى كاشف بك زادة(١)، وتشير وثيقة اخرى الى وجود بيت قهوة ضمن و قفيه باسم محمد فاضل باشا بندر الجيزة(٢)، وأيضا تشير وثيقة آخرى الى وجود بيت قهوة بمدينة اسنا وهى باسم المرحوم محمد فاضل الدرمللى وبيت القهوة مبنى من الحجر الفص النحيت وبها من الداخل مساطب وباب من الخشب(٣).

ومن المدن التى اشتملت على بيوت القهوة مدينة فرشوط، ويؤكد ذلك، بيت القهوة الذي وجد ضمن وثيقة باسم الحاج عيسى عمران ارقلى وشريكه الحاج أحمد محمد الأبلى(٤).

ومما هو جدير بالذكر أنه في نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م وعلى الأخص العقدين الأخيرين من هذا القرن وعلي حد قول احد المؤرخين أن الانجليز في هذه الفترة لم يكتفوا بعدم انشاء ولو صناعة واحدة فحسب بل قتلوا بالفعل كل ما من شأنه ان يعود ببعض التقدم، حيث كان رؤساء المصالح الحكومية من الانجليز يفضلون شراء السلع البريطانية بل لقد كان المكتب الرئيسى لمشتربات الحكومة المصرية قائما فى لندن وليس فى القاهرة أما موظفوه فانجليز وليسوا بمصريين ولقد اعترف كرومر بقوله : من يقارن الحالة الراهنة بالحالة الماضية وخلال خمسة عشر سنة خلت يرى فرقا ضخما، فالشوارع التى كانت مكتظه بدكاكين ارباب الصناعات والحرف من غزالين وخياطين وصياغين وصانعى أحذية، أصبحت الآن مزدحمة بالمقاهى(٥).

القهوجيـــة : -

تعد الطوائف المهنية عنصراً أساسيا فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حيث كانت هذه الطوائف بالنسبة للسلطان أطارا يمكنه من الاشراف على الشعب من صناع

---

(١) دفتر خانة وزارة الاوقاف: ق ٢٦٦٠، محكمة اسيوط الشرعية، ١٥ ربيع الاول ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م.
(٢) المصدر السابق: ق ٢٩٧٦، محكمة الجيزة، ٢٣ صفر ١٢٨٢هـ/ ١٧٦٥م.
(٣) المصدر السابق: ق ٢٩٧٦، محكمة قنا، س س ٣١، ٨١، ٨٢، غرة رمضان ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م.
(٤) المصدر السابق: ق ١١٤١، محكمة فرشوط، ١٢ ربيع الاول ١١٨٢هـ/ ١٧٦٨م.
(٥) عطية الصيرفى: المرجع السابق، ص ٢٤٨.

وتجار[1]. ولقد كـان رجال طوائف الحـرف يتعرضون الـى كثرة اعتداءات الجند عليهم وقد فشلت الدول فى منع هذا التدخل بين رجـال الدولة والجنود وطوائف الحرف، مما هيئ لرجال الحرف فيما بعد حمل السلاح للزود عن انفسهم[2].

وتعتبر طائفة القهوجية من اهم هذه الطـوائف خلال الحكم العثمانى لمصر، والقهوجى ينتمى لطايفة أو جماعة اقتصادية ترتبط بين مهنة محـددة وبين جماعات معينة وذلك لتبادل الخدمات بينهما، وغالبـا ما يكون القهـوجى سـواء كان خادمـا أو عبدا أو عاملا بالمقهى اسود اللـون والذين كانوا يحـملون الاكواب الصـغيرة من المقهى إلى اصحـاب الـدكاكين. (لوحـة ١٥)

ومما هو جدير بالذكر أن البعض يعتبر مهنة القهوجية من الحرف الدنيئة والتى ينظر اليها العامة بشئ من الحـذر، ويشهد بـذلك الجبرتـى اذ يقول "بطلت جمله من الـصنايع وافتقر الاهالي الي الحرف ولجأوا الى الحرف الدنيئة كاحداث المقاهى[3].

ولعل هذا يفـسر لنا حال القهـوجى البائس، ومن ناحيـة أخري فان عمل القـهوجى لم يكن يقتصر فقط عـلى العمل داخل المقهي، كما تقرر ذلك احدى المستشرقات وتدعى اميليا ادوارد انه خلال تجوالها فى شوارع القاهرة وفى شـارع الموسكى وفى ركن منه يوجد مقهى به قهوجى عجوز يذرع المكان جيئة وذهابا وهو يؤدى مهنته المتواضعة[4]، بل يشير أيضا جيرار جورج إلى أن بعض القهوجية يعملون كقهوجية متجولين في مصر[5].

---

(١) اندرية ريمون: المرجع السابق، ص ص ١٤، ٣٥.

(٢) د. ليلى عبد اللطيف: الادارة في العصر العثماني، ص ٤٢٢.

(٣) لم تكن هذه هى الحالة الاولى لتوقف عدد من الحرف بل مع دخول السلطان سليم الاول لمصر توقفت عدد من الحرف والتى يقدر عددها بخمسين حرفة.
- سعد الخادم: الصناعات الشعبية فى مصر، ص ص ٧٦، ٧٧، دار المعارف ١٩٥٧.
- الجبرتى : مظهر التقديس، ص ١١١.
- حكمت ابو زيد: المجمع القاهرى فى عهد الحملة الفرنسية كما صوره الجبرتى، ص ٣٥٣، الهيئة المصرية العامة ١٩٧٦.

(٤) د. ثروت عكاشه: المرجع السابق، ج٢، ص ٣٨١.

(٥) جيرار جورج: المرجع السابق، ص ٤٣.

وحينما كان يضيق الحال على احد القهوجية في مقهى من المقاهى فعليه ان يعرض خدماته بنفسه وحرفته في مقهى آخر(١).

ويعد القهوجي باشي هو كبير القهوجية في بلاط السلطان (الورقة ١٦) وهو المسئول عن الاواني والادوات المستعملة فى صنع القهوة وكان عليه حين اصابتها بالتلف ان يستبدلها باخرى على حسابه(٣).

ومن ناحية اخرى لعب القهوجى باشى دورة ضمن افراد الحاشية او رجال البلاط الذين كان يطلق عليهم رجال المعية او المعية السنية على غرار التسمية المتداولة فى بلاد الخلافة وكان ديوانهم هو ديوان الخديو او ديوان المعية، ويؤكد ذلك المعنى الجبرتى فى عجائبه انه قد وصل جوزبك قهوجى السلطان للبلاد(٤).

ويشير الجبرتى انه فى أواخر سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م سافر قهوجى باشى ومعه هدية من الباشا لصاحب الدولة وهى خمسمائة فرق بن كما وردت ايضا الانباء فى نفس السنة يقدوم قهوجى باشى ومع خلع واطواخ للباشا(٥).

كما يشير أمين سامى فى تقويمه انه فى يوم الاربعاء ٢٧ جمادى الاولى ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م وصل الباشا الى شبرا ووصل فى اثره قهوجى باشا من طرف الدولة وعملواله موكبا فى صباح يوم الخميس(٦).

---

(١) د. عبد الرحيم عبد الرحمن: المغاربة في مصر، ص ٩٢.

(٢) دي شارول: المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٣) د. ربيع حامد خليفة: فنون القاهرة فى العهد العثمانى، (١٥١٧ - ١٨٠٥م)، ص ٨٢، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٤.

(٤) الجبرتي: عجائب الآثار، ج١، ص ٢٤.

(٥) الجبرتي: المصدر السابق، ج٤، ص ص ١٧٥، ١٧٨.

- الطواخ مفرد طوخ: وهى من اصل تركى توغ وطوغ ويقرر حسين امق اورقنون كما نقل عنه باك الين انها من اصل صينى وقد اطلقها محمود الكشغرى فى كتابه ديوان لغات الترك على الراية وعلى الطبلة وصرح بان الراية المسماة بالطوغ كانت من نوع خاص من القماش، والطوغ هو علامة الخانية وقد عرفه الصينيون والترك قديما وكان عبارة عن عمود يعلق به ذيل ثور والطوغ عند الاتراك العثمانيين رايه رأسها بها كرة مذهبة قد يعلوها هلال ويعلق بها تحت راس الكرة خصلة من ذيل حصان مصبوغة باللون الاحمر وقيل ان الكرة تمثل الشمس والهلال يمثل القمر وشعر ذيل الحصان يمثل اشعة الشمس هذا والطوغ العثمانى هو الجاليش عند الايوبيين والمماليك وكان لرجالات الدولة العثمانية اطواخ بحسب منازلهم.

- د. احمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ص ١٤٦، ١٤٧.

(٦) امين سامى: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٧٩.

ومن ناحية آخرى فان القهوجى باشىْ كان يحظى باهتمام شديد من الحكومة ويؤكد ذلك ان الحكومة قد رممت بيت القهوجى باشا أمين أغا والواقع بالخرنفش سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م.

وتجدر الاشارة الى ان منازل الجاليات الاجنبية في مصر كانت تحظى بمظاهر العظمة والفخامة وخاصة اذا كان ضمن افراد هذه الجالية، القهوجية.

ومما هو جدير بالذكر ان العسكر العثمانية قد كثر تعديهم على اهل الحرف كالقهوجية، وكان احدهم يأتى للقهوجى ويعلق سلاحه على القهوة وهكذا صار شريكا فى القهوة، حيث يذهب حيث يشاء او يجلس متى شاء ثم يحاسب صاحب القهوة ويقاسمه في المكسب، ومن ناحية اخرى كان بعضهم يهتم باستثمار امواله فى فتح بيت قهوة لتأجيرها للحرفين لقاء أجر معين[١].

ومن ناحية اخرى كان للقهوجية واقع ملموس فى الحياة الاجتماعية بمصر مثلهم فى ذلك مثل أى طائفة اخرى، فكان القهوجى يشترك بالآته ومعداته فى زفة العروسة لكبار رجال الدولة[٢].

ومما لا شك فيه ان فرض الضرائب على الحرفين بشكل عام وعلى القهوجية بشكل خاص قد اثقلت كاهلهم وايضا كان لها تأثيرها على الحرفة نفسها[٣].

ولقد صدر أمر الى الديوان الخديوى فى محرم ١٢٥٠هـ/ مايو ١٨٣٤م بتحرير كشف ببيان العوائد على طائفة القهوجية لكبير القهوجية وتحصيل تلك العوائد منه بموجب ذلك الكشف[٤].

ومن اجل التخفيف من قسوة البؤس والقحط فى البلاد قرر محمد على باشا فى ذو القعدة ١٢٥٤هـ/ يناير ١٨٣٨م، الغاء العوائد والرسوم التى كانت مفروضة على ٣٣ حرفه

(١) محمد رفعت الامام: المرجع السابق، ص ٢٠٦.
(٢) د. عراقى يوسف: المرجع السابق، ص ٢٨٠.
(٣) الجبرتى: المصدر السابق، ج٢، ص ص ١١٦، ٢٤.
(٤) عبد السلام عبد الحليم: المرجع السابق، ص ١٨٠.

ومنها اصحاب المقاهى[١] وكان ان سبق ذلك تخفيف الضرائب عليهم فكان القهوجية يدفعوا ٦٧٥ر١ قرش[٢]، كما تميزت فترة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م بالاعفاءات الضريبية مثل الغاء الضرائب على القهوجية[٣].

ويقدر دى شابرول عدد القهوجية خلال الحملة الفرنسية بـ ٢٠٠٠ قهوجى[٤] ومما هو جدير بالذكر انه فى نهاية الحملة ومع شروع الفرنساوية فى الرحيل أخذ العثمانيون فى مشاركة الناس فى حرفهم كالقهوجية[٥].

ولقد تدهورت طوائف الحرف في القرن ١٣هـ/ ١٩م[٦] وبالاخص فى بداية هذا القرن وذلك بسبب احتكار محمد على لمجال الصناعة مما ترتب عليه انحلال طوائف الحرف[٧]، فضلا عن تعدى العسكر احيانا على اهل الحرف مثل القهوجية، وذلك لمحاولة تعويض النقص فى مرتباتهم باستغلال الرعية[٨]. ورغم ذلك يقرر احدهم ان اصحاب المقاهى كان لهم شأنا خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م.

وفى سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م فكر الباشا فى تحويل الغلمان من بعض الحرف القليلة النفع التى يكون انتاجهم فيها ضئيلا الى الصناعة فهناك امر الى محافظ دمياط بجمع مائة نفر من صبيان القهوجية وتعليمهم فن التجارة فى ترسانة دمياط[٩].

ولقد أشار على مبارك فى خططه وخلال النصف الثانى من القرن ١٣هـ/ ١٩م الى وجود مائه واثنين واربعين طائفة يحتلون مائة واثنين واربعون حرفة من الحرف ومنهم

---

(١) حلمى محروس: الحالة الاجتماعية في مصر، ص ٣١٠.
(٢) عبد السلام عبد الحليم: المرجع السابق، ص ١٨٣.
(٣) المرجع السابق: ص ٢٤٩.
(٤) المرجع السابق، ص ١٢٨.
(٥) الجبرتى: المصدر السابق، ج ٣، ص ٨٩.
(٦) ج. بير: المرجع السابق، ص ص ٣٠١، ٣٠٢.
- على ابراهيم عبد اللطيف: المرجع السابق، ص ٦٥.
(٧) د. جاد طه: معالم تاريخ مصر الحديثة والمعاصر، ص ٨٩، دار الفكر العربى، ١٩٨٥.
(٨) د. ليلى عبد اللطيف: المرجع السابق، ص ٤١٨.
(٩) على الجريطلى: تاريخ الصناعة في مصر في النصف الأول من القرن ١٩م، ص ١٠٩، دار المعارف، ١٩٥٢.

القهوجية(١) وكان عددهم ٧٦٤ قهوجي(٢) كما يذكر على مبارك فى خططه وفى حديثه عن الجيزة انه كان يعيش بها كثير من القهوجية(٣).

وفضلا عن عمل اهل البلاد فى حرفة القهوجية والذين لعبوا دورا بارزا فى حرفة القهوجية ومنهم اهل الاسكندرية(٤)، وكان ايضا للجاليات العربية والاجنبية دورهم البارز فى حرفة القهوجية حيث ولج المغاربة باب الاشتغال بحرفة الدولبة فى المقاهى(٥).

وخلال القرن ١٣هـ/ ١٩م اشتغل كثير من ابناء الجاليات الاجنبية فى مهنة القهوجية ومنهم الايرانيون الذين اتوا عن طريق ميناء بورسعيد وكان لهم شاهبندر ووكيل له في كل مديرية وكان لهم طائفة خاصة بهم وكانت الضريبة المقررة عليهم تتقرر مع شاهبندرهم وكان بحيس الذى لا يؤدى مثل هذه الضريبة، وقد بلغ عدد الايرانين القهوجية فى نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م، ٣ ايرانيين فقط(٦).

ومنذ النصف الثانى من القرن ١٣هـ/ ١٩م سبق اليونانيين غيرهم الى انشاء المقاهى العمومية على الطراز الايطالى والفرنسى والمعروفة بكراسيها الخيزرانية ومناضدها الرخامية. وقد بلغ عدد القهوجية اليونانية بمحافظة الدقهلية ٣٠ فردا طبقا لتعداد ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م(٧).

ومن نافلة القول انه اصبح للقهوجية نقابة فى اوائل القرن ١٤هـ/ ٢٠م حيث نظموا اضرابا في ١٥ مارس ١٩١٩م وتعهد اصحاب المقاهى ان لا يقبلوا من لا يكون بنقابتهم(٨).

وتشير كثير من الوثائق الى العديد ممن عملوا بهذه الحرفة ومنهم الحاج على بن اسماعيل اوده باشا(٩) مدولب قهوة السبرجة والسيد سليمان بن عبد الله المدولب بقهوة

---

(١) على مسعد النادى: المرجع السابق، ص ٢٣٧.
(٢) على مبارك: المصدر السابق، ج٧، ص ١٧٤.
(٣) على بركات: المرجع السابق، ص ٤٦.
(٤) على مسعد النادى: المرجع السابق، ص ٢٧٢.
(٥) د. عبد الرحيم عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٩١.
(٦) ابراهيم العدل: المرجع السابق، ص ص ١٢٢، ٢٣٥.
(٧) المرجع السابق، ص ص ٣٣٤، ٣٣٥.
(٨) على ابراهيم: المرجع السابق، ص ٢٨٢.
(٩) اوده باشا: من التركية اوده اى الغرفة ويطلقها الانكشارية على العسكر وباش اى رئيس والياء علامة الاضافة اى رئيس الغرفة وتستعمل الكلمة فى العصر العثمانى دلالة على رئيس المشتغلين بخدمة السلطان فى اموره الخاصة وخاصة الملبس وتشير الكلمة فى الجيش الانكشارى الى المسئول عن امور الضبط فى الكتيبة.
- د. أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ٣٦.

المزين) والحاج عمر مدولب قهوة القربين(١).

ومنهم أيضا محمد الخضراوى المدولب بقهوة البارودي(٢) والمرحوم عبد الكريم المدولب بقهوة المصريين(٣) والحاج مصطفى على عبد الله المدولب بقهوة بابا على(٤) والزينى إسماعيل المدولب بقهوة آق سنقر(٥)، والحاج منصور المدولب بقهوة سوق الخشب والحاج حسن المدولب بقهوة الدشاش بسويقة بنى الوفا(٦).

ولقد أمدتنا الوثائق بالكثير من أسماء القهوجية، ومنهم عبد القادر بن سلامة بن عبد القادر القهوجى(٧) وسلام بن عبد القادر القهوجى وشهب بن سلام بن شهب القهوجى(٨) والمعلم شحاته بن الحاج على القهوجى(٩) والسيد عبد الكريم بن المرحوم السيد احمد شيخ طائفة القهوجية بمصر والسيد سالم بن على والسيد جلبى بن عامر نقيب طائفة القهوجية(١٠) وإبراهيم أوده باشا عزبان القهوجى(١١) وأحمد جلال القهوجى(١٢) والسيد كريم شيخ طائفة القهوجية بمصر والسيد محمد القهوجى(١٣) وحسن كتخدا مستحفظان قهوجى(١٤) ومحمد الأوقى القهوجى(١٥).

---

(١) انظر الوثائق القومية: محكمة القسمة العسكرية، س ١١٨، ق ٤٤٧، ص ٣٠٣، ١٨ ربيع الأول ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م
(٢) المصدر السابق: س ١٤٨، ق [illegible]، ص ٣٣٤، ٢٠ ربيع الأول ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م
(٣) المصدر السابق: س ١٤٨، ق ٨٨٨، ص ٣٦٧، ٢٠ شوال ١١٥٢هـ/ ١٧٤٠م
(٤) المصدر السابق: س ١٤٨، ق ٣٧١، ص ٣٣٧، ١٥ جمادى الأولى ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م
(٥) المصدر السابق: س ١٤٩، ق ٤٨٣، ص ٢٦٩، ١٥ شعبان ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م
(٦) المصدر السابق: محكمة الزاهد، س ٧٠٠، ق ٨٨٩، ص ١٨٤، ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م
- المدولب [illegible]
[illegible]
(٧) المصدر السابق: محكمة الباب العالي، س ٣٠٣، ق ١١٤٣، ص ٣٧٠، ٣ ذي الحجة ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م
(٨) المصدر السابق: س ٢١٥، ص ٣٢١، ٣ ذي الحجة ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م
(٩) المصدر السابق: محكمة طولون، س ١٥٧، ص ٩٣، غرة ذي القعدة ١٠٦٣هـ/ [illegible]م

كما أوردت لنا احدى الوثائق اجرة القهوجية وكان مقدارها ٣٧٥٠ فندقلي[١]، ومن أسماء القهوجية أيضا، المكرم الحاج على القهوجى[٢] والحاج سالم القهوجى[٣]، ويوسف بن عبد الله مستحفظان القهوجى[٤].

ومنهم ايضا على جوربجى[٥] القهوجى[٦]، والمكرم احمد بن الحاج على القهوجى[٧]، ومحمد القهوجى بن محمد الحناوى[٨]، وقهوجى باشا مصطفى[٩]، ومصطفى القهوجى، كما كان لهؤلاء القهوجية مشيخة خاصة بطائفتهم والتى ورد ذكرها فى احدى الوثائق[١٠]، وتشير احدى الوثائق ايضا الى ذلك الامر العالى بالحاق زوج احدى السيدات والذى كان يعمل قهوجيا وتقلها الى جده حتى تصل اليه[١١].

ومن هؤلاء القهوجية ايضا، سليمان القهوجى[١٢] والسيد محمد ابو النجا القهوجى[١٣] واحمد القهوجى[١٤] والذمى جرجس القهوجى[١٥] وأحمد الشامى القهوجى[١٦] والذى

---

(١) المصدر السابق: س ١٤٧، ق ١٠٨، ص ص ١٠٠، ١٠٣، ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.

(٢) المصدر السابق: س [illegible]، ق ٤٤٥، ص ٣٣٤، ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.

(٣) المصدر السابق: س ١٤٨، ق ٢٣٨، ص ١٨٤، ٢٤ ربيع الثاني ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.

(٤) المصدر السابق: س ١٤٩، ق ٢٧٨، ص ١٦٥، ٩ شعبان ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.

(٥) جورجى أوجربجى: تركية من الاصل الفارسى شور بمعنى للبهل وبا بمعنى الطعام المطهو من البهلوية Pilk بمعنى الطبخ وقد عربت هذه الكلمة قديما بصيغة باج وجمعت على ابواج، والشوربا فى الفارسية هى المرق، والجورباجى أو الجوربة هو ضابط الكشارى يعادل اليوزباشى وكان يشرف على مرجل المرق فى المعسكر.

- د. أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ٦٦.

(٦) دار الوثائق القومية: محكمة القسمة العسكرية، س ١٤٩، ص ٣١٢، ص ١٨٨، ١٠ شعبان ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.

(٧) المصدر السابق: محكمة الباب العالي، س ٢٢٧، ق ١٠٩، ص ١٥٥، ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م.

(٨) المصدر السابق: محكمة القسمة العسكرية، س ١٦٥، ق ٢١٧، ص ١٣٧، ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م.

(٩) المصدر السابق: س ١٦٥، ق ١١٠، ص ٥٩، ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م.

(١٠) المصدر السابق: محكمة اسيوط، ق ٨٩، س ١١، ص ٦٨، ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م.

(١١) المصدر السابق: خديو تركي - دفتر ٧٣١، ق ٥٨١، ص ٤٩، ١٦ رمضان ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م.

(١٢) دفتر خانة وزارة الاوقاف: - ق ٩٦٦، ٢٦ الحجة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥م - ق ٩٦٧، غرة ربيع الأول، ١٢٧هـ/ ١٨٥٥م - ق ٩٦٨، ١٧ رجب ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٧م.

(١٣) المصدر السابق: ق ٦٠٠، محكمة الباب العالي، غرة ربيع الأول ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٥م.

(١٤) دار الوثائق القومية: محكمة القسمة العربية، س ١٥١، ق ٣٠، ص ٢٤، ١٣ رجب ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م.

(١٥) المصدر السابق: س ١٥١، ق ٦٤، ص ٥١، ١٣ ربيع الثانى ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م.

(١٦) المصدر السابق: س ١٥١، ق ١٤٦، ص ١٠٣، ٢٢ شعبان ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٩م.

فرج القهوجي النصراني القبطي[١].

ومنهم أيضا الحاج داود القهوجي[٢] والحاج مصطفى الكلارجي[٣] بخط الخطابه وعبدالرحمن الجمل القهوجي بن المرحوم مصطفى الجمل[٤]، وابراهيم السكران القهوجي[٥] ومحمد الشافعي القهوجي[٦] والمكرم حسين القهوجي[٧] والمكرم احمد عويضة القهوجي بخط القربيين[٨] وابراهيم النمر القهوجي[٩] والسيد القهوجي بخط حارة السقايين[١٠] والحاج حسن سلام القهوجي[١١] والحاج محمد قطب القهوجي ببولاق[١٢] والحاج سيد الزيات بن عثمان القهوجي[١٣] والمكرم مصطفي موسي القهوجي بخط طولون[١٤].

---

(١) المصدر السابق: س ١٥١، ق ٢٥٢، ص ١٨٣، ١٧ شوال ١٢٧٧هـ/ ١٨٦١م.

(٢) دفتر خانة وزارة الأوقاف: ق ٤٧٩٠س ١٠٢، ١٠٣، ١٨ صفر ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م.

(٣) الكلارجي :في التركية كيلار وهي من اليونانية Xexxapı وهي غرفة تخزن فيها حوائج البيت من المواد الغذائية وهي هي اداة تنسب الى الصنعة.

- د. أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٤) دار الوثائق القومية: محكمة القسمة العسكرية، س ٣٥٧، ق ٢٩٤، ص ٢٩٧، ٢٠ ربيع الاول ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م.

(٥) المصدر السابق: س ٣٥٧، ق ٢٤، ص ٢٦، ١٣ رجب ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م.

(٦) المصدر السابق: س ٣٥٧، ق ٢٣، ص ٢٥، ١٤ رجب ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م.

(٧) المصدر السابق: س ٣٥٧، ق ٢٩٦، ص ٢٦٩، ١٧ شعبان ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م.

(٨) المصدر السابق: س ٣٥٧، ق ٢٧٠، ص ٢٧٣، ١٨ شعبان ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م.

(٩) المصدر السابق: س ٣٥٧، ق ٢٦٠، ص ٢٦٤، غرة ذي القعدة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م.

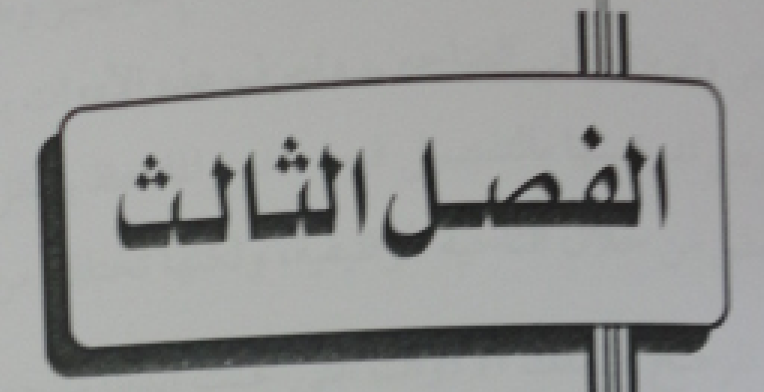
(١٠) المصدر السابق: محكمة القسمة العربية، س ١٥١، ق ٣٧٨، ص ٣٢١، ١٥ شوال ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م.

(١١) دفتر خانة وزارة الأوقاف: ق ١٢٣٤ - محكمة مصر الكبرى، ٩ صفر ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣م.

(١٢) المصدر السابق: ق ٢٦٥٨، محكمة الباب العالي، س ٤، ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م.

(١٣) المصدر السابق: ق ١٠٩١، محكمة ثغر دمياط، ١٤ جمادى الاول ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م.

(١٤) دار الوثائق القومية: محكمة القسمة العربية، س ١٥١، ق ٣٨٠، ص ٣١٤، غرة ربيع الثاني ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م.



- أدوات المقاهى

أدوات تجهيز وإعداد القهوة :

• البطط والبكارج والكنك :

لقد تعددت تلك الأدوات التى تستخدم لتجهيز وطبخ وإعداد القهوة، قبل تقديمها لرواد المقاهي والزبائن فى الفناجين، وتعرف هذه الأدوات بالبطط والبكارج والكنك، والتى سوف نتعرض لدراستها بالتفصيل فيما بعد. والملاحظ بشكل عام ان هذه الأدوات تشترك مع بعضها البعض من خلال الناحية الوظيفية، ولكنها تختلف من ناحية الشكل العام والزخارف.

ومن المرجح أن تلك الأدوات التى تحت أيدينا ترجع إلى القرنين ١٢، ١٣هـ/ ١٨، ١٩م وذلك يرجع إلى عدة اعتبارات : -

(١) أورد أمين سامى فى تقويمه احدى الإشارات القوية التى تشير إلى استخدام معدن الذهب فى تذهيب بعض أطقم القهوة وغير ذلك من الأدوات الأخرى، حيث ورد من ضمن الأصناف التى كان استلمها عبد الرحمن أفندي على كاتب وصراف خزينة الخاصة، طقم قهوة مذهب شغل السودان وكان يشتمل على بكرج قهوة[١].

(٢) ان معظم الأدوات السالفة الذكر مصنوعة من معدن الفضة والتى لم يقدر لها الشيوع فى الاستخدام فى القاهرة العثمانية إلا مع بداية النصف الثانى من القرن ١٢هـ/ ١٨م.

ومما هو جدير بالذكر ان الفضة قد عرفت منذ القدم بل ولعبت دوراً هاماً فى العصور السالفة ولعل ذلك يرجع إلى سهولة استخلاصها، كما ان اللون البهيج الذى يمتاز به المعدن والذى لا يعتريه العتم، وكذلك قابليتها للطرق، قد جعلها المعدن المفضل بعد الذهب فى الاستخدام[٢]. ولقد كان الكيميائيون يطلقون عليها اسم القمر أو اله القمر، وكانوا يرمزون إليها بالهلال، ولقد أستعين بها كطلسم ضد العين والحسد والسحر[٣].

---

(١) أمين سامى : المصدر السابق، ج٣، ص ١٢٥٧.

(٢) د. أنور عبد الواحد : قصة المعادن الثمينة، ص ١١٣، دار القلم، ١٩٦٣.

(٣) على زين العابدين : المصاغ الشعبى فى مصر، ص ٢١٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.

ولقد استخدمت الفضة في صناعة وتشكيل العديد من البكارج والكنك، حيث يحتفظ المتحف الخاص بقصر المنيل (قصر الأمير محمد على بن الخديوى اسماعيل)[1] بنماذج عديدة لبكارج القهوة تحت أرقام سجل (٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٢) (لوحات ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١)، ومن ناحية أخرى وضمن إحدى المعارض التى أقيمت بقاعة الفن الإسلامى بمركز الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية كان ضمن المعروضات ثلاث بكارج فضية (أرقام مسلسل ٨٦، ١٩٨، ١٩٩) (لوحات ٣٣، ٣٤، ٣٥)، كما يحتفظ متحف آثار طنطا بكرج قهوة من الفضة (رقم سجل ٣٢٧٩) (لوحة ٣٦).

أم بالنسبة للكنك، فيحتفظ المتحف الخاص بكنكتين من الفضه (رقمى سجل ٣٠١، ٣١١) (لوحتين ٣٧، ٣٨)، هذا بالإضافة إلى تلك الكنكة التى كانت ضمن معرض قاعة الفن الإسلامى (رقم مسلسل ٣٣) (لوحة ٣٩).

(٣) ومن ناحية أخرى استخدم معدن النحاس كمادة يصنع منها البكارج والبطط حيث يحتفظ المتحف الخاص بالعديد من هذه النماذج (أرقام سجل ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٧) (لوحات ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣)، كما يحتفظ المتحف الاثنوغرافى بخمس بكارج (أرقام سجل ١٩٤٥، ٢٣٩٧/ ١، ٢٣٩٧/ ٢، ٢٣٩٧/ ٣، ٢٣٩٧/ ٤)[2] (لوحات ٤٤، ٤٥، ٤٦)، كما استخدم أيضاً النحاس الأحمر فى تشكيل البطط، ويؤكد ذلك تلك الوثائق

---

(١) هو الأمير محمد على بن الخديوى توفيق وشقيق الخديوى عباس حلمى الثانى وأمه السيدة أمينة هانم، ولد بالقاهرة عام ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م، وتوفى خارج مصر عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م ودفن بمدافن الأسرة بمنطقة الدراسة، وكان البرنس محمد على وصيًا على العرش بعد وفاة عمه الملك فؤاد عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م وحتى تولى ابن عمه فاروق حكم مصر فى ذات العام ونصب الأمير وليًا للعهد حتى أنجب فاروق ابنه الأمير أحمد فؤاد عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م

(٢) مما يؤسف له ان بعض البكارج المحفوظة بالمتحف الاثنوغرافى تأخذ رقمى سجل هذا فضلاً عن ان بعضها الآخر ليس له أرقام سجل فى الأصل مما جعل الباحث فى حيرة من أمره، فاستعان بأحد هذه الأرقام وترك الآخر ومن ناحية أخرى قام الباحث باعطاء بعض البكارج التى ليس لها رقم سجل، أرقام استثنائية مثل ٢١٩٧/ ١، ٢٣٩٧/ ٢، ٢٣٩٧/ ٣، ٢٣٩٧/ ٤، حتى يسهل دراستها فنيًا.

والمجج التى أشارت إلى تلك البطط النحاسية والتى تعد من أهم أدوات بيوت القهوة، هذا بالإضافة إلى ما يحتفظ به متحف الفن الإسلامى بنموذج لهذه البطط (رقم سجل ٢٤٤٥) (لوحة ٤٧).

هذا، ويعتبر النحاس من أقدم المعادن التى عرفها الإنسان ولقد كان للونه الأحمر المميز وسهولة استخلاصه دور كبير فى استخدامه على نطاق واسع فهو معدن رخو وقابل للطرق والسحب، كما انه من المعادن التى أقبل عليها كثير من الحضارات الإنسانية، منذ عصر ما قبل الاسرات ومروراً بالعهد الرومانى والقبطى ثم الإسلامى، ولقد كان هناك صلة وثيقة بين الطقوس السحرية والأساطير وبين النحاس، حيث اتخذ ضمن تعاويذ السحر، ولقد استمرت هذه الأفكار رغم انقضاء ألوف السنين تشغل حيزاً كبيراً حتى يومنا هذا لدى الشعبيين. أما بالنسبة للنحاس الأصفر بصفة خاصة والذى استخدم فى صناعة البكارج والبطط فهو عبارة عن سبيكة تتكون من النحاس والزنك والتى لم تعرف إلا فى عصر متأخر بالنسبة لتاريخ المعادن[١].

(٤) أشار أحد الرحالة الأجانب وهو (كارل هاج) Carl Haag إلى منظر يمثل «مدخل مندرة الشيخ سعيد بالقاهرة» (لوحة ٤٨) وهى تعود إلى سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، وفى يمين الصورة يوجد أحد الرجال ولعله القهوجى المسئول عن تقديم القهوة للضيوف وهو يحمل صينية عليها بكرج قهوة يشبه إلى حد كبير البكارج التى تحت دراستنا وذلك من حيث الشكل العام وبالتالى فاننا نستطيع أن نرجع هذه البكارج إلى نفس الفترة الزمنية التى ترجع إليها الصورة أى القرن ١٣هـ/ ١٩م.

(٥) هذا بالإضافة إلى تلك المناظر التصويرية والتى نفذت على بعض البكارج (الوحتى ٢٠، ٢٦)، وهذه الموضوعات الزخرفية كانت شائعة الاستخدام فى القرن ١٣هـ/ ١٩م، ونستطيع أن نلاحظ هذه المناظر التصويرية على كثير من منشآت محمد على سواء كانت دينية أو مدنية مثل باطن قبة ميضأة مسجد بقلعة صلاح الدين، وأعلى جدران صالة الاستقبال فى قصر الجوهرة بقلعة صلاح الدين (لوحة ٤٩) (شكل ٣٢).

(١) على زين العابدين : المرجع السابق، ص ص ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢.

(٦) كما يزين بدن البكرج (لوحة ٣٠) (شكل ٣٣) والتي يغلب عليها الزخارف المتأثرة بالحضارة المصرية القديمة، ونستطيع القول انه بدأت في نهاية القرن ١٢هـ/ ١٨م حركة فنية جديدة ورائدة، راسمة طريقها على هدى الأمجاد الفرعونية، حيث أخذت طلائع فنية جديدة تنشر اسلوبها الكلاسيكي والدقيق خلال ذلك الوقت.

ولقد أعيد اكتشاف الحضارة الفرعونية مرة ثانية خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م بل وأصبح هناك نوعان من الفنانين المحليين الذين تأثروا بالحضارة المصرية القديمة وراحوا ينتجون اعمالاً فنية متأثرة بهذه الحضارة.

ويعد علم المصريات رغم كونه من الحضارات القديمة والتي بلغت شأوا عظيما فيما بعد، من أحدث العلوم عهداً على اعتبار انه رأى النور قبل حوالي ١٥٠ سنة على يد جان فرانسوا شامبوليون[١]، ولقد سحرت الحضارة المصرية الباب جميع من اقتربوا منها رغم وقوفهم في وقت من الأوقات عاجزين عن سبر أغوار أليات هذا النظام بانجازاته، حيث كانت مصدر إعجاب الناس في القديم والحديث[٢] وذلك بدءاً من الإغريق والرومان كوافدين وانتهاءاً بالمسلمين كفاتحين.

ولقد ظهر الاهتمام بالحضارة المصرية القديمة منذ أقدم العصور ولكنها ظهرت واضحة منذ نهاية القرن ٩هـ/ ١٥م، حيث بدأ إعادة اكتشاف الحضارة الفرعونية على أيدي الرحالة وأهل العلم، واستمر الأمر هكذا حتى شهد القرن ١٢هـ/١٨م ظهور الدراسات التحليلية العلمية لهذه الحضارة على أيدي كثير من الرحالة مثل Norden، و Pocoke، و Donati، و Voleny، و Savary، وكثير ممن مهدوا الطريق لعلماء الحملة حتى نجح شامبليون عام ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م في عرض أسس منهج وفك رموز العلامات الهيروغليفية في عمله المسمى (رسالة إلى السيد داسييه) ثم ظهر بعد ذلك كتابه المختصر في نظام الكتابة الهيروغليفية.

---

(١) نيقولا جريمال : تاريخ مصر القديم : ص٥، ترجمة ماهر جويجاتي، مراجعة زكيه طبوزاده، دار الفكر للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٣.

(٢) د احمد أحمد بدوي : الآثار المصرية في الأدب العربي، ص ٣، دار القلم، ١٩٦٥.

ومع نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م ترسخ علم المصريات ليكون هذا التاريخ منعطفًا آخر فى تاريخ علم المصريات[١].

(٧) هذا بالإضافة إلى أن احدى مقتنيات متحف الفن الإسلامى يحتفظ بإبريق من الفضة عليه زخارف نباتية محزوزة (رقم سجل ٧٣٢٧) (لوحة ٥٠) (شكل ٣٤)، ويتشابه هذا الإبريق من الناحية الشكلية والزخرفية مع كثير من بكارج القهوة التى تحت دراستنا وهذا الإبريق من المرجع نسبته إلى القرن ١٣هـ/ ١٩م.

أولاً- البـطـط : -

وهى عبارة عن أوانى من النحاس الأحمر والتى تستخدم لإعداد القهوة، وحقيقة الأمر أن أصل هذه الكلمة قد اكتنفه الغموض بعض الشئ، وخاصة ان الباحثين الذين تعرضوا لدراسة البطط لم يشيروا إلى أصل الكلمة، ولكن بالرجوع إلى المصادر تبين أصل الكلمة، حيث يشير الجواليقى، ان بطط مفردها بطه، وهى إناء كالقارورة وهى عربية الأصل، صحيحه، ويحسبها الجواليقى لغة شامية، ويطلق أهل الحجاز البطه على القدر الطويل واسع الأسفل ضيق الأعلى ويغلى فيها الماء فى المقاهى[٢].

ومن ناحية أخرى تشير لفظة بطه إلى ذلك الإناء الذى يشبه القارورة ويأخذ أحيانًا شكل البطه ويجعل فيها الزيت والدهن، وفى إحدى الأخبار التى وردت عن سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه انه أتى بطه فيها زيت يصب به فى السراج، ويسميها أهل مكه الدبّ[٣].

---

(١) نقولا جرجال : المرجع السابق، ص ١٧.
- لا بأس من القول ان تأثير الحضارة المصرية القديمة كان لها أثرها الواضح أيضًا على الديانة كذلك، حتى ان ايزيس كانت تعبد فى كنيسة نوتردام دى باريس أثناء الثورة الفرنسية. ومن ناحية أخرى فلقد انتشر خلال هذه الأيام ما يعرف بالايجيبتومينا Egypto mina أى الولع بمصر أو الهوس بمصر.

(٢) الجواليقى : المصدر السابق، ص ١٨٣.

(٣) مجمع اللغة العربية : المعجم الكبير، المنهج والتطبيق، ص ٣٨٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ١٩٧٩.

ومن الجدير بالملاحظة أن هناك توافق واضح بين الكلمة العربية الأصل وبين نفس الكلمة باللغات الأوربية ، ففي الإنجليزية Pot و التي تعنى القدر ، وفي الفرنسية Potée والتي تعنى أيضا الإناء[١]. ولعل في هذا إشارة إلى انتقال الكلمة من اللغة العربية إلى اللغات الأوربية فيما بعد.

والبطط التي تحت أيدينا خاصة بسبيل السلطان محمود بالحبانية ، وقد أشار أحد الباحثين إلى أن هذه الأواني طاسات خاصة بشرب المياه غير أن هذا الكلام غير صحيح ،حتى أثبت الأستاذ الدكتور / ربيع خليفة أن هذا البطط تستخدم لأعداد القهوة[٢].

الزخارف الكتابية :-

لقد ورد على هذه البطط كتابات نسخية في ٣ سطور :-

١ - وقف للسلطان محمود بسبيل الحبانية عمر أحمد اغا خدام دار السعادة مصر حالا سنة ١٢١٢هـ .

٢ - وقف للسلطان محمود بسبيل الحبانية وسيد محمد اغا دار السعادة مصر حالا سنة ١٢١٢هـ .

٣ - وقف للسلطان محمود بسبيل الحبانية سيد محمد وكيل اغا دار السعادة مصر حالا سنة ١٢١٢هـ .

وتتميز اثنان منها بوجود مقبض وقاعدة مرتفعة وواحدة تخلو من المقابض وتتميز البطط بأنها ذات بدن كمثرى يستدق عند الفوهة وبمقدمة الفوهة مجرى ضيق لصب القهوة[٣] وهذه البطط محفوظة بمتحف الفن الإسلامي (لوحة ٤٧) (شكل ٣٠).

---

(١)- د.سهيل إدريس :قاموس المنهل ، فرنسي عربي ، ص ٩٥١ ، الطبعة ١٦ ، دار الآداب ، بيروت، ١٩٩٦.
- منير البعلبكي : قاموس المورد إنجليزي عربي ، ص ٣١٢ ، دار العلم للملايين ، الطبعة (٢٩،١٩)، لبنان، بيروت(١٩٨٥،١٩٩٥).

(٢) د. ربيع حامد خليفة : المرجع السابق،ص ص ٨١،٨٢.

(٣) محمد عبد الحفيظ : المرجع السابق،ص ص ٤٢،٢٨٧.

وأهم ما يميز هذه البطط هو الخط النسخ الذي يزين بدن هذه البطط، حيث يرجع الأصل في تسمية هذا الخط إلى أن المصاحف أصبحت تنسخ به منذ أوائل القرن ٧هـ/ ١٣م[1]، بينما يشير أحدهم إلى أن الخطاطون كانوا ينسخون به المصاحف الشريفة في القرن ٥هـ/ ١١م، ولقد بدأت جذور هذا الخط عند العرب منذ بداية ظهور الإسلام وكان يسمى بخط التحرير ولقد استعمله الأمويون كذلك في دواوينهم الرسمية وسموه بالخط النسخ، ويرى المؤرخون ان بن مقلة هو الذي وضع صورة الخط النسخ الكاملة في العصر العباسي وكذلك في عهد الأتابكه حيث اعتنوا به وسمي بعد ذلك بالخط النسخي الأتابكي وبلغ غاية نموه قرب نهاية الفاطميين[2]، ثم العصر المملوكي بدولتيه والعصر العثماني.

ومن ناحية أخرى تشير كثير من الوثائق والحجج إلى البطط باعتبارها من أهم الأدوات التي كانت ضمن بيوت المقاهي، هذا وقد يختلف عدد البطط من بيت قهوة إلى آخر[3].

ثانياً - البكارج :-

يعد البكرج من أهم الأدوات المستخدمة ضمن معدات القهوة، والبكرج في التركية بقراج وبقرج وهو وعاء نحاسي أو فضي له مقبض ويصنع به القهوة[4] ولقد كانت البكارج تستخدم في البيوت والمقاهي على حد سواء لتقديم القهوة[5] سواء لأفراد الأسرة أو الضيوف

(1) المرجع السابق: ص ٢١١.

(2) معروف زريق: المرجع السابق، ص ١٦٣.

(3) - دار الوثائق القومية: محكمة القسم العسكرية، س ١١٨، ق ٤٤٧، ص ٣٠٣، ١٨ ربيع الأول ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م.

- المصدر السابق: محكمة الزاهد، س ٦٩١، ق ٢٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م.

- المصدر السابق: محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثاني ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.

- المصدر السابق: س ١٤٨، ق ٦٢١، ص ٤٨٨، ١٢ رجب ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.

- المصدر السابق: س ١٤٧، ق ٢٢٠، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.

- دفترخانة وزارة الأوقاف: ق ٢٧١، محكمة الصالحية النجمية، س س ٣٤، ٣٥، ٣٦، ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م.

- المصدر السابق: ق ١٢/ ٣١٣٤، ص ١١، س ٢٣، ٨ محرم ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م.

(4) د/ أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ٤٣.

(5) محمد عبد الحفيظ: المرجع السابق، ص ١٣٤.

أو رواد المقاهى، ويؤيد ذلك انه من بين الأدوات التى وجدت فى بيت فاطمه بنت على بكرج يستخدم فى تقديم القهوة[1] هذا فضلاً عن ما أوردته الوثائق والحجج بشأن البكارج. ومن هذه الوثائق، وثيقة باسم المرحوم منصور بن المرحوم على جوربجى والمشتملة على بيت قهوة ومن ضمن العده المعدة لتجهيز القهوة على العادة بكرج قهوة[2] وتشير وثيقة أخرى إلى عدة القهوة والتى ضمتها أيضًا بكرج قهوة[3] هذا وتتفاوت عدد البكارج من بيت قهوة لآخر ويؤكد ذلك كثير من الوثائق والحجج[4].

ولقد كانت هذه البكارج تصف فى خزانات خاصة بها سواء فى المقاهى أو فى البيوت. كما كانت أسعار هذه البكارج تختلف على حسب حجمها وحجم الجهد المبذول فيها، وكان سعر البكرج الواحد يتراوح ما بين ١٠ : ٢١ باره، وكان ممن عملوا بهذه الحرفة الحاج على بن المرحوم ابراهيم البكارجى[5]. ولقد كان البكرج يعرف بالعازقى أو غلاى أو غلايين وذلك فى الصعيد[6].

وفضلاً عن الناحية الوظيفية التى لعبتها بكارج القهوة باعتبارها احدى الأدوات المستخدمة لغلى وتجهيز القهوة، فان الفنان قد أضاف لهذه الناحية الوظيفية لمسة جمالية متمثلة فى الناحية الزخرفية، ويشهد بذلك تنوع الزخارف المنفذه عليها.

---

(١) د. نيللى حنا : المرجع السابق، ص ١٩٥.

(٢) دار الوثائق القومية : محكمة القسم العسكرية، س ٧١، ق ٤١٠، ص ٢٧٠، ١٠ جماد الأول ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م.

(٣) المصدر السابق : س ١٠١، ق ٢٦، ص ١١، ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م.

(٤) - المصدر السابق : س ١١٨، ق ٤٤٧، ص ٣٠٣، ١٨ ربيع الأول ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م.

- المصدر السابق : محكمة الزاهد، س ٦٩١، ق ٢٧٨، ص ٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م.
- المصدر السابق : محكمة الصالحية النجمية، س ٥١٧، ق ١٠٦، ص ٣٦، غرة صفر ١١٤٦هـ/ ١٧٣٣م.
- المصدر السابق : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثانى ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.
- المصدر السابق : س ١٤٨، ق ٦٢١، ص ٤٨٨، ١٢ رجب ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.
- المصدر السابق : س ١٤٨، ق ٧٤٣، ص ٥٣٩، ١٢ رجب ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.
- المصدر السابق : س ١٤٧، ق ١٤، ص ١٠، ١٥ ذى الحجة ١١٥٢هـ/ ١٧٤٠م.
- المصدر السابق : س ١٤٨، ق ٣١١، ص ٢٣٧، ١٥ جماد الأول ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.
- المصدر السابق : س ١٤٧، ق ٢٢٠، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.
- دفتر خانة وزارة الأوقاف : ق ١٢/ ٣١٣٤، ص ١١، س ٢٣، ٨ محرم ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م.

(٥) محمد عبد الحفيظ : المرجع السابق، ص ١٣٤.

(٦) - الدمرداش : المصدر السابق، ص ٩٩.

- جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٨.

ويتكون البكرج عادة من عدة أجزاء رئيسية هي : -

[١] القـاعـدة : -

يتميز بكرج القهوة بـصفة عامة بوجود قاعدة دائرية بارزة مستوية استواءاً أفقيًا مما يهيأ للبكرج ويسمح له بـالمحافظة علـى توازنه ولقد كـانت هذه القاعـدة ذات ارتفاع بسيط فى الغالب، كما كانت هـذه القاعدة تزخـرف أحيانًا بـالزخارف المختلفـة وأحيانًا أخـرى تكون القاعدة خالية من أى زخرفة.

[٢] البـدن : -

من الملاحظ أن البكارج التى نتناولها بالدراسـة قد اختلف شكل البدن من بكرج لآخر، وذلك حسب رغبة الـصانع أو رغبـة من صنعـت من أجله، كـما كان يـخضع شكل الـبدن للناحية الفنية التى يتـمتع بها الفنان والتـى على أساسها يقـوم الفنان بتنفيذهـا على البكرج. ولذلك أمكن تقسيم أبدان البكارج إلى شكلين أساسيين هما : -

* **بدن كمثرى الشكل : -**

حيث غلب علـى أشكال أبدان البـكارج الشكـل الكمـثرى الذى يأخـذ استـدارة فى الشكل، أو يـكون البدن كروى الـشكل ومسحـوب من أعلى، وأفضـل الأمثلة لهـذا الشكل اللوحات ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦) (أشـكـال ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١).

* **بدن كروى مبطط : -**

ويعتبر أحسن الأمثلة لبدن الـبكرج الكروى المبطط، هو ذلك البكرج النحاسى والذى يحتفظ به المتحف الخاص (لوحة ٤٢، شكل ٢٥).

[٣] الرقبة : -

تعتبر الرقبة الامتداد الطبيعي للبدن، حيث ينتهي البدن من أعلى بالرقبة وهي عبارة عن جزء مسحوب لأعلى باستدارة، وأهم ما يميز العنق هو ذلك الاختلاف الواضح والبين من الناحية الزخرفية والشكلية من بكرج لآخر ومن ثم نلاحظ اعتناء الفنان بزخرفة الرقبة حتى يضفى عليها الناحية الجمالية والزخرفية.

[٤] المقبض : -

لقد اشتركت مقابض جميع البكارج التي تحت دراستنا من الناحية الوظيفية، حيث يستطيع القهوجي أو الخادم عن طريق المقبض التحكم في كمية القهوة التي يريدها رواد المقهى، هذا بالإضافة إلى تلك الوقاية التي يتمتع بها ماسك البكرج عن طريق المقبض الذي يحميه من سخونة البدن وسائر أجزاءه الأخرى.

ومن الملاحظ أن المقبض عادة ما كان يتصل بالغطاء عن طريق حلية متصلة بين الاثنين وذلك بمسمار أو بجزء مفصلي وهذه الحلية غالبًا ما تكون مزخرفة بالحز لورقة نباتية (شكل ٣٥).

[٥] الصنبور : -

يتميز الصنبور بأنه يتخذ مكانه من انتهاء البدن ثم يأخذ طريقه مع الرقبة وينفصل عنها ببروز بسيط للخارج، وأحيانًا يأخذ شكل الصنبور استدارة بسيطة لأعلى مع انحناء، وأحيانًا أخرى يحل محل هذه الاستدارة البسيطة شكلاً آخر مستقيمًا في وضع أفقي (ومن الجدير بالذكر ان الصنبور Spout في الأواني المعدنية التي ترجع للعصور السابقة على الإسلام أو التي ترجع إلى العصور الإسلامية المبكرة، إما أن يكون جزءًا من فوهة الإبريق أو ملتصق به من عند الفوهة، أما في العصور المتأخرة فقد أصبح موضع الصنبور في وسط بدن الإبريق[1]).

(١) د. محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، ص ١٥٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م

[٦] الغطــاء : -

يتوج قمة البكرج الغطـاء والذى يتصل بالمقبض عن طريق حلية زخرفية على شكل ورقة نباتية وتلك الحليـة لها وظيفة أخرى وهى منع سقوط الغطاء أثناء عملية صب القهوة، كما انه يحول بين تسـرب القهوة من ناحية قمة البكرج، وفى نفس الوقت يعمل على تحديد مسار مشروب القهوة فى اتجاه الصنبور ثم إلى الفنجان. ومن ناحية أخرى يعمل الغطاء على عدم تسرب البخار أثناء عملية الإعداد مما يعجل بتسوية القهوة سريعاً.

أما من حيث الشكل العام، فنلاحظ ان غطاء البكرج قد اتخذ شكلين اثنين : -

* غطاء كمثرى الشكل : -

ويتضح ذلك فى أغطية البكارج (لوحات ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٤٥).

* غطاء مقبب الشكل : -

ونستطيع أن نميز هذا الشكل فى أغطية البكارج (لوحات ٢٠، ٢٦، ٣٢، ٣٦، ٤٢، ٤٣، ٤٤).

[٢] ان الهلال معروفًا لدى العثمانيين من منشأ دولتهم.

ولقد استخدم الهلال بعد ذلك على الأعلام بالنسبة للأمم الإسلامية وتم ذلك فى الجزائر واليمن وبلاد العرب وتونس ومصر والحجاز.

وفى عهد الخديوى اسماعيل صار العلم المصرى به ثلاث أهله وهى ترمز لمصر والنوبة والسودان[١].

ويشير أحد الباحثين إلى ان رسوم الأهله لم يكن لها أى قدسية فى الإسلام حيث وجدت فى أماكن لا يتوفر لها طابع القداسة سواء الأرضيات الرخامية أو السجاجيد أو على السراويل وهو ما يدل على انها مجرد عناصر زخرفية مستوحاه من الطبيعة[٢].

أدوات التدخين : -

أولاً - الشبك :

الشبك من التركية جبوق وجوبوق، وهى الانبوبة أو العصا أو الماسورة وهو أيضًا شبك الدخان (توتون جبوغى)[٣]، وقيل ان الشوبك (هكذا) خشبة الخباز، وهي تعريب جوبه، والشوبك والصوبج لغتان فيه[٤] والشبك عبارة عن أنبوبة فى أحد طرفيها مبسم وفى الطرف الأخر مجمره (حجر الدخان) يوضع فيها التبغ[٥]، ولقد كان يطلق أحيانًا على الشبك عود الدخان[٦].

---

(١) عبد الرحمن زكى : المرجع السابق، ص ص ٣٣، ٣٤.
- قيل ان أول من استعمل الهلال من الدول الغربية كرمزًا له هو كارل الأول ملك نابولى سنة ١٢٦٨م.
- عبد الرحمن زكى : المرجع السابق، ص ٣٣.

(٢) د. أحمد رجب : الأهلة والنجوم فى الفن الإسلامى، (مقالة بمجلة الأزهر، ج١٢، ص ٦٣١، ذى الحجة ١٤١٥هـ / مايو ١٩٩٥م السنة السابعة والعشرون).

(٣) د. أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق، ص ص ١٣٣، ١٣٤.

(٤) السيد ادى شير : المرجع السابق، ص ٩٨.

(٥) الدمرداش : المصدر السابق، ص ٢٣٨.

(٦) لم يقتصر استخدام الشبك على التدخين فقط بل استخدم الشبك ذو القصبة الطويلة فى الضرب كالعصا، فقد ضرب اسماعيل باشا حفيد محمد على ملك السودان بالشبك.

ولقد كان يسبق استخدام الشبك تجهيز التبغ ، حيث يستخدم التبغ أحيانا مدقوق ومقطع وكان يخلط به قليلا من النطرون رطبا ، إذ يجذب هذا الملح الرطوبة من الهواء وليس له تأثير ضار على الإطلاق ، ولقدكان يستخدم لدق التبغ هاونات من الخشب ومدقاتها بالغة التنوع ، و المدقات عبارة عن كتلة بالغة الطول يكون طرفها السفلي الذي يسحق التبغ أدق من الطرف العلوي ، ولا تشبه هاونات التبغ ، هاونات طحن البن أو العقاقير[1] (لوحة ٥٣) .

وأحيانا أخرى كان يتم غسل التبغ قبل استخدامه عدة مرات بالماء ثم يقطع[2] ويوضع في المجمرة وهو رطب ويوضع عليه جمرتان أو ثلاثة ، ويذكر لنا إدوارد لين أن هذا التبغ كان له عطرا لطيفا مقبولا[3] .

وبالنسبة للتدخين بصفة عامة وتدخين الشبك بصفة خاصة فإن المؤرخين قد اختلفوا في ذكر أول ظهور له في مصر فيذكر أن التنباك قد ظهر أواخر القرن ١٠هـ/١٦م ، كما نص عليه اللقاني في رسالة وضعها فيه[4] وقيل انه تحديدا ظهر في آخر مدة خضر باشا الذي تولى في ١٧ ذي الحجة ١١٠٦هـ/١٥٩٨م[5] وقيل انه ظهر في عهد على باشا حيث فشا شربه في ذلك الوقت وذلك عام ١١١٢هـ/١٦٠٣م[6] .

ولقد كان يطلق العامة على الدخان حين دخوله مصر دخان نار الهصبة والهصبة هو الإسم الذي يطلقه العامة على الجلسة التي يتعاطى فيها متعودوا التدخين شربه بصورة جماعية[7] .

---

(١) وصف مصر : لوحات الدولة الحديثة (لوحة ٣٧ ، شكل ٢) .
(٢) يحتفظ المتحف الاثنوغرافي بالعديد من ملفات التنباك والتي اتخذت أشكالا عديدة (شكل ٤٣)(ب) (أرقام سجل ٤٤٤٧، ٩٤١ ، ٢٠٠٩ ، ٢٥٨٦) .
(٣) جيرار جورج : المرجع السابق ص٢٠ .
(٤) يوسف الدجوى : مقالات وفتاوى ص٣٩٣ ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٩٨٢ .
(٥) أحمد شلبي بن عبد الغني : المصدر السابق ، ص ١٢٧ .
(٦) جيرار جورج : المرجع السابق ص٦ .
(٧) الشعراني : المصدر السابق ، ص ١٧٢ ، عماد عبد الرؤوف المرجع السابق ، ص ١٥ .

أما عن رأى الفقهـاء فى شرب الدخان[1] فقد اجتمعت آراء الفقهاء على حرم شرب الدخان واعتبروه من الخبائث التى لابد من الإقلاع عنها حتى ان أحدهم قد وصفه بأنه سواك الشيطان وينتن الفم ويحرق الجوف وينفر الملائكة[2].

ومن ناحيـة أخرى فإن المالكية قـد قالوا بعدم جواز إمامة من يشرب التمباك والصلاة خلفه باطلة ولا تجوز شهـادته ولا يجوز الاتجـار به[3]. وهذا حـمل ولاة الأمر على تعزير المدخنين، حيث بالغ الشـاه عباس الأول من الانتقام والتنكيل بالمدخنين بقتلهم بالخازوق، بل وان السلطان مراد الرابع أعلن استناداً للشريعة تحريم تعاطى التبغ وأوصى بمعاقبة المدخنين عام ١٠٣٨هـ/ ١٦٢٨م، كما حرم الباب أرخين الثالث دخول الكنائس على كل من يستعمل التبغ[4].

أما فى مصر ففى ولاية محمد باشـا اليدكشى عام ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م أمر المحتسب بأن من يشرب الدخان عليه أن يأكل حجر الدخان بما فيه من الدخان والنار[5]، بل وأصدر فرماناً بإبطال شرب الدخان فى الشوارع والدكاكين وأبواب البيوت[6] وكان هذا الوالى يريد القيام بحملة إصلاحية تمنع التدخين وكان يرسل الضبـاط لتفتيش المارة والقبض على المدخنين[7]. ولقد استمر الأمـر كذلك فى ولايـة أحمد باشـا (١١٦٢-١١٦٣هـ) / (١٧٤٨-١٧٤٩م)

---

(1) أوردت د. فايزه الوكيل فى مقالتها عن (أدوات التدخين فى عصر محمـد على دراسة أثرية حضارية فى ضوء مجموعة متحفى جاير اندرسون وقصر المنيل، مجلة كلية الآثار العدد ٦، ١٩٩٥)، عدة مخطوطات تتعلق بالدخان والتدخين.
- تنبيه الغفلان فى منع شرب الدخان لمحمد بن على الجمالى، فقه مالك.
- رسالة فى تحريم الدخان لعبد الملك النعمانى.
- غاية الكشف والبيان لحل شرب ما لا يغيب العقل من الدخان لعلى الأجهورى رقم ١١١ فقه مالك.
- نصيحة الاخوان فى اجتناب شرب الدخان لإبراهيم اللقانى رقم ٣٨ فقه مالك.
- تحقيق البرهان فى شأن الدخان لمرعى الحنبلى رقم ٩٤٢ فقه تيمور ميكروفيلم رقم ٢٣٩٨٥.
- الأدلة الحسان فى بيان تحريم الدخان لمحمد بن سليمان العلاتى رقم ١١٢ فقه مالك.

(2) أحمد فلاش : بلية الدخان، ص ٦، ١٩٨٨.

(3) عادل رسلان : المرجع السابق، ص ١٢٥.

(4) محمد فهمى اللولى : المرجع السابق، ص ١٨، ١٩.

(5) محمود الشرقاوى : المرجع السابق، ج١، ص ١٤٥.

(6) الجبرتى : المصدر السابق، ج١، ص ١٥١.

(7) أمين سامى : المصدر السابق، ج٢، ص ٨٣، عبد الرحمن زكى : القاهرة، ص ٩٧.

حيث أصدر فرمانًا بعدم شرب الدخان على الدكاكين وقدام الأبواب ومساطب القهوة والمشي بالبوص في الطرقات(١). ولقد اعتبر التدخين من البلايا التي عمت أهل ذلك الزمان حتى ان التدخين فشا في كل جهة وكل مكان حتى مجلس القرآن(٢).

ومن ناحية أخرى تمسك بعض المتصوفة بتحليل شرب الدخان وعلى رأسهم أبو المواهب البكري وذلك عام ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م حيث قال:

هات اسقني التبغ ان تبغي الصفا ... سحراً حتى أخلد منه أو أغشا(٣)

هذا بالإضافة إلى ان المفتي الأكبر محمد بهائي أفندي أعلن حل شرب الدخان في استانبول وهو نفسه كان مدخن مكثار، ولقد عُزل ونُفي لتدخينه(٤).

وعلى كل حال فان المصري كان شغوفًا بالتدخين وبلغ من شغفه به إنه كان يتفنن في الاستمتاع به(٥) حيث كان القوم يسلكون في تدخين الشبك مسلكًا يدل على تفوقهم في سلامة الذوق ورشاقة الحركة بل ويتخذون أثناء التدخين أوضاع تنم على الوقار والهيبة من جهة وعلى الدعه والسكون من جهة أخرى(٦) ولقد كانوا يخلطونه بالعنبر(٧) حتى وصل الأمر بهم إلى إدمانه(٨)، حيث يعتبر الشبك عادة ضرورية لمختلف أفراد الشعب، حيث كان يقضي الرجال الأغنياء جزءاً كبيراً من اليوم مستلقين متراصين على الوسائد، أما الفقراء فيجلسون على الحصر والكل يدخن(٩)، ويستطيع كل منهم أن يدخن الشبك في الصباح

---

(١) الدمرداشي: المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٢) دار الوثائق – محفظة رقم ٣٤ – سنيه زكي – وثيقة ٢٤٣ – ١٦ ربيع الثاني ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م موضوعات مختلفة – ص ٢١.

(٣) محمد صبري: المرجع السابق، ص ص ٢٢٥، ٢٢٦.

(٤) برنارد لويس: المرجع السابق، ص ١٦٩.

(٥) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص ٢٣٣.

(٦) كلوت بك: المصدر السابق، ج٢، ص ص ٥٠، ٥٢.

(٧) العنبر مادة راتينجية لزجة متحجرة أفرزتها أشجار صنوبرية عاشت قبل ستين إلى سبعين مليون سنة وأهم مواطنه بحر البلطيق، وللعنبر أطياف عديدة تتردد بين الأصفر الليموني إلى الجوزي المائل للحمرة ومنه الأسود وأغلبه غامق وبعضه نصف شفاف وهو مكهرب ويحتوي بعضه على بقايا حشرية ونباتية.

(٨) بوركهارت: المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٩) علمي محروس: حالة مصر الاجتماعية، ص ٩٩.

الباكر ثم يخرج أحدهم للزيارة أو للتسوق حتى الظهيرة ثم يعود للمنزل[1] ثم يتناول طعام الغذاء ثم يشرب القهوة ويدخن الشبك حتى يدخل إلى دوائر حريمه ثم ينام ساعة أو ساعتين وقت القيلولة، ثم ينهضون ويشربون قهوة العصر ويتبعون ذلك بتدخين الشبك[2].

وهناك آداب معينة لابد وأن تراعى عند تقديم الشبك، فهو لا يقدم[3] إلا من المرؤوس لرئيسه أو من النظير لنظيره، فمن النادر أن يقدمه الرئيس لمرؤوسه، وإذا قدمه إليه فلا يكون ذلك إلا لقصر مدى التفاوت بينهما في الدرجات، وشكل الشبك وحليته عادة ما يدلان على درجة الإحترام الذي يستحقه من يقدم إليه.

ولقد كان الشبك يقدم لكبار الضيوف[4] أولاً ثم إلى صغارهم، وإذا كان الضيف أقل مكانة من المضيف وجب عليه أن يسند الجزء العلوي من فم الشبك إلى ركبته وألا ينفث الدخان نحو مضيفه وألا يبصق مطلقًا ولا حتى في منديله وأن يدخن قليلاً على فترات متقطعة وأن يخفض الشبك في يده قليلاً وأن يحني رأسه من آن لآخر علامة على شكره وامتنانه[5].

كما ينبغي أن يتفق تقديم الشبك مع الأساليب الممتازة بالرقة في الأدب فإن الخادم المكلف بتقديمه لا يمسك به إلا من أسفل الأنبوبة في النقطة المتوسطة من طولها ويكون إمساكه بأطراف أنامله الثلاثة الإبهام والسبابة والوسطى، فقط كما يمسك قلم الكتابة مع العناية بجعل الحجر للأمام. فإذا ما وصل تجاه الشخص الذي يراد تقديمه إليه أسند الحجر إلى الأرض بعد أن يكون قد قاس بنظره المسافة الفاصلة بينه وبين هذا الشخص بحيث يجعل

---

(1) أحيانًا كان يتم تدخين الشبك أثناء وجود الناس خارج البيت وكان يلزم ذلك أن يحتفظ المدخن بكيس يضع فيه الدخن دخانه لاستعماله اليومي وكان يصنع من الشيلان أو الحرير.

(2) إلياس الأيوبي : المصدر السابق، ج١، ص ٢٨٩.

(3) يطلق على الشخص الذي يقوم بإعداد التبغ للتدخين التوتنجي.

- حلمي شلبي : الموظفون في عصر محمد علي، ص ٣١.

(4) يتناول الضيف الشبك قبل رب البيت إذا كان عظيمًا.

- ادوارد لين : المصدر السابق، ص ١٣٦.

(5) محمد صلاح الدين : المرجع السابق، ص ٢٣١.

أنبوبة الشبك، بعد ارتكاز الحجر على الأرض تتحرك حركة برسم الفم فيها ربع دائرة يلتقي في نهايتها بنقطة في متناول فم الضيف الذي يقدم إليه[١].

ويُقدم الشبك كما تقدم القهوة إلى الذين يحلون المكان الأول من مجلس صاحب البيت ثم إلى الذين يلونهم يمنة ويسرة[٢] وهكذا على حسب ترتيب المواضع والواجب في هذه الحالة أن يقدم الزائر التحية لرب البيت عند تلقيه الشبك وإذا كان على الزائر للمزور فروض احترام وتعظيم إما لجاهه أو وجاهته أو ثروته أو غير ذلك فمن الأدب المستحسن أن يعنى بإبعاد طرف قصبة الشبك التي فيها الحجر عن مجاورته لأن ترك هذا الطرف بالقرب منه يشير إلى أن الكلفة مرفوعة من بينهما ويكون الزائر قد أتى في هذه الحالة أمرًا لا يتفق مع حسن الشمائل وكرم الأخلاق.

وإذا أراد الزائر الخروج بعد انقضاء الزيارة فعليه أن يكف عن التدخين بأن يرفع بيده الطرف المشتمل على المبسم فيتقدم الخادم نحوه ليرفع الشبك فإذا فُرض ولم يكن هناك خادم فله أن يسند هذا الطرف إلى جدران المنزل[٣]، وقد يقوم أحيانًا خادم الزائر نفسه بتقديم الشبك فيخرج السيد كيس التبغ من عبه ويتناول الخادم إياه فيملأ الشبك منه ثم يطويه ويعيده بعد ذلك، أو عند انتهاء الزيارة، وكان المعتاد أن يقدم خادم صاحب البيت شبكًا إلى الزائر وآخر إلى سيده مع تناول القهوة، لأن التدخين بدون قهوة كالطعام بلا ملح[٤].

وفي حين أن بوركهارت قد قرر أنه رغم شغف المصريين بالشبك فإنه لا تخالطه صفاقة غيرهم الذين يأخذون القصبة من بين الشفاة ليدخنونها[٥].

ويذكر الجبرتي في حوادث ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م أن جامع السيوطي بالروضة قد احترق

---

(١) كلوت بك : المصدر السابق، ج٢، ص ص ٥٣، ٥٤.

(٢) كان إسماعيل يقدم لضيوفه السجاير بدل الشبكات والقهوة بدل الشربات.

- إلياس الأيوبي : المصدر السابق، م١، ص ٢٨١.

(٣) كلوت بك : المصدر السابق، ج٢، ص ص ٥٣، ٥٥.

(٤) إدوارد لين : المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٥) بوركهارت : المصدر السابق، ص ٢٢٥.

بسبب ان الفرنسيين كانوا في جنينة بجواره مكانًا لصناعة وتخزين البارود فصادف دخول رجل من الفلاحين ومعه غلام إلى الجنينة المذكورة ومعه شبك يشرب بها الدخان ففتح ظرفًا من البارود والشبك مشتعلاً في يده فلحقت النار البارود فانفجر المكان واحترق الجامع والرجال والفلاح وظلت النار مشتعلة فترة من الزمن[١].

ولقد كان للجبرتي رأي آخر في عرضة بعض وقائع الحرب في شبه الجزيرة العربية، وعلاقتها بتدخين الشبك حيث يعرض بشكل سريع لبعض القضايا المتصلة بهذه الحرب منها نوعية القوات التي شاركت في حرب شبه الجزيرة والجبرتي يصف هذه القوات بما يفيد انها كانت بعيدة كل البعد عن الدين والأخلاق رغم انهم كانوا يطلقون على أنفسهم لقب المجاهدين فيقول في حوادث رمضان ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م (برز دبوس أوغلي خارج باب الفتوح ليسافر بعسكره إلى الحجاز وكذلك حسن أغا سر شتمه ونصبوا خيامهم واستمروا يأكلون ويشربون جهاراً نهاراً في رمضان ويقولون نحن مسافرون ومجاهدون ويمرون بالأسواق ويجلسون على المصاطب وبأيديهم الأقصاب والشبكات التي يشربون فيها الدخان من غير احتشام ولا حياء وأشنع من ذلك انه اجتمع بناحية خيامهم الجم الكثير من النساء الخواطي والبغايا ونصبوا لهم خيامًا وأخصاصا وانضم اليهم بياعي البوظة والعرق والحشاشون والغوازي والرقاصون وأمثال ذلك وانحشر معهم الكثير من الفساق وأهل الأهواء والعياق من أولاد البلد فكانوا جمعًا عظيمًا يأكلون الحشيش ويشربون المسكرات ويزنون ويلوطون ويشربون الجوزة ويلعبون القمار جهاراً في رمضان ولياليه مختلطين مع العساكر كانما سقط عن الجميع التكاليف وخلصوا من الحساب[٢] ويؤكد الجبرتي فكرته هذه مرة أخرى فيشير في أحداث رمضان ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م (كان أكثر أتباع الدولة وكبار الجند مفطرين ويدخنون ويأتي أحدهم وبيده الشبك فيدني مجمرته من أنف مسلم صائم وينفخ فيه دخانه على حين غفلة ساخراً منه[٣] ثم يكرر الجبرتي نفس الفكرة في أحداث رمضان

---

(١) محمد كمال السيد : المرجع السابق، ص ٤١٤.
(٢) الجبرتي : المصدر السابق، ج٤، ص ٢١٣.
(٣) محمود الشرقاوي : المصدر السابق، ج١، ص ١١٩.

١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م - وهو يتحدث عن الامدادات التى أرسلت إلى شبه الجزيرة العربية خلال شهرى شعبان ورمضان ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨ : حيث ارتحل جملة من العساكر فى دفعات ثلاثة براً وبحراً يتلو بعضهم بعضاً وبرز خليل باشا إلى خارج باب النصر، حيث ترددوا جميعًا فى الخروج والدخول واستباحوا الفطر بحجة السفر فيأكلون ويشربون ويمرون بأيديهم أقصاب الدخان والتتن من غير احتشام ولا احترام لشهر الصوم[١].

وعلى صعيد آخر كان ينبه على النصارى ألا يجاهروا بشرب الدخان فى رمضان حيث لابد أن يمشوا على عادات المسلمين ولا يتجاهرون بالأكل والشرب ولا يشربون الدخان حتى ان بعض الفقهاء مر على بعض النصارى وهو يشرب الدخان فانتهره فرد عليه رداً شنيعًا فنزل المتعمم وضرب النصرانى[٢]، ومن ناحية أخرى فقد حرم نابليون على القبط الشرب والأكل والتدخين فى الشوارع أثناء الصوم[٣].

ورغم ذلك يخبرنا الجبرتى فى أحداث ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م أن المعلم غالى ومن بصحبه من الكتبه الأقباط جلسوا فى ناحية من المسجد يشربون الدخان[٤]. وكذلك من عادات للجتمع القاهرى أن يقدم التاجر الشبك إلى عملائه الدائمين أو من يشترى بضاعة كثيرة إلا إذا كان هؤلاء يحملون شبكهم، ثم يرسل إلى أقرب مقهى فى طلب القهوة[٥].

ومما هو جدير بالذكر ان محمد على كان له شبكًا بديع المنظر جميل التنسيق تزينه قطع من الماس يخطف لألؤها الأبصار، حيث كان مولعًا بتدخين الشبك، وكان إذا استوى فى مجلسه لا يتقلد السلاح كما كانت العادة بل يجلس وفى يده علبة السعوط والمسبحه يتلاهى بها[٦].

---

(١) الجبرتى : المصدر السابق، ج٤، ص ٢٨٩.

(٢) - الجبرتى : مظهر التقديس، ص ١١٥.

- صلاح العقاد : الجبرتى والفرنسيس، ص ٣٢٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦.

(٣) حلمى محروس : المرجع السابق، ص ٣٤.

(٤) الجبرتى : عجائب الآثار، ج٤، ص ٨٠.

(٥) ادوارد لين : المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(٦) - احتكرت حكومة محمد على صناعة الشبكات بأكمله، انظر :

- أحمد محمد الدماصى : المرجع السابق، ص ١٦٦، نوال قاسم : المرجع السابق، ص ١٦٦.

- تجدر الإشارة إلى أن خلفاء محمد على باشا كانوا أيضاً ولعين بتدخين الشبك كما حدى بالخديوى اسماعيل أن يعد بعض علبه الشبكات الثمينة ويهديها فى افراح الأنجال. المصور : ص ٤٠، ١٩٣٨م

ولم يكن تدخين الشبك قاصراً على الرجال فقط بل كانت النساء أيضاً يدخن الشبك داخل الحرم وبعيداً عن الأعين[١] حيث كان يقطعن وقتهن في التدخين[٢] وكان شربهن للشبك لمجرد التظرف والتدلل فقط وإضاعة الوقت أو حبًا في الظهور بمظهر الترف والثراء والمباهاة[٣]، وخاصة أرقى نساء الطبقات[٤]. (لوحة ٥٢ أ، ب).

ويلاحظ ان شبك النساء أرشق من شبك الرجال وأكثر رقة ويكون مبسمه من المرجان بدلاً من الكهرمان[٥].

ونتيجة لانتشار التدخين بالشبك ازدهرت تلك الصناعة القائمة باتاجه ولم يقتصر الأمر على ذلك بل انه قد أطلق على أحد أحياء القاهرة القديمة حي الشبكشية والذي يقع بالقرب من مارستان قلاوون[٦]، حيث يستخدم العامل ماكينة صغيرة على شكل قاعدة أو دولاب يثبتها بقدمه، وهي مزودة بسلك من النحاس الأصفر يسمى مثقاب ويدخل هذا السلك عن طريق مثقب في القصبة التي يمسك هو بها في وضع رأسي بيده اليسرى ويتوغل المثقب في القصبة شيئًا فشيئا حتى يبلغ طرفه ونجد القصبة طبقًا لموضع الخشب أو الغاب تفرغ من تلقاء نفسها دون أن يضيع العامل وقته في تنظيفها حتى ان هذه العملية تتم في دقيقة أو دقيقتين، وأحيانًا يتم صنع قصبة التدخين من جزئين حتى يصبح حملها أكثر يسراً وحين يراد التدخين يوصل الجزئين[٧] (لوحة ٥٦).

---

(١) عبد المنعم شميس : المرجع السابق، ص ١٨.

(٢) حلمي محروس : المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٣) محمد صلاح الدين : المرجع السابق، ص ٢٣٢.

(٤) جيرار دي نرفال : المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤٦.

(٥) ادوارد لين : المصدر السابق، ص ٢٢٤.

(٦) جيرار جورج : المرجع السابق، ص ١٩.

(٧) يشير علماء الحملة إلى استخدام المصريين لأقدامهم إلى أنها عادة خاصة بكل عامل ويشيرون إلى أن معظم أهل البلاد حفاة ومن هنا تواتيهم فرص عديدة لاستخدام أقدامهم في أغراض متنوعة، فحيث تكون أصابع القدم حرة معرضة دومًا للهواء ونظيفة على الدوام ومغسولة جيداً فإنها تحتفظ بمرونتها وحركتها الطبيعية وقد أضاف المصريون ميزة أخرى وهي أنهم يطلون أقدامهم وأظافرهم في شكل طيب وغير شائهة.

ولقد كانت هذه الحرفة من الحرف الرائجة فى ذلك الوقت حيث كان الشبكشية يفتنون فى اتقان هذه الشبكات[١] وهذا ليس غريبًا فى قطر اعتاد أهله جميعًا بوجه التقريب تدخين التبغ[٢].

ولقد أمدتنا الوثائق بأسماء بعض هؤلاء الشبكشية ومنهم الحاج عبد الوهاب الشعرانى الشبكشى[٣]، وكذلك الحاج مصطفى الشبكشى بن المرحوم سليمان[٤] ومنهم حسن طاووق الشبكشى[٥] وكانت هذه الطائفة شأنها شأن جميع الطوائف فى مصر فكانت تخضع لنظام الضرائب المتعارف عليه آنذاك فمثلاً كانت الضرائب المقدرة على طائفة الشبكشية خلال القرن ١٠، ١١ هـ/ ١٦، ١٧م بـ ١٠,٠٠٠ بارة سنويًا[٦].

ولم تقتصر هذه الحرفة على القاهرة فقط بل كانت أيضًا منتشرة فى أنحاء القطر، فمثلاً، لوحظ انتشار نشاط هذه الحرفة فى الاسكندرية[٧].

وثمة طائفة أخرى ارتبط عملها ارتباطًا وثيقًا بالشبك وهذه الطائفة تدعى (السلكاتية)[٨]، حيث كان بعض الفقراء يحترفون حرفة تسليك الشبك وكانوا يُرون وهم يحملون مقطفًا أو وعاء فيه سلوك ممتدة، وكانت من القصدير يشدها معه ويعلقها على كتفه ويكون معه حقيبة صغيرة من الجلد بها ألياف يلفها على السلك لتنظيف الشبك[٩] ويومًا ما كان يتناول المسلكاتى نصف فضه فى تنظيف الشبك الواحد (لوحة ٥٤).

ولقد أورد على مبارك فى خططه عدد المسلكاتية حينذاك بـ ٤٦ مسلكاتى[١٠].

---

(١) حلمى محروس : المرجع السابق، ص ١٨.

(٢) كلوت بك : المصدر السابق، ج٢، ص ٤٨.

(٣) دفتر خانة وزارة الأوقاف : ق ٢١٤٢، محكمة الصالحية النجمية، س٩، غرة جماد الأول ١١٨٩هـ/ ١٨٦٨م.

(٤) المصدر السابق : ق١٤٨١، محكمة الباب العالى، س٧، غاية محرم، ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م.

(٥) دار الوثائق القومية : محكمة القسم العسكرية، س ٣٥٧، ق ٦٦، ص ٢٦٩، ١٧ شعبان ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م.

(٦) د. عراقى يوسف : المرجع السابق، ص ١٢٦.

(٧) د. على مسعد النادى : المرجع السابق، ص ٢٠٥.

(٨) أحمد أمين : قاموس العادات، ص ٤٥.

(٩) ادوارد وليم لين : المصدر السابق، ص ٢٤١.

(١٠) عطية الصيرفى : المرجع السابق، ص ٢١٠.

أما عن تجارة الشبك[1] فكانت تزاول في حي الشبكشية قرب النحاسين [2] وكان معظم هؤلاء التجار من الأتراك، وتخصصت تجارتهم في بيع المباسم، وكانت هذه التجارة تزاول في النحاسين. غير انه في نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م كان هناك تغييراً حقيقيًا قد طرأ على صناعة وتدخين وتجارة الشبك يتجلى في اختفاءه، حيث كان يومًا ما ضرورة من ضرورات الكيف وحل محله اللفائف (السجائر)[3].

ومما هو جدير بالذكر ان كثير من رواد المقاهي كانوا يتناولون الشبك داخل المقاهي مستمتعين به إلى جانب أدوات التدخين الأخرى مثل الشيشة أو الجوزة (٧ب، ٧ج، ١١، ٥٥).

ومما يلاحظ أن كتاب وصف مصر أمدنا بكثير من اللوحات التي تشير إلى أشخاص يمارسون عادة تدخين الشبك وهم في أوضاع مختلفة منهمكين في ممارسة أنواع الحياة بما في ذلك عاداتهم وتقاليدهم متخذين من الشبك رفيقًا لهم يؤنس وحشتهم إذا تميزوا عن أقرانهم، ويزيد من ألفتهم إذا اجتمعوا وتجاذبوا أطراف الحديث.

ومثال ذلك ما صوره الرسام دوترتر، حيث نقل لنا منظراً يوضح مقابلة لثلاثة رجال وقد أمسك أحدهم بالشبك بيده اليسرى وقد تجاذبوا أطراف الحديث وذلك بالقرب من مقابر مدينة قنا[4] (لوحة ٥٦).

---

(١) جريدة الوقائع المصرية : العدد ١٩، ص١، الخميس ٢٠ ذي القعدة ١٢٨٢هـ/ ١٥ ابريل ١٨٨٦م
- ومن طريف ما حكته جريدة الوقائع المصرية في أحد أعدادها، ان أحد الأجانب استطاع ان يوقع في شراكه أحد تجار خان الخليلي واسمه محمد أفندي لاظ فعمل معه من المقدمات والمناسبات الخداعية والشيطانية الأولية وطلب منه جملة تراكيب الشبكات ثم جعله يحملها معه بغرض عرضها على أحد اللوردات الانجليز وأوقفه عند باب منزل متصل بمنزل فصل القنصلك أمام بركة الأزبكية وأخذ منه البضاعة وخرج من باب آخر تاركًا الجني عليه مأسوفًا يقلب بصره يمينًا وشمالاً ملهوفًا، ولم يفده سؤال زيد وعمرو.

(٢) جومار : المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(٣) لينول : المرجع السابق، ص ٢٤.

(٤) زهير الشايب : وصف مصر (اللوحات) لوحة ٢.

كما قام أحد الرسامين برسم لوحة تمثل منظر لفم الخليج وللعيد الذى يقام هناك سنوياً احتفالاً بفتح السد، حيث تجمع مجموعة من الأشخاص وقد جلس أحدهم وهو يدخن الشبك[1] (لوحة ٥٧).

ولم تقتصر تلك اللوحات على المناظر الخارجية والتى تشير إلى نواحي عديدة من عادات المصريين وتقاليدهم، بل على سبيل المثال قام المصور بلزاك برسم لوحة تمثل منظر داخلي لقصر قاسم بك، وفى أقصى يمين الصورة يوجد رجل ممسكاً الشبك بيديه ويلاحظ عليه انخراطه في التدخين[2] (لوحة ٥٨).

ومن ناحية أخرى سجل الرسام بروتان مظهراً من مظاهر الحياة فى مدينة الاسكندرية، حيث قام برسم منظران داخليان لبيت أحد الأفراد فى الاسكندرية وأحد هذان المنظران وهو العلوى يلاحظ وجود رجل جالس ممسكاً بيده الشبك وهو يدخن فى حين يقف أمامه رجل ربما يكون خادمه، وفى الصورة الثانية وفى يسارها يوجد رجل جالس ويستند بيده اليسرى على دربزين خشبى وممسكاً أيضاً بالشبك، فى حين قام خادمه بإصلاح أمر الشبك[3]. (لوحة ٥٩).

وبالإضافة إلى ما سبق قام الرسامان سيسيل وبروتان برسم منظران أحدهما يمثل شارع يؤدى إلى الميناء القديم وقد جلس أحدهم مستنداً على حائط وهو يد[illegible] نجد أن الصورة الثانية تمثل منظر لمتجر أو سوق رئيسى[4] وقد امتلأ [illegible] أن بعضهم قد أمسك بيده الشبك وقد قام بتدخينه فى حين فضل أحد[illegible] على ذلك الإمساك به بيده اليمنى[5]. (لوحة ٦٠).

---

(1) المصدر السابق، ،، ١٩.
(2) المصدر السابق، ،، ٥١.
(3) المصدر السابق، لوحة ٩٢.
(4) يتكون السوق من مكان رئيسى يتشعب فيه افرع كثيرة مغطاة، ويتزاحم الناس على السوق بشكل متواصل، ويوجد بالسوق دكاكين يجلس أصحابها على مقعد حجرى وهم يدخنون الشبك.
- سمير عمر ابراهيم : الحياة الاجتماعية فى القاهرة، ص ٨٦.
(5) زهير الشايب : المصدر السابق، لوحة ٩٦.

ومما هو جدير بالـذكر ان الرسامين الفرنسيين قد قاموا بتصوير أرباب الحرف والفنون أثناء قيامهم بأعمالـهم المختلفة، ومثال ذلك ما قام بعمله الرسام كونتيه بتصوير عدة لوحات تشير احداها إلى صانع الحصر وقد جلس أحد الـعمال فى يسار الصورة ممسكًا الشبك بيده اليمنى وقد تصاعد الدخان من محمرته[1] (لوحة ٦١).

ولقد أورد رسامو الحملة الفرنسية كثير من اللوحات التى تشير إلى الملابس والوجوه، والتى سجلوها فى وصفهم لمصر، ومن هذه اللوحات، بعضها الذى يشير إلى أشخاص يدخنون الشبك ومن هذه اللـوحات لوحة تتضمن شكلين يمثل أحدهمـا منظر لأحد المماليك والأخر لبحار سكندرى حيث جلس الأول ممسكًا الشبك بيده اليسرى بينما وقف الثانى وقد أمسك الشبك بيمناه[2] (لوحة ٦٢).

كما قام الرسام ديفيد روبرتس David Roberts برسم لوحتين تمثل احداهما باب زويله ومسجد المؤيد شيخ، حيث جلس أحدهم على باب المسجد وقد أمسك الشبك بيده اليسرى فى حين دار بينه وبين أحد الأشخاص حديثًا (لوحة ٦٣) واللوحة الثانية تمثل مدخل لأحد المنازل الخاصة بالقاهرة وقد اجتمع مجموعة من الأشخاص أمام المنزل وقد أمسك كل منهم بشبكه وراح يدخن (لوحة ٦٤).

بالإضافة إلى ذلك قام Owen B. Carter برسم لوحة تمثل سبيل لطوسون باشا، حيث يتقدم الصورة ناحية اليسار قليلاً رجل ممسكًا بيده اليسرى الشبك غير انه لا يدخن (الوحة ٦٥).

كما قام Prisse D'avennes برسم لوحة تمثل جندى من الأرناؤوط وآخر من العثمانلية وقد قام أحدهما بتدخين الشبك بيده اليمنى فى حين ينظر الآخر إليه. (لوحة ٦٦).

---

(١) المصدر السابق: ،، ،، ٢٠ (الفنون والحرف).

(٢) المصدر السابق، اللوحة D (الملابس والوجوه).

* هناك كثير من اللوحات ضمن كتاب وصف مصر والتى اشتركت فى ابراز استخدام الشبك وكيفية الإمساك به فضلاً عن أشكاله المتنوعة من حيث الزخارف أو الطول، وقد آثرت أن أضمن بعض هذه اللوحات فى حديثنا عن الشبك مراعيًا فى ذلك تنوع الموضوعات والتى آمل أن تكون قد وفت الحاجة إلى ذلك.

وهناك صورة أخرى لأحد الأشخاص وهو جالس وبيده اليمنى شبكًا ويمسك به من طرفه العلوى فى حين يستند حجر الشبك أو المجمرة على سناده فى الأرضية وذلك لعدم سقوط بعض الجمرات على الأرض[١] (لوحة ٦٧) ويحتفظ المتحف الخاص بنموذج لمثل هذه السنادة والتى تشبه إلى حد كبير الطبق والذى يتوسط مركزه مكان معد لوضع مجمرة الشبك (رقم سجل ٢٠٤) (لوحة ٦٨).

وهناك لوحة أخرى تمثل أحد الشيوخ فى سيناء وقد أسند ظهره للخيمة، وقد اسند الشبك على رجله اليسرى (لوحة ٦٩).

على أننا نستطيع من خلال الدراسة التحليلية والوصفية لمجموعات الشبك التى تحت أيدينا، أن نثبت ذلك التناغم الواضح والبين، بين تلك المجموعة، وذلك من عدة نواحى، حيث ان صانع الشبك راعى التنوع فى استخدام المادة التى صنع منها الشبك، فتارة نجد ان استخدام خشب الكراز أو الياسمين أو الزنبق أو البوص (شكل ٤٤)[٢]، وذلك فى جسم الشبك أو ما يطلق عليه أنبوبة التدخين، فى حين استخدم الفخار المزخرف فى تشكيل المجمرة وأحيانًا أخرى لجأ لاستخدام المعدن فى تشكيل مجمرته، كما استخدم فى المبسم الأحجار الكريمة مثل الكهرمان أو الابنوس، ومن ناحية أخرى تنوعت تلك الزخارف النباتية والهندسية المنفذة على بدن الشبك أو المجمرة. هذا بالإضافة إلى اختلاف أطوال الشبك من شبك لآخر ويشهد بذلك مجموعة الشبك التى يحتفظ بها المتحف الخاص ومجموعة المتحف الأنثوغرافى وتلك التى يقتنيها متحف بيت الكريدلية ومتحف قصر المجوهرات (قصر الأميرة فاطمه) بالاسكندرية ومتحف مدينة بورسعيد.

ومن الملاحظ ان مجموعات الشبك التى تحت دراستنا ترجع إلى فترت زمنية مختلفة خلال فترة البحث ويرجع ذلك إلى عدة اعتبارات :-

[١] تلك الإشارات الواضحة التى وردت فى المصادر التاريخية والتى تعرضت لاستخدام

---

(١) Gaston wiet : M. Ali et les beaux arts, P. 313.

(٢) كلوت بك : المصدر السابق، ج٢، ص ٤٨٥.

- محمد صلاح الدين : المرجع السابق، ص ٢٣١.

الشبك على نطاق واسع على يد مختلف طبقات الشعب وعلى رأس هؤلاء المؤرخين أحمد شلبي بن عبد الغني والدمرداش والجبرتي ومن ناحية أخرى تعرض كلوت بك خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م إلى تلك الآداب المعنية والأساليب الرفيعة المقترنة بأدب التقديم لكبار الضيوف أو لصغارهم أو لرب البيت.

[٢] ان صور الرحالة التى تناولناها بالدراسة، يرجع معظمها لأواخر القرن ١٢هـ/ ١٨م، وأوائل القرن ١٣هـ/ ١٩م، حيث أمدتنا هذه الصور بكثير من أشكال الشبك، بالإضافة إلى تنوع مستخدميها ابتداء من الباشا وكبار رجال الدولة والأمراء وأفراد الشعب بمختلف قطاعاتهم وشرائحهم حيث تمثل هذه اللوحات واقعًا حيًا وملموسًا ينبض بنبض المجتمع المصرى.

[٣] هذا بالإضافة إلى تلك الحفائر التى أجريت فى كثير من المناطق الأثرية مثل حفائر مدرسة الناصر محمد بشارع المعز لدين الله بجوار مجموعة قلاوون، وحفائر القلعة، أمام متحف الشرطة وبجوار بقايا قصر الناصر محمد (قصر الإبلق)، وحفائر مدينة الفسطاط، حيث يحتفظ كل من متحف كلية الآثار بثلاث نماذج لمجامر الشبك، كما يحتفظ متحف بورسعيد بالعديد من هذه المجامر والمكتشفة بمدينة الفسطاط، كما يحتفظ متحف مدينة طنطا بالعديد من هذه المجامر والمكتشفة من مسجد أبى الفضل المالكى بالمحلة الكبرى والتى ترجع إلى القرن ١٢هـ/ ١٨م.

[٤] كما يخبرنا ستانلى لينبول ان نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م قد شهد أفولاً واضحًا لاستخدام الشبك بعد أن كان لها واقع قوى فى حياة العامة والخاصة على حد سواء، وقد حل محله لفائف السجائر والتى كان لسهولة ويسر حملها، وصغر حجمها، الفضل فى الاستغناء على استخدام الشبك والاقبال على تدخين السجائر [(١)].

(١) تكونت جمعية لفافى السجائر بالقاهرة عام ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م وكان رئيسها يونانيا يدعى كريازى وكان أول إضراب عمال حدث فى مصر على يد هؤلاء العمال.
- نبيل عبد الحميد : المرجع السابق، ص ٢٤٧.
- سليمان محمد النخيلى : موقف الصحافة المصرية من الحركة العمالية من سنة ١٨٨٢م إلى سنة ١٩٥٢م، ص٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، د.ت.

٥] ومن ناحية أخرى فان هناك صعوبة بالغة لتحديد ما إذا كان بعض هذه الشبك يرجع إلى سنة بعينها أو فترة زمنية محددة وخاصة انه لم يسجل عليه أى اشارة ترشدنا إلى ذلك اللهم إلا من بعض الزخارف والتى سوف نتعرض لها فيما بعد بالدراسة، ولعل أهم هذه الزخارف تلك المنفذة على الكسوات الحريرية التى يكسى بها الشبك، حيث أورد رساموا الحملة الفرنسية بعض القطع الحريرية والمنفذ عليها بعض الزخارف التى تشبه إلى حد كبير تلك الزخارف التى على الكسوة الحريرية التى تكسو الشبك(١).

ولقد أمدتنا كثير من المتاحف بأشكال متنوعة من الشبك، حيث يحتفظ المتحف الخاص بقصر المنيل بالقاهرة بنماذج عديدة ومختلفة للشبك (أرقام سجل ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢) (لوحات ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤أ، ٨٤ب، ٨٥) (شكل ٤٥).

كما يحتفظ متحف جاير أندرسون (بيت الكريدلية) بست شبكات (أرقام سجل ١٥٤/١، ١٥٤/٢، ١٥٤/٣، ١٥٤/٤، ١٥٤/٥، ٥٧٣/٢) (لوحات ٨٦، ٨٧) (شكل ٤٦) كما يقتنى المتحف الأثنوغرافى بنماذج عديدة للشبك غير ان أهم هذه الشبك تحت أرقام سجل (٩١٩، ٩٦٤، ١٥٤٢، ١٧٧٠) (لوحات ٨٨، ٨٩، ٩٠). ومن أهم مقتنيات متحف آثار طنطا شبك ضمن مجموعة الأمير محمد على توفيق (تحت رقم سجل T.A.٣٢٧٧) (لوحة ٩١).

أما عن مكونات الشبك فهو يتكون من عدة أجزاء :-

(١) المبسم :-

وهو الجزء الذى يوضع بين الشفتين لاجتذاب الدخان وعادة ما يكون من الكهرمان

---

(١) تزدان أنبوبة التدخين المصنوعة من الخشب بحرير مكشكش كما تزدان عند قاعدتها بخيوط من الفضة والحرير مجدولة ومتداخلة وتتفاوت درجة بذخها طبقاً لحال مقتنيها.

- زهير الشايب : وصف مصر، قسم لوحات الدولة الحديثة، شرح اللوحة السابعة والعشرون.

أو غيره، وقد يكون مزخرف بالمينا أو مرصعاً بالأحجار الكريمة[١]، أما مباسم الفقراء فتكون عادة من القرن أو من سن الفيل أو من الفخار[٢].

غير ان هنا بعض الشبكات والتى فقد منها المبسم، ومثال ذلك الشبك المحفوظ بمتحف جاير اندرسون (رقم سجل ١ / ١٥٤) (لوحة ٨٦)، كما يحتفظ المتحف الخاص باربع شبكات ليس لها مبسم (لوحات ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨١). فى حين انه يوجد بعض الشبكات والتى لها مباسم ولكنه يتكون من قطعة واحدة، حيث يأخذ مبسم الشبك الشكل الكمثرى وهو أسود اللون (لوحة ٨٦)، هذا بالإضافة إلى الشبك (لوحة ٨٧) وهو أيضاً من قطعة واحدة ويأخذ أيضاً الشكل الكمثرى وهو ليمونى الشكل. كما يحتفظ متحف آثار طنطا بشبك (رقم سجل T.A. ٣٢٧٧) وهو من قطعة واحدة ومن الأبنوس.

هذا بالإضافة إلى أن هناك بعض الشبكات والتى يتكون فيها المبسم من قطعتين، ومثال ذلك ما يحتفظ به المتحف الخاص (لوحات ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٨٠، ٨٢)، حيث نلاحظ ان المبسم عادة ما يتكون من قطعتين من الكهرمان أو من الأبنوس، ويفصل بين القطعتين الأولى والثانية تلبيسه، وتتكون التلبيسة من جزئين، الجزء العلوى منها يأخذ الشكل الأسطوانى والجزء السفلى يأخذ الشكل الكمثرى.

كما ان هناك بعض الشبكات والتى يتكون فيها المبسم من ثلاث قطع، حيث يحتفظ المتحف الخاص بشبك (لوحة ٧٨) حيث القطعة الأولى منتفخة، والقطعة الثانية تأخذ الشكل الكمثرى ومن العقيق اللبنى اللون والتى عليها زخارف مذهبة على شكل شعاع الشمس، ثم تأخذ القطعة الثالثة الشكل الاسطوانى، ومما هو جدير بالذكر ان مبسم الشبك (لوحة ٨٣) يشبه نفس مبسم الشبك (لوحة ٧٨)، فيما عدا ان القطعة الثالثة من العقيق وهى اسطوانية الشكل وعليها رسومات نباتية محورة.

---

(١) ان تركيب الأحجار الكريمة فن كبير ولابد للمشتغلين به أن يكون لديهم خبرة ودراية حتى لا تُفقد هذه الأحجار ويكون خسارتها كبيرة، وعادة ما تثبت هذه الأحجار داخل بيوت لها تصنع من معدن الحلية نفسه ويُعرف هؤلاء المختصون باسم المركبية.

- على زين العابدين : المرجع السابق، ص ٧٤.

(٢) بوركهارت : المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٢) جسم الشبك (أنبوبة الدخان) : -

يتراوح طول أنبوبة الدخان من ٥٠سم : ١٥٠سم كحد أقصى وعادة ما تصنع الأنبوبة من الخشب النادر والذى يكسى بالحرير[١] وأحيانًا تكسى الأنبوبة بالذهب أو الفضة، وربما تُرصع بالأحجار الكريمة، أما الفقراء فكانوا يصنعون الأنبوبة من الغاب أو البوص. ويسمى جومار هذه الأنابيب (خراطيم الشبك) حيث يقول : وتساوى خراطيم الشبك التى يبلغ طولها بين ثمانية وتسع فِتْر[٢] من ستين إلى ثمانية بوطاقة، ويساوى الخرطوم الذى يبلغ طوله عشرة فِتَر مائة بوطاقة[٣].

والملاحظ ان مجموعة الشبك التى يحتفظ بها المتحف الخاص قد كسيت بالحرير القصب ذو الألوان المختلفة مثل اللون الأزرق أو الذهبى أو الأحمر أو الفضى أو البنفسجى او القصب الفاتح أو الوردى أو الأخضر أو الأخضر الفاتح أو الأصفر[٤]. ويتصل بجسم الشبك (أنبوبة الدخان وعند منتصفها شرابه من الحرير من القصب الذهبى، والشرابة لها ناحية جمالية أكثر منها وظيفية، وغالبًا ما تزين هذه الشرابة بالأحجار الكريمة مثل اللولى والترتر (لوحة ٨٤ أ). أما بالنسبة للشبك الذى يحتفظ به متحف آثار طنطا فنلاحظ ان الشرابة بها حلية من الفضة.

(٣) المجمرة : -

تعتبر المجمرة هى أهم أجزاء الشبك، وتشبه المجمرة حجر دخان الجوزة أو الشيشة وذلك من الناحية الوظيفية، حيث تملأ المجمرة بالتبغ (الدخان) ثم يسوى استعدادًا لوضع الجمرات ثم تبدأ عملية التدخين بسحب النفس. وعادة ما تصنع المجمرة من الفخار الغير

---

(١) كان الشبك يبرد بالماء من خلال هذه الكسوة الحريرية.

(٢) الفتر يساوى ثلث ذراع بلدى أى ٢٥, ١٩سم تقريبًا.

(٣) جومار : المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(٤) أطلق اسم القصب على كل الأنسجة المزينة بسلوك الذهب أو الفضة وكانت ترد من فلورنسا وتركيا، أما القصب نفسه فهو من خيوط الذهب والفضة الممزوجة بالحرير.

- آمال المصرى : المرجع السابق، ص ٢١٩.

مطلى أو المطلى، وكذلك من الرخام أو من المعدن. ولقد تعددت أشكال الجامر وزخارفها وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على العناية الفائقة والذوق اللذين صاحبا تشكيل وزخرفة هذه المجامر (شكل ٤٧).

ولقد أمدنا كتاب وصف مصر (قسم لوحات الدولة الحديثة) بالعديد من أشكال هذه المجامر المختلفة الأحجام والأشكال والزخارف (لوحة ٩٢). وتأخذ المجمرة بشكل عام الشكل المخروطي، أو الاسطواني، وغالبًا ما تصنع المجمرة مع بدن الشبك (الأنبوبة) زاوية حادة.

وفي ضوء مجموعة الشبكات المحفوظة بالمتحف الخاص نجد ان بعض هذه الشبكات ليس لها مجامر (لوحات ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣). كما يحتفظ متحف آثار طنطا بعدة نماذج لأحجار الشبك والتي ترجع للقرن ١٢هـ/١٨م والتي وجدت ضمن الحفائر التي تمت بمسجد أبي الفضل المالكي بالمحلة الكبرى (أرقام سجل ١٣٧٧، ١٧٩٠/ A.T) كما يحتفظ المتحف الاثنوغرافي بالعديد من هذه المجامر المختلفة الأشكال والأحجام (لوحة ٩٣). هذا بالإضافة إلى تلك المجامر الثلاث التي يقتنيها متحف كلية الآثار (أرقام سجل ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٩) وهي من الفخار غير المطلي وزخارفها بارزة، ولقد عثر على هذه المجامر ضمن حفائر مدينة الفسطاط.

ومن المجامر التي عثر عليها أيضًا في حفائر مدينة الفسطاط تلك المجامر المحفوظة بمتحف مدينة بورسعيد (أرقام سجل ٤٧٠١/أ، ٤٧٠٢/أ، ٤٧٠٣/أ، ٤٧٠٤/أ، ٤٧٠٥/أ، ٤٧٠٧/أ، ٤٧٠٨/أ) وهذه المجامر من الفخار أو من الحجر الجيري (لوحة ٩٤، ٩٥).

حامل الشبك : -

يحتفظ متحف جاير أندرسون بحامل شبك (سجل ١٥٣) (لوحة ٩٦) (شكل ٤٨) وهو من الخشب المطعم بالصدف، وأهم ما يميز هذا الحامل وجود ثلاثة أرفف لتعليق الشبك، وهذه الأرفف مثبتة في لوحتين من الخشب على اليمين واليسار. ويحتوي هذا الحامل على

رف داخلى فى الجزء العلوى من حامل الشبك، والذى يعد كمكان لحفظ بعض الأشياء المعلقة بالتدخين.

الزخارف :-

تعتبر الزخارف النباتية من أهم الزخارف التى نفذت على الشبك، ولقد زخرف الشبك (لوحة ٨٤ أ، ب) بزخارف نباتية محورة عن الطبيعة لأزهار وأوراق نباتية وهذه الزخارف محصورة داخل جامه أرضيتها ملونة باللون الأزرق السماوي، كما زخرف مجموعة الشبكات (لوحة ٨٦) بزخارف نباتية لأفرع وأوراق نباتية بارزة بالحفر على أرضية غائرة وخالية من الزخارف.

اما بالنسبة للزخارف الهندسية المنفذه على الشبكات فانها قد تنوعت من شبك لآخر والتى يغلب على هذه الزخارف الهندسية زخرفة المعينات المنفذة على الكسوات الحريرية التى تغطى أبدان الشبكات والملاحظ ان هذه المعينات تحصر بداخلها معينات أخرى أصغر منها ولكن بلون مخالف وأحيانًا أخرى تأخذ هذه المعينات شكل المدرج. وأحيانًا أخرى نلاحظ أن هذه المعينات منفذة على الخشب ومطعم بالصدف كما فى لوحة (٨٧) ولم تقتصر الزخارف الهندسية على أشكال المعينات فقط بل استخدمت زخارف المستطيلات والأشكال اللوزية والمثلثات وأشكال تشبه الصليب وكلها مطعمة بالصدف (لوحة ٨٧، ٩٠).

ومن أهم الوحدات الزخرفية الهندسية تلك التى زينت حامل الشبك (لوحة ٩٦) حيث ثبتت أرفف حامل الشبك فى لوحتين من الخشب على اليمين واليسار وهذان اللوحان مزخرفان بأشكال هندسية لمثلثات وأشكال بيضاوية تأخذ استطالة بسيطة، ويحصر هذان اللوحان بينهما شكل زخرفى لطبق نجمى متكامل الوحدات[1] وهو يتكون من دائرة مركزية يزخرفها شكل محور باللون البنى يلى ذلك ١٠ أشكال لوزية خماسية الأضلاع، وتحتوى

---

(1) بدأت بشائر الطبق النجمى فى القرن ٦هـ/ ١٢م وهو يتكون من ترس ولوزه وكندة.

- د. سعاد ماهر : المرجع السابق، ص ٢٠٣.

- عبد المنصف سالم : المرجع السابق، ص ص ٥٥، ٥٦.

هذه اللوزات زخارف محورة، ثم يلي ذلك ١٠ نجوم خماسية الرؤوس وتحصر بينها أشكال لوزية أخرى عددها ١٠ أشكال خماسية الأضلاع أيضاً وبين هذه اللوزات مثلثات. وفي أركان الطبق النجمي الأربعة من الخارج يوجد زخارف هندسية لمثلثات متقابلة ومتحدة الرؤوس وكلها مطعمة بالصدف ويعلو الوحدة الزخرفية السابقة افريزان من الخشب المطعم بالصدف والتي يغلب على زخارفها مربعات محصورة بين أشكال بيضاوية (تكون الأشكال البيضاوية شكل معين)، أما السفلي فزخارفه قوامها ٩ نجوم سداسية الرؤوس وهذه النجوم محصوره بين صفين من المثلثات معدولة ومقلوبة الوضع، ثم أسفل ذلك افريز آخر قوام زخارفه مثلثات معدولة ومقلوبة الوضع، بحيث كل مثلث يكون محصور بين شكلين لوزين. وبأسفل هذا الافريز حليتين زخرفيتين في الأجناب تأخذ شكل نتوءات وتقعيرات وهاتان الحليتان مطعمتان بالصدف وتحصران بينهما قوس مؤخر بشريط مطعم بالصدف يعلوه هلال.

على ان هذا الحامل يحتوى على رف داخلي زخرف بابه بـ٨ وريدات (نجوم ثمانية الأطراف) يحيط بكل وريده (نجمة) ثمانية مثلثات مطعمة بالصدف وأسفل هذا الرف يوجد افريز آخر قوام زخرفته دائرتين ومعينين بحيث المعينان محصوران بين الدائرتين، ويوى كل عنصر منهم طبق نجمي منفذ بالتطعيم.

ويعلو هذا الافريز، افريز آخر قوام زخرفته شكل خماسي الأضلاع مطعم بالصدف ثم ١٠ أشكال لوزيه ورباعية الأضلاع وتحصر بداخلها زخرفة محوره ثم شكل خماسي الأضلاع آخر ومطعم بالصدف.

ويتوج حامل الشبك هذا شكل زخرفي قوامه دائرة تحتوى على مثلثات مطعمة بالصدف وهي متفاوتة في الحجم ومركز الدائرة مزخرف بشكل محور ويتصل بالدائرة حليتين بارزتين تأخذان انحناءة بسيطة بحيث كل حلية تكون شكل هلال أو نصف دائرة.

وهناك شكل آخر أقل تعقيداً من الناحية الزخرفية لحامل الشبك أورده ادوارد لين في عرضه لمجموعة من الشبك والتي ترجع للقرن ١٣هـ/ ١٩م وهذا الحامل معلق به ٣ شبكات فقط[١].

(١) ادوارد لين : المصدر السابق، ص ١٣٥.

ومن ناحية أخرى تنوعت أدوات التدخين التى نتناولها بالدراسة فبالإضافة إلى الشبك لدينا كثير من المتاحف بأدوات التدخين الأخرى والتى يستخدم فيها الماء، كمرشح خلافاً للشبك، حيث يعتبر الماء عنصر هاماً جداً فى عملية التدخين وذلك لتخفيف حدة دخان التنباك المستعمل عبر تمريره فى الماء وتنقيته. ويطلق على هذه الأدوات النرجيلة والشيشة، والتى يجب علينا أن نحدد المدلول اللفظى لكل منهما برغم استخدام الماء فى كلتا الأداتين ولكن وجه الاختلاف بينهما هو اختلاف المادة.

• النرجيلة : – Narghile with bambo-can tube

تختلف النرجيلة عن الشبك فى الشكل العام وطريقة الاستعمال فمن حيث الشكل تتكون النرجيلة من بدن كروى الشكل ثم رقبة ويتوج ذلك حجر الدخان ثم يخرج من منتصف البدن أنبوبة الدخان أو اللاى، وفى الغالب تملأ النرجيلة ثلثيها ماء.

وتطلق لفظة نرجيلة فى الأصل على ثمرة جوز الهند، وفى نفس الوقت تدل على أداة التدخين التى يستخدم فيها التنباك للتدخين[1]، ولقد كان يستخدم ثمرة جوز الهند المفرغة فى صنع هذه الأداة، حيث تثقب جوزة الهند ثقبين الأول يوضع فوقه حجر الدخان، والآخر ينفذ من خلاله اللاى أو الانبوبه[2] وكلمة نرجيل تعريب ناركيل[3] الفارسية الأصل وقد دخلت الكلمة إلى اللغة التركية بصيغة ناركل وناركله وجمعها أراجيل أو نرجيلات[4] وأحياناً تعرف النرجيلة بالشبك الفارسى[5].

والنرجيلة نوعان كما يخبرنا بذلك نيبور حيث يقرر ان الرجل العادى يصنع نرجيلته

---

(١) بطرس البستانى : قطر المحيط، ج٢، ص ٢١٥١، مكتبة لبنان، بيروت، صورة فوتوأوفست نقلاً عن طبعة ١٨٦٩م.

(٢) يطلق أحياناً على الجوزة لفظة تعميره.

- أحمد أمين : المرجع السابق، ص ١٢٣.

(٣) السيد ادى شير : المرجع السابق، ص ١٥١.

(٤) د. أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق، ص ١٣.

(٥) د. فايزه الوكيل : المرجع السابق، ص ٤٢٦.

بأرخص وسائل ممكنة فيتخذها من جوزة الهند ويصنع كرسى الدخان (حجر الدخان) من الفخار وبينهما أنبوبة من الخشب ويستخدم بدلاً من اللاى غابة غليظة، أما النوع الثانى فيصنع الجزء السفلى فيها (البدن) من النحاس أو أى معدن، ولما كان من الصعب استواء هذا البدن الكروى للنرجيلة، فصنع لها ٣ أرجل لتوضع عليها[١] وعادة لا تستخدم العامة هذه النرجيلات للتسلية والتدخين فقط بل للتدفئة أيضاً. ولقد انتشر استخدام الجوزة على نطاق واسع من جانب مختلف طوائف الشعب، حتى ان عامة الناس قد اتخذوا من تدخين الجوزة ذريعة للتهاون فى أعمالهم ومحاولتهم للتهرب منها[٢]. ولقد عُرف خان النحاسين بالقاهرة بشهرته الواسعة فى صنع هذه النرجيلات[٣]. ومن الجدير بالذكر ان النرجيلات وأحجارها كانت تصنع من الذهب الخالص ومثال ذلك ما يحتفظ به متحف المجوهرات الملكية بطهران بنماذج عديدة لهذه النرجيلات وأحجارها المصنوعة من الذهب المزخرف بالمينا والتى تنسب لأسرة قاجار بإيران[٤].

* **الشيشة** [٥]: –

تستعمل الشيشة بنفس طريقة استخدام النرجيلة فهى تتشابه معها من حيث الاستخدام الوظيفى والشكل العام، غير ان بدن الشيشة الذى يوضع فيه الماء للترشيح مصنوع من الزجاج أو البللور وليس من ثمرة جوز الهند، وكلمة شيشة فى الأصل فارسية وتعنى الزجاج[٦].

---

(١) هناك بعض الشيش المصنوعة من البللور أو من البورسلين استخدم لها قاعدة من ثلاث أرجل مثلها مثل النرجيلة تماماً.

(٢) سعيد محمد السيد : المرجع السابق، ص ٢٢٨.

(٣) د. فايزه الوكيل : المرجع السابق، ص ٤٣٨.

(٤) د. سميه حسن محمد : المدرسة القاجارية فى التصوير دراسة أثرية فنية (١١٩٣-١٣٤٣هـ / ١٧٧٩-١٩٢٥م)، لوحات ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، رسالة ماجستير - كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٧.

(٥) قام الفنان عصمت داوستاش بإقامة معرض باسم مزاج المدينة خامات متنوعة The mood of the city mixed media وذلك يوم الأحد ٢٢ ديسمبر ١٩٩٦ بقاعة المشربية حيث استخدم الشيشة كأداة رئيسية لعرض لوحاته.

(٦) جيرار جورج : المرجع السابق، ص ٢٠.

ولقد أصبحت الشيشة فيما بعد بجانب انها تصنع من الزجاج فأصبحت تصنع من الخزف وهذا ما يؤكده علماء الحملة الفرنسية حيث ذكروا لنا كيفية صنع هذه الأداة من الطين الخزفي، حيث انه كان برشيد كميات ضخمة وأشكال متنوعة للشيشة، فكانت تصنع من الطين الخزفي والمعجون بعناية فائقة حيث يتم التصنيع على مرحلتين بشكل منفصل ثم يجمعان فيما بعد وهما لا يزالان طازجان، ويصنع الثقب الذى ينبغى أن ينفذ منه الدخان بحيث لا يسقط الرماد إلى قاع الشيشة وحينما يكون الطين لايزال رطبًا ترسم على الجسم والبد زينات تنم عن ذوق راق، ولثقب خرطوم الشيشة يستخدم العامل ماكينة صغيرة على شكل طوق يثبتها بين قدمين وهى مزودة بخيط سميك من النحاس الأصفر، ويدخل هذا الخيط عن طريق مثقاب يندفع رأسه باستمرار حتى الطرف الآخر، وتغطى خراطيم الشيشة بالأقمشة الحريرية(١).

ولقد كانت صناعة الشيشة من الصناعات الدقيقة فى ق ١٣هـ/ ١٩م(٢)، الأمر الذى ان دل على شئ فإنما يدل على انتشار التدخين فى هذه الأونة انتشاراً كبيراً، ومن ثم كانت العناية بأدواته.

وغير معلوم على وجه الدقة متى استخدمت الشيشة (الترجيلة) كأداة للتدخين فى مصر، ولكن من المعلوم ان العثمانيين كان لهم السبق فى إدخالها إلى مصر وباقى الولايات الخاضعة للخلافة العثمانية. وكما كان للعثمانيين السبق فى إدخالها إلى الولايات التابعة لها، فقد كان للمصريين أيضًا بصماتهم الواضحة فى إدخال تغييرات واضحة على هذه الأداة ليس فقط من الناحية الشكلية والزخرفية بل من ناحية الاستعمال أيضًا!(٣).

ولعل الغاية الوحيدة من صنع الترجيلة أو الشيشة هو الاستمتاع بالتدخين الذى كان ومازال يمثل ضرورة أساسية فى حياة العامة والخاصة، وحيث تبدأ عملية التدخين بضع

(١) علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر، م٣، ص ٢٥٤، ترجمة زهير الشايب، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجى، ١٩٧٨م.
(٢) جيرار جورج : المرجع السابق، ص٨.
(٣) مقالة بملحق جريدة الأهرام بعنوان : الشيشة عادة رمضانية مستحدثة، ص٥، الجمعة ٨ رمضان ١٤١٨هـ/ ١٧ يناير ١٩٩٧، العدد ٤٠٢١٩.

الدخن فى فمه مبسم النرجيلة أو الشيشة ثم يشعل الطرف الآخر وذلك بوضع الجمرات الموهجة فوق حجر الدخان والمملوء بالتنباك[١] ثم يسحب نفساً عميقاً وعلى ذلك فالجزء الذى أشعل أولاً يحترق ويستمر الاحتراق والتوهج ما دامت المواد المعدنية[٢] الموجودة فى التنباك بالكميات الكافية لأن تجعل الأجزاء القريبة منها فى حالة مستقرة ومتوهجة باستمرار، فهذه المواد المعدنية تساعد كمنشط لتكييف عملية الاحتراق والتوهج وتمنع وتعوق تكوين شعلة وبذلك لا تتحول المواد العضوية إلى حمض الكربونيك ولكنها توجد حالة خاصة فى منطقة الجمرة والتوهج بحيث تحتفظ المواد العضوية المسببة للنكهة والطعم والكيف بحالتها الأصلية. أما إذا كانت هذه المواد الموجودة فى أوراق التنباك ليست بالكميات والأنواع المرغوب فيها فإن الجمرات تنطفأ ولا يستمر الاحتراق والتوهج. ويتضح مما سبق ان هذه الجمرات المتوهجة تتفاعل مع المواد العضوية والمعدنية والتى ضمن التنباك وعند توهج التنباك وإجراء عملية التدخين يتكون ثلاثة أنواع من الدخان : -

١ - الدخان الذى يتكون فى الخارج عند منطقة الجمرة فى وقت الراحة.

٢ - الدخان الذى يسحبه المدخن ويصل للفم والأنف بواسطة أخذ النفس.

ونستطيع أن نسمى هذا الدخان بتيار الدخان الأساسى ويعد هذا الدخان هو ما يسعى إليه المدخن للإستمتاع.

٣ - الدخان الذى ينفث من الفم والأنف بعد أخذ النفس. وكذلك يمكن أن نطلق عليه تيار الدخان الجانبى.

---

(١) عادة ما يستخدم المدخن المائة في تزويد النرجيلة أو الشيشة بالجمرات لوضعها على التنباك أو المعسل، ويحتفظ المتحف الأثنوغرافى بأمثلة عديدة لهذه الماشات (أرقام سجل ٦٢٥، ٦٨٨، ٧١٦، ١٠٤٤، ١٠٧٥، ١٤٠٥، ١٤٣٦، ١٥٣٩، ١٥٦٥، ٢٢٩٥، ٢٣٩٥، ٢٥٣١) (لوحة ٩٧ أ،ب) ويتم وضع هذه الجمرات فى وعاء معدنى يطلق عليه منقد وغالباً ما يكون له يد يتم من خلالها حمله فى سهولة وأمان، ويحتفظ أيضاً المتحف الأثنوغرافى بمثال لهذا المنقد (رقم سجل ٧٨٥) (لوحة ٩٨ أ،ب).

(٢) تحتوى أوراق التنباك على كثير من المواد والتى تؤثر على عملية التدخين سواء من حيث الطعم والنكهة أو الاحتراق والتوهج مثل (المركبات العضوية وغير العضوية - مواد سكرية - زيوت طيارة - مواد راتنجية - مواد معدنية مثل البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والماغنسيوم).

- د. محمد فهمى الفولى : المرجع السابق، من ص ١٩٧ إلى ص ٢٤٣.

ومن الجدير بالملاحظة ان كثير من الرحالة الأجانب قد أمدونا بكثير من اللوحات التى أشارت من قريب أو من بعيد إلى كل من النرجيلة أو الشيشة المستخدمة فى ذلك الوقت، وفضلاً عن ذلك أمدتنا هذه الصور بأشكال متنوعة لكل منهما، هذا بالإضافة إلى ان هذه اللوحات وما بها من أشكال مختلفة للنرجيلة وللشيشة من الممكن على ضوئها تأريخ بعض هذه الأدوات وذلك استناداً إلى الشكل العام أو الزخارف.

ومن هذه اللوحات، لوحة ضمن كتاب وصف مصر تمثل أطلال مسجد الحاكم بأمر الله الفاطمى وقد قام أحد الأشخاص الواقفين فى منتصف صحن المسجد بحمل نرجيلة بيده اليسرى وقد شرع فى تدخينها (لوحة ٩٩).

كما أمدنا الرحالة شارلس روبرتسون Charles Reberston بلوحة مؤرخة عام ١٨٤٤م وتشير اللوحة إلى منظر داخل القاهرة، حيث يلاحظ فى يمين الصورة مجموعة من الرجال يسير خلفهم خادم ممسكًا بيده اليمنى نرجيلة، وفى مقابل هذه الجهة وعلى يسار المنظر يوجد رجل جالساً على دكة خشبية زينت بالخشب الخرط وهو أيضاً ممسكًا بيده اليسرى بنرجيلة. (لوحة ١٠٠). والملاحظ ان هذه النرجيلة من المعدن ويتصل بالبدن من عند فوهته مجموعة حجر الدخان والمبسم حيث حلت الأنبوبة المصنوعة من ألغاب بدلاً من اللى. والجدير بالذكر انه كان من العادة أن يصطحب أحدهم معه أداة التدخين الخاصة به حيثما حل.

وهناك نرجيلة أخرى معدنية ضمن صورة داخل الحريم لأمة حبشية ضمن حريم الباشا، والنرجيلة ذات بدن ناقوسى ويعلوه حليات يتوجها بيت النار، أما اللى فهو مكسى بقماش ملون ينتهى بالمبسم (لوحة ١٠١)[1].

---

(١) هذه اللوحة ضمن معرض للتصوير الزيتى خاص ببعض الرحالة المجريين وقد اقيم هذا المعرض خلال شهر اكتوبر ١٩٩٦م بالمركز المصرى للتعاون الثقافى الدولى بالزمالك، وهذه اللوحة بريشة ايفان فورلى (١٨١٧-١٨٥٢) وهو أرستقراطى مجرى درس الآداب والحقوق وكان محباً ومشجعاً للفنون وخدم فى الإدارة المحلية بالمديريات وزار مصر خلال النصف الأول من القرن ١٩م، وقد قامت والدته بتكليف منه بطبع صوره بالليثوغرافيا (على الحجر) وصدرت فى شكل ألبوم عن الرحلة وذلك فى طبعة فاخرة فى بودابست ١٨٥٩م، وقام برحلته فى مصر مستخدمًا مركب نيلى من الاسكندرية للقاهرة وقام بزيارة أهرامات الجيزة والصحراء الليبية ثم عبر قناة السويس إلى سوريا.

وهناك بعض الصور التى أوردها بعض الرحالة الأجانب وتشير إلى استخدام الشيشة ومنها هذه الصورة التى تشير إلى مجموعة من الرجال وقد تجمعوا بجانب بعضهم البعض ويتقدمهم شيشة وقد أمسك أحدهم باللى استعداداً للتدخين، وأغلب الظن ان تجمع هؤلاء الرجال فى مكان يخص الآثار الفرعونية وذلك وفقًا لما تشير إليه الصورة[1]. (لوحة ١٠٢)

كما قام الفنان "هوارس فرنيه" برسم تلك اللوحة الفنية التى تشير إلى مذبحة المماليك التى قام بها محمد على باشا، حيث نلاحظ فى يسار الصورة الباشا وقد جلس وبيده اللى استعداداً للتدخين وقد اتصل هذا اللى بشيشة بدنها بيضاوى عليه زخارف غير واضحة ويعلو البدن مجموعة حجر الدخان واللى، وأهم ما يميز هذه الشيشة حجر الدخان الذى على هيئة تاج[2]. (لوحة ١٠٣)

ويشير كتاب "محمد على والفن الجميل" إلى صورة قام برسمها Roberts وهذه الصورة يتصدرها الباشا وقد أمسك بللى وبجانبه أفراد من حاشيته وعلى الجانب الآخر من الصورة نرى بعض الأشخاص والذى يرجح أنهم من أفراد الحملة الفرنسية وقد انخرطوا فى الحديث مع الباشا. وخلفية الصورة يظهر بها أشرعة بعض السفن المبحرة فى الاسكندرية (الصورة عبارة عن توضيح لاستقبال قام بـه الباشا فى رأس التين بالاسكندرية)[3]. (لوحة ١٠٤)

ويشير ادوارد وليم لين فى كتابه "العادات والتقاليد" فى إحدى الصور التى أوردها، إلى صورة يلاحظ فيها مجموعة من الرجال، قام بعضهم بتناول الطعام، والبعض الآخر يغسل يده، ويتقدمهم رجل يحمل الشبك ربما استعداداً للتدخين، وفى يسار الصورة حامل يزخرف واجهته عقدين محمولين على عمود حلزونى فى الوسط، ويعلو هذا الحامل بعض الأدوات والتى من بينها شيشة كاملة الأجزاء سواء من البدن أو مجموعة حجر الدخان والمبسم[4]. (لوحة ١٠٥)

---

(١) د. ثروت عكاشه : الشرق فى عيون غربيه، مقالة بمجلة العربى، العدد ٤٠٠، ٢-١٤٠٢هـ / مارس ١٩٩٢م.

(٢) المرجع السابق.

(٣) Wiet : Op cit, P. 229.

(٤) Edward William Lane : An account of the manners and customs of the modern egyptians P. 123. The fifth edition, London, 1860.

بالإضافة إلى ذلك أورد دافيد روبرتس David Roberts صورة مؤرخة ١٨٣٩م بعنوان (كاتب الخطابات)، وتجدر الإشارة إلى ذلك الرجل الذي يمثل الكاتب وقد انهمك في كتابة خطاب لإمراءه جالسة أمامه وقد أسند ورقة الخطاب على ركبته اليمنى وهي في وضع قائم بينما يجلس على قدمه اليسرى، وبجانب الرجل وعلى يساره صورة لشيشة صُنع البدن من الزجاج وهو مقسم إلى أشرطة عرضية مزخرفة بزخارف غير واضحة ويستند البدن على ثلاثة أرجل يُرجح انها من المعدن. (لوحة ١٠٦)

وهناك صورة أخرى للرحالة جورج ايبرس ومؤرخة ١٨٧٨م وتمثل هذه الصورة مدخل خان الخليلي، حيث يرى في يسار الصورة أحد الرجال وقد جلس على مكان مرتفع وهو يدخن الشيشة، والملاحظ ان هذه الشيشة تأخذ شكلاً جديداً حيث البدن بيضاوي إلى حد ما (أو كمثري) ويتصل بالبدن مباشرة ومن نهايته لأعلى حجر الدخان والذي يأخذ الشكل المخروطي، ويخرج من وسط الشيشة تلك الحلية التي تتصل باللي ومن ثم تتصل بالبسم[1]. (لوحة ١٠٧)

وضمن تلك المجموعة التي تتبع الرحالة جورج إيبرس Georg Ebers ومؤرخة بسنة ١٨٨٠م، وهذه الصورة توضح منظراً داخلياً داخل حمام شرقي، حيث نرى على يسار الصورة رجلين يدخن أحدهما الجوزة وعلى يساره رجل آخر متكئاً على يده وقد أمسك بيده المبسم الذي يتصل باللي وبدوره متصل بالشيشة وهي تشبه إلى حد كبير تلك الشيشة المشار إليها في الصورة السابقة. ويتقدم الرجلين ولداً صغيراً يمسك بيده كنكة يصب من خلالها القهوة والتي سوف يقدمها لأحدهما.

ولقد اعتاد المصريون التوجه للحمام للإغتسال وكانت الحمامات تخصص صباحاً للرجال ومساءاً للنساء، وتعتبر الحمامات بالنسبة للسيدات فرصة ومتنفساً لخروجهن من غياهب الحريم وكذلك كانت تتم فيه الاتفاقيات للزواج وكذلك المؤامرات النسائية. (لوحة ١٠٨)

(1) George Ebers : Egypt : descriptive historical and picturesque, p. 63, translated by Clara Bell, with an introduction and notes by S. Birch and others, 2 (vol.), 1878.

وهناك صورة أخرى لباسكال كوست تمثل حجرة مرضعة حيث يوجد فتحة باب تتصدر الصورة وهى فتحة معقودة وعلى يمين ويسار الفتحة ٤ أرفف بحيث فى كل جهة رفان ووضع فى إحداها وأمام يسار الناظر لأعلى شيشة، وهذا ان دل على شئ فإنما يدل على ان الشيشة قد احتلت مكانًا مرموقًا ضمن مستلزمات البيت[١]. (لوحة ١٠٩)

هذا بالإضافة إلى صورة أخرى أيضًا تمثل غسيل الأيدى ويظهر رب البيت وهو جالس وأمامه أحد الخدم وهو يسكب الماء على يد سيده فى حين يقوم آخر بحمل شيشة استعدادًا للتدخين بعد تناول الطعام (لوحة ١١٠)[٢].

وهناك صورة أخرى قام بعملها وليام آلان وهى تمثل سوق الرقيق بمدينة استانبول، وقد ازدحم السوق بخلق كثير، ويرى فى مقدمة الصورة شيخين وقد تجاذبا أطراف الحديث وقد أمسك أحدهم بشبك أما الآخر فقد جلس فى مواجهته، وقد بدت خلفهما شيشة وقد أسند اللى على حجر الدخان[٣] (لوحة ١١١)

كما قام الفنان Deutsch برسم صورة تمثل الكاتب، وقد بدا فيها أحد الأشخاص وقد أخذ يفكر وقد شخص ببصره نحو السماء غارقًا فى التفكير، وأمامه نرجيلة[٤] (لوحة ١١٢)

ولم يقتصر تدخين الشيشة على الرجال فقط بل أقبلت النساء أيضًا على تدخين الشيشة كما أقبلت من قبل على تدخين الشبك، وفى صورة تمثل جناح الحريم يوجد امرأة تستند على أريكة وقد أمسكت بيدها اليسرى باللى استعدادًا للتدخين[٥] (لوحة ١١٣).

كما قام الفنان Gleyre برسم صورة لسيدة وقد أمسكت لى نرجيلة وكأنها تستعد لتدخينها[٦] (لوحة ١١٤).

---

(١) د. ثروت عكاشه : مصر فى عيون الغرباء، ج١، ص ٢٠٣.

(٢) المرجع السابق، ج٢، ص ٣٢٨.

(٣) مجلة العربى : العدد ٤٠٠، ص ١٧١، يناير ١٩٩٧ / شعبان ١٤١٧.

(٤) Mary Stevens : The orientalists, european painters in north Africa and the near east, p. 74, Royal Academy of Arts, London, 1984.

(٥) د. ثروت عكاشه : المرجع السابق، ج٢، ص ٢٤٣.

(٦) Stevens : Op. cit, P. 158

ولقد أمدتنا كثير من المتاحف سواء في مدينة القاهرة أو غيرها من الأقاليم بنماذج عديدة للنرجيلات والشيش المختلفة الأشكال والزخارف، حيث يقتني المتحف الخاص بالعديد منها (أرقام سجل ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٥، ٦٦٧، ٦٦٩، ٦٧٠) (لوحات ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩) (أشكال ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣).

كما يحتفظ متحف الفن الإسلامي بشيشة من البللور خضراء اللون ويزينها كثير من الزخارف النباتية والهندسية المنفذة بطريقة القطع (رقم سجل ٧٤٠٥) (لوحة ١٣٠) (شكل ٦٤). كما يقتني قصر الجوهرة بقلعة صلاح الدين بشيشة من البللور أيضاً، وأهم ما يميز هذه الشيشة أنها تستند على ٣ أرجل (رقم سجل ٥٠) (لوحة ١٣١)، (شكل ٦٥) كما يحتفظ المتحف الاثنوغرافي بأربع نماذج من النرجيلات والشيش مختلفة الشكل والزخارف (أرقام سجل ٩٥٤، ٩٦٨، ١٥٠٧، ١٩٠١) (لوحات ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥) (أشكال ٦٦، ٦٧، ٦٨).

هذا بالإضافة إلى ما يقتنيه متحف جاير أندرسون بنرجيلتين تتميزان بأن البدن مصنوع من الخشب (أرقام سجل ٩٦٣، ٢٤٢٩) (لوحات ١٣٦، ١٣٧) (شكل ٦٩، ٧٠).

كما يحتفظ متحف بورسعيد بشيشة من الزجاج البوهيمي (رقم سجل P.H. ١٣٤) (لوحة ١٣٨)، (شكل ٧١).

- ويتضح تأثير فن الباروك والروكوكو في استخدام اللفائف الحلزونية المتداخلة والمتشابكة والأشكال التي تشبه القواقع والأصداف واستخدام ورقة الأكنتس التي تتميز بنهايات والتواءات حادة من أعلاها. (لوحات ١١٨، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٨)، هذا بالإضافة إلى تلك الزخرفة التي على هيئة حرف C اللاتيني والتي استخدمت كأرجل يستند عليها بدن النرجيلة (لوحة ١٣١) كما استخدم الفنان المرايات في تزيين حجر الدخان (لوحة ١٢٤) وهذه المرايات من فضة واستخدام المرايات أيضًا يعد من تأثيرات فن الباروك.

وتتكون الشيشة أو النرجيلة من عدة أجزاء رئيسية هي : -

أولاً- القاعدة : -

وتمثل القاعدة محور ارتكاز لكل من النرجيلة والشيشة والتي من خلالها يستطيع المدخن الحفاظ على توازن الشيشة في وضع يسمح له بالاستمتاع بها، ولقد تفنن الصانع في إخراج قاعدة الشيشة من ناحية المادة الخام ومن ناحية الشكل والزخارف.

وغالبًا ما تكون المادة المصنوع منها القاعدة هي نفس مادة الشيشة والتي تنوعت من شيشة لأخرى فمثلاً يحتفظ المتحف الخاص بقصر المنيل بشيشة من البورسلين[1] لها قاعدة من نفس المادة المشار إليها (لوحتى ١١٦، ١١٧) هذا بالإضافة إلى أنه لم يقتصر الأمر على

---

(1) البورسلين نوع خاص من الخزف يعتبر أرقى الأنواع وهو من نوع خاص من الكاولين النقي الذي يمتاز بأنه يتحمل درجة حرارة عالية ومن هنا كانت الأواني المصنوعة منه رقيقة الجوانب خفيفة الوزن ولهذه الأواني رنين مثل رنين المعدن، ولقد نجحت مصانع الخزف العثمانية في تقليد هذا البورسلين ولعل هذا يرجع إلى مادة الكاولين المتوفرة فيه. والبورسلين يتكون من عدة مواد مثل الفلسبار (Feldspar) وهو معدن مشقق الأسطح يتركب من سليكات الألومنيوم والبوتاسيوم والصوديوم مع شوائب مع أكسيد الحديد وأكسيد التيتانيوم وهو عديم اللون في حالة نقاوته وأحمر أو رمادي أو أبيض في حالة عدم نقاوته ويستخدم كمادة صاهرة في التزجيج في درجات الحرارة العالية، هذا بالإضافة إلى مسحوق الجرانيت.

- د. محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق، ص ٩٠.

- محمد كمال صدقي : المرجع السابق، ص ١٤٧، ٣١١.

البورسلين فقط، بل نلاحظ ان بعض قواعد الشيش صُنعت من البللور البوهيمى[1] والذى صُنع منه كذلك بدن الشيشة، حيث يحتفظ المتحف السابق بنموذجين (الوحتى ١٢٢، ١٢٨) كما يحتفظ متحف بورسعيد بمثال آخر (لوحة ١٣٨) وبالإضافة إلى كل من البورسلين والبللور البوهيمى استخدم الفنان المرمر[2] فى صناعة وتشكيل كل من القاعدة والبدن (لوحة ١٢٣) وعلاوة على ذلك استُخدم المعدن فى صناعة بعض هذه القواعد مثال ذلك تلك الشيشة المحفوظة بالمتحف الخاص (لوحة ١١٥) حيث شكلت هذه القاعدة من الفضة، هذا فضلاً عن استخدام النحاس فى قاعدة الشيشة المحفوظة بالمتحف الاثنوغرافى (لوحة ١٣٤).

أما من حيث الشكل العام لقواعد الشيش، فهناك بعض الشيش التى ليس لها قاعدة منفصلة عن البدن بل ينتهى البدن باستواء أفقى يمكن من خلاله المحافظة على توازن الشيشة حيث يحتفظ متحف الفن الإسلامى بشيشة (لوحة ١٣٠) ليس لها قاعدة بل استخدم نهاية البدن كقاعدة؛ كما يحتفظ المتحف الخاص ومتحف بورسعيد بعدة أمثلة مطابقة للنموذج السابق (لوحات ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٨).

ومن ناحية أخرى فإن بعض الشيش قد زودت بقاعدة اسطوانية تنبثق من نهاية البدن بشكل انسيابى رائع فضلاً عن الزخارف التى زينت هذه القاعدة ويحتفظ المتحف الخاص بعدة نماذج (لوحات ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٨).

هذا بالإضافة إلى ان هناك بعض الشيش لها قاعدة عبارة عن ٣ أرجل تمثل جلسات للشيش وعادة ما تكون من المعدن، وهكذا فلقد أضاف الفنان ناحية جمالية عن طريق هذه

---

(١) البللور : عبارة عن كوارتز عديم اللون وشفاف يوجد فى باطن الأرض بكميات قليله ويعد من أنفس المواد التى تستخدم فى تشكيل الأوانى.

- محمد كمال صدقى : المرجع السابق، ص ٣٣٣.

- بوهيميا : منطقة ضمن حدود تشيكوسلوفاكيا الحالية.

(٢) المرمر : يقصد به عادة كربنات الكالسيوم إلا ان الذى استخدم قديمًا والذى يسمى أيضًا مرمرًا هو من مادة مختلفة من جهة التركيب الكيميائى إذ يتألف من كربونات الكالسيوم المتبلوره والمرمر لونه أبيض أو أبيض ضاربًا إلى الصفره ويكون عادة مخططًا وقطاعاته رقيقة شبه شفافة استخدمه الأقدمون كمادة للبناء وفى صنع الأوانى والتوابيت وأوعية حفظ الأحشاء ومواقد القرابين والقدور والصحاف.

- محمد كمال صدقى : المرجع السابق، ص ٢٦.

الجلسات علاوة على الناحية الوظيفية، ويحتفظ متحف قصر الجوهرة بشيشة من الزجاج لها قاعدة بيضاوية تستند على ٣ أرجل كل منها عبارة عن حلية معدنية، والملاحظ ان البدن البللورى عليه تلبيسة معدنية تتصل بالأرجل الثلاثة التى تحمل البدن، وهذه القاعدة البيضاوية المعدنية يحلى حافتها لأعلى زخرفة بارزة لتنوءات بيضاوية الشكل فى وضع متكرر، أما الأرجل فقوام احداها عبارة عن حليتين معدنيتين يعلو احدهما الآخر ولكن اتجاه الأولى لأسفل عكس اتجاه الثانية لأعلى، ويصل ما بين الأرجل حلية أخرى معدنية، ففى حين انها تصل ما بين الأرجل ولكنها تأخذ استدارة خفيفة لأسفل وقوام زخرفتها شريط من الزخارف النباتية المحورة (لوحة ١٣١).

كما يحتفظ المتحف الخاص بقصر المنيل بنموذج آخر يتشابه إلى حد كبير مع النموذج السابق بخلاف ان الأرجل (الجلسات) زخرفت بحزوز طولية، وفى نفس الوقت قوام زخرفة احدى هذه الأرجل فرع نباتى حلزونى الشكل ينتهى من أسفل بسنادة يتم من خلالها الحافظة على توازن الشيشة، ويصل ما بين الأرجل الثلاث ثلاثة أذرع رفيعة تنتهى بقلاووظ لتثبيت الجسم. (لوحة ١١٥)

هذا بالإضافة إلى ان المتحف الاثنوغرافى يحتفظ بنموذج ثالث يشبه السابق (لوحة ١٣٤) يتميز بالجلسات الثلاثة التى تتخذ كقاعدة، ولكن يلاحظ ان هذه الأرجل (الجلسات) تلتقى لأعلى عند شكل اسطوانى يزينه وحدات زخرفية عرضية وطولية وعليها زخارف بالحز.

ثانياً - البـدن : -

* من حيث الشكل : -

لم يخرج شكل بدن النرجيلة أو الشيشة عن الشكل الكروى المنتفخ أو الكمثرى وكلا الشكلين ينتهى بسحب بسيط لأعلى باستدارة رشيقة مكوناً رقبة البدن، وأحياناً أخرى يأخذ البدن الشكل البيضاوى وفى هذه الحالة يستند البدن على عدة أرجل تستخدم كجلسة لبدن الجوزة أو الشيشة.

• من حيث المادة الخام : –

نجح الفنـان فى استخـدام أكثر مـن مادة تم عن طريقـها تشكيـل البدن فمثلاً استخدم البللور الصخرى صناعـة بوهيميا أو استانبـول وبالوان متعددة فى أبدان الشيش (الوحات ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٨) كما استخـدم الفنان البورسلين فى صناعة أبدان بـعض الشيش (لوحات ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩)، هذا بالإضافة إلى استخدام المرمر فى بدن الشيشة (لوحة ١٢٣)، كما استخدم الفنان الزجاج فى بـدن الشيشتين (لـوحتى ١٣٣، ١٣٥). ويحتفظ المتحف الاثنوغرافى بنموذجين لبدن الشيشة والـتى استخدم فيها الصانع معـدن النحاس لتشكيل البدن. كما يحتفظ متحف جاير أندرسون ببدن شيشتين (لوحتى ١٣٦، ١٣٧) صنع فيها البدن من الخشب.

ثالثًا – الرقبـــة : –

اتخذت رقبة النرجيلة أو الشيشة الشكل الاسطوانى الرشيق والذى يتصل ببدن الشيشة مباشرة وتـكون رقـبة النرجـيلة أو الشـيشـة من نفس المادة سواء كانـت من البللور أو من البورسلـين أو من أى مادة أخرى، ومن ناحـية أخرى نفذ على الـرقبة نفس الزخـارف المنفذة على البدن وما خالف ذلـك قليل سواء كانت هذه الزخارف نباتية أو هندسـية وكذلك طريقة تنفيذ هذه الزخـارف سواء بالقطـع أو بالمينا أو بالـرسم. ومن ناحيـة أخرى فإن هـناك بعض النرجيـلات أو الشيش والتى لـم يوجد لها رقـبة بل بمجرد انتـهاء البدن تـبدأ مجموعـة اللى والمبسم (لوحات ١١٥، ١٣١، ١٣٤).

رابعا – مجموعة حجر الدخان والمبسم : –

يتوج رقـبة النرجـيلة أو الشـيشة مجـموعة حـجر الدخـان والمبـسم ويمكـن دراسـة هذه المجموعة من الناحـيتين الوظيفية والزخرفيـة، حيث مزج الفنان بين الناحيتين مـتمثلاً ذلك فى

تلك الزخارف النباتية والهندسية التى زينت كل من مجموعة حجر الدخان والمبسم، فضلاً عن الناحية الوظيفية لكل منهما، حيث يستطيع المدخن من خلال حجر الدخان (بيت النار) أن يهيأ لنفسه الاستمتاع بتدخين الشيشة أو النرجيلة وذلك بتزويد حجر الدخان بالتنباك مراعيًا فى ذلك تهذيبه وتسويته داخل الحجر استعدادًا لوضع الجمرات، ومن ثم تبرز أهمية المبسم والذى يتم من خلاله عملية التدخين.

ومن الممكن أن تقسم هذه المجموعة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية : -

(أ) قاعدة مجموعة حجر الدخان والمبسم : -

غالبًا ما يزين هذه القاعدة حليات زخرفية تبدو كتضليعات بارزة تبدأ صغيرة من أعلى وتنتهى بحجم كبير من أسفل، ويلى ذلك شكل آخر زخرفى لتضليعات بارزة أقل فى العدد وأكبر فى الحجم قليلاً وتلتقى هذه التضليعات فى حلية اسطوانية عليها أيضًا حزوز دائرية رأسية (شيشة رقم سجل ٦٥٣) (شكل ٤٩)، وأحيانًا تكون هذه القاعدة مثبتة فى البدن بقلاووظ (شيشة رقم سجل ٦٥٦) (شكل ٥٢). وأحيانًا تكون هذه القاعدة مخروطية الشكل وتحمل فوقها قاعدة بيت النار والتى تزخرف من أسفل بتضليعات بارزة مكرره (شيشة رقم سجل ٦٦٠) (شكل ٥٦). وأحيانًا أخرى يزين هذا الشكل المخروطى شريط زخرفى يتوجه حلية ذات انتفاخ بسيط مسحوب لأعلى بجزء اسطوانى وهذه الحلية مثبت عليها طبق صغير على حافته شريط من المعدن ويتدلى منه أوراق شجر وحبات المرجان[1] (شيشة رقم سجل ٦٦١) (شكل ٥٧)، وأحيانًا أخرى نلاحظ ان تلك التضليعات البارزة يعلوها حلية بصلية الشكل مزخرفة بزخارف نباتية وهذه الحلية مركب عليها حجر الدخان (شيشة رقم سجل ٦٦٤) (شكل ٥٩)، تأخذ هذه التضليعات التى تزين قاعدة حجر الدخان شكلاً آخر بارزاً حيث تتجه هذه التضليعات لأعلى بشكل مسحوب حتى تلتقى عند حلية دائرية مزخرفة

(١) المرجان : لفظ معرب عن اليونانية وأصله Murginto وقد أطلق اسم المرجان فيما بعد على العروق الحمراء التى تخرج من البحر ويتخذ منه الحلى والأعلاق والمسبحات.

- د. عبد الرحمن زكى : الأحجار الكريمة فى الفن والتاريخ، ص ١٤٥، دار القلم، ١٩٦٤.

بحزوز رأسية وهذه الحلية يتوجها شكل كأسى (مخروطى) مزخرف بتضليعات بارزة تتجه لأعلى حتى ترتد للخارج باستدارة بسيطة على هيئة تضليعات أو فصوص (شيشة رقم سجل ٦٦٩) (شكل ٦٢) وأحيانًا يخرج من هذه التضليعات زخارف نباتية ويعلو ذلك حلية أخرى مستديرة الشكل منفذ عليها زخارف مضلعة بارزة يعلوها قاعدة اسطوانية (شيشة رقم سجل ٥٠) (شكل ٦٥).

(ب) حجر الدخان (بيت النار) Tobacco holder :

من الملاحظ ان هناك تنوع كبير فى نوعية استخدام المادة الخام التى صنع منها حجر الدخان، وعلى سبيل المثال يحتفظ متحف الفن الإسلامى بحجر دخان من الفخار غير المطلى (رقم سجل ٤٧/ ٣٨٥٦) وهناك مثال آخر لحجر الدخان المصنوع من الفخار (لوحة ١٣٥)، وقد يصنع حجر الدخان من المعدن وخاصة من الفضة (لوحات ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٨).

وأحيانًا يصنع هذا الحجر من المرمر كما فى حجر الشيشة (لوحة ١٢٣) وقد يتوج هذا الحجر غطاء يطلق عليه شربوش وهذه الكلمة معربة من سربوش أى غطاء الرأس[١] ويختلف هذا الغطاء من شيشة لأخرى فمثلاً نلاحظ فى الشيشة (رقم سجل ٩٦٨) (لوحة ١٣٣) ان الشربوش يأخذ الشكل الاسطوانى والذى يزين بدنه فتحات للتهوية تسمح بتجديد الهواء حول محيط حجر الدخان وفى نفس الوقت تحمى حجر الدخان من تيارات الهواء التى قد تفسد الجو العام الذى يعيشه المدخن فضلاً عن أن تلك التيارات قد تعبث بتلك الجمرات التى تعلو التنباك، ومن ثم فإن هذا الشربوش يحمى هذه الجمرات من تلك التيارات. وقد يأخذ الشربوش شكلاً آخر مخروطى الشكل وهو مثبت بمفصلة وهو متصل بالحجر عن طريق سلسلتين وهو يأخذ أيضاً شكل التاج حيث يزين واجهته زخارف نباتية متشابكة (لوحة ١١٧).

(١) السيد ادى شير : المرجع السابق، ص ٩٩.

وأحيانًا يأخذ غطاء بيت النار (الشربوش) شكلاً كمثريًا مشغول بالحز ويخرج من هذا الغطاء سلسلة مثبت فيها وهى تربط بينها وبين بيت النار (لوحة ١٢٥). ومما هو جدير بالذكر انه أحيانًا يسبق حجر الدخان طبق دائرى يتميز بوجود حافة ترتد بسيطًا لأعلى وهذا الطبق يستخدم لوضع الجمرات عليه (لوحات ١٢٣، ١٣٣، ١٣٥) وأهم مايميز طبق الشيشة (لوحة ١٢٣) انه يحلى حافتها شريط من المعدن ويتدلى منه أوراق شجر وحبات المرجان.

كما يأخذ الحجر الدخان شكل زهرة اللوتس (لوحة ١١٥)، وأحيانًا أخرى يأخذ الحجر الشكل الكأسى وهو يرتكز على قاعدة مفصصة يعلوها بدن حجر الدخان أما حجر الدخان فى الشيشة (لوحة ١١٨) فيحليه من أعلى قمترات متصلة ببعضها البعض، ويأخذ حجر الدخان الشكل الكأسى أيضًا ولكنه يأخذ الشكل المضلع وينتهى من أعلى بشريط زخرفى. (لوحة ١١٩). كما يأخذ حجر الدخان للشيشة (لوحة ١٢٢) وهو أيضًا كأسى الشكل وله قاعدة مخروطية. هذا بالإضافة إلى حجر الدخان للشيشة (لوحة ١٢٧) وهو أيضًا كأسى الشكل ويحليه وريدات تحمل طربوش حجر الدخان وهو مثبت ببيت النار.

وأحيانًا يكون حجر الدخان على شكل التاج (لوحتى ١٢٦، ١٢٨) حيث يلاحظ ان قمة حجر الدخان على هيئة التاج المشغول بأشرطة متداخلة ذات انحناءات.

أما بالنسبة لحجر الدخان فى الشيشة (لوحة ١٣٠) فهو عبارة عن شكل مخروطى. ومما هو جدير بالذكر ان الصانع أحيانًا كان يقوم بتزويد حجر الدخان بحلية عبارة عن يد بسيطة مشكلة على هيئة ورقة نباتية (لوحة ١٢٠) هذا بالإضافة إلى انه أحيانًا كان يزين حجر الدخان بمجموعة من السلاسل ذات المرايا الفضية ومن المعلوم ان استخدام المرايات يعتبر من تأثيرات فن نظام الباروك (لوحة ١٢٤).

(جـ) اللى والمبسم :-

تعد الوظيفة الرئيسية بل والوحيدة لـ اللى هو مرور الدخان المكرر عبر مياه النرجيلة أو الشيشة والذى تبدأ دورته منذ بدء المدخن سحب نفس الدخان من اللى وينتج عن سحب النفس تجديد الهواء الذى بداخل الشيشة (يلاحظ ان بدن الشيشة يُملأ الى ثلثيه ماء والثلث الباقى يكون هواء) ثم يمر هذا الهواء إلى أنبوبة تصل ما بين بدن الشيشة وبين مجموعة حجر الدخان، ثم يأخذ هذا الهواء طريقه إلى حجر الدخان حيث الجمرات المتوهجة التى تساعد على اشتعال التنباك.

ولقد عنى الفنان باللى عناية فائقة من حيث اتقان حتى لا يحدث به مسام تؤثر على عملية التدخين ومن ناحية أخرى فإن هذا اللى يغطيه كسوة من النسيج.

ومما هو جدير بالذكر ان اللى يتصل ببدن الشيشة عن طريق وصلة تنبثق من قاعدة حجر الدخان والمبسم وبدورها تنفذ خلال بدن الشيشة وغالبًا ما تكون هذه الوصلة من المعدن (لوحات ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٨). وتأخذ هذه الوصلة الشكل الاسطوانى والمزخرف بزخارف متنوعة.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم النرجيلات والشيش التى تحت دراستنا ليس لها لى أو مبسم (لوحات ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٤، ١٣٨) فى حين ان الشيش (لوحات ١٢٣، ١٣٣، ١٣٥) تحتفظ باللى والمبسم ولقد كان المبسم يصنع من الخشب الزان والمشغول بالخرط وأحيانًا كانت تصنع المباسم من العظم أو الرخام أو الألبستر أو الكهرمان.

وغالبًا ما يكون للشيشة أو للنرجيلة طبق أو صينية توضع فوقها لحماية المكان من تساقط أى جمرات على الفراش. ومن ناحية أخرى فإن النرجيلات والشيش التى تحت أيدينا لا يوجد لها صينية أو طبق، اللهم إلا بعض النماذج القليلة (لوحات ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣١).

رقم [illegible] م وهي تتكون من ٣ أجزاء وارتفاعها ٤٠سم وقطر القاعدة ٢٣سم ويأخذ بدنها الشكل الناقوسي المقلوب وتحمل زخارف متنوعة لحيوانات وطيور.

ومما هو جدير بالذكر استخدام الفنان لبعض الزخارف ذات الصلة الوثيقة بالعمائر والتي قام بتنفيذها على بدن الشيشة (لوحة ١٣٤) حيث زين البدن بعقود ثلاثية مفصصة ومن هذه العقود حلية زخرفية لأعمدة. هذا بالإضافة إلى زخرفة الميمات التي زينت بدن الشيشة (لوحة ١٢٤) والمحفوظة بالمتحف الخاص وهذه الميمات معدولة ومقلوبة الوضع ويكون تشابك هذه الميمات شكلاً يشبه القلب.

قاعدة الشيشة :-

ولقد كانت بعض هذه الشيش تستند على قاعدة، غير انه لم يصلنا الكثير من هذه القواعد، اللهم إلا واحدة يحتفظ بها متحف بورسعيد (رقم سجل ٢١٠٥.أ) وهذه القاعدة من الفضة المكفتة وقوام زخارفها أنصاف مراوح نخيلية تحصر بينها زهرة رباعية البتلات (لوحة ١٣٩) (شكل ٧٣).

---

(١) المرجع السابق، ص ١٢٥.

(٢) كونل: المرجع السابق، ص ٨٠.

أدوات تقديم القهوة : -

الفناجين

الفنجان بكسر الفاء من الفارسية، والفنجان على وزن سندان[١] وأصلها پنكان بالباء المشربه والكاف الفارسية، وقيل انها من اليونانية PINKX[٢]، وقيل أن الصحيح فى أصل الكلمة فنجانه ولا يقال فنجان ولا أنجان[٣] والجمع فناجين أو فنجاجين[٤].

والفنجان يطلق عمومًا على الكأس والقدح وخصوصًا على الطاسة من النحاس، وهى متعارف عليها بين فلاحى الهند ويتقاسمون الماء فيها[٥] والفنجان كذلك هو الإناء الذى يشرب فيه القهوة أو الشاى[٦]. والذى لو قلبناه رأسًا على عقب لشابه بعض المشابهة من ناحية الشكل القبه Couvrechef[٧] وتشير نفس الكلمة إلى عصابة تعتمر بها المرأة على رأسها Coiffure، وارتفاعها قدمًا واحدًا[٨].

أما الفنجان البيشه، أى الفنجان الصغير دقيق الصنع والذى لا عروة له، والبشة فى الفارسية تعنى الصنعة والمهارة[٩] ويذكرلنا كلوت بك فى لمحته العامة عن تلك الفناجين البيشه الصغيرة والمصنوعة من الخزف والتى كانت تقدم آنذاك فى المقاهى البلدية حيث كانت

---

(١) السيد ادى شير : المرجع السابق، ص ٢٨.

(٢) د. أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق، ص ١٦٠.

(٣) الجواليقى : المرجع السابق، ص ٢٤٩.

(٤) د. أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق، ص ١٦٠.

(٥) السيد ادى شير : المرجع السابق، ص ١٢٨.

- الطاس أو الطاسه Tasse، يقصد بها فنجان القهوة أحيانًا. انظر : -

- زيغريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية فى أوربه، ص ٥٧، الطبعة السادسة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٦.

(٦) د. أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق، ص ١٦٠.

(٧) Dozy, Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les arabes, P. 338, librairie du Liban, Beirut, 1845.

(٨) رينهارت دوزى : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص ص ٢٧٣، ٢٧٤، ترجمة أكرم فاضل، دار الحرية، بغداد ١٩٧١.

(٩) د. أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق، ص ٤٩.

بغير ظروف نحاسية[١]، ويشير أحد علماء الحملة الفرنسية ان القهوة كانت تقدم فى فناجين يبلغ حجمها ثلث حجم ما يستخدمونه من فناجين وكانت من البورسلين المستورد من ألمانيا[٢].

كما ذكر آخر احصائية لفناجين قهوة صنع محلى تراوح عددها ١٠٢٤٩ قطع حيث سددت الرسوم الجمركية الخاصة بها فى بولاق.

وقد كان هناك بعض الوكالات الخاصة بتجارة تلك الفناجين مثل وكالة الفناجين بسوق السلاح ١٢هـ/ ١٨م[٣].

وتدلنا الوثائق على وصف لتلك الفناجين مثل أحد المقاهى والتى كان بها فناجين صينى صغار وكبار، حتى ان عدد الفناجين وصل فى أحد هذه المقاهى إلى ٦٢ فنجان[٤]. ومن تجار الفناجين والذين كانوا يعرفون بالفناجلية الحاج عبد الله مستحفظان التاجر فى بيع الفناجين بالحانوت الكائن بمصر المحروسة[٥].

ولقد أمدتنا كثير من المتاحف بالعديد من أطقم الفناجين ذات المقابض أو الفناجين البيشه أو الأظرف المختلفة الأشكال والأحجام والزخارف أو بأطباق الفناجين، حيث يحتفظ قصر الأمير محمد على بالمنيل سواء فى المتحف الخاص أو فى سراى الإقامة بالطابق الأول فى قاعة الاستقبال أو بالطابق الثانى بقاعة المجوهرات بالعديد من الفناجين البيشه أو الأظرف (أرقام سجل ٤٠، ٨٥، ١٨١، ١٨٢، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ٢٣٨، ٢٥١، ٤٨٤، ٤٨٧،

---

(١) عبد المنعم شميس : المرجع السابق، ص ١٧.

(٢) دى شابرول : المصريون المحدثون، ص ص ١٣٨، ١٤٥.

- بالإضافة إلى الفناجين المستوردة من ألمانيا، كان الأتراك أيضاً يصنعون الفناجين من فخار تُعرف باسم طينة روستشوك وهو اسم مدينة بلغارية تستجلب هذه الطينة، ومن ناحية أخرى أُنشئ فى النصف الثانى من القرن ١٣هـ/ ١٩م مصنع فى منطقة القرن الذهبى لصناعة البورسلين متأثراً بأسلوب البورسلين الفرنسى وكان ضمن ما أنتجه هذا المصنع الفناجين. انظر:-

- د. سعاد ماهر : الخزف التركى، ص ٦٧.

- د. سعاد ماهر : الفنون الإسلامية، ص ٢٠٣.

(٣) عماد عبد الرؤوف : المرجع السابق، ص ٣٣٦.

(٤) د. محمد عفيفى : المرجع السابق، ص ١٠٨٨.

(٥) دار الوثائق القومية : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٨، ق ١٨٨، ص ١٤٥، غرة ربيع الأول ١١٥٠هـ/ ٢

٤٩٢، ٤٩٤، ٥٠٤، ٥٠٣، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٩، ١٠٣٨) (لوحات ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩)، (أشكال ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧).

كما يحتفظ متحف الفن الإسلامي بعدة نماذج لهذه الفناجين (أرقام سجل ٤٢٩٣، ٦٢٩٨/١، ٦٢٩٨/٧، ٦٢٩٨/١١، ٦٢٩٨/١٢، ٦٢٩٨/١٥، ٦٢٩٨/١٨، ٦٢٩٩/١٣، ١٢٧٣٤، ١٥٨٧٥، ١٥٨٧٦، ١٥٨٧٧) (لوحات ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ٢٠٩، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠) (أشكال ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ١٤٥، ٨٥، ٨٦، ٨٧).

هذا بالإضافة إلى تلك الفناجين والأظرف التي يحتفظ بها المتحف الاثنوغرافي (أرقام سجل ٢٩٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٣٤، ١٥٣٨، ٢٤١٨، ٢٤٣٨، ٢٤٤٣) (لوحات ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧) (أشكال ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥).

كما يقتني متحف جاير أندرسون بالعديد من الفناجين والأظرف ذات الأهمية الخاصة (أرقام سجل ٢/١١٩٠، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٧/١، ١٢٠١، ١٢٠٦) (لوحات ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣) (أشكال ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠).

كما يحتفظ متحف كلية الآثار بثلاث نماذج للفناجين البيشه (أرقام سجل ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٧) (لوحات ١٥١، ١٥٢، ١٥٣) (أشكال ٨٩، ٩٠، ٩١).

هذا بالإضافة إلى ما يقتنيه متحف الجزيرة لأطباق الفناجين أو للفناجين البيشه أو للفناجين ذات المقابض (أرقام سجل ٦٤، ١٥٧هـ، ١٦١هـ، ١٦٢هـ، ٣٠٤هـ) (لوحات ١٥٤، ١٥٥)، (أشكال ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٣، ٩٦).

أما بالنسبة للمتاحف خارج مدينة القاهرة، فلقد قمت بالعديد من الزيارات لعدد من هذه المتاحف، منها متحف قصر المجوهرات (قصر الأميرة فاطمة) بمدينة الاسكندرية، حيث يقتني هذا المتحف بنماذج عديدة من الفناجين البيشه أو الأظرف[١]. والمحفوظة بالعديد من قاعات القصر سواء في الطابق الأول أو بالطابق الثاني (لوحتى ٢٠٤، ٢٠٥) (شكلى ١٤١، ١٤٢).

كما يحتفظ متحف مدينة بورسعيد بظرفي فنجان بيشه من الفضة والمنفذه باسلوب التفتشي (أرقام سجل ١٣٠١.أ، ١٣٠٢.أ) (لوحة ٢٠٦) (شكل ١٤٣).

هذا بالإضافة إلى الست فناجين المحفوظة بمتحف آثار طنطا (أرقام سجل ١٨٢٦، ١٨٢٧، ١٨٢٨، ١٨٢٩، ١٨٣٠، ١٨٣١) (لوحات ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١) (أشكال ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١).

ومما لاشك فيه ان مجموعة الفناجين والأظرف والأطباق التي تحت دراستنا ترجع إلى الفترة من القرن ١٠ : ١٣هـ/ ١٦ : ١٩م ويرجع ذلك إلى عدة أسباب هي : -

- أشارت كثير من الحجج والوثائق إلى فناجين القهوة باعتبارها من أهم أدوات المقاهي، وبطبيعة الحال فإن عدد هذه الفناجين يختلف من وثيقة لأخرى، ويرجع ذلك إلى عدد الفناجين التي تشتمل عليها بيوت القهوة، حيث تشير احدى الوثائق إلى أن أحد المقاهي تشتمل على خمسة عشر فنجان صيني[٢]، كما أشارت وثيقة أخرى إلى اشتمالها على فناجين القهوة المعدة لتقديم القهوة[٣]، وتشير وثيقة أخرى باسم المرحوم منصور بن المرحوم على جوربجى طايفة عزبان باشتمال القهوة الموقوفة بها على فنجان صيني[٤]، كما تشير وثيقة أخرى إلى اشتمال أحد بيوت القهوة على مائة وعشرون فنجان صيني ومجبور[٥] هذا بالإضافة إلى بيت القهوة المعروفة بقهوة السادات بخط سويقة بني الوفا

(١) مما يؤسف له انني لم أستطع الحصول على أرقام السجلات الخاصة بهذه الفناجين أو الأظرف وذلك بسبب تعنت أمناء المتحف الذين أصروا على عدم تزويدي بهذه الأرقام نظراً لظروف خاصة بالمتحف.

(٢) دار الوثائق القومية : محكمة الباب العالي، س٦٤، ق ١١٩١، ص ٢٧١، ٣ الحجة ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م.

(٣) المصدر السابق : س٦٣، ق٤٦٩، ص ١٩٥٥، ٢٥ محرم ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م.

(٤) المصدر السابق : محكمة القسمة العسكرية، س ٧١، ق ٤١٠، ص ٢٧٠، ١٠ جماد الأول ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م؛ س ٧١، ق ٤٤١١، ص٢٧٣، ١٨ جماد الأول ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م.

(٥) المصدر السابق : س ١١٨، ق ٤٤٧، ص ٣٠٣، ١٨ ربيع الأول ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م.

على ماية فنجان واحدى وأربعون فنجان صينى صحيح ومجبور[١]، وهناك وثيقة أخرى تشتمل على اثنين وأربعون فنجان صينى برسم النصبة، وواحد وأربعون فنجان مجبوره صينى بالإضافة إلى ثلاثين فنجان صينى[٢].

- كما تشتمل احدى الوثائق الموقوف بها بيت قهوة على فناجين زرق وفناجين بكعب[٣]، وتشير وثيقة أخرى إلى اشتمال أحد المقاهى على سبع عشرة فنجان مجبور[٤] كما تشتمل احدى المقاهى على خمسة وأربعون فنجان صينى ومجبور[٥].

- أورد ادوارد وليم لـين فى كتـابه (Manners and Customs) احدى اللوحـات الخاصة بأدوات المقـهى سواء الفـناجين البيشه أو الأظرف والـتى تتشابه تمامًا مع الأدوات التى تناولها بالـدراسة والـتحـليل مما يـؤكد نـسبـة هذه الأدوات إلى القرن ١٣هـ/ ١٩م. (شكل٧٦)

- تحتفظ قاعة المجوهرات بـسراى الإقامةبقصر الأمير محمد على بالمنيل بطقم فناجين قهوة (لوحات ١٦٥، أشكال ١٠٥)، وأهم ما يميزهـا الصور الشخصيـة لبعض سلاطين آل عثمان والمرجح نسـبتها إلى القرن ١٣هـ/ ١٩م، حيث يتشابه هذا الـطقم مع فناجين قهوة من البورسلين صناعة مـدينة كوتاهيه وأيضًا مسجل عليهـا صور آل عثمان (لوحة ١٦٦) وهذه الفناجين صنع كوتاهيه ترجع إلى نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م ومحفوظة بمتحف طوبقا بوسراى باستانبول[٦] كما تحتفظ نفس القاعة بفنجان قهوة وطبق وأهم ما يميز هذا الفنجان تسجيل صورة الخديوى اسماعيل على أحد أوجه الفنجان (لوحة ١٧٠)، (شكل ١١٠).

---

(١) المصدر السابق : محكمة الزاهد، س ٦٩١، ص ١٣١، ق ٢٣٨، ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م.
- س ٦٩١، ص ٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م.
(٢) المصدر السابق : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الآخر ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.
(٣) المصدر السابق : س ١٤٨، ق ١٨٨، ص ١٤٥، غرة ربيع الأول ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م.
(٤) المصدر السابق : س ١٤٨، ق ٦٢١، ص ٤٤٨، ١٢ رجب ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.
(٥) المصدر السابق : س ١٤٧، ق ١٤، ص ١٠، ١٥ ذى الحجة ١١٥٢هـ/ ١٧٤٠م.
- المصدر السابق : س ١٤٧، ق ٢٢٠، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.
- س ١٤٨، ق ٣١١، ص ٢٣٧، ١٥ جماد الأول ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.
(٦) Jean Soustiel, La ceramique islamique, le guide du connaisseur, office du liver S.A., inprime en Italie, 1985, P. 358.

تميز بعض فناجين القهوة بتسجيل تاريخ الصنع عليها سواء على قاعدة الفنجان أو بقاع الفنجان من الداخل، فعلى سبيل المثال طبق الفنجان (لوحة ١٧٢) سجل عليه تاريخ 1750، كما سجل على الفنجان (لوحتى ١٧٧، ٢٠٢) بتسجيل التاريخ عليه وهو 1780 م، أما بالنسبة للفنجان (لوحة ٢٠٣) فيتميز بتسجيل التاريخ عليه ١٢٧٩هـ [illegible] ١٢٨٨هـ.

نستطيع من خلال الدراسة التحليلية والوصفية لبعض الفناجين أن نرجعها إلى الفترة الزمنية ١٢، ١٣هـ / ١٨، ١٩م وذلك من خلال تلك الزخارف المنفذة على هذه الفناجين والتي تتبع أسلوب فني الباروك والروكوكو (لوحات ١٦٧، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٧).

اشتمال بعض الفناجين على بعض الكتابات التي تشير إلى أسماء بعض الشخصيات المعاصرة للقرن ١٣هـ/ ١٩م، أو بالأحرف الأولى (لوحات ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٨ [illegible]) والتي سوف نتعرض لها بالدراسة والتحليل.

يحتفظ متحف الجزيرة بطبق فنجان (لوحة ١٥٤، شكل ٩٦) وأهم ما يميز هذا الطبق وجود رسم لامرأة بملابسها الوطنية وتتشابه رسم هذه الصورة مع صورة منفذة على طبق آخر لامرأة أيضًا بملابسها الوطنية أيضًا وهذا الطبق الأخير محفوظ بمتحف الفن الإسلامي (رقم سجل ٣٦٥٣) والتي يرجع نسبته إلى مدينة كوتاهيه خلال القرن ١٢هـ/١٨م.

يحتفظ متحف قصر المجوهرات بعدة أظرف أهم ما يميز هذه الأظرف ان احداها منفذ عليه زخرفة الأربطة، وهذه الزخرفة كانت شائعة خلال عصر النهضة وقوام هذه الزخرفة أشرطة زخرفية ذات طيات تنتهي في بعض الأحيان بعقد وفيونكات أو أشكال معقودة والتي كانت في العصور الكلاسيكية تنفذ بشكل بسيط وتنتهي بشكل كرة أو عقدة وأصبحت لها أشكال متعرجة وسقطت أطرافها إلى أسفل خلال عصر النهضة[1] (لوحة ٢٠٤) (شكل ١٤١).

(١) [illegible] سالم: المرجع السابق، ص ٢٦٩.

يحتفظ كل من متحف الفن الإسلامى ومتحف آثار طنطا ومتحف كلية الآثار بالعديد من الفناجين المختلفة الأشكال والأحجام والزخارف والمرجح نسبتها للقرن ١٢هـ/ ١٨م، وهذه الفناجين صنع مدينة كوتاهية.

ومن خلال الدراسة الوصفية والتحليلية لفناجين القهوة ذات القابض أو الفناجين البيشه أو أطباق الفناجين أو الأظرف، أمكن تقسيم هذه النماذج إلى عدة طرز :-

• أطقم فناجين بمقابض وأطباق :

يحتفظ قصر الأمير محمد على بالمنيل بكثير من هذه النماذج والموزعة على المتحف الخاص أو بكل من قاعة الاستقبال وقاعة المجوهرات بسراى الإقامة (لوحات ١٦٣، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٥ب، ١٧٦، ٣، ١٨٩ ب)

• فنجان بمقبض وظرف وطبق :

ومن أهم النماذج التى لدينا والتى تخص موضوع البحث، فنجان بمقبض وطبق من الفضة أحد المقتنيات التى تم عرضها بمعرض زخرفة الفضة والمخطوطات بقاعة الفن البورسلين وهو الإسلامى بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (رقم مسلسل ٢٠١) (لوحة ٢٩)

• أطقم فناجين بيشه بأطباق :

وبالنسبة لهذا الطراز، فإن كل من متحفى الجزيرة وقاعة المجوهرات بسراى الإقامة بقصر الأمير محمد على يحتفظان بالعديد من هذه الأطقم (لوحة ١٥٥) (شكل ٩٣).

• أطباق بدون فناجين :

ومن أهم مقتنيات متحف الجزيرة، طبق فنجان من الخزف (لوحة ١٥٤، شكل ٩٢)، كما يحتفظ المتحف الاثنوغرافى بطبق فنجان من الفضة مشغول باسلوب الشفتشى (لوحة ١٩٠) (شكل ١٢٨).

... وحراب وسيوف وغالبًا ما يعلوه التاج الذى يزينه الأهله والنجوم وتتضح هذه الوحدة الزخرفية فى الفناجين (لوحة ١٧٥ج د)

هذا وقد زين كثير من الفناجين والأظرف التاج الملكى مثل القطع (اللوحات ١٧٢، ١٧٥، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١) (شكل ١٤٨).

وكذلك من هذه الزخارف زخرفة القلوب ويتضح ذلك جليًا فى القطع (لوحة ١٧٢).

ومن العناصر الزخرفية التى زينت الفنجان البيشه (لوحة ١٨١) شكل قلعة (برج سنديبر) يكتنفه أشكال بيارق وتنتهى برؤوس سهام هذا بالإضافة إلى بعض الأدوات الموسيقية مثل المزمار والطبل.

هذا فضلاً عن زخرفة قشور السمك المحوره ويتضح ذلك فى الفنجان (لوحة ١٥٥)، وكذلك الفنجان (لوحة ١٥٠).

وبالإضافة إلى الأدوات سالفة الذكر والتى تعرضنا إليها بالدراسة من واقع المتاحف والوثائق والحجج الشرعية، فقد أشارت الوثائق والحجج المحفوظة بدفتر خانة وزارة الأوقاف ودار الوثائق القومية وسجلات المحاكم الشرعية، إلى كثير من أدوات المقاهى، وتقتصر دراسة هذه الأدوات على الدراسة الوثائقية فقط، لانه لم يعثر على أى أداة من هذه الأدوات فى المتاحف، وذلك بالرغم من ان كثير من المتاحف يقتنى بعضًا من هذه الأدوات، والتى لم يُشر إلى مصدر هذه الأدوات مثل الصدريات والشماعد والصوانى والطاسات والقرايات والمرايات والموازين.

ومن أدوات المقاهي والتي سوف تتعرض لها بالدراسة الوثائقية البرامات، ومن بالكسر، وبرامات جمع بُرْمَة وهي القدر(١) ولقد أشارت بعض الوثائق إلى اشتمالها على البرامات وذلك باعتبارها من أدوات المقاهي(٢). وربما استخدمت هذه البرامات لإعداد وغلي الماء استعداداً لطبخ القهوة.

ومن أدوات المقاهي أيضاً، بيض النعام، وكانت هذه الكرات البيضاوية التي تأخذ شكل بيض النعام توضع فوق الشكاوات لتثبتها وكان يتخذ بعضها من بيض النعام الحقيقي أو من الخزف أو من الخشب(٣)، وتشير إحدى الوثائق المشتملة على بيت قهوة، المشتمل على خمس بيضات نعام أحدهم مجبورة(٤).

ومن هذه الأدوات أيضاً ما يطلق عليه تلقيمه، ولعل هذه الأداة تشير إلى ما يشبه الآن ما يطلق عليه ملعقة التلقيمة والتي يستخدمها القهوجي لتحديد عيار وكمية البن المراد استخدامه لعمل فنجان أو أكثر من القهوة، ولقد أشارت إحدى الوثائق إلى اشتمالها على تلقيمتين(٥).

ومن أدوات المقاهي والتي أشارت إليها بعض الوثائق، جاروف حديد، والذي عادة يستخدم في حمل كميات الجمرات المستخدمة كوقود لتجهيز وطبخ القهوة، ويستخدم الجاروف في حمل هذه الجمرات قبل اشعالها أو بعده، وخاصة في تسوية هذه الجمرات تحت الكارج أو الكنك، وربما استخدم نوع معين من هذه الجواريف لأخذ كميات معينة من البن

---

(١) نديم مرعشلي وأسامه مرعشلي : الصحاح في اللغة والعلوم، م١، ص ٨٧، دار الحضارة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤.

(٢) - دار الوثائق القومية : محكمة الباب العالي، س٧٠١، ص ٣٠٠، ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م.
- المصدر السابق : س ٦٣، ص ٤٦٩، ق ١٩٥٥، ٢٥ محرم ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م.
- أرشيف وزارة الأوقاف : ق ٩٣٢، ص ص ٦٦٨، ٦٧٠، ٦٧٧، ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٦م.

(٣) د. ربيع خليفه : المرجع السابق، ص ٦١.

(٤) دار الوثائق القومية : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثاني ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥.

(٥) المصدر السابق : س ١١٨، ق ٤٤٧، ص ٣٠٣، ١٨ ربيع الأول ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م.

المستخدم في تجهيز القهوة. ولقد أشارت بعض الوثائق إلى مثل هذه الأدوات ضمن بيوت القهوة، ولقد كان هذا الجاروف يصنع في العادة من الحديد[١].

ومنها أيضًا، جوزة نحاس والتي تستخدم كأداة من أدوات التدخين في المقاهي، وبالرغم من أن هذه الجوزة من المفترض أنها من جوزة الهند المفرغة، إلا انها من مادة النحاس، وتعتبر هذه إشارة جديدة لاستخدام مادة النحاس في صنع الجوزة، ويطلق على هذه الجوزة النحاسي الآن (بوري)[٢].

ولقد أشارت احدى الوثائق إلى اشتمال أحد بيوت القهوة على جوزه واحدة نحاسي[٣].

ومن أدوات المقاهي أيضًا، الحصير، والتي تستخدم في الغالب لجلوس رواد المقاهي عليها بالإضافة إلى الدكك والكراسي، وحصيره مصدرها من حصر بمعنى الإحاطة والتحديد والتضيق والحبس والمنع والحصير بساط ويطلق أيضًا الحصير على الطريق والمجلس والصف من الناس، وتطلق أيضًا على الوسادة التي تلقى على البعير[٤]. ولقد ازدهرت صناعة الحصر في نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م وذلك نظرًا لتوفر مادة صناعتها وهي نبات الحلفا وسعف النخيل وكانت هذه الصناعة منتشرة في أنحاء القطر مثل دمنهور والباجورية وادكو ودمياط وكفر الحصر والفيوم. وكانت بعض القرى تولى اهتمامًا بالغًا بصناعة الحصر مثل سنورس وبني عثمان والزربي وطاميه، ومن هذه الأقاليم أيضًا رشيد.

وتعد طائفة الحصيرية من أهم الطوائف في مصر والتي كانت متمركزة في عدد من النواحي وأهمها منوف، ولقد أنشأت وكالة للحصير سنة ١٢٣٨هـ/ ١٨٢٢م[٥].

---

(١) - المصدر السابق : محكمة الزاهد، س ٦٩١، ق ٤٣٨ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠.
- المصدر السابق : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثاني ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.
- المصدر السابق : س ١٤٨، ق ٦٢١، ص ٤٨٨، ١٢ رجب ١١٥٢هـ/١٠٣٩م.
- المصدر السابق : س ١٤٧، ق ٢٢٠، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.
(٢) يطلق أهل الصنعة على بدن الشيشة مصطلح (فارغة).
(٣) - دار الوثائق القومية : محكمة الباب العالي، س ١٠٧، ص ٣٠٠، ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م.
- المصدر السابق : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثاني ١٤١٨هـ/ ١٧٣٥م.
(٤) بطرس البستاني : قطر المحيط، ج١، ص ٤٠٣ (فوتو).
(٥) - د. عبد الرحيم عبد الرحمن : الريف المصري في ق ١٨م، ص ٢٣١.
- سيد محمود خليفة : تاريخ المنسوجات، ص ٢٦٩.

ولقد أشار على مبارك فى خططه إلى احدى وكالات الحصر بشارع مرجوش والتى كانت معدة لتشغيل الحصر وتحت نظر ابراهيم الزليجى شيخ الحريرية[١] ولقد شهدت صناعة الحصر ازدهاراً كبيراً فى عصر محمد على الذى احتكر صناعة الحصر، حتى ألغى احتكار هذه الصناعة سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م اذ صرح لعمال الحصير بعمل حصر على ذمتهم، ولقد كانت الأنواع الفاخرة منه تصدر إلى تركيا وسوريا[٢].

كما أشارت بعض الوثائق والحجج إلى اشتمال بيوت القهوة على الحصير والذى كان من أهم مستلزمات المقاهى، حيث كانت المقاهى تحوى أثاثا بسيطا منها الحصر[٣].

ولقد أشارت احدى الوثائق الموقوف بها بيت قهوة إلى اشتمالها على حله واحدة نحاس وذلك ضمن أدوات المقهى[٤] وأصل الكلمة لغويًا من حل بالمكان ويحل بالمكان أى أن ينزل فيه وهى جهة الشئ وقصده. وربما استخدمت هذه الأداة كغلاية للماء المعد لتجهيز القهوة، أو ربما استخدمت فى وضع البن أو السكر فيها.

ومن هذه الأدوات أيضًا دست نحاسى، والدست عند العامة هو المرجل الكبير من النحاس[٥]، ولقد استخدم الدست النحاس لغلى الماء وتجهيزه لمشاريب القهوة، ولقد أشارت كثير من الوثائق والحجج إلى هذه الأداة بصيغة دست واحد نحاس كبير[٦].

---

(١) على مبارك : المصدر السابق، ج٣، ص ٢٤.

(٢) سيد محمود خليفه : المرجع السابق، ص ٢٦٩.

(٣) - دار الوثائق القومية : محكمة الباب العالى، س ٦٣، ق ١٩٥٥، ص ٤٦٩، ٢٥ محرم ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م
- محكمة القسم العسكرية، س ١١٨، ق ٤٤٧، ص ٣٠٣، ١٨ ربيع الأول ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م
- محكمة الزاهد، س ٦٩١، ق ٢٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م.
- محكمة القسم العسكرية، س ١٤٨، ق ٣١١، ص ٢٣٧، ١٥ جماد الأول ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.
- محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثانى ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.

(٤) المصدر السابق : س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثانى ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.

(٥) بطرس البستانى : المصدر السابق، ج١، ص ص ٦٤٩، ٦٥٠ (فوتو).

(٦) - دار الوثائق القومية : محكمة الباب العالى، س ١٠٧، ص ٣٠٠، ٩٦٩هـ/ ١٥٦١م
- المصدر السابق : س ٦٣، ق ١٩٥٥، ص ٤٦٩، ٢٥ محرم ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م.
- المصدر السابق : محكمة الزاهد، س ٦٩١، ق ٢٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م.
- المصدر السابق : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثانى ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.
- المصدر السابق : س ١٤٨، ق ٦٢١، ص ٤٨٨، ١٢ رجب ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م
- المصدر السابق : س ١٤٧، ق ٢٢٠، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م

وتعتبر الدكك الخشبية من أهم أثاثات المقاهي، ويعود أصل الكلمة إلى دك الحائط يدكه، أي دقه وهدمه وضربه حتى سواه بالأرض، ويقال دك البناء باللبن أي رصف بعضه فوق بعض، والدكه بناء يسطح أعلاه للجلوس عليه[١] . وغالبًا ما تكون هذه الدكك من الخشب. ولقد أشارت إحدى الوثائق إلى اشتمال بيت القهوة الموقوف بها على دكه خشب واحدة[٢].

وكذلك يعتبر السيخ من أهم أدوات المقاهي، والسيخ في الأصل هو السكين الكبير وهي فارسية الأصل وعند العامة يغلب على ما يتخذ منه سلاحًا يجعله الرجل في منطقته، ولكن السيخ في المقهى يأخذ شكلاً آخر على هيئة عود من الحديد[٣]، ويستخدم السيخ لتسليك لي الشيشة أو النرجيلة وغالبًا ما يقوم بهذه العملية صبي القهوجي[٤]. ولقد أشارت بعض الوثائق والحجج لهذه الأداة بصيغة سيخ واحد حديد[٥].

ومن الأدوات التي أشارت إليها كثير من الوثائق والحجج، السدرية (الصدرية) والصدرية عبارة عن أوان مستديرة تمتاز بأن فتحتها أضيق من قاعدتها ولذلك تكون منبعجة من أسفل وقد يكون قاعها مسطحًا مستويًا أو مقوسًا وربما سميت بذلك لأنها تحمل باليدين ملاصقة للصدر[٦]، ولقد أشارت الوثائق إلى هذه الأداة بصيغة سدرية واحدة كبيرة نحاس[٧].

---

(١) بطرس البستاني : محيط المحيط، ج١، ص ٦٩٨.

(٢) دار الوثائق القومية : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثاني ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.

(٣) بطرس البستاني : المصدر السابق، ج١، ص ١٠٣٧.

(٤) يستخدم السيخ الحديدي لتسليك اللي، أما الفارغة (يطلق أهل الصنعة لفظة فارغة على بدن الشيشة) فيستخدم لتنظيفها ازالة ... كما يطلق أهل الصنعة على صبي القهوجي (جراز) وهو في العادة يقوم بتنظيف المقهى وحمل فروع الشاربة وقلب الفحم، وأحيانًا يقوم بحمل الشاريب.

(٥) - دار الوثائق القومية : محكمة الزاهد، س ٦٩١، ق ٩٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م.
- المصدر السابق : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثاني ١١٤٨هـ/ ١٧٣٠م.
- المصدر السابق : س ١٤٨، ق ٦٦٣١، ص ٤٨٨، ١٢ رجب ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.

(٦) محمد عبد الحفيظ : المرجع السابق، ص ٣٤.

(٧) - دار الوثائق القومية : محكمة الزاهد، س ٦٩١، ق ٩٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م.
- المصدر السابق : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثاني ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.
- المصدر السابق : س ١٤٨، ق ٦٢١، ص ٤٨٨، ١٢ رجب ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م.
- المصدر السابق : س ١٤٧، ق ٢٢٠، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.

ولقد كان يستخدم لإنارة المقاهى أيضاً الشماعد، والشمعدان كلمة فارسية من مقطعين الأولى شمع وهى عربية ودان لفظ فارسى معناه مكان والكلمة تعنى المكان الذى يوضع فيه الشمع[١] ولقد أشارت احدى الوثائق إلى الشمعدان بلفظة شمعدان زيت[٢].

ومن أدوات المقاهى التى تستخدم أيضاً فى إنارة المقاهى القرايات ويقال ان القراية كلمة مكونة من شقين الأول قبطى ومعناه محل أو موضع والثانى رومى ومعناه الشارة، أو الوعظ وتعنى اجمالاً محل الوعظ وانتقلت من اليهودية إلى المسيحية وأصبحت قراءة الوصايا والانجيل فى ضوء هذه الأدوات الزجاجية الصغيرة حيث يذكرهم ذلك بحدث هام من الأحداث الدينية ولقد عرفت أيضاً باسم القناديل ثم عرفت باسم بزالة وذلك تمييزاً لها عن المشكاة، وربما اشتق اسمها من الفعل قرأ، لانه يقرأ فى ضوئها، أو من الفعل قر بمعنى الصب وذلك لانها كانت تملأ بكمية من الماء والرمل والزيت عند إيقادها ويقال انها كلمة قبطية وربما تعنى محل الوعظ، والقراية عبارة عن كوب من الزجاج مخروطى الشكل متسع الفوهة ذى قاع مسطح أو مدبب بشكل يشبه القرطاس وفى هذه الحالة كان يوضع على حامل ليرتكز عليه وكانت تزود بكمية من الزيت بحيث تطفو فوقها الذبالة التى تثبت فى جسم طاف كقطعة من الصفيح[٣]. ولقد أشارت بعض الوثائق إلى القرايات باعتبارها وسيلة من وسائل الإنارة فى المقاهى[٤].

ومن أدوات المقاهى أيضاً والتى أشارت إليها بعض الوثائق صندوق خشب، وفى الغالب يستخدم الصندوق الخشبى لحفظ أدوات القهى من فناجين وبكارج وكنك، أو لحفظ

---

(١) - د. آمال أحمد حسن العمرى : المشاهد المصرية فى العصر المصرى منذ بداية الفتح العربى حتى نهاية العصر المملوكى ص١٧، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٥.

- محمد عبد الحفيظ : المرجع السابق، ص ١٧.

(٢) دار الوثائق القومية : محكمة الزاهد، س ٦٩١، ق ٢٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م

(٣) د. مايسة محمود محمد محمد : المشكاوات الزجاجية فى العصر المملوكى، ص ص ٤٨، ٥٩، ٧٠، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧١م.

(٤) - دار الوثائق القومية : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثانى ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م

- المصدر السابق : محكمة الزاهد، س ٦٩١، ق ٩٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م

- المصدر السابق : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٧، ق ٢٢٠، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م

كميات البن الغير مستخدمة أو ما يطلق عليه خزين المقهى أو «المونة» سواء كانت بن أو غيره من المشاريب المختلفة. وتشير إحدى الوثائق إلى ذلك بلفظة صندوقين خشب، كما تشير وثيقة أخرى إلى اشتمال إحدى المقاهى على صندوق خشب فارغ[١].

ومن أدوات المقاهى أيضًا الصوانى، وتعتبر الصوانى أكبر حجمًا من الصحون وذلك لأنها أعدت لحمل العديد من الأوانى الصغيرة الحجم مثل الطاسات والسلطانيات والفناجين والبكارج، ولقد لقيت الصوانى اهتمامًا كبيرًا من الناحية الصناعية والزخرفية إذ حرص الفنانون على زخرفة كل أجزائها[٢] ويعود الأصل اللغوى للفظة صينية من صان يصون صونًا وصيانًا وصيانة أى حفظة فهو مصوون ولا تقل مصان[٣]، وهذا يفسر لنا استخدام الصينية فى حفظ الفناجين والبكارج وجميع عدة المقهى أثناء توصيلها لرواد المقهى[٤].

ولقد كانت صوانى المقاهى تصنع فى الغالب من النحاس، ولقد أشارت كثير من الوثائق إلى الصوانى المستخدمة فى بيوت القهوة وقد اختلف عدد هذه الصوانى من مقهى لآخر وذلك حسبما وصلنا من هذه الوثائق[٥].

ومن أدوات المقهى أيضًا الطاسات النحاسية، والطاسة عبارة عن آنية صغيرة الحجم قريبة الشكل من السدرية (الصدرية) وتستخدم عادة لتناول الطعام باعتبارها إناء فردى ينتقل إليه الطعام من السدريات أو الطسوت، كما كانت تستخدم كذلك فى توزيع الشراب على

---

(١) - المصدر السابق : س ١١٨، ق ٤٤٧، ص ٣٠٣، ١٨ ربيع الأول ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م.
- المصدر السابق : س ١٤٠، ق ٤١٧، ٣٠٨، ٤ ربيع الثانى ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.

(٢) محمد عبد الحفيظ : المرجع السابق، ص ٣٩.

(٣) بطرس البستانى : قطر المحيط، ج٢، ص ١٢٢٤ (لونو).

(٤) يقوم القهوجى (يطلق أهل الصنعة على القهوجى كلمة سركجى، وهو الذى يقدم المشاريب وأحيانًا أخرى يسمونه جرسون) بحمل هذه الصوانى والتى يطلق عليها سرفيس ويقدمونها للزبائن.

(٥) - دار الوثائق القومية : محكمة القسم العسكرية، س ١١٨، ق ٤٤٧، ص ٣٠٣، ١٨ ربيع الأول ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م
- المصدر السابق : زاهد س ٦٩١، ق ٢٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م.
- المصدر السابق : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثانى ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م.
- المصدر السابق : س ١٤٨، ق ٦٢١، ص ٤٨٨، ١٢ رجب ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م
- المصدر السابق : س ١٤٧، ق ٢٢٠، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م

الحاضرين[١]. ومن هنا تأتى أهمية هذه الطاسات فى توزيع المشاريب على رواد المقاهى. والطاسة تعنى كذلك الفنجان أو هى إناء كبير لا أذن له ولا قاعدة[٢]، ولقد أشارت بعض الوثائق إلى استخدام الطاسات فى بيوت القهوة، ومنها تلك الوثيقة التى أشارت إلى استخدام ثلاث طاسات نحاس فى إحدى بيوت القهوة، هذا بالإضافة إلى وثيقتين أخريين أشارتا إلى وجود طاسة نحاس ضمن أدوات القهوة[٣].

ومن الأدوات أيضاً التى استخدمت داخل المقهى باعتبارها من الألعاب التى يقبل عليها رواد المقاهى، الطاولة، وبمراجعة أهل الصنعة، أشار أحدهم ان الطاولة تطلق أيضاً على لوحة خشبية تستخدم لرص أحجار الدخان وميزانها ٦٠ حجر دخان، حيث يقوم أحد عمال المقهى بتجهيز هذه الأحجار ويطلق أهل الصنعة على تجهيز كراسى الدخان للشرب "بكرس"، والطاولة كلمة أعجمية وهى المائدة من الخشب[٤].

ومن أدوات المقهى أيضاً طبق العشا حيث أشارت احدى الوثائق المحفوظة بدار الوثائق إلى استخدام طبق عشا صغير نحاس ضمن إحدى بيوت القهوة[٥]، وتفيد هذه الإشارة إلى أن المقاهى كانت تستخدم أحياناً لتناول بعض الأطعمة عليها كما يحدث الآن، غير انه فى الغالب يقوم رواد المقاهى باصطحاب الأطعمة معهم وتناولها على كراسى العشاء الموجودة بالمقهى، أو ربما يكون طبق العشا خاص بالعاملين فى بيوت القهوة وخاصة انهم يقضون معظم أوقاتهم فيها مما يستلزم تناول وجباتهم فى أماكن العمل، ولذلك قاموا باستخدام أطباق العشا لهذا الغرض.

---

(١) محمد عبد الحفيظ : المرجع السابق، ص ٤٠.
(٢) نديم مرعشلى وأسامه مرعشلى : المرجع السابق، م٢، ص ٤٠.
(٣) - دار الوثائق القومية : محكمة الزاهد، س ٦٩١، ق ٢٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م
- المصدر السابق : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثانى ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م
- المصدر السابق : س ١٤٧، ق ٢٢٠، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.
(٤) بطرس البستانى : محيط المحيط، ص ٥٦١ (ط ٧٨).
(٥) دار الوثائق القومية : محكمة الزاهد، س ٦٩١، ق ٢٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م

ومن هذه الأدوات أيضًا، الطنجرة، وهي ما يطلق عليها أيضًا تنجرة وهي فارسية الأصل، وهي عبارة عن قدر من النحاس[١]، ولقد أشارت إحدى الوثائق إلى استخدام طنجرة نحاس في أحد بيوت القهوة[٢].

ومن أدوات المقاهي أيضًا الغلاية، والتي أشارت إليها الوثائق أيضًا بلفظة أخرى هي غلاية تلقيمة وفي الغالب كانت هذه الغلاية من النحاس، كما كان حجم هذه الغلاية يختلف فمنها غلاية ذات حجم كبير أو غلاية وسطاني، وفي الغالب وكما يتضح من هذا الاسم التي أشارت إليه الوثائق بغلاية تلقيمة، أي ان القهوجي[٣] يقوم بغلي الماء في هذه الغلاية ثم يلقمها بالبن أو بغيره من المشاريب الأخرى. ومن خلال تلك الإشارات التي وردت ضمن نصوص الحجج والوثائق نلاحظ اختلاف عدد هذه الغلايات من مقهى لآخر[٤].

ومن هذه الأدوات أيضًا كرسي خشب، ومن الملاحظ ان قاعدة هذه الكراسي كانت في الغالب من نفس مادة الحصر التي كانت تستخدم أيضًا للجلوس عليها، ويطلق أهل الصنعة على نوعية هذه الكراسي اصطلاحًا يعرف بالكرسي البلدي، ولقد أشارت إحدى الوثائق إلى وجود كرسي واحد خشب بإحدى المقاهي[٥].

وأيضًا من أدوات المقاهي التي أشارت إليها احدى الوثائق كوز نحاسي[٦]، وكوز جمعه كيزان وأكواز[٧] وفي الغالب يستخدم الكوز في جلب الماء من خلاله لرواد المقاهي وزبائنها، أو لتزويد البكارج والكنك بالماء لغليه وتجهيز القهوة.

---

(١) بطرس البستاني : قطر المحيط، ج٢، ص ١٢٩٧ (فوتو).

(٢) دار الوثائق القومية : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٧، ق ١٤، ص ١٠، ١٥ ذي الحجة ١١٥٢هـ/ ١٧٤٠م

(٣) يطلق أهل الصنعة على القهوجي المختص بصناعة وطبخ القهوة اصطلاح بوفيجي أو طباخ القهوة وفي الغالب يكون هو كبير القهوة أو رئيسها. ويستخدم القهوجي نوع معين من الغلايات والتي يطلقون عليها (عمال مية) وذلك لغلي الماء فيه.

(٤) - دار الوثائق القومية : محكمة القسم العسكرية، س ١١٨، ق ٤٤٧، ص ٣٠٣، ١٨ ربيع الأول ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م

- المصدر السابق : محكمة الزاهد : س ٦٩١، ق ٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م
- المصدر السابق : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثاني ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م
- المصدر السابق : س ١٤٧، ق ١٤، ص ١٠، ١٥ ذي الحجة ١١٥٢هـ/ ١٧٤٠م
- المصدر السابق : س ١٤٧، ق ٢٢٠، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م

(٥) المصدر السابق : س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثاني ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م

(٦) دار الوثائق القومية : محكمة القسم العسكرية، س ١٤٧، ق ٢٢٠، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م

(٧) الرازي : المصدر السابق، ص ٥٨٣.

ومنها أيضاً المرايات الزجاج، وكلمة مرآة من رأى يرى رؤية ورآه ورأيا وراه ورئيا، وهو النظر بالعين والقلب والمرآة اسم إله والجمع مرآه ومرايا(١)، وتعتبر المرايات الزجاج من الكماليات التى تزود بها المقاهى، حيث يستخدمها الزبائن والرواد فى تعديل هيئاتهم وملابسهم وكذلك تستخدم فى تصفيف الشعر ولقد أشارت إحدى الوثائق إلى استخدام مرايات زجاج فى أحد بيوت القهوة(٢).

وكذلك يعد المنخل من أدوات المقهى، والمنخل من نخل أى غربل، وهو ما ينخل به وهو أحد ما جاء من الأدوات على وزن مفعل(٣).

ولقد أشارت إحدى الوثائق إلى استخدام المنخل فى المقهى(٤) وذلك لأنه فى الغالب يستخدم لنخل حبيبات البن بعد عملية التحميص وذلك لتنقية هذه الحبيبات من الأتربة العالقة بها بعد عملية التحميص أو لتمييز بعض حبيبات البن الغير صالحة للطحن بعد عملية التحميص وفصلها عن الحبيبات السليمة، ويقوم أحد عمال المقهى بحمل البن المحمص وفرده حتى يبرد استعداداً لعملية الطحن هذا فى حالة إذا كان يتم عملية تحميص وطحن البن فى المقهى، ومن ناحية أخرى فهناك بعض المشاريب فى المقهى والتى يلزم نخلها وغسلها قبل الاستخدام مثل الحلبة على سبيل المثال(٥).

ومن أدوات المقهى أيضاً الميزان، ولقد شهدت القاهرة العثمانية اهتماماً خاصاً بصناعة الموازين وخاصة المعروفة باسم القبانى والتى كانت تعرف باسم القرسطون ويطلق على صناعها القرسطونية ويوجد بكل مكان به ميزان موظف يسمى القبانى ويقوم بوزن البضائع ولا يستطيع ممارسة حرفته إلا بعد أخذ إذن من محكمة الباب العالى والتى كانت أمور الموازين من اختصاصها ويتكون من :-

---

(١) بطرس البستانى : المصدر السابق، ج١، ص ٧٤٠ (فوتو).

(٢) دار الوثائق القومية : محكمة القسم العسكرية، س ١١٨، ق ٤٤٧، ص ٣٠٣، ١٨ ربيع الأول ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م.

(٣) الرازى : المصدر السابق، ص ٦٥١.

(٤) دار الوثائق القومية : محكمة الزاهد س ٦٩١، ق ٢٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م.

(٥) يطلق أهل الصنعة على الحلبة الحمص اسم غله أو حباحه.

* المسطرة : وقد تكون ذات وجهين أو ثلاثة أو ستة أوجه وتنقسم فى الغالب إلى درجات وأرقام حسابية منزله بالقصدير.

* المشط : ويطلق على الحديدة المسطحة الموجودة فى نهاية المسطرة وتنتهى فى الغالب بطرف مدبب يأخذ شكل ورقة نباتية.

* اللسانين : ويطلق على الجزئين البارزين اللذين ينتهيان بخطاف، وهناك اللسان العلوى واللسان السفلى ويعلق فى اللسان السفلى البضائع التى يراد وزنها.

* الصنج أو الرمانات : وهى الكتل الحديدة التى يتم بها تقدير الموزونات[1].

ولقد أشارت بعض الوثائق إلى الميزان باعتباره أحد أدوات المقهى وذلك بصيغة ميزان حديد بكفتين صغير أو ميزان صغير وكبير أو ميزان بكفتين نحاس. ويتضح من هذه الإشارات ان الميزان فى المقهى كان يصنع من الحديد أو النحاس[2].

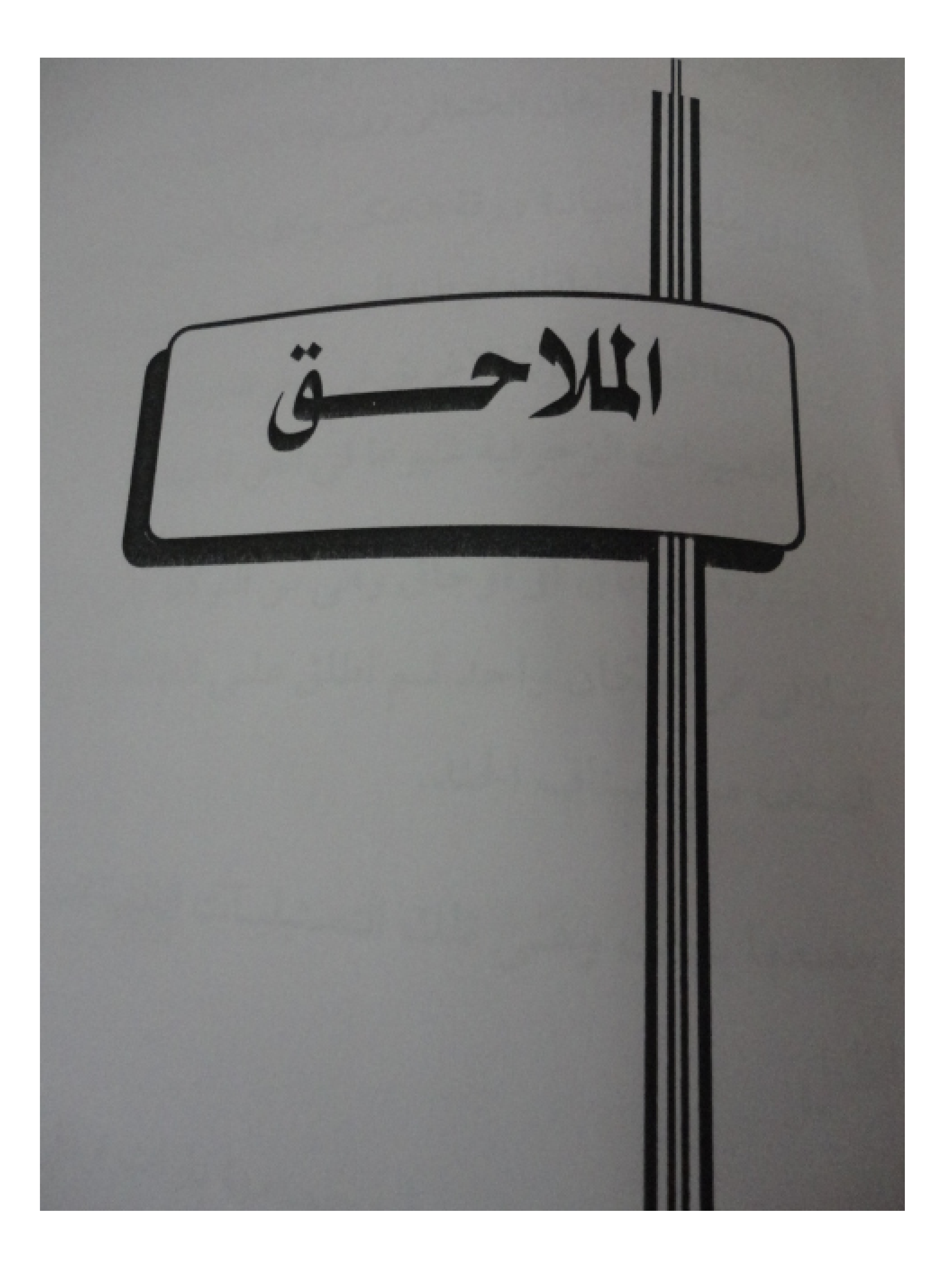
ومن أدوات المقهى أيضًا المصبات النحاس، ومما لا شك فيه ان هذه المصبات كانت تستخدم لصب القهوة، أى ان الغلايات كانت تستخدم لغلى القهوة لم تنقل بعد ذلك إلى هذه المصبات النحاسية لتقدم لزبائن القهوة، وأحيانًا كانت تشير بعض الوثائق إلى هذه المصبات بالمصبات الكاس. ولقد أشارت كثير من الوثائق إلى استخدام هذه المصبات لصب القهوة فى المقاهى غير ان عدد هذه المصبات قد اختلف من وثيقة لأخرى، حيث تشير إحدى الوثائق إلى وجود ست مصبات نحاس وست مصبات كاس وتشير أخرى إلى وجود أحد عشر مصب نحاسى وتشير وثيقة أخرى إلى وجود أربع مصبات قهوة[3].

---

(١) محمد عبد الحفيظ : المرجع السابق، ص ٥٢.

(٢) - دار الوثائق القومية : محكمة القسمة العسكرية، س ١١٨، ق ٤٤٧، ص ٣٠٣، ١٨ ربيع الأول ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م
- المصدر السابق : محكمة الزاهد، س ٦٩١، ق ٢٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م
- المصدر السابق : محكمة القسمة العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٨، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثانى ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م
- المصدر السابق : س ١٤٨، ق ٦٢١، ص ٤٢٨، ١٢ رجب ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م
- المصدر السابق : س ١٤٧، ق ٢٢٠، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م

(٣) - المصدر السابق : س ١١٨، ق ٤٤٧، ص ٣٠٣، ١٨ ربيع الأول ١١٣٠هـ/ ١٧١٨م
- المصدر السابق : محكمة الزاهد س ٦٩١، ق ٢٣٨، ص ١٣١، ١٣ محرم ١١٤٣هـ/ ١٧١٨م
- المصدر السابق : محكمة القسمة العسكرية، س ١٤٠، ق ٤١٧، ص ٣٠٨، ٤ ربيع الثانى ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م
- المصدر السابق : س ١٤٨، ق ٦٢١، ص ٤٨٨، ١٢ رجب ١١٥٢هـ/ ١٧٣٩م
- المصدر السابق : س ١٤٧، ق ١٤، ص ١٠، ١٥ ذى الحجة ١١٥٢هـ/ ١٧٤٠م
- المصدر السابق : س ١٤٧، ق ٢٢٠، ١٦ صفر ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م
- المصدر السابق : س ١٤٨، ق ٦٢١، ص ١٢٤٨٨ رجب ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م


الملاحق

آقجــه : نقد فضى يطلق عليه أحيانا أخشا أو أقشا وهى كلمة تركية وقد ضربت أول مرة فى عهد السلطان أورخان العثمانى ووزنها ١٨‚٦٤ جرام.

اكنتس : يطلـق عليهـا أحيانـا ورقة الكنكر وكلمة اكـنتس اغريقـية ومـعناها الشـوك وورقة الأكنتس نبـات شائك موطنه البـحر المتوسط ويتميز بالاوراق العريضة المدبية التى استوحاها المعـماريون الاغريق فى زخرفة تيجان الاعمـدة فى الطراز الكورنثى وهى اكثر التعبيرات الزخرفية شيوعا فى الفن المسيحى.

أوجاقات : ومفردها وجاق أو أوجاق وهى من التركية بضم الهمزة ومعناها الاهل أو الجماعة تتـلاقى فى مـكان واحد ثـم اطلق علـى الطائفـة من طوائـف ارباب الحرف وعـلى الصنف من اصناف الجند.

بابــه : وجمـعها بابات وهـى تلك التمـثيليـات الظلية التـى كانت تقدم على مسرح خـيال الظـل.

بـارة : البارة مـعربة عن الفـارسية وجمـعها بارات وكل ٤٠ بـارة تساوى قرش ويقـال أنها ظهرت لأول مـرة بمصر عام ٨١٨هـ/ ١٤١٥م فى عـهد المؤيد المملوكـى والبارة هى الجزء الاصغـر من النقود العمانيـة المضروبة من النيكل والـنحاس لتسهيل عـمليات التبادل التجارى

بالــه : باله هى كلمة تركية Bâle وهى صرة من القماش الســميك أو نحوه لحفظ الامتعه او الملابس أو لحمل بعض موارد التجارة وباله البن تزن ٣ قناطير.

بــن : اطلقـت كلمة بن عـلى مشروب الـقهوة ويعـتقـد البعض أن لفـظة البن تعنى رائـحة مشروب القهوة، كما قيل ان اصل كلمة بن Bun تعود للغة الامهرية.

بـرام : وهى بالكسر القدر وبرامات جمع برمه، وتعتبر البرامات من اهم ادوات المقاهى التى تستخدم لاعداد وغلى الماء استعداد لطبخ القهوة

بروكوب : الـ Procope هى أقدم المقاهى الادبية بباريس والتى انشأها الصقلى فرانسوا بروكوب وتحولت فيما بعد اثناء الثورة الرئاسية لشخص يدعى هيبرت.

بـطط : مفردها بُطه وهى عبارة عن أوانى نحاسية تستخدم لتجهيز القهوة وهى عربية اصيلة ويطلق اهل الحجاز لفظة بطه على القدر الطويل واسع الاسفل ضيق الاعلى ويغلى فيها الماء فى المقاهى، كما ان هناك توفق واضح بين الكلمة العربية الاصل وبين نفس الكلمة باللغة الانجليزية Pot والفرنسيةPotee .

بكـرج : والبكرج من أهم الادوات المستخدمة فى المقاهى وهو من التركية باقراج وبقرج وهو وعاء نحاسى أو فضى له مقبض ويصنع به القهوة وكان يطلق عليه عازقى.

بكـش : مصطلح لاهل الصنعة، وهو ذلك المكان الذى يوضع عليه حجر الدخان، كما يطلق على تلك الوصلة النحاسية التى يركب فيها لى الشيشة.

بللـور : يعـد البللور من أنفس المواد التى تستخـدم فى تشكيل الاوانى وهى عبارة عن كوارتز عديم اللون وشفاف ويوجد فى باطن الارض بكميات قليلة.

بورسلـين : نوع خاص مـن الخزف ويعتبـر البورسلين من أرقـى الانواع الخزفية ويـتكون من الكاولين النقى الذى يمتاز بأنه يتحمل درجات الحرارة العالية، ولقـد نجحت مصانع الخزف العثمانية فى تقليد هذا النوع من الخزف وهو يتكون من الفلسبار والالومنيوم والبوتاسيوم والصوديوم مع شوائب، مع اكسيد الحديد والتيتانيوم

.**بورصـه** : وهو ذلك المقر المخـصص لادارة بعض الاعـمال التجارية حيث يـلتقى عليها السماسـرة والمقاولون وأول ما انشأت فـى بروج البلجيكية فى القرن ١٠هـ/١٦م، ومازال حتى الآن يطلق على المقـاهى البورصة فى بعـض مدن القناة وذلك لتجمع بعض ارباب الحرف والسماسرة عليها.

بيشه : وهو نوع من الفناجين التي تتميز بان ليس لها مقبض والبيشة فى الفارسية تعنى الصنعة أو المهارة.

بيض نعام : وهى كرات من الخزف وكانت توضع فوق الشكاوات لتثبيتها أو تعليقها فى المقاهى كشكل زخرفى.

تروبادور : كلمة بروفنسيه ومعنى الكلمة مبدع أو مبتكر Trobador والتروبادور هو شعر قام به شعراء موسيقيين ازدهرت حركتهم فى جنوب فرنسا بين اعوام ٤٩٤: ٧٥١هـ/ ١١٠٠: ١٣٥٠م حيث ابتكروا لشعرهم قوالب جديدة وتركوا طابعها على كثير من المدارس الشعرية والشعراء فى اوربا.

تلقيمه : وهى أحد أدوات المقاهى والتى تستخدم فى تحديد عيار وكمية البن المراد استخدامه لعمل فنجان أو أكثر من القهوة ويطلق اهل الصنعة عليها الان شيالة.

تنباك : وهو نبات التبغ أو الدخان وهو من التركية توماق وطومباق ويقال أن اصل الكلمة من اصل هندى حيث تطلق على النحاس او البرونز المخلوط بالذهب او المطلى به وقيل انها من الفرنسية Tabac بمعنى التبغ وقد دخلت هذه الكلمة من الايطالية تنباكو.

جاروف : وهو أحد الادوات المستخدمة فى بيوت القهوة وكان عادة ما يصنع من الحديد واصل الكلمة من جرفه يجرفه جرفا وجرفه أى ذهب به كله أو أخذ كثيرا وكان يستخدم فى المقاهى لحمل الجمرات او لتسوية الرمالة أو لتجميع مهملات المقاهى أو يستخدم فى حمل كميات البن المراد استخدامها.

جبة : وهى كلمة تركية الاصل وهى عبارة عن رداء لا يتعدى الأكمام وتمثل الجبة الحلة الخارجية من الملابس

جدك : من التركية كدك Gedik وهو الامتياز الذى يمنح للتاجر او الصناع ليحتكر تجاره صنف بعينه او صناعة سلعة بعينها ومن معانيها الرخصة للدكان او المصنع.

جمرك : ويطلق عليه أحيانا ديوان الجمرك أو ديوان المكس وهو ذلك المكان الذي يتم فيه تحصيل الرسوم على البضائع وكان له ناظرا خاصا به.

حامل الشبك : وهو عبارة عن أرفف مصفوفة فوق بعضها البعض وهذه الأرفف مرتبطة بلوحة خشبية مستطيلة وتعلق الأرفف بوضع افقى وتستخدم لتعليق الشبك بعد استخدامه وتنظفه.

حصر : مفردها حصيرة ومصدرها من حصر بمعنى الاحاطة والتحديد، والحصير بساط وهو كذلك الطريق والمجلس، وكانت الحصر تستخدم فى الغالب لجلوس رواد المقاهى عليها بالاضاف الى الدكك والكراسى البلدية.

حلة : يعود أصل الكلمة لغويا الى المصدر حل بالمكان ويحل بالمكان أي ان ينزل فيه وهى جهة الشئ وقصده، وربما استخدمت هذه الاداة كغلاية للماء لتجهيز القهوة أو ربما استخدمت في وضع البن او السكر.

دكك : ومفردها دكه، وعادة ما تصنع الدكك التى بالمقاهى من الخشب وعلى ذلك تعتبر الدكك من اهم اثاث المقاهى والدكه فى اللغة هى بناء يسطح اعلاه للجلوس عليه ويقال ذلك البناء باللبن اى رصف بعضه فوق بعضه.

رنك : واللفظة فارسية الاصل براء مفتوحة ونون ساكنه وكاف فارسية وتعنى الكلمة اللون او الصبغة وهى فى الاصطلاح التاريخى تعنى الشعار.

روشن: وهو الكوة والروشن فارسية الاصل بضم الراء وفتح الشين بمعنى النافذة والضوء والشرفة وهو المعنى الذي اقتصر عليه دوزي، والرواشن غير الشبابيك والارجح هي الشرفات او المشربيات.

ريال : مقتبسة من Royal بمعنى الملكى وقد كان الاسبان اول من تداولوا هذا النقد فى الاسواق التجارية واطلق استخدام الريال فى العالم الاسلامى منذ القرن

١١هـ/ ١٧م على نقـود فضية كبيرة وهو يساوى تسعون فضه ولقد سمى الريال التمساوى بالتالير Thalari وكان يسمى احيانا بابو مدفع او الريال أبو طاقة.

صدرية : ويطلق عليها احيانا صدرية وهى عبارة عن أوانى مستديرة تمتاز بان فتحتها اضيق من قاعدتها ولذلك تكون منبعجة من اسفل وقد يكون قاعها مسطحا مستويا، وربما جاءت التسمية لانها تحمل باليدين ملاصقة للصدر.

سيخ : يعتبر السيخ من أهم ادوات المقاهى، والسيخ في الاصل هو السكين الكبير واللفظة فارسية، والسيخ فى المقهى عبارة عن عود حديدى يستخدم لتسليك الفارغة (بدن الشيشة) وغالبا ما يقوم بهذه العملية صبى القهوجى .

شـاى : لفظة معـربة من الجاى وهى فارسية الاصل والشاى أنواع فمنه الابيض والاخضر والاسود ويطلق عليه احيانا قهوة الشاى وقيل ان اصل مشروب الشاى روسى، وكان اول دخوله في مصر فى نهاية القرن ١٣هـ/ ١٩م.

شبـك : هو أداة من ادوات التدخين المعروفة خلال القرون الثلاثة الماضية وهو من التركية جبوق وجوبوق وتعنى الانبوبة أو العصا أو الماسورة وهو أيضا شبك الدخان وقيل ان الشوبك خشبة الخباز والشبك يتكون من الميسم وانبوبه الدخان والمجمرة.

شرابـة : عبـارة عن كرة نسجيه يخرج منها شراشيب (شراريب) كثيرة مكونة من خيوط متعددة ومتداخله وفى اغالب تكون أطوال هذه الشراشيب متساوية وتستخدم هذه الشربات فى زخرفة جسم الشبك بحيث تتدلى من منتصف الأنبوبة.

شربوش : وهو عبارة عـن غطاء معدنى مخروطى الشكل يوضع فوق حجر الدخان وأصل الكلمـة من الفارسية شـربوش اى غطاء الرأس ويستخدم الشربوش لحماية حجر الدخان من تيارات الهواء التى تؤثر على عملية التدخين.

شطرنج : اختلفت الاراء حول اصل هذه الكلمة فقيل انها لفظة معربة وتعنى مائة حيلة وقيل انهـا عربية مـن المشاطرة وقيل انها من شتر رنك اى سته الوان وهى من الالـعاب

المشهورة التى اتخذت كوسيلة للتسلية على المقاهى حيث يقبل عليها الرواد والزبائن للتسلية واضاعة الوقت.

شفتشى : Net- work وهو أحد اساليب الصناعة المعروفة لزخرفة المعادن وربما يعود اصل الكلمة الى التركية چفتچى Ciftci أى فلاحى، أو من التركية والتى تعنى أيضا «زوج» وذلك لانه فى الغالب يستخدم زوج من الاسلاك لتنفيذ الزخرفة، أو هى من العربية «شف» اى تظهر ما خلفها ومن المرجح ان اصل هذه الطريقة او بدايتها قد ظهرت فى مصر الفرعونية فى مصر الدولة الحديثة ١٥٨٠ - ١٠٩٠ قبل الميلاد.

شمعدان : والجمع شماعد وهى كلمة فارسية الاصل وتتكون من شمع وهى كلمة عربية ودان لفظ فارسى معناه مكان والكلمة تعنى المكان الذي يوضع فيه الشمع وتستخدم الشمعد لانارة المقاهى.

شونــة : مصطلح يستخدم للدلالة على مخزن الغلال أو الحبوب ويبدو انه كان مجرد مكان يحيط به سور ويقال للمتولى عليه شوان.

شيشة : وهى من أدوات التدخين المشهورة بالمقاهى وكلمة شيشة فارسية الأصل وتعنى الزجاج ويستخدم الماء فى الشيشة كمرشح للدخان وتتشابه الشيشة مع النرجيلة من حيث الاستخدام الوظيفى والشكل العام فقط.

صندوق خشب : والجمع صناديق ويعتبر الصندوق الخشبى من أهم أدوات المقاهي ويستخدم لحفظ ادوات المقاهي من فناجين وبكارج وكنك أو لحفظ كميات البن الغير مستخدمة.

صينية : والجمع صوانى واصلها الاشتقاقى من صان يصون صونا وصيانا وصيانه وتعنى الحفظ، فهو مصوون ولاتقل مصان وهذا يفسر لنا استخدام الصواني فى حمل الفناجين والبكارج عليها وتعتبر الصوانى اكبر حجما من الصحون.

طاجن : من طجن الشئ بطجنه طجنا أي قلاه والطاجن يقلى عليه وهو معرب لان الطاء والجيم لا يجتمعان فى اصل كلام العرب والجمع طواجن والطجن اى المقلو فى الطاجن.

طاسه : والجمع طاسات وهى عبارة عن آنية صغيرة الحجم قريبة الشكل من السدرية وتستخدم فى الغالب لتوزيع المشروبات المختلفة على رواد وزبائن المقهى.

طبق عشا : من أهم الادوات التى أشارت اليها احدى الوثائق ويصنع عادة من النحاس ويغلب على الظن ان طبق العشا كان يستخدم لتناول الطعام من العاملين بالمقهى أو أولئك الذين يرتادون المقهى من الزبائن.

طربوش : لفظة معربة من الفارسية سربوش أي غطاء الرأس ويرى البعض انها من طره العربية والتى تعنى خصلة أو ناحية.

طشت : وهو الاناء الكبير واصلها من طسّ حيث ابدل من احدى السينين تاء مؤنثة وهى كلمة اعجمية والجمع طسوت.

طنجرة : وهى فارسية الاصل ويطلق عليها أحيانا تنجره وهى عبارة عن قدر من النحاس والذى كان يستخدم فى بيوت القهوة.

طوغ : وجمعها أطواخ واصلها تركى من توغ وطوغ وهى الراية والطبلة والعلامة وهو عبارة عن رايه رأسها بها كره مذهبة قد يعلوها هلال ويعلق بها تحت رأس الكرة خصلة من ذيل الحصان مصبوغة باللون الاحمر وقد كان لرجال الدولة العمانية أطواخ حسب منازلهم.

ظرف فنجان : والجمع أظرف الفناجين ويطلق عليها حمائل فناجين القهوة ويأخذ الظرف الشكل الكأسى ويستخدم الظرف فى وضع الفنجان البيشة بداخله ولقد تنوعت الاساليب المعروفة فى تشكيل هذه الاظرف بالاضافة الى تنوع المواد التى صنعت

منها هذه الاظرف مثل الخشب والعظم والعاج والنحاس والفضة والذهب والعقيق.

عازقى : انظر بكرج.

عزبان : من العربية أعزب اى من لا زوج له وصارت في التركية اسم جمع وعلما على طائفتين من الجند العثمانيين احداهما بحرية والاخرى برية وكانوا يؤخذون فى القرنين ٩، ١٠هـ/ ١٥، ١٦م من بين اشداء الشباب الترك بمعدل شاب من كل عشرين او ثلاثين بيتا وكان القسم البحرى منهم قسمين، احدهما يعمل فى الترسانه ويسميه العثمانيون عزبان ترسانه عامرة، والآخر يعمل على السفن الحربية ويسميه العثمانيون عزبان دونتماى همايون.

غلايـة : وهى عبارة عن اناء نحاسى ويطلق عليه وثالثيا غلاية تلقيمه وكانت ذات احجام مختلفة فمنها الكبير او الوسطائي وكانت الغلاية تستخدم لغلى الماء.

فارغه : وهو اصطلاح اهل الصنعة ويطلق على بدن الشيشة أو الجوزة.

فتـر : وحدة قياسية تساوى ثلث ذراع أي ١٩٫٢٥سم تقريبا.

فرق : ويطلق الفرق على جوال البن الذى يسع ٣٫٥قنطار من البن ويسمى احيانا فردة البن.

فنجان : بكسر الفاء من الفارسية واصلها بنكان بالباء الشربة والكاف الفارسية وقيل انها من اليونانية Pinkx والصحيح ان يقال فنجانه ولا يقال فنجان والجمع فناجين او فجاجين وهو الكأس والقدح.

فندقلى : نقد فضى وكان أول ضرب للفندقلى فى عهد السلطان سليم الثالث وكان آخر ذكر له فى عهد السلطان مصطفى وقد أشار الجبرتى الى سعره فى سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م بعد ان اعيد استخدامه مرة اخرى بسع عشر قرش والتى تساوى ٦٨٠ نصف فضه.

فولكلور : وهى كلمة تتكون من مقطعين Folk وتعني الشعب و Lore بمعنى الحكمة وهي تعني اجمالا معارف الناس أو حكمة الشعب ويعتبر الانجليزى وليم جون تومز هو الذي ابتدع هذا المصطلح واكدته جميع جمعية الفولوكور والانجليزية التي تأسست بلندن عام ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م.

فيليجرى : Filigree وتعنى أشغال السلك الدقيقة أو المشبك أو التطريز بالاسلاك وهو اسلوب فنى استخدمه الفنان فى تنفيذ بعض الزخارف ويطلق عليه اسلوب الصياغة التيلية وهى طريقة معروفة فى التراث الصياغى العالمى منذ العصور القديمة، كما عرفت هذه الطريقة لدى المسلمين فى الاندلس ومصر.

قراقوز : وتعنى ذو العين السوداء وهى كلمة تركية من مقطعين قره أى أسود وقوز وتعنى عين وتعنى ابو عين سوده وذلك دلالة على سوداوية نظرته الى المجتمع.

قرابـة : تستخدم القرابات لانارة المقاهى ليلا وهناك اختلاف كثير حول أصل الكلمة فيقال ان اصلهـا قبطى أو رومى ومعناها الشارة أو الوعظ وتعنى اجمالا محل الوعظ وانتقلت من اليهودية الى المسيحية وأصبحت قراءة الوصايا والانجيل فى ضوء هذه الادوات الزجاجية الصغيرة ويقال ان اصلها اللغوى من قرا العربية لانه يقرأ فى ضوئهـا، أو هى من الفعل قر بمعنى الصب وذلك لانها كانت تملأ بكمية من الماء والرمل والزيت عند ايقادها وهى عبارة عن كوب زجاجى مخروطى الشكل متسع الفوهة ذو قاع مسطح ولقد عرفت باسم القناديل أو البزاقة.

قرش : ويطلق عليه أحيانا غرش والكلمة ذات أصل المانى Grochen وهو العملة الاساسية الفضية في النقود العثمانية حيث يشكل القرش قطعة فضية تعادل ١/ ١٠٠ من الدينار الذهبى وضربت لاول مرة فى عهد سليمان الثانى ١١٨٧هـ/ ١٦٩٠م.

قشلة : وهى تركية الاصل وقشلة وقشلا من كلمة قيش بمعنى الشتاء والقشلة هو المعسكر الشتوي وجمعها قشلات.

قصعة : وهى الصحفة، وهى عربية وقيل انها معربة والجمع قصع وقصاع وهو عند العامة السقف وهو اناء كبير منبسط.

قفطان : وهى كلمة تركية وتعنى الرداء المفتوح من الامام بكمين كبيرين جدا ويلبس عادة فوق الصديرى.

قنطار : وهو وحدة وزن تساوى ١٠٥ رطل ومأخوذة من اللاتينية Cantarius .

قهوة : يعود اصل الكلمة الى الاقهاء والتى تعنى الكراهة أو الاقعاد وذلك لانها تقعد عن النوم والطعام ومنه سميت الخمر بالقهوة كما يعتقد اخرون ان كلمة قهوة مشتقة من القدرة أو القوة وقيل انها مشتقة من كلمة كافا وهو اسم اقليم بالحبشة.

كرسى خشب : وهو من أدوات المقاهى التى كانت تستخدم لجلوس رواد وزبائن المقهى ويطلق عليه اهل الصنعة كرسى بلدى وكان يستخدم فى صناعته الخشب وتلك المادة المستخدمة فى صناعة الحصير.

كعب : وهو اصطلاح لأهل الصنعة والكعب هو تلك الحلية الخشبية التى ينتهى طرف اللى عندها.

كلوازنيه : Cloisonner وهى احدى طرق الزخرفة التى يطلق عليها المينا المحجزة بالسلك (مينا ذات فصوص) وفيها تصب المينا فى حواجز رقيقة تلصق على المعدن.

كنكة : وجمعها كنك واصل الكلمة من تنكة العربي وهى تعنى صفائح الحديد الرقيقة التى تطلى بالقصدير كما تشير الكلمة الى عمله فضية صغيرة كانت متداولة فى القرن ٨هـ/ ١٤م ويطلق اهل الخليج عليها قمقم او مطبخه وهناك توافق واضح بين الكلمة العربية تنكة والانجليزية Tin أو Tankard والتى تعنى ابريق، ويعتبر الكنكة من اهم ادوات المقاهى المستخدمة فى تجهيز القهوة.

كوز : وجمعه كيزان واكواز وهو مصطلح وثائقى حيث اشارت احدى الوثائق الى استخدام

الكوز النحاسى وفى الغالب كان يستخدم فى جلب الماء من خلاله لرواد المقاهى او لتزويد البكارج والكتك بالماء.

كيس : وهو مقدار معين من المال يساوي ٢٥٠٠٠ باره وقيل انه يساوى ١٢٥٠٠٠ بارة وقيل انه يساوى ٥٠٠ قرش.

لؤلؤ : وهو حجر شريف وجوهر ثمين ومن اجل الاحجار قيمة ودا ونفعا وهو نوعان الكبير ويسمى الدرر والصغير ويسمى اللؤلؤ وهو متعدد الالوان فمنه الاصفر والاخضر والابيض وهو نوع من الرخويات.

لى : وهو عبارة عن جسم اسطواني مرن يصنع من الجلد الحور ويلتف حوله سلوك وكسوة قماشية ويبدأ اعلى بالمبسم وينتهى من الطرف الاخر بالكعب

ماس : هو سيد الأحجار الكريمة على الاطلاق واصلبها وهو ذو طبيعة شفافة وله عدة الوان مثل الازرق والابيض والاصفر ومن اهم خواصه انه ناعم الملمس ويوزن الماس عادة بالقيراط.

ماسون : Mason ومعناها البناء الحر وهو فى الاصطلاح منظمة يهودية سرية غامضة محكمة التنظيم تهدف الي ضمان سيطرة اليهود على العالم وجل اعضائها من الشخصيات المرموقة ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط.

ماشة : وهى أداة تستخدم لحمل الجمرات لتزويد الشبك أو الشيشة أو الجوزة وهى عبارة عن ذراعين معدنيين يلتقيان في الطرف العلوى من خلال حلقة أو دائرة غير مكتملة وفى الطرف الثانى يكون الذراعان منفرجان بحيث يتحكم المرء فى حمل الجمرات.

ماورده : اصطلاح معمارى يشير الى جزء من الرواشن وهو الجزء الذى يعلو الكباش والمدادات وهو غالبا ارضية الجزء البارز من المبنى.

مبسم : وهو الجزء الذى يوضع بين الشفاه لاجتذاب الدخان من خلال الشبك أو الشيشة

او الجوزة، وقد كان المبسم يصنع من عدة مواد مختلفة مثل الكهرمان او سن الفيل او من الفخار كما كان يرصع بالاحجار الكريمة.

متفرقه : هم فى اصطلاح التاريخ العثمانى طائفة من خدم السلاطين والوزراء وكبار اصحاب المناسب، ولا يعرف تاريخ انشاء هذه الوظيفة.

مجاديل : كلمة عامية وهى عبارة عن قطعة من الحجر السميك المستطيل الشكل.

مجمرة : تعد المجمرة من أهم اجزاء الشبك حيث تملأ المجمرة بالتنباك ثم يرص فوقه الجمرات استعدادا لعملية التدخين وعادة ما كان يصنع من المعدن او من الفخار، كما تعددت اشكاله.

مدينى : سكة من الفضة أو البرونز وهى قطعة نقدية بالغة في الصغر يزن الالف منها ٧٣ درهما بعيار قدره ٣٥٠ من الف من الفضة الخالصة على احد وجهيه توقيع السلطان وعلى الوجه الاخر عبارة ضرب في مصر.

مرايا : يرجع الاشتقاق اللغوى لاصل الكلمة من رأي يرى رؤية ورآه ورآيا ورأيه ورئيانا وهو النظر بالعين والقلب والمرآة اسم اله والجمع مرآء ومرايا وتعتبر المرايا من الكماليات التى تزود بها المقاهى والتى يستخدمها الرواد والزبائن لتعديل هيئاتهم وملابسهم.

مرجان : لفظه معربة من اليونانية Marginto وقد أطلق المرجان فيما بعد على العروق الحمراء التى تخرج من البحر ويتخذ منه الحلى والاعلاق والمسبحات.

مركبتيه : وهم اولاءك المتخصصون فى تثبيت هذه الاحجار داخل بيوت بها تصنع من معدن الحلية نفسه ولابد لهم ان يكون لديهم خبرة ودراية حتى لا تفقد هذه الاحجار الكريمة قيمتها.

مرمر : يقصد به كبريتات الكالسوم ، وقد عُرف استخدام المرمر قديما ،

والمرمر متعدد الألوان فمنه أبيض أو ضارب للصفرة ويكون عادة مخططا وقطاعاته رقيقه شبه شفافه استخدمه الاقدمون كمادة للبناء وفي صنع الاواني والقدور والصحاف.

مسرح : وهي كلمة مشتقة من ثيوس اليونانية وتعني رب او أرباب ولقد كانت المقهى يوما ما مسرح لرجل الشارع ووكالة ابنائه وصحيفته الغير مقروءة.

مسطبة : وأحيانا كانت تكتب هذه الكلمة مصطبه وهي عبارة عن مجاديل من الحجر لحمل كباش أو كوابيل أو حرمدانات بارزة وهي تبنى عادة من الاجر أو الحجر وكانت تستخدم لجلوس زبائن المقهى.

مسلكاتية : هي احدى الطوائف التي ارتبط عملها ارتباطا وثيقة بالشبك حيث كان بعض الفقراء يحترفون تسليك الشبك عن طريق سيخ حديدي وكانوا يمرون وهم يحملون مقطف أو وعاء فيه سلوك ممتدة قصديرية.

مصب نحاسي : ولقد ورد ذكر هذه الادوات في الوثائق التي اشارت الى بيوت القهوة وكان يطلق احيانا عليها مصبات كاس.

معسل : وهو خليط من التباك والعسل الاسود والجلسرين وبعض الزيوت وتسمى هذه الخلطة بالدمعة او الصلصة أو الحرمان وكان احيانا يضاف اليها العرقسوس ويعتبر تبغ العسل اكثر انواع التبغ التي تحتوي على نيكوتين واوراقه حامية ويطلق على المشرفين الذين يقومون باختيار هذه الخلطة أو الدمعة إسم الحرماجية.

منقد : وهو وعاء معدني يكون في الغالب له يد يتم من خلالها حمله في سهولة ويسر وامانه ويتميز المنقد باليد به النصف الدائري الشكل.

منخل : وهو أحد الادوات التي جاءت على وزن مفعل ويعود الاصل الاشتقاقي للقلم من نخل ينخل اى غربل، وكان المنخل من اهل الادوات المستخدمة في المقاهي وذلك

لتخل البن بعد عملية التحميص كما ان هناك بعض المشاريب الاخرى التى يلزم نخلها وغسلها قبل الاستخدام.

مونوجرام : Monogram وهو علامة ترمز الى شخص ما ويتألف من الاحرف الاولى لاسمه مرقومه على نحو متشابك.

ميـزان : وهو من أهم ادوات المقاهى وكان يصنع فى الغالب من النحاس والميزان فى العادة يتكون من المسطرة والمشط واللسانين والصنج والرمانات.

مينـا : Enamel: ربما تكون الكلمة مقتبسة من الفارسية أو الهندية اذ تستخدم فى اللغتين والمينا مادة زجاجية شفافة تتكون من اكاسيد معدنية تكسب التحفة الوانا رائعة وتتم عملية التوشيه بالمنيا بعد طرق فنية، ومنها ايضا المينا السوداء Niello وهى تتركب من مسحوق الرصاص والنحاس والبورق والكبريت وملح النشادر تمزج معا ويصب وهو سائل فى الاماكن المحفورة على التحفة.

نرجيلـة : تعتبر النرجيلة من أهم ادوات التدخين المستخدمة فى بيوت القهوة ونرجيلة تعريب ناركيل الفارسية الاصل، وقد دخلت الكلمة الى التركية بصيغة ناركل وناركله وجمعها أراجيل أو نرجيلات وكانت النرجيلة تعرف أحيانا بالشيك الفارسى، وتتشابه النرجيلة مع الشيشة من حيث الاستخدام والشكل العام الا انها تختلف معها من حيث المادة المصنوع منها.

نـرد : كلمة أعجمية معربة واصلها فارسى ولقد كانت النرد يستخدم فى لعبة الطاولة التى كانت تمارس على المقاهى ولقد كانت هذه اللعبة تلقى اقبالا شديدا من رواد وزبائن المقاهى وحتى الآن.

نسكافيه : Nescafé وهى القهوة سريعة التحضير والتى تم اختراعها لاول مرة عام ١٩٣٧ وقيل حتى عام ١٩٣٨، ولقد جعلت النسكافية ملايين الشاربين يستمتعون بطعم القهوة خلال ثوان معدودة.

نيشان : وهى كلمة فارسية الاصل وهى بكسر النون، وتعنى الكلمة العلامة، وقد دخلت الى التركية بلفظها ومعناها، كما تطلق الكلمة على العلامة تنصب للتدريب على الرماية وكذلك على الشارة والشعار.

نصبة : وهو ذلك المكان المرتفع الذى يواجه القهوجى وتعد النصبة من أهم الاماكن فى بيت القهوة حيث يقوم القهوجى برص العدة المعدة لطبخ وتجهيز القهوة امامه، كما تشتمل النصبة على موقد النار.

نصف فضة : ترجع اقدم اشارة الي نصف الفضة الى عام ٩١٩هـ/ ١٥٨٣م، ولقد كان للنصف الفضة دورا جيدا فى مرونة العمليات التجارية الى أن تلاشت لتصبح نقدا حسابيا لا وجود له فى الواقع ولقد اختلفت قيمة النصف فضه باختلاف البلدان والازمان.

نيكوتين : تنسب الكلمة الي جان نيكوت سفير فرنسا بالبرتغال الذى كان أول من احضر بذور التبغ الى ملكة فرنسا والنيكوتين سائل قابل للتبخر وهو عديم اللون ويذوب فى الماء والكحول ورائحته كريهه وطعمه حاد ولاذع.

وجاق : من التركية ومعناه الموقد أو المدخنة ثم اطلق على كل ما تنفخ فيه نار، ويعتبر الوجاق من اهم الاماكن فى بيوت القهوة.

ياقوت : يعتبر الياقوت من اسره معدن القورند، والياقوت الاحمر يوجد منه اربعة انواع هى الوردى والبهرمانى والخلوقى والجلنارى والياقوت لدى بعض الشعوب رمزا للحب المثالى الصميم، كما انهم يعتقدون انه يجلب الصحة والفن والحكمة والسعادة والياقوت يعتبر من انفس الجواهر واجملها.

(ب) - (معجم الألقــاب) :

آغـا : يعود اصل هذا اللقب الى التركية من المصدر أغمق ومعناه الكبير وتقدم السن وقيل ان اصله من الفارسية آقـا، وتطور في التركية على الرئيس القائد وشيخ القبيلة والخادم والخصي الذي يؤذن له بدخول غرف النساء.

افنـدي : من اليونانية افنديس Efendis ودخلت في اللغة التركية الاناضولية في وقت مبكر واستعملها الترك في القرن ٧هـ/ ١٣م وكثر استعمالها بعد ذلك في العهد العثماني واستعملها العثمانيون لقبا للرجل وكبار الموظفين وكان ايضا لقبا للامراء أولاد السلاطين واطلقت على مشايخ الاسلام وكان الترك يطلقونها على رؤساء الديانات الأخرى والضباط وكان المصريون يطلقون على محمد على وعلى الباشوات لقب افنديا.

الأميـر : وهو في اللغة ذو الامر والمتسلط وهو لقب من القاب الوظائف التي استعملت كالقاب فخرية.

أوده باش : من التركية أوده أي غرفة ويطلقها الانكشارية على العسكر وباش اى رئيس والياء علامة الاضافة اى رئيس الغرفة وتستعمل الكلمة في القصر العثماني دلالة على رئيس المشتغلين بخدمة السلطان في اموره الخاصة.

باشـا : كلمة تركية مازال اصلها الاشتقاقي مثيرا للخلاف فقيل انها من باش أغا أي رئيس الاغاوات أو كبير الخصيان وقيل انها من الفارسية بادشاه والتي تتركب من باد اى تخت او عرش وشاه بمعنى ملك أو صاحب ولقد كان يطلق لقب باشا في مصر على رجال الجيش والمدنيين ووكلاء الوزراء.

برنسيس : Princess وهو لقب فخري بمعنى الاميرة ودخل هذا اللقب الى العربية عن طريق التأثيرات بين اوربا ومصر خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م.

البنان : وهو من الالقاب الوظيفية حيث كان هذا اللقب يرد في الوثائق والحجج مشيرا الى تاجر البن.

بوفيجي : يطلق اهل الصنعة هذا اللقب على القهوجي المختص بصناعة وطبخ القهوة وفي الغالب يكون البوفيجي او طباخ القهوة هو كبير القهوة أو رئيسها.

جاويش : من التركية جاويش Çavuç بجيم مشربة وواو مضمومه وهي مشتقة من المقطع جاو Cav الذي يدل على معنى الصياح والنداء والصوت والعيني، وقد ذهب فؤاد كوبريلي الى ان اصلها من كلمة مغولية هي تشوكوتشي Tchyuteshi والحق انها تركية كما يقرر ذلك موللر وقد دخلت هذه الكلمة من التركية للفارسية، والجاويش منصب عسكري.

جناب : وفي اللغة الجناب هو الفناء أو ما يقرب من جملة القوم ويجمع على اجنبه كمكان وامكنه وعلى جنبات كجماد وجمادات وهو من الالقاب الاصول التي بدء استعمالها في المكاتبات اذ انه كان يعبر عن الرجل بفنائه وما قرب من محلته من باب التعظيم.

جنك : وهو اسم تركي لمن يزاول الرقص من الرجال وكانوا يقلدون النساء في زينتهم مثل استعمال الكحل والحناء وازالة شعر الوجه كما كانت ثيابهم ايضا نصفها مذكر ونصفها الاخر مؤنث.

جوربجي : تركية من الاصل الفارسي شور بمعنى لذيذ وبامعنى الطعام الطهي من الفهلوية Pak بمعنى المطبخ وقد عربت الكلمة قديما بصيغة باج وجمعت ابواج والشوربا في الفارسية هي المرق والجورباجي هو ضابط انكشاري يعادل اليوزباشي وكان مشرفا على مرجل المرق في المعسكر.

الحاج : يطلق هذا اللقب على كل من أدى فريضة الحج الى بيت الله الحرام بمكة وتعتبر تأديه هذه الفريضة من دواعي المدح.

الحكواتي : ويطلق عليه احيانا المحدث أو الحكواتي أو الراوي أو القصاص وهو ذلك

الشخص الذي كان يقوم بعرض السير والملاحم باسلوب جذاب يلتف حوله جماعات الناس.

خاتون : لفظ تركى معناه السيده ولقد دخل هذا اللقب الى العالم الاسلامى عن طريق الاتراك وقد يستعمل على صيغة الجمع خاتونات وخواتيه للتعبير عن الحريم.

خديوى : وهو أحد الالقاب التى استخدمت فى مصر والتى كانت قاصرة على الخديوى اسماعيل وخلفائه على عرش مصر ولقب خديوى فارس الاصل ويكتب احيانا بدون ياء (خديو) ومعناها الملك أو الامير وقد تعنى الكلمة الاله او الرب وقد استبدل هذا اللقب في عهد الملك فؤاد بلقب ملك.

الخواجا : لفظ فارسى الاصل وكان يطلق هذا اللقب على الأعيان ومعناه السيد أو المعلم او التاجر او الشيخ او الحكم أو رب البيت والحاكم والخصى.

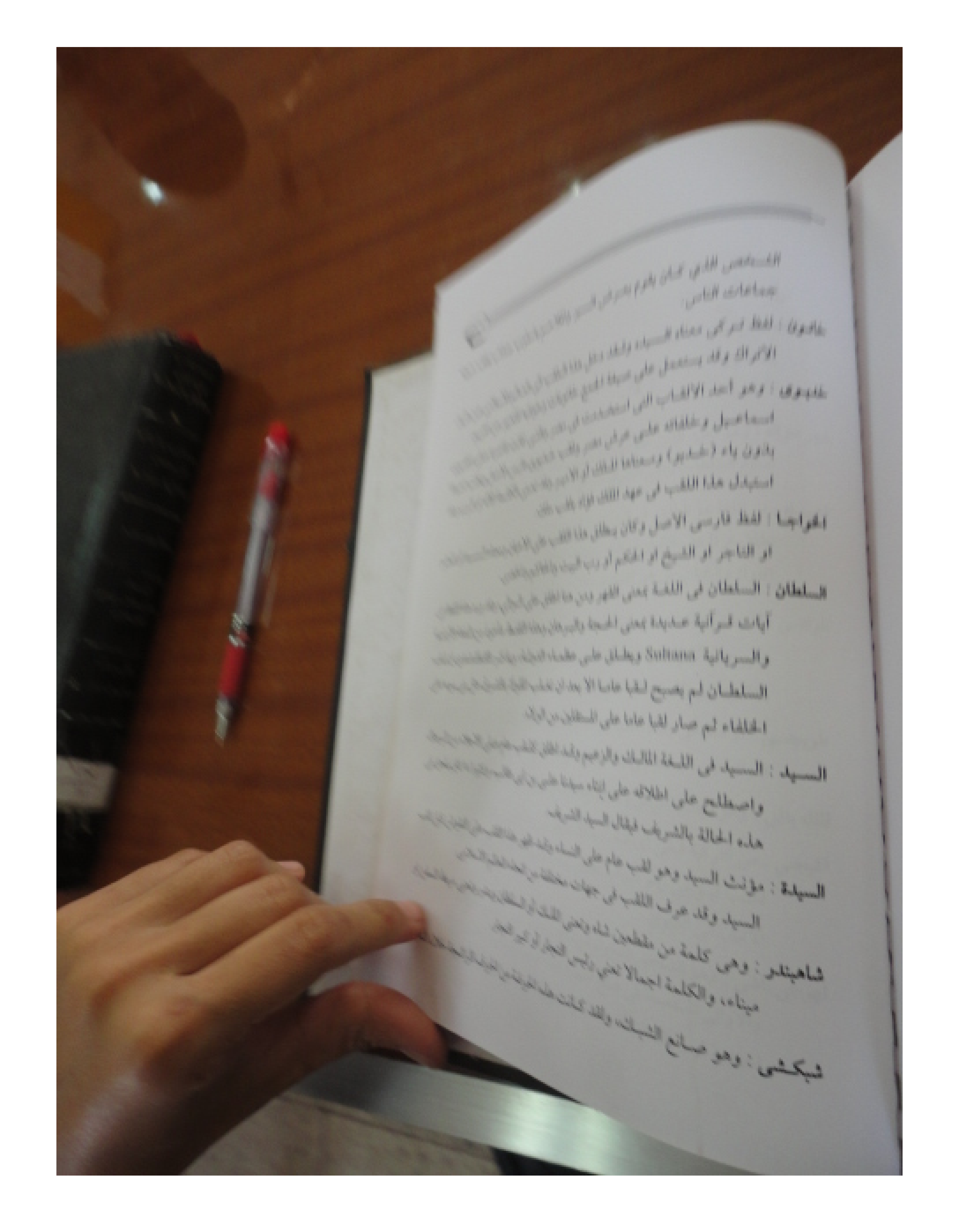
السلطان : السلطان فى اللغة بمعنى القهر ومن هنا اطلق على الوالي، وقد ورد هذا اللفظ فى آيات قرآنية عديدة بمعنى الحجة والبرهان وهذا اللفظ مأخوذ من اللغة الأرامية والسريانية Sultana ويطلق على عظماء الدولة، ويذكر القلقشندى ان لقب السلطان لم يصبح لقبا عاما الا بعد ان تغلب الملوك بالشرق مثل بنى بويه على الخلفاء ثم صار لقبا عاما على المستقلين من الولاه.

السيد : السيد فى اللغة المالك والزعيم وقد اطلق كلقب عام على الاجلاء من الرجال واصطلح على اطلاقه على ابناء سيدنا على بن ابى طالب، وكثيرا ما كان يلحق فى هذه الحالة بالشريف فيقال السيد الشريف.

السيدة : مؤنث السيد وهو لقب عام على النساء وقد ظهر هذا اللقب على النقوش قبل لقب السيد وقد عرف اللقب فى جهات مختلفة من انحاء العالم الاسلامى.

شاهبندر : وهى كلمة من مقطعين شاه وتعنى الملك أو السلطان وبندر وتعنى مربط السفن او ميناء، والكلمة اجمالا تعني رئيس التجار أو كبير التجار.

شبكشى : وهو صانع الشبك، ولقد كانت هذه الحرفة من الحرف الرائجة خلال القرون



الشخص الذي كان يقوم بعرض

جماعات الناس.

: لفظ تركي بمعنى السيد

الأتراك وقد يستعمل على صيغة

خديو : وهو أحد الألقاب التي استخدمت

إسماعيل وخلفائه على عرش مصر

بدون ياء (خديو)

استبدل هذا اللقب في عهد

الخواجا : لفظ فارسي الأصل وكان يطلق هذا اللقب على

أو التاجر أو الشيخ أو الحاكم أو رب البيت

السلطان : السلطان في اللغة بمعنى القهر

آيات قرآنية عديدة بمعنى الحجة والبرهان

والسريانية Sultana ويطلق على

السلطان لم يصبح لقبا عاما إلا بعد أن

الخلفاء ثم صار لقبا عاما على السلاطين

السيد : السيد في اللغة المالك والزعيم

واصطلح على إطلاقه على أبناء سيدنا علي

هذه الحالة بالشريف فيقال السيد الشريف

السيدة : مؤنث السيد وهو لقب عام على النساء

السيد وقد عرف اللقب في جهات

شاهبندر : وهي كلمة من مقطعين شاه ويعني الملك

ميناء، والكلمة اجمالا تعني

شبكشي : وهو صانع الشبابيك وقد كانت

الثـلاثة المـاضيـة والكلمـة من مقـطعين شـيك وهو أداة التـدخين المعروفة وجي اداة النسبة الى الصنعة.

الشريف : قيل ان اصل اللقب من الشرف وهو العلو والرفعة، ولا يكون الا لمن له اباء يتقدمون بالشرف وأصبح هذا اللقب، لقبا عاما على كل عباسي فى بغداد وكل علوى بمصر.

شهر حواله : وهو أحد الذين كانوا يعملون في خدمة الباشا فى الجمرك ولقد خولت له جميع السلطات بجمع الاموال السلطانية وتسليمها للميري.

الشيخ : فى اللغة هو الطاعن فى السن وربما قصد به من يجب توفيره كما يوقر الشيخ وكان يطلق عرفا على الكبار فى السن والعلماء والوزراء ورجال القلم والمحتسبين وبعض الملوك والكتاب من غير المسلمين والاجانب من اهل الذمة من الكتاب والصيارف.

طواشى : لقب عام للخصيان من الغلمان، وفى عصر المماليك كان لقب الطواشى يطلق على جند الامراء فى المكاتبات اليهم بتوقيع او نحوه مع ملاحظة ان الجند لم يكونوا يكاتبون عن الابواب السلطانية.

طوبجى : أو الطبجى وهذا اللقب من التركية طوب بالباء المشربة بمعنى المدفع وأداة النسب التركية الى الصنعة چى والطوبجى هو المدفعجى.

قافله باش : وهو مفتش القوافل وكانت اعماله تقع ضمن اوجاق المتفرقة العثمانى.

القبجى : من التركية قابى أى الباب والحقت بها جى أداة النسب الى الصنعة وكانت احيانا تكتب قبوجي وهو البواب يحرس باب الديوان الحكومى يفتحه ويغلقه ويستقبل الاتيين الى الديوان.

قهوجى باشى : وهو الشخص المسئول عن المقهى وهو مديره والمعنى بالمحافظة على الادوات والاوانى المستعملة فى صنع القهوة كما لعب القهوجى باشا دورا بارزا ضمن افراد الحاشية أو رجال البلاط، والاصل اللغوى للقب من قهوة أى مشروب القهوة نفسه

وجى أداة النسب التركية المشيرة للصنعة وتعنى اجمالا الامسئول عن اعداد القهوة والحق باللقب كلمة باشا.

كتخـــدا : بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء في التركية كتخدا من الفارسية كدخدا والكلمة الفارسية من كلمتين كد بمعنى البيت وخدا بمعنى الرب والصاحب والكتخدا هو رب البيت ويطلقها الفرس على السيد الموقر والملك ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد والامين.

كخيـــا : نحتها الترك نحتا مرتجلا من كتخدا التى اصلها في الفارسية كدخدا وجمعها كواخى.

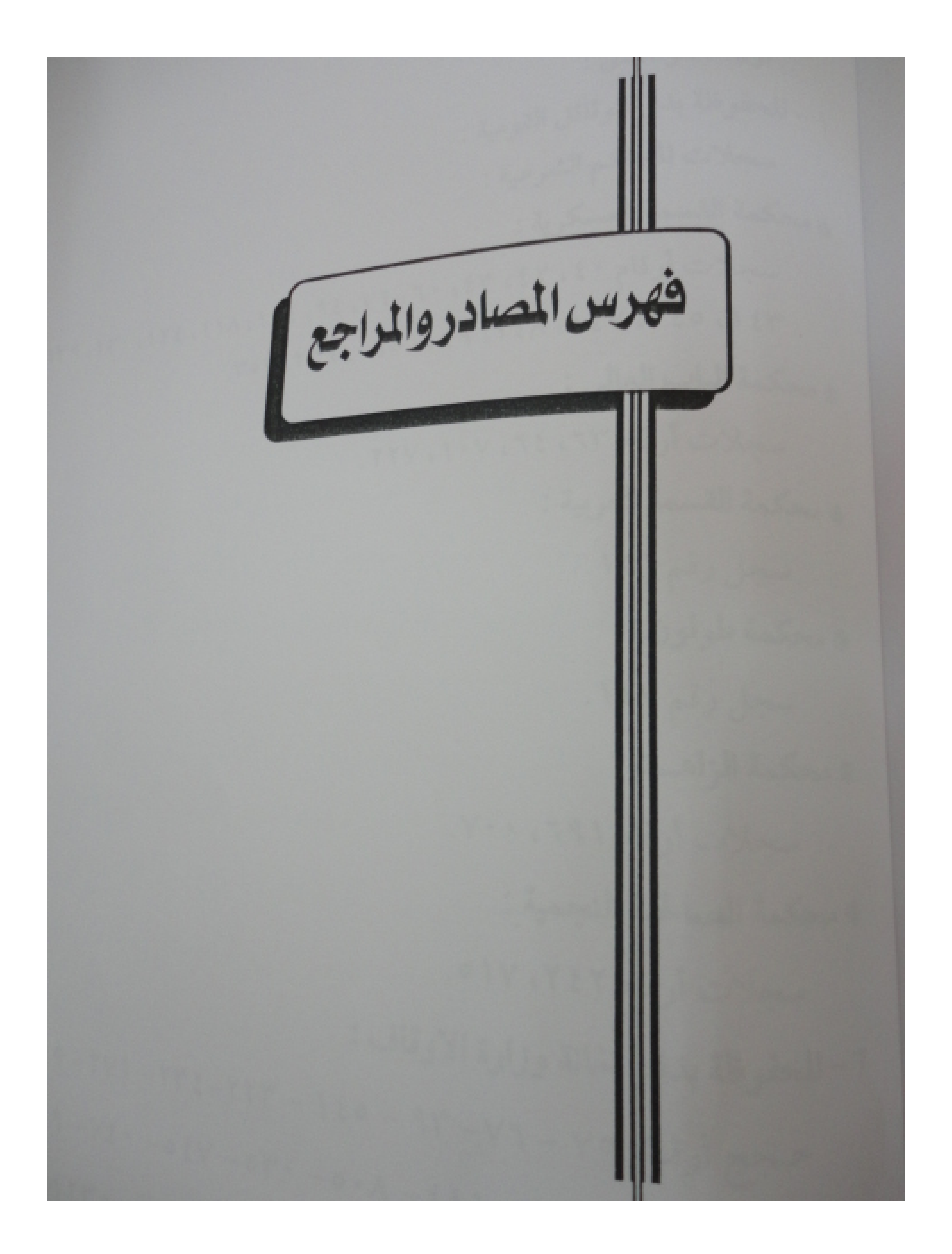
كلارجـى : فى التركية كيلار وتعنى غرفة تخزن فيها حوائج البيت من المواد الغذائية وجى اداة نسب الى الصنع وقيل ان كيلار من اليونانية .

مخايـل : وهو احد اللاعبين الخمسة الذين كانوا يقدمون تمثيلياتهم الظلية على مسرح خيال الظل وقد كان لهم رئيس يدعى المعلم.

المدولـب : وأصل اللقب من دلب حيث يقال فلان دولاب فى عمله اى ماض فى تصرفه وعمله ويقال دولب فلان اى دور الى مراده والمدولب في المقهى هو الذى يقوم بخدمه رواد وزبائن بيت القهوة.

المعجونجى : وهو الشخص القائم على تجهيز الافيون فى المقاهى والذي كان نادر الاستعمال بين المصريين شائع الاستخدام بين الاتراك.

مولانـا : والمولى فى اللغة السيد والمملوك والعتيق والمنسب الى قبيلة وقد استعمل كلقب بمعنى السيادة احيانا وبمعنى الانتماء احيانا اخرى وفى كلتا الحالتين مشتق من المعنى الاصلى للكلمة على سبيل الكناية.



فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

أولا - الوثائـق :

١ - المحفوظة بدار الوثائق القومية :

سجلات المحاكم الشرعية :

*** محكمة القسمة العسكرية :**

سجلات أرقام ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٦٠، ٧١، ٩٤، ١٠١، ١١٨، ١٢٤، ١٣٠، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٥، ٢٣٩، ٢٥٧.

*** محكمة الباب العالى :**

سجلات أرقام ٦٣، ٦٤، ١٠٧، ٢٢٧.

*** محكمة القسمة العربية :**

سجل رقم ١٥١.

*** محكمة طولون :**

سجل رقم ١٤٧.

*** محكمة الزاهـد :**

سجلات أرقام ٦٩١، ٧٠٠.

*** محكمة الصالحية النجمية :**

سجلات أرقام ٢٤٢، ٥١٧.

٢ - المحفوظة بدفتر خانة وزارة الأوقاف :

حجج أرقام ٧٥ - ٧٦ - ٩٣ - ١٤٥ - ٢٢٣ - ٢٣٤ - ٢٧١ - ٢٩٩ - ٣٣٩ - ٣٣٧ - ٣٧٨ - ٣٨٨ - ٤٣٣ - ٤٤١ - ٥٠٨ - ٥٣٠ - ٥٤٧ - ٧٤٠ - ٧٦٩ - ٧٨٨ - ٩٣٢ - ٩٩٦ - ٩٦٨ - ١٠٦٥ - ١١٤١ - ١١٥٩ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣٤ - ١٥١٨ - ١٥٥٣ - ١٦١٣ - ١٦٤١ - ١٦٩١ - ٢١٢٤ - ٢١٤٩ - ٢٣٠٨ - ٢٣٣٧ - ٢٣٣٩ - ٢٣٥٦ - ٢٣٩٥ - ٢٤٠٥ - ٢٦١٦ - ٢٦٥٨ - ٢٦٦٠ - ٢٦٨١ - ٢٦٩٢ - ٢٧٥١ -

-٢٧٧٧ -٢٧٨٠ -٢٨٢٣ -٢٨٤٣ -٢٨٥٤/٥ -٢٨٦٦ -٢٩٢٢ -٢٩٦٦-
-٢٩٦٧ -٢٩٦٧/٣ -٢٩٦٧/٦ -٢٩٧٦ -٣٠١٩ -٣٠٦٥ -٣١٠٤ -٣١٢٧-
١٢/٣١٣٤- ١٢/٣١٣٤- ٣١٤٣

ثانيا - المصادر :-

١ - أحمد شلبي بن عبد الغني: أوضح الاشارات فيمن تولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات (المعروف بالتاريخ العيني)، تحقيق وتصحيح د.عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨.

٢ - الجبرتي (عبد الرحمن): عجائب الآثار في التراجم والاخبار (٤ أجزاء) دار المعارف، ١٩٥٤م.

ـــــــــــــ : مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، تحقيق حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي، مطبعة لجنة البيان العربي، الطبعة الاولى، ١٩٦٩م.

٣- الجو اليقي (موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر): المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، تحقيق احمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦١هـ.

٤ - الخفاجي (شهاب الدين أحمد المصري): شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تصحيح محمد عبد المنعم مكتبة الحرم الحسيني، الطبعة الاولى، ١٩٥٢.

٥ - الدمرداشي (أحمد كتخدا عزبان): الدرة المصانة في أخبار الكنانة في أخبار ما وقع بمصر في دولة المماليك من السناجق والكشاف والسبعة أوجاقات والدولة وعوايدهم والباشا الى آخر سنة ثمان وستين ومائة والف، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٨٩.

٦- الرازي (محمد بن ابي بكر بن عبد القادر): مختار الصحاح، رتبة محمود خاطر، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩٢٦.

٧ - الذهبي (شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان): الكبائر، تحقيق سيد ابراهيم، دار الحديث، الطبعة الاولي، القاهرة، ١٩٩١.

٨ - سامي (أمين): تقويم النيل (٣ أجزاء)، دار الكتب المصرية، الطبعة الاولي، ١٩٢٨.

٩ - الصوالحي (ابراهيم بن ابي بكر العوفي الحنبلي): تراجم الصواعق في وقائع الصناجق، تحقيق د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٦.

١٠ - الطهطاوى (رفاعة رافع) : مناهج الالباب المصرية في مناهج الاداب العصرية، مطبعة الرغائب، الطبعة الثانية، ١٩١٢.

١١ - الغزي (نجم الدين): الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة، تحقيق د. جبرائيل سليمان (٣ أجزاء)، دار الافاق الجديدة، بيروت ١٩٧٩.

١٢ - فارس (سليم) : كنز الرغائب في منتخبات الجوائب، مطبعة الجوائب، الطبعة الاولي، ١٢٩٣هـ.

١٣ - القلقشندى (أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله الشهاب بن الجمال) صبح الأعشى في صناعة الانشا، المطبعة الاميرية، القاهرة ١٩١٤.

١٤ - مختار (محمد): التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية، المطبعة الأميرية، الطبعة الاولي، ١٣١١هـ.

١٥ - مبارك (على): الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الاميرية، الطبعة الاولي، ١٣٠٦هـ.

ثالثا- المراجع :

١ - ابراهيم حليم : تاريخ الدولة العثمانية العلية (التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية) مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الاولي، ١٩٨٨.

٢- أحمد أحمد الحتة(دكتور): تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد على الكبير، دار المعارف، ١٩٥٠.

٣- أحمد أحمد بدوى (دكتور): الآثار المصرية في الادب العربي، دار القلم، ١٩٦٥.

٤- أحمد المغازى: الصحافة الفنية في مصر نشأتها وتطورها من الحملة الفرنسية ١٧٩٨ الى مصر الدستورية ١٩٢٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨.

٥- أحمد السعيد سليمان (دكتور): تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، ١٩٧٩.

٦- أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، الطبعة الاولي، ١٩٥٣.

______: زعماء الاصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م.

٧- أحمد تيمور: خيال الظل واللعب والتماثيل المصورة عند العرب، دار الكتاب العربي، ١٩٥٧.

٨- أحمد حافظ عوض: فتح مصر الحديث أو نابليون بونابرت في مصر، مطبعة مصر، ١٩٢٥.

٩- أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، الطبعة الاولي، ١٩٦٣.

١٠- أحمد رشدى صالح: الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٧١.

١١- أحمد شفيق: مذكراتي في نصف قرن (١٨٧٣- ١٨٩٢م) (جزءان) مطبعة مصر، الطبعة الاولي، ١٩٣٤.

١٢- أحمد شلبى (دكتور): موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارى الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة، ١٩٨٣.

١٣- أحمد عبد الرزاق (دكتور): المرأة في مصر المملوكية، مكتبة الشريف، ١٩٧٥.

______: وسائل التسلية عند المسلمين (بحث ضمن ندوة التاريخ الاسلامى والوسيط)، المجلد الثالث، دار المعارف ١٩٨٥.

١٤- أحمد عزت عبد الكريم (دكتور) وآخرون: التاريخ القومي، دار سعد، مصر، الطبعة الاولى، د.ت.

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦.

١٥- أحمد عيسى: معجم اسماء النباتات، المطبعة الاميرية، الطبعة الاولي، ١٣٤٩هـ.

١٦- أحمد فخري (دكتور): اليمن ماضيها وحاضرها، المكتبة العامة لجامعة القاهرة، ١٩٥٧.

١٧- أحمد محفوظ: بلية الدخان، ١٩٨٨.

١٨- أحمد محفوظ: خبايا القاهرة قديما وحديثا، مطبعة الناشر العربي، ١٩٥٨.

١٩- آرول آي يلديز (دكتور): قاموس عربي تركي/ تركي عربي، دار الانصار للنشر، استانبول، ١٩٨٤.

٢٠- اسماعيل المهدوني: العقلانية الشاملة، الطبع والنشر للمؤلف، ١٩٩١.

٢١- أكرم قانصو: التصوير الشعبي العربي، عالم المعرفة، العدد (٢٠٣)، ١٩٩٥.

٢٢- البرت الريحاني وآخرون: الموسوعة العربية، دار ريحان للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٥٥.

٢٣- السيد السيد أحمد مصطفى (دكتور): السياحة في مصر خلال القرن التاسع عشر (١٧٩٨-١٨٨٢م)، دراسة فى تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.

٢٤- السيد أدى شير: معجم الالفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٠.

٢٥- الفريد سكاون بلنت: التاريخ السرى لاحتلال انجلترا لمصر، المركز العربى للبحث والنشر، ١٩٨١.

٢٦- الهام محمد على ذهنى (دكتور): مصر فى كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر والسابع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

________ : مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.

٢٧- الياس زاخورا: مرآة العصر فى تاريخ ورسوم اكابر الرجال بمصر (٣ مجلدات)، القاهرة، ١٩١٦م.

٢٨- الياس الايوبى: تاريخ مصر في عهد الخديوى اسماعيل باشا (١٨٦٣ - ١٨٧٩م) دار الكتب، ١٩٢٣.

٢٩- أمين مصطفى عفيفى عبد الله (دكتور): تاريخ مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث، مكتبة الانجلو المصري، الطبعة الاولى، ١٩٥١.

٣٠- أنور لوقا (دكتور) : مذكرات الفنان بريس دافن (ادريس افندي) (١٨٠٧ - ١٨٧٩م) مؤسسة اخبار اليوم، كتاب اليوم، العدد ٣٢٣، ١٩٩١.

٣١- أنور عبد الواحد (دكتور): نهضة مصر، تكوين الفكر الايدلوجي في مصر الوطنية (١٨٠٥ - ١٨٩٢م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

٣٢- أنور عبد الواحد (دكتور): قصة المعادن الثمينة، دار القلم، ١٩٦٣م.

٣٣- بطرس البستانى: قطر المحيط، مكتبة لبنان، بيروت صورة فوتو أوفست نقلا عن طبعة ١٨٦٩م.

________ : دائرة المعارف، مطبعة المعارف، بيرت، ١٨٨٢م.

________ : محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م.

٣٤- توفيق الطويل: التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.

٣٥- توفيق سلطان اليوزبكى: تاريخ تجارة مصر البحرية فى العصر المماليكى، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٧٥.

٣٦- ثروت عكاشة (دكتور): مصر فى عيون الغرباء من الرحالة والفنانين والادباء في القرن التاسع عشر، (جزءان)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤.

٣٧- جاد طه (دكتور): موقف الجبرتي من ثورات القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦.

ـــــــــ : معالم تاريخ مصر الحديثة والمعاصر، دار الفكر العربي ١٩٨٥.

٣٨- جاك تاجر، جورج جندي: اسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية دار الكتب المصرية، ١٩٤٧.

٣٩- جرجي زيدان: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، (جزءان) درا مكتبة الحياة، د.ت.

٤٠- جلال يحيى (دكتور): العالم العربي الحديث، دار المعارف، ١٩٦٦.

٤١- جمال الدين القاسمي: رسالة في الشاى والقهوة والدخان، ١٣٢٢هـ.

٤٢- جمال الدين الرمادي: أدب وطرب، دار النهضة العربية، د.ت.

٤٣- جمال بدوي: نظرات في تاريخ مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.

٤٤- جميل خانكي : تاريخ البحرية المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٠.

٤٥- حسن ابراهيم فرج الشرقاوي: الاندية الادبية في العصر الحديث، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الاولي، ١٩٨٨.

٤٦- حسن الباشا (دكتور): الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، دار النهضة العربية، ١٩٧٨.

٤٧- حسن الرزاز: طرق مصر المقدسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.

٤٨- حسن عبد الوهاب (دكتور) : رمضان، دار القلم ،د.ت.

٤٩- حسن محمود الشافعي: العملة وتاريخها (دراسة تحليلية عن نشأة العملة وتطورها وهواية جمعها)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠.

٥٠- حسين بن علي الويسى : اليمن الكبرى، مطبعة النهضة العربية ١٩٦٢.

٥١- حسين عبد الرحيم عليوه (دكتور): الكتابات الأثرية العربية دراسة في الشكل والمضمون، مطبعة الجبلاوي، الطبعة الثانية، ١٩٨٨.

٥٢- حسين كفافي: محمد علي، رؤية لحادثة القلعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

٥٣- حسين مجيب المصري (دكتور) : في الادب الشعبي الاسلامي المقارن، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الاولى، ١٩٨٠.

٥٤- حكمت ابو زيد (دكتور): المجتمع القاهري على عهد الحملة الفرنسية كما صوره الجبرتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦.

٥٥- حلمي احمد شلبي: فصول في تاريخ تحديث المدن (١٨٢٠-١٩١٤م) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨.

________ : الموظفون في مصر في عصر محمد علي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

٥٦- خليل مردم : اعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧.

٥٧- ذنون السبعاوي: من آفاق الخط العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.

٥٨- راشد البراوي، محمد حمزة عليش: التطور الاقتصادي في مصر في العصر الحديث، مكتبة النهضة، الطبعة الثالثة، ١٩٤٨.

٥٩- ربيع حامد خليفة (دكتور): فنون القاهرة في العهد العثماني (١٥١٧-١٨٠٥م)، نهضة الشرق، ١٩٨٤.

٦٠- رشدي صالح: الفنون الشعبية، دار القلم، ١٩٦١.

٦١- رفعت الفرنواني: لغة الجبرتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦.

٦٢- زخرفة الفضة والمخطوطات عند المسلمين، معرض بقاعة الفن الاسلامي بمركز الملك فيصل للبحوث الاسلامية، طبع شركة العبيكان للطباعة والنشر، ٨-٩-١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٦٣- زكي محمد حسن (دكتور) : الفنون الايرانية في العصر الحديث، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٠م.

٦٤- زين العابدين شمس الدين: بورسعيد، تاريخها وتطورها، (١٨٥٩ - ١٩٨٢م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧.

٦٥- سعاد ماهر (دكتور): الخزف التركي، مطابع مذكور ١٩٦٠.

______ : الفنون الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.

٦٦- سعد الخادم : الصناعات الشعبية في مصر، دار المعارف، ١٩٥٨م

______ : الأزياء الشعبية، دار القلم، ١٩٦١.

______ : تصويرنا الشعبي خلال العصور، المكتبة الثقافية العدد ٩٥، ١٩٦١.

______ : الرقص الشعبي في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢.

٦٧- سعد بدير الحلواني : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن التاسع عشر، الطبعة الاولي، ١٩٩٣.

٦٨- سليم حسن (دكتور) ، عمر الاسكندري : تاريخ مصر في الفتح العثماني الى قبيل الوقت الحاضر، مطبعة المعارف، ١٩١٧.

٦٩- سمير عمر ابراهيم (دكتور): الحياة الاجتماعية في القاهرة خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

٧٠- سهيل ادريس (دكتور) : المنهل، قاموس فرنسي عربي، دار الاداب، الطبعة ١٦، ١٩٩٦.

٧١- سيد محمود خليفة: تاريخ المنسوجات، مطبعة نهضة مصر، ١٩٦١.

٧٢- شحاته عيسى ابراهيم: القاهرة، سلسلة الالف كتاب، دار الهلال، العدد ١٨٤، ١٩٥٩.

٧٣- شفيق غربال (دكتور): مصر في مفترق الطرق (١٧٩٨-١٨٠١م) ترتيب الدبار المصرية في عهد الدولة العثمانية كما شرحه حسين افندي الروزنامجي مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٣٨.

٧٤- شوقي عبد القوى عثمان (دكتور): تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية (٤١ - ٩٠٤هـ/ ٦٦١ - ١٤٩٨م) عالم المعرفة، العدد ١٥١، ١٩٩٠.

٧٥- شوقي عطا الله الجمل (دكتور) : الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الاحمر(١٨٦٣ - ١٨٧٩م)، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٩.

ـــــــــــ : سياسة مصر في البحر الاحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.

٧٦- صالح احمد الشامي: الفن الاسلامي التزام وابداع، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.

٧٧- صالح جودت: مصر في القرن التاسع عشر، مطبعة الشعب، ١٩٠٤.

٧٨- صلاح احمد هريدي (دكتور): دور الصعيد في مصر العثمانية (٩٢٣-١٢١٣هـ/ ١٥١٧ - ١٧٩٨م)، دار المعارف، ١٩٨٤.

ـــــــــــ : الحرف والصناعات في عهد محمد على، دار المعارف، ١٩٨٥.

٧٩- صلاح الدين البستاني: صحف بونابرت في مصر، دار العربي للبستاني، ١٩٧١.

٨٠- صلاح العقاد: الجبرتي والفرنسيس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦.

٨١- عبد الحميد الثاني: مذكراتي السياسية (١٨٩١ - ١٩٠٨م)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩.

٨٢- عبد الحميد يونس (دكتور) : الحكاية الشعبية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٨.

ـــــــــــ : دفاع عن الفولكلور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣.

ـــــــــــ : سيرة عنترة ملحمة شعبية عالمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥.

٨٣- عبد الرحمن الرافعي (دكتور): تاريخ الحركة القومية (عصر اسماعيل)، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية، ١٩٤٨.

ـــــــــــ : تاريخ الحركة القومية (عصر محمد على)، ١٩٥١.

ـــــــــــ : تاريخ الحركة القومية وتطور نظم الحكم في مصر، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٥٨.

ـــــــــــ : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي، دار الكتب، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦.

٨٤- عبد الرحمن زكى (دكتور): العلم المصرى، مراجعة مصطفى صادق، مطبعة وزارة الدفاع الوطنى، القاهرة، ١٩٤٠.

ـــــــــــ : القاهرة من المعز للفاروق، مطبعة دار المستقبل، ١٩٤٣.

٨٥- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (دكتور): النشاط التجارى فى البحر الاحمر، (ضمن سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس عن البحر الاحمر فى التاريخ والسياسة (الدولية)، مطبعة الجبلاوى، ١٩٨٠.

ـــــــــــ : المغاربة في مصر فى العصر العثماني، المجلة التاريخية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، ١٩٨٢.

ـــــــــــ : فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي فى العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠.

٨٦- عبد السلام عبد الحليم عامر (دكتور): طوائف الحرف في مصر من (١٨٠٥-١٩١٤م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

٨٧- عبد العزيز سليمان نوار (دكتور): تاريخ مصر الاجتماعى، مكتبة سعيد رأفت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥.

٨٨- عبد العليم القبانى: نشأة الصحافة العربية بالاسكندرية (١٨٧٣-١٨٨٢م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣.

٨٩- عبد اللطيف أحمد حمزة (دكتور): الادب المصرى من قيام الدولة الايوبية الى مجئ الحملة الفرنسية، مكتبة النهضة المصرية، د.ت.

ـــــــــــ : الصحافة المصرية في مائة عام، دار القلم، د.ت.

٩٠- عبد المنعم ابراهيم الدسوقى الجميعى (دكتور) : عبد الله النديم ودوره في الحركة السياسية والاجتماعية، مطبعة الجبلاوى، الطبعة الاولى، ١٩٨٠.

٩١- عبد المنعم شميس: قهاوى الادب والفن فى القاهرة، دار المعارف، ١٩٩١.

٩٢- عبد الله محمد عزباوى: الشوام فى مصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دار النهضة، ١٩٨٦.

٩٣- عبد الهادى زاهر (دكتور): صلة الموشحات والأزجال بشعر التروبادور، مكتبة الشباب، الطبعة الاولي، ١٩٥٧.

٩٤- عبد الوهاب النجار: قصص الانبياء، دار أحياء التراث العربي، الطبعة الثالث، د.ت.

٩٥- عادل رسلان: حكم تناول المخدرات والمفترات وتداولها في التشريع الاسلامى والقانون، وزارة الاوقاف، العدد السادس، ١٩٨٥.

٩٦- عراقى يوسف محمد (دكتور): الوجود العثمانى بمصر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، دراسة وثائقية، الطبعة الاولي، ١٩٩٦.

٩٧- عرفة عبده على: وصف مصر بالصورة (١٨٥٠- ١٨٩٠م) دار الشروق، الطبعة الاولي، ١٩٩٣.

٩٨- عطية الصيرفى: نقاباتنا في خدمة السلطان، دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٩.

٩٩- عطية القوصي: المسلمون والشطرنج دراسة تاريخية، دار الثقافة العربية، ١٩٨٥.

١٠٠- على الجريتلى (دكتور): تاريخ الصناعة في مصر فى النصف الاول من القرن التاسع عشر، دار المعارف، ١٩٥٢.

١٠١- على الحديدى (دكتور): عبد الله النديم خطيب الوطنية، مكتبة مصر، ١٩٦٢.

١٠٢- على بركات (دكتور): رؤية علي مبارك لتاريخ مصر الاجتماعى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ١٩٨٢.

١٠٣- على زين العابدين: المصاغ الشعبى فى مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤.

١٠٤- على صافى حسين: الادب الصوفى في مصر، دار المعارف، ١٩٦٤.

١٠٥ عمر كارليى: الفه الرجال وفورة المواطنة - الجزائر من القرن ١٧: ٢٠م، مقالة ضمن سلسلة مصر والعالم العربى، مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦.

١٠٦- فاروق خورشيد، محمود ذهنى : فن كتابة السيرة الشعبية، دار الثقافة العربية، ١٩٦١.

________ : أضواء على السير الشعبية، دار القلم، ١٩٦٤.

١٠٧- فاطمة حسين المصرى (دكتور): الشخصية المصرية من خلال دراسة بعض مظاهر الفولكلور المصرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤.

١٠٨- قاسم عبده قاسم (دكتور) :بين التاريخ والفولكلور، مركز الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٣.

١٠٩- لطيفة محمد سالم: القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١.

١١٠- ليلى عبد اللطيف أحمد (دكتور) الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٨.

________ : دراسات في تاريخ ومؤرخي مصر والشام ابان العصر العثماني، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩.

________ :المجتمع المصري في العصر العثماني، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الاولى، ١٩٨٧.

١١١- ماهر حسن فهمي (دكتور): السيرة تاريخ وفن، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٧٠.

١١٢- مجمع اللغة العربية: المعجم الكبير، المنهج والتطبيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الاولى، ١٩٧٤.

١١٣- محمد السيد غلاب (دكتور): مبادئ الجغرافيا الاقتصادية، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٦.

١١٤- محمد حماد (دكتور): التصوير فى التراث المصرى القديم حتى العهد القبطى، القاهرة، ١٩٦٤.

١١٥- محمد رفعت الامام: الارمن فى مصر فى القرن التاسع عشر، دار نوبار للطباعة، ١٩٩٥.

١١٦- محمد رفعت رمضان: على بك الكبير، دار الفكر العربى، ١٩٥٠.

١١٧- محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥، مطبعة وزارة التربية والتعليم، القاهرة، ١٩٥٨.

١١٨- محمد سلام مدكور: جمال الدين الافغانى، الحكيم الثائر، للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية، وزارة الاوقاف، ١٩٦٢.

١١٩- محمد سيد كيلانى: فى ربوع الازبكية، دراسة ادبية تاريخية اجتماعية، دار العربى للبستانى، الطبعة الاولى ١٩٥٩.

———— : عباس حلمى الثانى أو عصر التغلغل البريطاني في مصر (١٨٩٢-١٩١٤م)، دار الفرجانى، الطبعة الاولى، ١٩٩١.

١٢٠- محمد صبرى: مصر فى افريقيا الشرقية، هرر وزيلع وبربره، مطبعة مصر، ١٩٣٩.

١٢١- محمد عبد الرحمن ابراهيم وآخرون: اسس زخرفة الصناعات، الحديد المشغول واللحام والاثاث المعدنى ولحام المعادن الزخرفية والصياغة، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، ١٩٩٥.

١٢٢- محمد عبد العزيز مرزوق (دكتور): الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧.

١٢٣- محمد عبد الله عنان (دكتور): مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية، مكتبة الخانجى، الطبعة الثانية، ١٩٦٩.

١٢٤- محمد عبد المنعم السيد الراقد (دكتور): الغزو العثمانى لمصر ونتائجه على الوطن العربى، مكتبة مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٦٨.

١٢٥- محمد عبده حجاجى (دكتور): قوص فى التاريخ الاسلامى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢.

١٢٦- محمد عفيفى (دكتور): الاقباط فى مصر فى العصر العثمانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

١٢٧- محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢.

١٢٨- محمد فهمى لهيطه (دكتور): تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة، المطبعة الرحمانية، ١٩٣٨.

١٢٩- محمد فؤاد شكرى (دكتور) وآخرون: بناء دولة مصر محمد على، دار الفكر العربي، ١٩٤٨.

________: عبد الله جاك منو، خروج الفرنسيين من مصر، دار الكتاب العربي، ١٩٥٢.

________: مصر فى مطلع القرن التاسع عشر (١٨٠٠-١٨١١م)، الجزء الثالث، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٥٨.

١٣٠- محمد فوزى حسين: مدارس الفن الحديث، التصوير والنحت منذ اول عصر النهضة حتى الوقت الحاضر، مطبعة الاعتماد، الطبعة الاولى، د.ت

١٣١- محمد كمال السيد محمد: اسماء ومسميات من تاريخ مصر القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.

١٣٢- محمد كمال صدقى: معجم المصطلحات الاثرية، مطابع جامعة الملك سعود، الطبعة الاولى، الرياض، ١٩٨٨.

١٣٣- محمد محمد الكحلاوى (دكتور): اثار مصر الاسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين، الد المصرية اللبنانية، الطبعة الاولي، ١٩٩٤.

١٣٤- محمد محمد أمين (دكتور): فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك، المعهد العلمى الفرنسى للاثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١.

________: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠- ١٥١٧م).

١٣٥- محمد محمد حرب (دكتور): العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصرى للدراسات العثمانية، ١٩٩٤.

١٣٦- محمد محمود السروجي: عجائب الاثار ومظهر التقديس، دراسة مقارنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦.

١٣٧- محمد مهري كركوكي: رحلة مصر والسودان، مطبعة الهلال، ١٩١٤.

١٣٨- محمد نور فرحات (دكتور): التاريخ الاجتماعي للقانون في مصر في العصر العثماني، مكتبة النصر، ١٩٩٥.

١٣٩- محمود ابراهيم حسين (دكتور): الخزف الاسلامي في مصر، نهضة الشرق ١٩٨٤.

١٤٠- محمود الشرقاوي : مصر في القرن الثامن عشر، الجزء الاول، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٥.

١٤١- محمود دياب: أبطال الكفاح الاسلامي المعاصر، الطبعة الاولي، ١٩٨٧.

١٤٢- محمود رمزي عطية: اسماعيل بمناسبة مرور خمسين عام على وفاته، دار الكتب، ١٩٦٧.

١٤٣- مختار السويفي: خيال الظل والعرائس في العالم، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧.

١٤٤- مصطفى عبد الله حاجي : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، المجلد الاول، دار المعارف، ١٩٤١.

١٤٥- معروف زريق : موسوعة الخطوط العربية وزخارفها، دار المعرفة، الطبعة الاولي، ١٩٩٣.

١٤٦- مليكة عريان: مركز مصر الاقتصادي، مطبعة رعمسيس، ١٩٢٣.

١٤٧- منير البعلبكي: قاموس المورد انجليزي / عربي، دار العلم للملايين، الطبعة ١٩، ٢٩، بيروت، ١٩٩٥.

١٤٨- الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء، والدعوة والارشاد، الرياض، ١٩٧٢.

١٤٩- نديم مرعشلي واسامه مرعشلي: الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٧٤.

١٥٠- نعمات احمد فؤاد (دكتور): شخصية مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.

١٥١- نقولا يوسف : تاريخ دمياط منذ اقدم العصور، د.ت.

١٥٢- نوال قاسم: تطور الصناعة المصرية منذ عهد محمد علي حتى عهد عبد الناصر، مكتبة مدبولي، الطبعة الاولي، ١٩٨٧.

١٥٣- وليم نظير: العادات المصرية بين الامس واليوم، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧.

١٥٤- يوسف آصاف: دليل مصر، المطبعة العمومية بمصر، ١٨٩٠.

١٥٥- يوسف الدجوى مقالات وفتاوى، المجلد الثاني، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، ١٩٨٢.

١٥٦- يونان لبيب رزق (دكتور): تاريخ الوزارات المصرية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، وحدة الوثائق والبحوث، ١٩٧٥.

__________ : الجبرتى والشخصية المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

رابعا - الرسائل العلمية :

* رسائل الماجستير :

١ - أحمد الشربيني السيد: التجارة المصرية (١٨٤٠- ١٩١٤م)، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٥.

٢ - أحمد محمد الدماصى: نظام الاحتكار في مصر فى النصف الاول من القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٤.

٣- آمال احمد حسن العمرى (دكتورة): الشماعد المصرية في العصر العربي منذ بداية الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٥.

٤- آمال حامد المصرى (دكتور): أزياء النساء في مصر من الفتح العثماني حتى عصر محمد علي، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٨.

٥- آمال منصور محمود: خزف كوتاهيه خلال القرن الثامن عشر، دارسة أثرية حضارية، رسالة ماجستير- كلية الآثار- جامعة القاهرة ١٩٩١م

٦- أمل احمد أمين المصرى: حى الحسينية في العصرين المملوكى والعثماني، دراسة حضارية وأثرية، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٠.

٧- إيمان محمد ابو سليم (دكتور): وثائق وقف الوزير محمد باشا السلحدار في مصر، دراسة وتحقيق ونشر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٧.

٨- حلمى محروس اسماعيل (دكتور): حالة مصر الاجتماعية فى القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ١٩٦٧.

٩- خلف عبد العظيم سيد (دكتور): تاريخ البحرية التجارية المصرية (١٨٥٤- ١٨٧٩)، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس ١٩٩١.

١٠- رياض سوريال: المجتمع القبطى في مصر في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، د.ت.

١١- سارة عبد الحميد: البن في اوغندا، دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣.

١٢- سعيد محمد السيد أحمد: الصحافة العربية فى عصر الخديو اسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٢.

١٣- سقاو دردير عبد الجواد: تاريخ الصناعة في مصر (١٨٥٠- ١٩٩٠م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اسيوط، ١٩٩٢.

١٤- سلوى ميلاد عطية: التجارة والملاحة بين الشرق والغرب فى حوض البحر المتوسط فى القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٤.

١٥- سليمان محمد النخيلى (دكتور): موقف الصحافة المصرية من الحركة العمالية من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩٥٢م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة، د.ت.

١٦- سمير عمر ابراهيم (دكتور): مجتمع القاهرة في النصف الاول من القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٤.

١٧- سمية حسن محمد (دكتور) المدرسة القاجارية فى التصوير، دراسة اثرية فنية (١١٩٣-١٣٤٣هـ/ ١٧٧٩ - ١٩٢٥م)، رسالة ماجستير، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٧.

١٨- سوزان محمد فتحى : وثائق سليم الثانى وباشوات مصر في عهده (٩٧٤- ٩٨١هـ)، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٨.

١٩- صالح رمضان محمود: دراسات في الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الخديوى اسماعيل، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٥.

٢٠- عادل أمين الصيرفى: صحافة الفكاهة وصحافيوها في مصر منذ نشأتها حتى عام ١٩٢٥م، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٢.

٢١- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم (دكتور): الريف المصرى فى القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة عين شمس ١٩٧٣.

٢٢- عبد الله فؤاد ربيعى : نظام الاحتكار في النصف الاول من القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٧٩.

٢٣- عبد المنصف احمد سالم: قصر السكاكينى، دراسة معمارية فنية، رسالة ماجستير، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٦.

٢٤- عبد المنعم ابراهيم الدسوقى الجميعى (دكتور): الخديوى عباس الثانى والحزب الوطنى (١٨٩٢- ١٩١٤م) رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة، د.ت.

٢٥- على مسعد النادي: الاسكندرية فى العصر العثمانى (٩٢٢- ١٢٢٣هـ/ ١٥١٧م) رسالة ماجستير، كلية الاداب،

٢٦- عماد عبد الرؤوف محمد: الوكالات العثمانية الباقية بمدينة القاهرة، دراسة اثارية معمارية، رسالة ماجستير، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٣.

٢٧- غريب عبد الغنى احمد: عمد ومشاريخ القرى في مصر في النصف الثانى من القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٠.

٢٨- لطفى أحمد سيد: وسائل الترفية فى عصر سلاطين المماليك في مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ)، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٧.

٢٩- مايسة محمود محمد محمد (دكتور): المشكاوات الزجاجية فى العصر المملوكي، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٧١.

٣٠- محمد صبرى محمد يوسف: دور المتصوفة في تاريخ مصر في العصر العثمانى (١٥١٧-١٧٩٨م)، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة اسيوط، ١٩٩٢.

٣١- محمد صلاح الدين حلمى: حياة الاتراك الاجتماعية في مصر فى النصف الاول من القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٠.

٣٢- محمد عبد المنعم السيد: الغزو العثمانى لمصر ومطلع العهد العثمانى فيها، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، ١٩٦٨.

٣٣- محمد على عبد الحفيظ: أشغال المعادن في القاهرة العثمانية فى ضوء مجموعات متاحف القاهرة وعمائرها الأثرية، رسالة ماجستير، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥.

٣٤- محمود حلمى مصطفى: التنظيمات الادارية والحكومية واثارها في مصر فى الفترة ما بين ١٨٨٢: ١٩١٤م، رسالةماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٧.

٣٥- نبيل عبد الحميد سيد أحمد: الاجانب وأثرهم فى المجتمع المصرى (١٨٨٢- ١٩٩٢م)، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٦.

٣٦- نجاح صلاح الدين القابسي: رحلة العياشي، تحقيق ودراسة، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٩٧١.

٣٧- هبه الله محمد فتحى حسن: الفنون الشعبية فى مصر الاسلامية، رسالة ماجستير، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٣.

٣٨- يوسف خليل جاد الله: علاقة الامتيازات الاجنبية بالاصلاح القضائي فى عهد اسماعيل باشا (١٨٦٧- ١٨٧٥م) رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة القاهرة، د.ت.

* **رسالة الدكتوراه :**

١ - ابراهيم العدل المرسي (دكتور): الجاليات الأجنبية فى مديرية الدقهلية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٠.

٢ - حلمى محروس اسماعيل (دكتور): دراسات فى الحالة الاجتماعية في مصر في النصف الاول من القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٧.

٣- حلمى محمد سالم (دكتور): حرف وصناعات الاطعمة والاشربة في مصر فى العصر المملوكى، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية ١٩٧١.

٤- ربيع حامد خليفة (دكتور): الصور الشخصية فى التصوير العثمانى، رسالة دكتوراه، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٨.

٥ - زينب محمد الغنام (دكتور): الجاليات الاجنبية ودورها فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مصر ابان العصر العثمانى (١٥١٧-١٧٨٩) رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٨.

٦- سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور): دراسات فى الحياة الاجتماعية فى مصر في عصر سلاطين المماليك، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٤.

٧- سعيد محمد مصيلحي (دكتور): أدوات وأواني المطبخ المعدنية في العصر المملوكي، دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٣.

٨- سمير عمر ابراهيم(دكتور) : الشئون الصحية في مصر، دراسة وثائقية خلال القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٩.

٩- سمير فهمي علي عمر (دكتور): دور عربان الوجه البحري في تاريخ مصر العثمانية من ٩٢٣هـ- ١٥١٧م حتى ١٢١٣هـ- ١٧٩٨م، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة الاسكندرية، ١٩٨٩.

١٠- صالح رمضان محمود (دكتور): الجاليات الاجنبية في مصر في القرن التاسع عشر (١٨٠١- ١٨٨٢م) رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٩.

١١- عبد الحميد حامد سليمان (دكتور): الموانئ المصرية في العصر العثماني دورها السياسي ونظرية الادارية والمالية والاقتصادية، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٢.

١٢- عبد الغفار محمود السيد (دكتور): دور العناصر التركية السياسي والاجتماعي في مصر خلال القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٠.

١٣- عبد المنعم ابراهيم الدسوقي الجميعي (دكتور): عبد الله النديم ودوره في الحركة السياسية والاجتماعية (١٨٤٥- ١٨٩٦م)، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٨.

١٤- على ابراهيم عبد اللطيف (دكتور): القوى الاجتماعية في مصر وتطورها (١٨٨٢- ١٩١٩م)، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة عين شمس، د.ت.

١٥- على بن حسين السليمان (دكتور): النشاط التجاري في شبه الجزيرة العربية في أواخر العصور الوسطى من الفترة (١٤٥٠- ١٥١٧م)، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٤.

١٦- عمر محمد بكر (دكتور): وضع الشوام الاقتصادى والاجتماعى في مصر منذ عصر اسماعيل حتى الحرب العالمية الاولي، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٩.

١٧- فاطمة حسين المصرى (دكتور): محاولة لدراسة الشخصية المصرية عن طريق دراسة بعض مظاهر الفلكلور المصرى، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٤.

١٨- فاطمة علم الدين عبد الواحد (دكتور): تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى مدينة الاسكندرية فى عهد الاحتلال (١٨٨٢ - ١٩١٤) رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٢.

١٩- فوزى السيد السيد (دكتور): تاريخ الأوبئة والصحة العامة فى مصر (١٨١٣-١٨٨٢)، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامع طنطا، ١٩٨٩م.

٢٠- ليلى الصباغ (دكتور): الجاليات الاوربية فى بلاد الشام في العهد العثمانى منذ الفتح حتى أواخر القرن السابع عشر، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٦١.

٢١- مختار حسين احمد الكسبانى (دكتور): تطور نظم العمارة فى اعمال محمد على الباقية بمدينة القاهرة دراسة للقصور الملكية، رسالة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٣.

٢٢- ناهد حمدى أحمد (دكتور): وثائق التكايا فى مصر في العصر العثمانى، دراسة وتحقيق ونشر، رسالة دكتوراه، كلية الاداب جامعة القاهرة، ١٩٨٤.

٢٣- نبيل عبد الجواد سرحان (دكتور): العلاقات المصرية السودانية في عصر اسماعيل، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة طنطا، ١٩٩٠.

٢٤- نبيل عبد الحميد سيد (دكتور): النشاط الاقتصادى للاجانب واثره في المجتمع المصرى من ١٩٢٢ : ١٩٥٢، رسالة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٠.

خامسا - المراجع الأجنبية المعربة :

١ - أحمد فؤاد متولي (دكتور): قانون نامه مصر (ترجمة وتقديم وتعليق، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦.

٢ - ادوارد جوان: مصر في القرن التاسع عشر، تعريب محمود مسعود، الطبعة الأولي، ١٩٢١.

٣- ادوارد وليم لين: المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم فى القرن التاسع عشر، ترجمة عدلى طاهر، مطبعة الرسالة، الطبعة الاولى، ١٩٥٠.

٤- ارنست كونل: الفن الاسلامى، ترجمة احمد موسى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.

٥ - استيف: وصف مصر الحياة الاقتصادية - النظام المالى والادارة في مصر) الجزء الثاني، ترجمة زهير الشاريب، مكتبة الخانجي، الطبعة الاولى، ١٩٧٩.

٦- أندريه ريمون : فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية، ترجمة زهير الشاريب، مكتبة مدبولى، ١٩٧٤.

________ : القاهرة، تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولي، ١٩٩٤.

________ : القهوة والمقاهى (مقالة ضمن سلسلة مصر والعالم العربي)، مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦.

٧- اوقطاى آصلان آبا: فنون الترك وعمائرهم، ترجمة احمد محمد عيسى، مطبعة رنكلر استانبول، الطبعة الاولى، ١٩٨٧.

٨- ب.ج. الجود : مصر، ترجمة د. راشد البرادي، مطبعة الاعتماد، د.ت.

٩- برناردلويس: استانبول وحضارة الخلافة الاسلامية، ترجمة سيد رضوان على، الدار السعودية، الطبعة الثانية، ١٩٨٢.

١٠- بيرتون: رحلة بيرتون الى مصر والحجاز، تحقيق د/ عبد الرحمن عبدالله الشيخ، الجزء الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥.

١١- تيودور تشتين: تاريخ المسألة المصرية (١٨٧٥ - ١٩١٠م)، ترجمة عبدالحميد العبادي ومحمد بدران، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٣٦.

١٢- جابربيل بيير: دراسات في التاريخ الاجتماعي لمصر الحديثة، ترجمة د. عبد الخالق لاشين، وعبدالحميد فهمي، مكتبة الحرية الحديثة، الطبعة الاولي، ١٩٧٦.

١٣- جورج بوزنز وآخرون: معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، مراجعة د. سيد توفيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.

١٤- جورج يانج: تاريخ مصر من عهد المماليك الى نهاية حكم اسماعيل تعريب علي احمد شكرى، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٣٤.

١٥- جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، نقله عن الفرنسية د. ايمن فؤاد سيد، مكتبة الخانجي، الطبعة الاولي، ١٩٨٨.

١٦- جون لويس بوركهارت: رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان، ترجمة فؤاد اندراوس، مطبعة المعرفة، ١٩٥٩.

١٧- جيرار: وصف مصر (الحياة الاقتصادية في مصر فى القرن الثامن عشر) الجزء الاول، المجلد الرابع، مكتبة الخانجي، الطبعة الاولى، ١٩٧٨.

١٨- جيرار جورج: مقاهى الشرق، ترجمة محمد عبد المنعم جلال، مؤسسة اخبار اليوم، كتاب اليوم، العدد (٣٢٠)، ١٩٩١.

١٩- جيرار دي نرفال: رحلة الى الشرق، ترجمة د. كوثر عبدالسلام، ٣ أجزاء.

٢٠- ديماند: الفنون الاسلامية، ترجمة احمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم د.أحمد فكري، دار المعارف بمصر، ١٩٥٣.

٢١- رينهارت دوزى: المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب، ترجمة اكرم فاضل، دار الحرية، بغداد، ١٩٧١.

٢٢- زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب (أثر الحضارة العربية فى اوربه)، دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨١.

٢٣- ستانلي لينبول: سيرة القاهرة، ترجمة د. حسن ابراهيم وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠.

٢٤- شابرول: المصريون المحدثون، ترجمة زهير الشايب، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، ١٩٨٩.

٢٥- صامويل برنار: وصف مصر (الحياة الاقتصادية في مصر فى القرن الثامن عشر، الموازين والنقود)، ترجمة زهير الشايب، مكتبة مدبولي، ١٩٨٠.

٢٦- علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر (المدن والاقاليم) المجلد الثالث، ترجمة زهير الشايب، مكتبة الخانجي، الطبعة الاولى، ١٩٧٨.

٢٧- فيوتو: وصف مصر (الموسيقى والغناء)، الجزء الثامن، ترجمة زهير الشايب، مكتبة الخانجي، ١٩٨٣.

٢٨- كارستن نيبور: رحلة الى بلاد العرب وما حولها (رحلة الى مصر) الجزء الاول، ترجمة د. مصطفى ماهر، المطبعة العالمية، ١٩٧٧.

٢٩- كريستوفر هيرولد: بونابرت في مصر، ترجمة د. محمد انيس، فؤاد الدراوس، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٢

٣٠- كلوت بك: لمحة عامة الى مصر، ٢ جزء، تعريب محمد مسعود، مطبعة ابى الهول، د.ت.

٣١- نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة: ترجمة ماهر جويجاتي، مراجعة د. زكية طوزانة، دار الفكر للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٣.

٣٢- نيللي حنا (دكتور): بيوت القاهرة فى القرنين السابع عشر، والثامن عشر، دراسة اجتماعية معمارية، ترجمة حلية طوسون، العربى للنشر والتوزيع، ١٩٩١.

________: تجار القاهرة فى العصر العثمانى، ترجمة وتقديم د. رؤوف عباس، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٧.

٣٣- هيلين آن ريفلين: الاقتصاد والادارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر، ترجمة د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، مصطفى الحسيني، دار المعارف، ١٩٩٧.

٣٤- ورنر هوفمستر: رحلة الى مصر فى عهد محمد على باشا الكبير، ترجمة محمد رضا، مطبعة المقتطف والمقطم ١٩٤٧.

الصحف والمجلات والدوريات العلمية :

١ - جريدة الاهرام :

- نوفمبر ١٩٤٩ – عدد خاص بمناسبة مرور مائة عام على وفاة محمد على
- العدد ٤٠٠٥٨ – ٢٤ ربيع الاول ١٤١٧هـ/ ٩ أغسطس ١٩٩٦.
- العدد ٤٠١٦٩ – ١٧ رجب ١٤١٧هـ/ ٢٨ نوفمبر ١٩٩٦.
- العدد٤٠١٧١ – ١٩ رجب ١٤١٧هـ/ ٣٠ نوفمبر ١٩٩٦.
- العدد ٤٠١٧٣ – ٢٠ شعبان ١٤١٧هـ/ ٣٠ ديسمبر ١٩٩٦.
- العدد ٤٠٢١٩ – ٨ رمضان ١٤١٨هـ/ ٣٠ يناير ١٩٩٧.
- العدد ٣٠٢٢٩ – ١٦ شوال ١٤١٨هـ/ ٢٤ فبراير ١٩٩٧.
- العدد ٤٠٣٣٩ – ١٧ محرم ١٤١٨هـ/ ١٧ مايو ١٩٩٧.
- العدد ٤٠٣٤٤ – ١٥ محرم ١٤١٨هـ/ ٢٢ مايو ١٩٩٧.
- العدد ٤٠٣٥٠ – ٢١ محرم ١٤١٨هـ/ ٢٨ مايو ١٩٨٧.
- العدد ٤٠٣٧٠-١٢ صفر ١٤١٨هـ/ ١٧ يونيو ١٩٩٧.
- العدد ٤٠٣٧٣ – ١٥ صفر ١٤١٨هـ/ ٢٠ يونيو ١٩٩٧.
- العدد ٤٠٣٨٨ – ٣٠ صفر ١٤١٨هـ/ ٥ يوليه ١٩٩٧.
- العدد ٤٠٣٩١ – ٣ ربيع الاول ١٤١٨ع/ ٨ يوليو ١٩٩٧.
- العدد ٤٠٤٩٥ – ١٨ جمادى الاخر ١٤١٨هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٩٩٧.

٢- جريدة الاخبار :

- العدد ١٤٢٠٢- ٧ رجب ١٤١٨هـ/ ٧ نوفمبر ١٩٩٧.

٣- جريدة الحقيقة :

- العدد ٤٤٠ - ١٧ شعبان ١٤١٧هـ/ ٢٨ ديسمبر ١٩٩٦.

٤- مجلة المصور :

- العدد ٢٧٤- ١٩٣٠م.

٥- مجلة روزا اليوسف:

- العدد ٣٥٧٩- ٤ رمضان ١٤١٧هـ/ ١٣ يناير ١٩٩٧.

- العدد ٣٥٨٢- ٢٥ رمضان ١٤١٧هـ/ ٣ فبراير ١٩٩٧.

٦- مجلة اخر ساعة :

- العدد ٣٢٤٠- ١٦ رجب ١٤١٧هـ.٢٧ نوفمبر ١٩٩٦.

٧- مجلة النصـر :

- العدد ٦٩٥- مايو ١٩٩٧.

٨- مجلة الحرس الوطنى :

- العدد ٤٧- المحرم ١٤٠٧هـ/ سبتمبر ١٩٨٦.

٩- مجلة نصف الدنيا:

- العدد ٣٩٠- ٢٩ ربيع الاول ١٤١٨هـ/ ٣ أغسطس ١٩٩٧.

١٠- مجلة اخبار الادب:

- العدد الثانى - ق صفر ١٤١٤ع/ ٢٥ يوليو ١٩٩٣.

١١- مجلة الرياضة والشباب :

- العدد ٨٠٤ - ١٩٩٦.

١٢- مجلة الأزهر:

- الجزء ١٢، السنة ٦٧ - ذي الحجة ١٤١٥هـ/ مايو ١٩٩٥.

١٣- مجلة هنا لندن :

- العدد ٥١٧ - نوفمبر ١٩٩١.

١٤- مجلة الهلال :

- السنة ٩٤- ٢٧ محرم ١٤٠٧ هـ/ أول اكتوبر ١٩٨٦.

١٥- مجلة العهد الجديد:

- العدد ١٠ - يونيو ١٩٧٨.

١٦- مجلة الدارة :

- العدد الثاني، السنة الحادية والعشرون، المحرم، صفر ، ربيع الاول ١٤١٦هـ.

١٧- مجلة بلسم :

- العدد ٢٥٩، يناير ١٩٩٧.

٢٠- مجلة الصحيفة الزراعية :

- المجلد ٥١ - فبراير ١٩٩٦.

المراجع الاجنبيــــة:

1. Augustus, J. : Egypt, and Mohamed Ali or Travellers in the Vallyof Nile, 2 vol. London, 1843.
2. Baring, Evelyn and others : Reports on the finances administration of Egypt for the year 1884 to 1892, London.
3. Croucly : The economic development of modern Egypt, London, 1938.
4. Dozy : dictionaire detaille des noms des vetements chez les arabes, librairie du Liban, Beruit, 1845.

5. Ebers, G. : Egypt, descriptive historical and picturesque translated by Clara Bell, 2 Vol., 1878.

6. Georges, Gerard : L'Orient des cafes, Paris, 1990.

7. Gran, Peter : The 18th early, 19th Century Egypt : Merchant Capitalism of Modern Capitalism, Paris, 1982.

8. Jullian, philippe : The orientalists european painters of eastern science, first published, 1977.

9. Landu : parliaments and parts in Egypt, New York, 1954.

10. Lane, Edward William : An account of the manners and customs of the modern Egyptian, The fifth edition, London, 1960.

11. Mme, olympe Audouard : Les mysters de l'Egypt devoiles, E. dentau, libraire editeur, Paris, 1965.

12. Lapidus : Middle eastern cities, ancient islamic and contemporary middle eastern urbanic a symposumira, University of California press, 1969.

13. Paton : A history of The Egyptians revolution from the period of the mamelukes to the death of M. Ali, Vol II. London, 1863.

14. Roberts : Egypt and Nubia with historical description by Wiliam brochedom, London.

15. Shaw : The financial and administrative organization, and development of Ottoman, Egypt, (1518-1798), 1958.

16. Sonnini : Travelers in Upper and Lower Egypt, undertaken by order of the old government of France, Translated by Henry Hunter, 3 Vol. London, 1807.

17. Soustiel, Jean : La ceramique islamique, le guide du connaisseur office due livre, S.A. Fribourg (suisse) imprime en Italie, 1985.

18. Spiro : Arabic-English vocabulary of the colloquial arabic of Egypt,
mokattam printing, 1895.

19. Stevens, Mary : The orientalists european painters in north Africa a
the near east royal academy of arts, London, 1984.

20. Walz, Terence : Family archieves in Egypt, new light on ninetee
century provincial trade, Paris, 1982.

21. Wiet, Gaston : Mohamed Ali et les beaux arts, Dar Al Maaref, le Cai

------------------- : Fêtes et jeux au Caire, annales islamologiques VI
1969.

Newspaper and magazine :

1. City Plus magazine, issue 2, Year 1, Istanbul, September-October, 19



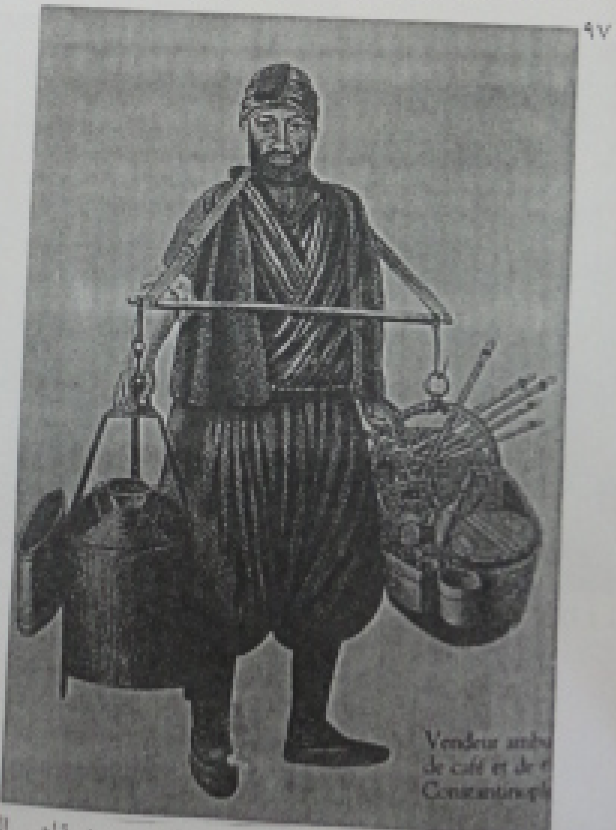
(لوحة ١) دقاقين البن، عن كتاب وصف مصر : علماء الحملة الفرنسية، قسم اللوحات.



(لوحة ٢) القهوجي المتجول، عن جيرار جورج : مقاهي الشرق، ص ٢٤.



(لوحة ٢ب) القهوجي المتجول، عن مجلة الهلال، مصطفى نبيل : القهوة والمقهى في الشرق، ص ٩٧



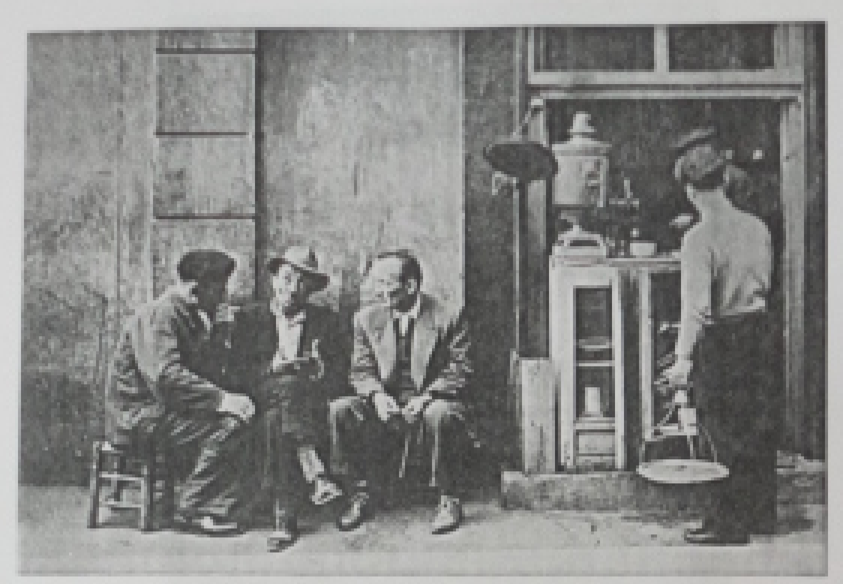
[illegible] الشرق، ص ٢٥.



(لوحة ٣) مقهى الأفندية أصحاب الطرابيش فى استانبول وهم يدخنون الشيشة، عن جيرار جورج : مقاهى الشرق، ص ٣٨.



(لوحة ٤ أ) مقاهى استانبول وبها خليط من شرائح المجتمع، عن مجلة City plus، ص٧٢.



(لوحة ٤ب) مقهى تركي، عن مجلة City plus، ص ٧١.



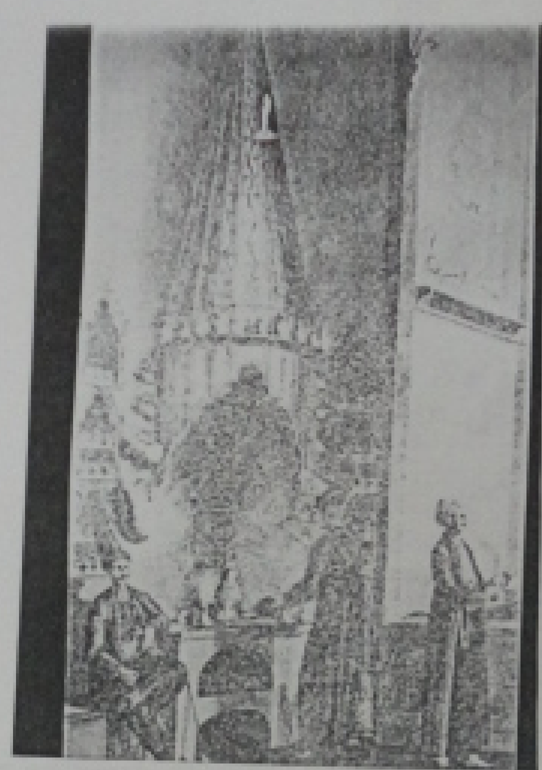
(لوحة ٤ج) مقهى تركي في سالونيك، عن جيرار جورج : مقاهي الشرق، ص ٢٨.



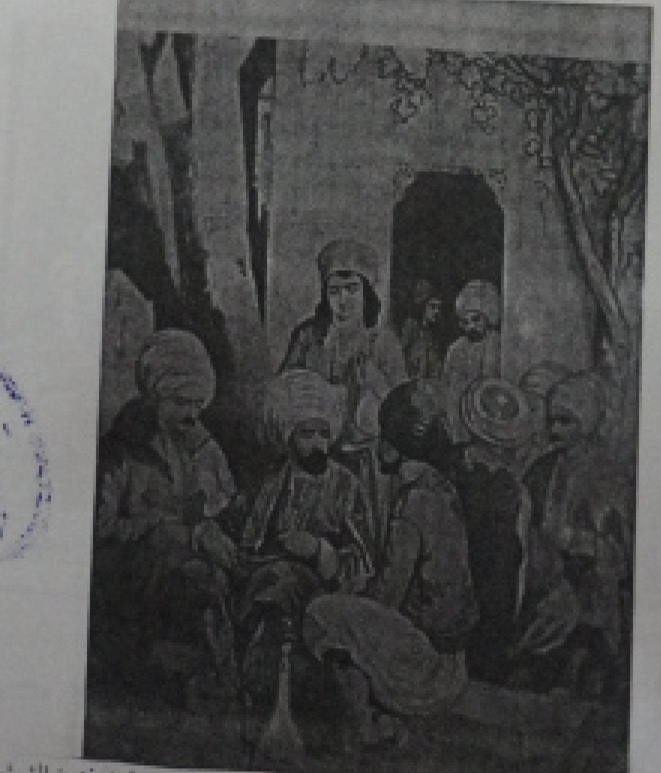
(لوحة ٤ د) مقهى تركي في سالونيك، تفصيل للوحة السابقة، عن مجلة City plus، ص٧٠.



(لوحة ٥) أحد المقاهي الشعبية بين أزقة أحد الأحياء التركية ويرى في الوسط جنديان وعلى صدريهما نوط حرب اليونان الذي يحمل تاريخ ١٣١٣هـ وفي النافذة اليمنى أحد الفتوات في الحي وفي الأخرى صاحب المقهى، عن مجلة City plus، ص٧٢.



(لوحة ٦) أحد مقاهي استانبول من الداخل ويرى فيها النصبة ويقف أمامها القهوجي، عن مجلة الهلال، مصطفى نبيل : القهوة والمقهى، ص ٩٨.



(لوحة ٧ أ) مقهى تركي وقد امتلأ من الداخل برواد المقهى وقد ذهبوا يدخنون الشيشة ويرى



(لوحة ٧ب) أحد مقاهي استانبول من الداخل ويرى فيها النصبة ويقف أمامها سيدة تقوم بتجهيز القهوة بينما يجلس أمامها رجلان يدخن أحدهما الشبك، عن جيرار جورج : مقاهي الشرق، ص ٢٢.



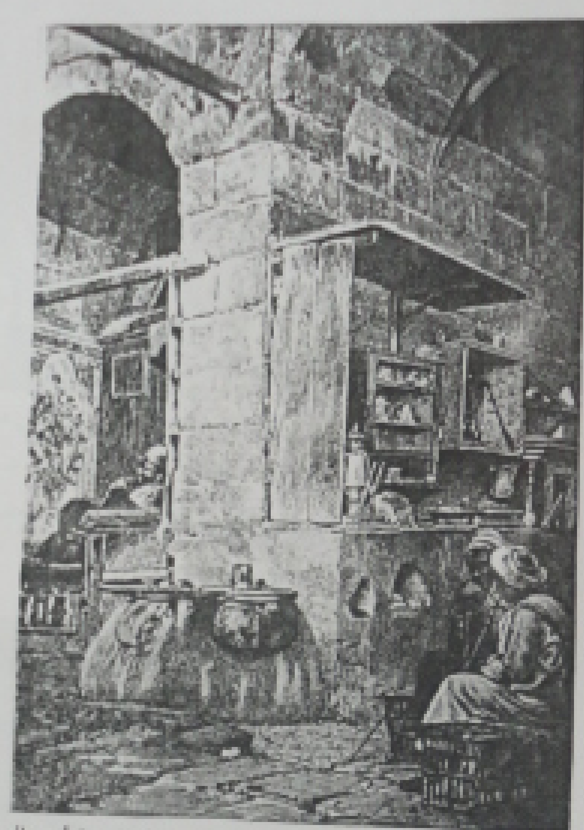
(لوحة ٧ج) مقهى فى استانبول من الداخل ويرى فيه شرائح مختلفة من الناس ذهب بعضهم يدخن الشيشة وشرع آخرون فى تدخين الشبك، للفنان Count Amado، عن:

- Julian : The orientalists, P. 154.



(لوحة ٨ أ) مقهى بالقاهرة وقد جلس أحد الزبائن على أحد الأقفاص الخشبية التي تستخدم كذلك للجلوس، ومن ناحية أخرى ذهب القهوجي ليلبي حاجاته، عن :

Ebers : Vol. 2, P. 351



(لوحة ٨ب) نمط آخر من المقاهي القاهرية وقد جلس في يمين اللوحة أحد الزبائن وهو يدخن الشيشة، بينما يتوسط اللوحة مزيرة، وتظهر بجانبها النصبة، عن :

Ebers : Vol. 2, P. 308



(لوحة ٩ أ) أحد مقاهى استانبول من الداخل وقد زودت المقهى من الداخل بنافورة مياه وقد تصدرت النصبة فى الواجهة، بينما يظهر علي يسار اللوحة زبائن المقهى، واللوحة غنية بالعناصر المعمارية مثل الأعمدة والعقود والأسقف المزخرفة، عن جيرار جورج : مقاهى الشرق، ص ٢٧.



(لوحة ٩ب) أحد مقاهى استانبول وقد ازدحمت بالرواد الذين راحوا يستمتعون بمنظر البحر المطلة عليه بيت القهوة (عام ١٨٥٥) عن جيرار جورج : مقاهى الشرق، ص٢٧.



(لوحة ٩ج) مقهى تركى باستانبول وأهم ما يميز اللوحة العناصر المعمارية المختلفة التى بيت القهوة، مثل الأقبية المتقاطعة، كما يظهر باللوحة الدكك (١٨٣٤)، عن :

Stevenis : The orientalists, P. 160



(لوحة ١٠) مقهى بالقاهرة وقد زينت واجهتها شباك من خشب الخرط وقد جلس بعض الرواد الذين راحوا يدخنون ويلعبون، عن جيرار جورج : مقاهى الشرق،



(لوحة ١١) أحد مقاهي القاهرة ويظهر باللوحة الحكواتي وقد جلس الرواد من حوله وهم يستمعون إليه وتتميز هذه المقهى بتعدد العناصر المعمارية التي ميزت هذه القهوة مثل الأعمدة والعقود والقناديل عن : Ebers : Vol. 2, P. 123

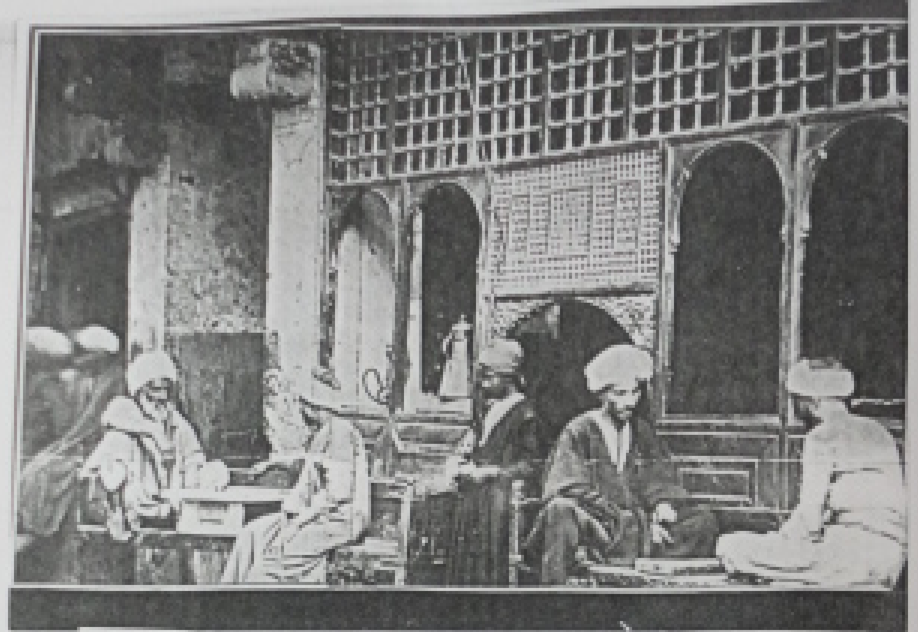


(لوحة ١٢) مقهى باستانبول ويظهر فيها رواد المقهى وهم يلعبون الطاولة، عن مجلة :

City plus, P. 73.



(لوحة ١٣) الغازية للفنان ليوبولد كارل موللر، عن مجلة الثقافة العالمية، ص ١١٣، العدد ٣٢، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.



(لوحة ١٤ أ) مقهى بلدي ويظهر رواد المقهى حيث انشغل بعضهم باللعب وانشغل آخرون بالتدخين، وأهم ما يميز اللوحة الواجهة الخشبية، للفنان هنري بيسار، مقالة لصالح الأشمر بعنوان مصر القرن التاسع عشر لقطات لأوائل المصورين الفوتغرافية، مجلة العربي، العدد ٤١٨، ١٩٩٣.



(لوحة ١٤ب) مقهى بلدي ويظهر باللوحة النصبة ويقف بجانبها أحد الأشخاص بينما في يمين اللوحة يوجد بعض الرواد الذين يلعبون، عن جيرار جورج : مقاهي الشرق، ص ٢٨.



(لوحة ١٤ج) مقهى بلدي، وقد جلس رواد المقهى خارجه على كراسي خشبية، عن جيرار جورج: مقاهي الشرق، ص ٣٩.



(لوحة ١٥) أحد القهوجية بداخل قهوة بلدي وهو يصب القهوة أمام النصبة والتي يظهر بها بعض البكارج والكنك للفنان ارثر فيرارى (١٨٩٠) عن مجلة الحرس الوطني، العدد ٤٧، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.



(لوحة ١٦) القهوجي باشا في زيه وهو يحمل أحد البكارج، عن د. ربيع حامد خليفة : الصور الشخصية، قسم اللوحات، ص ٢٦٣، ٢٦٥.



(لوحة ١٧) بكرج من الفضة، محفوظ بالمتحف الخاص، رقم سجل ٢٧٧، عيار ٩٠٠، وزن ٤٣٣,٣ جرام، ينشر لأول مرة.



(لوحة ١٨) بكرج من الفضة، محفوظ بالمتحف الخاص، رقم سجل ٢٧٩، عيار ٩٠٠، وزن ٤٠٥ جرام، ينشر لأول مرة.



(لوحة ١٩) بكرج من الفضة، محفوظ بالمتحف الخاص، رقم سجل ٢٨٢، عيار ٩٠٠، وزن ٣٨٨ جرام، ينشر لأول مرة.



(لوحة ٢٠) بكرج من الفضة، محفوظ بالمتحف الخاص، رقم سجل ٢٨٥، عيار ٩٠٠، وزن ٢٩٥ جرام، ينشر لأول مرة.



(لوحة ٢١) بكرج من الفضة، محفوظ بالمتحف الخاص، رقم سجل ٢٨٦، عيار ٩٠٠، وزن ٢٩٥ جرام، ينشر لأول مرة.



(لوحة ٤٨) لوحة تمثل مندرة الشيخ سعيد (١٣٠٤هـ/ ١٨٨٩م) ويرى فى يمين اللوحة القهوجى وهو يحمل صينية عليها بكرج وعدة فناجين، عن مكتبة لاندروك.



(لوحة ٤٩) تفصيل لأحد المناظر التصويرية المرسومة على جدران صالة الاستقبال فى قصر الجوهرة بقلعة صلاح الدين.

ريق من الفضة، محفوظ بمتحف الفن الإسلامى، رقم سجل ٧٣٢٧
لزخارف النباتية المختلفة والمنفذة على البدن.



(لوحة ٥٢) دقاقين التبغ، عن وصف مصر قسم اللوحات.



(لوحة ٥٢ أ) لوحة تمثل الحريم، حيث يرى في يمين اللوحة احدى النساء وهي تدخن الشبك وتقوم الأخرى بتدخين النرجيلة، عن د. ثروت عكاشه : مصر في عيون الغرباء، ج ٢ ص ٤٢٢



(لوحة ٥٢ب) احدى النساء تمسك بيدها اليسرى شبكا، بينما تقف خادمتها في الجهة اليسرى للفنان Jean E. Liotrad ؛ عن :

- Jullian : The orientalistis P. 25.



(اللوحة [illegible]٥) صانع الشبك أو الشبكشي عن وصف مصر قسم اللوحات.



(اللوحة ٥٤) المسلكاتي وهو يحمل أعواد السلك لتسليك الشبك للفنان Owen (1840) عن مكتبة لاندروك.



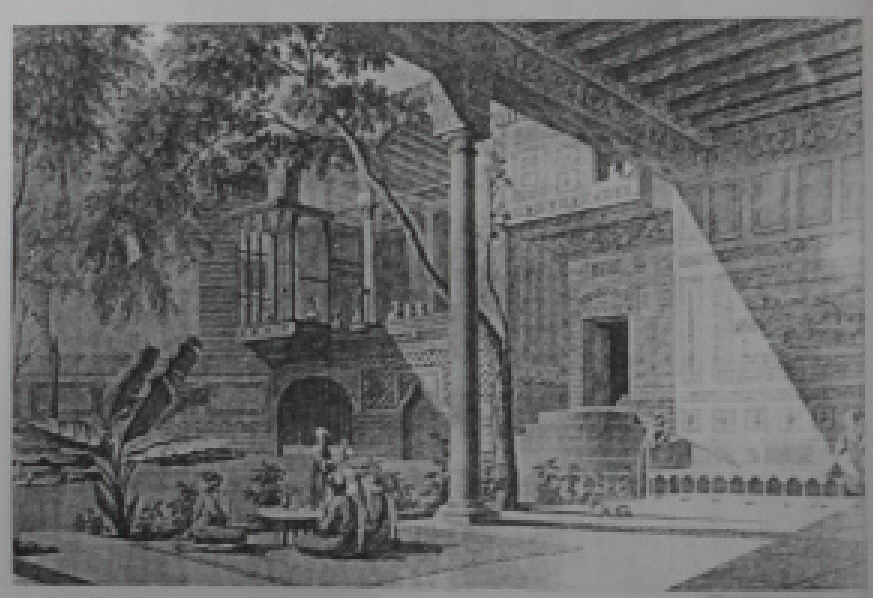
(لوحة ٥٥) أحد المقاهي والتي يرى فيها بعض الزبائن وقد جلس أحدهم وهو يدخن الشبك للفنان دافيد روبرتس عن د. ثروت عكاشه : مصر في عيون الغرباء، ج ١، ص. ٢٠



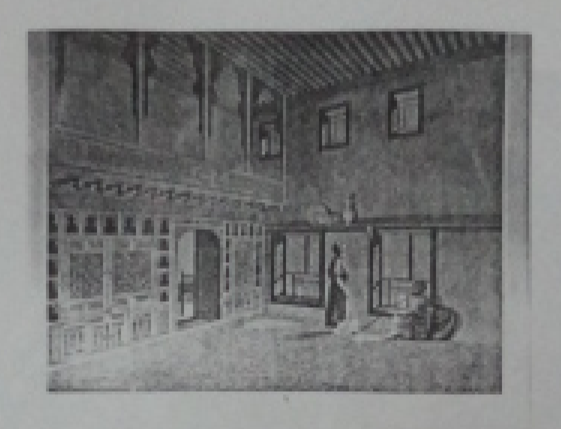
(لوحة ٥٦) لوحة تمثل مقابر مدينة قنا حيث يرى في مقدمة اللوحة ثلاثة أشخاص يتجاذبون أطراف الحديث وفي يد أحدهم شبكاً للفنان دوترتر، عن وصف مصر، قسم اللوحات.



(لوحة ٥٧) منظر لفم الخليج وللعيد الذى يقام سنوياً احتفالاً بفتح السد وفى مقدمه يمين اللوحة أحد الأشخاص وهو يدخن الشبك عن وصف مصر جزء اللوحات.

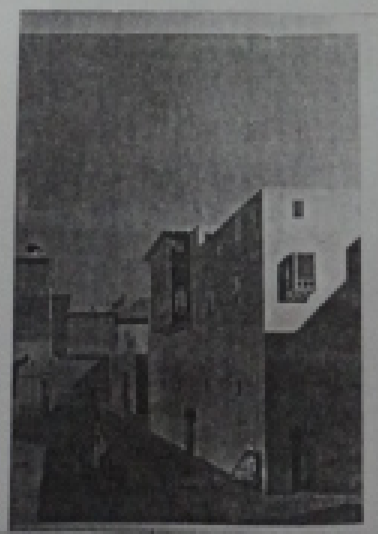


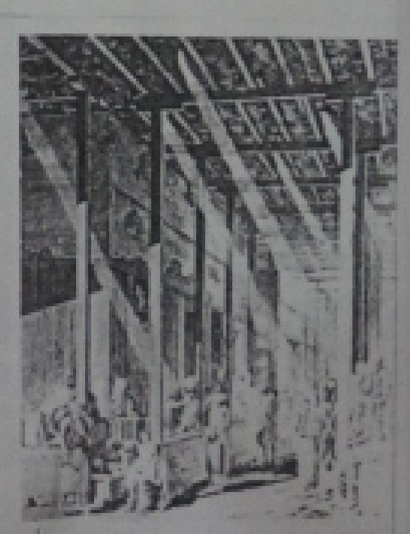
(لوحة ٥٨) منظر داخلي لقصر قاسم بك وفى أقصى يمين اللوحة يوجد أحد الأشخاص ممسكاً بيده الشبك للفنان بلزاك عن وصف مصر قسم اللوحات.





(لوحة ٥٩) منظران داخليان لبيت أحد الأفراد بالاسكندرية ويلاحظ ان الأشخاص الموجودة داخل اللوحات تدخن الشبك للفنان بروتان عن وصف مصر قسم اللوحات.





(لوحة ٦٠) منظران يمثل أحدهما شارع يؤدى إلى الميناء القديم بالاسكندرية وقد جلس أحدهم مستنداً على الحائط وراح يدخن الشبك والمنظر الآخر يمثل السوق الرئيسى ويلاحظ فيه أحد الأشخاص وهو يمسك بالشبك للفنانان سيسيل وبروتان عن وصف مصر قسم اللوحات.



لوحة ٦١) لوحة تمثل صانع الحصر (الحصرى) وقد جلس فى يسار اللوحة ممسكاً بالشبك للفنان كونتيه عن وصف مصر جزء اللوحات.



(لوحة ٦٢) لوحة تمثل شخصان أحدهما لليمين وهو بحار سكندرى والآخر لليسار وهو أحد المماليك وكلاهما بدخن الشبك عن وصف مصر قسم اللوحات.



(لوحة ٦٣) لوحة لمثل مسجد المؤيد شيخ وقد جلس أحد الأشخاص على باب المسجد وهو يدخن الشبك للفنان دفيد روبرتس (١٨٣٩م) عن مكتبة لاندروك.



(لوحة ٦٤) لوحة تمثل مدخل أحد المنازل الخاصة بمدينة القاهرة وقد اجتمع مجموعة من الأشخاص أمام المنزل وقد أمسك كل منهم بشبكه للفنان دفيد روبرتس (١٨٣٩) عن مكتبة لاندروك.



(لوحة ٦٥) لوحة تمثل سبيل طوسون باشا ويرى في مقدمة اللوحة أحد الأشخاص وهو يدخن الشبك للفنان Owen (١٨٤٠) عن مكتبة لاندروك.



(لوحة ٦٦) لوحة تمثل جنديين أحدهما من الأرناؤوط والآخر من العثمانيين وقد أمسك أحدهم بالشبك للفنان بريسي دافن عن لاندروك.



(لوحة ٦٧) أحد الباشوات وقد أمسك بيمناه شبكه عن :

Wiet : M. Ali et les beaux arts P. 313.

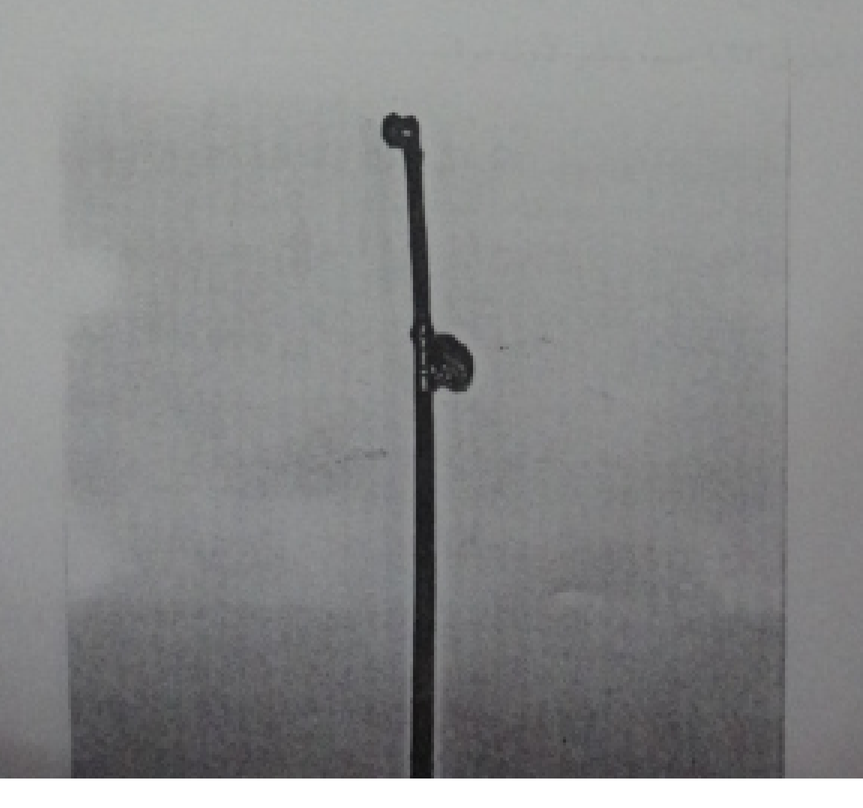


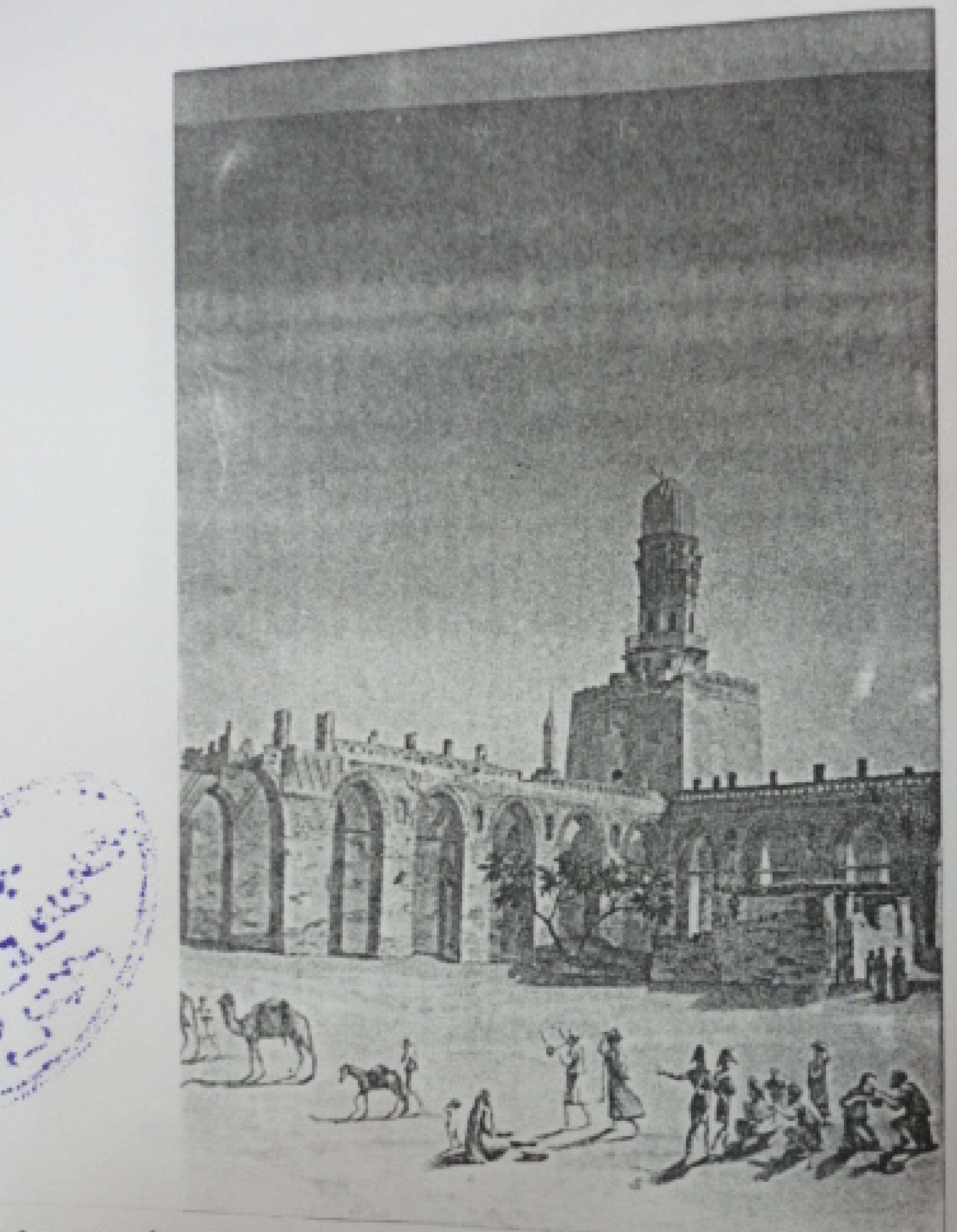
(لوحة ٦٨) سنادة شبك تستخدم لوضع الشبك عليها، محفوظة بالمتحف الخاص، رقم سجل (٢٠٤)، تنشر لأول مرة.



(لوحة ٦٩) لوحة تمثل أحد الشيوخ فى سيناء وقد اسند ظهره للخيمة وقد أمسك بيده الشبك

للفنان Lewis، عن : Stevens : The orientalistes -





(لوحة ٩٩) لوحة داخل مسجد الحاكم بأمر الله ويتضح بصحن المسجد أحد الأشخاص وقد أمسك بيده جوزه، عن وصف مصر قسم اللوحات.



(لوحة ١٠٠) منظر داخل أحد الأسواق ويتضح في الصورة أحد الأشخاص وقد أمسك بيده جوزه وفي الجهة الأخرى يوجد شخص آخر وبجانبه جوزه، للفنان شارلس روبرتسون (١٨٤٤)، من مكتبة لاندروك.



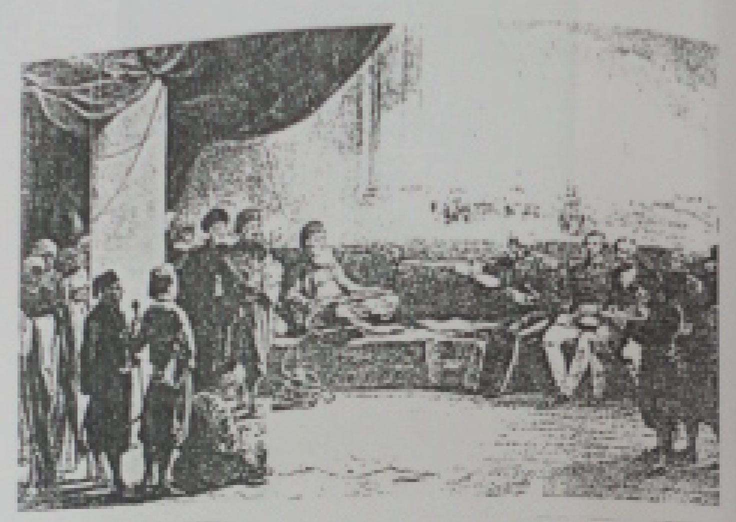
(لوحة ١٠١) لوحة تمثل إحدى السيدات ضمن حريم الباشا وعلى يمينها يوجد نرجيلة، تنشر للفنان ايفان فوراى عن معرض للتصوير الزيتي لبعض الرحالة المجريين،



(لوحة ١٠٢) لوحة تمثل مجموعة من الرجال يدخنون الشيشة، عن د. ثروت عكاشه، مقالة بعنوان الشرق فى عيون غربية، مجلة العربى، العدد ٤٠٠، ١٩٩٢.



(لوحة ١٠٣) لوحة تمثل مذبحة المماليك للفنان هوارس فرنيه، ويرى فى اللوحة الباشا وبجانبه شيشه، عن د. ثروت عكاشه، مقالة بعنوان الشرق فى عيون غربيه، مجلة العربى، العدد ٤٠٠، ١٩٩٢.



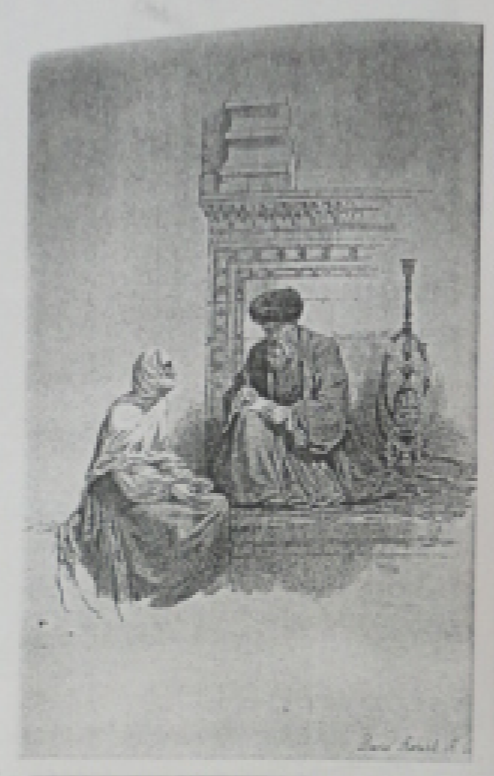
(لوحة ١٠٤) لوحة يظهر فيها الباشا وحوله حاشيته للفنان روبرتس وأهم ما يميز اللوحة ان الباشا يمسك بيده لي الشيشة عن :

- Wiet : M. Ali et les beaux arts, P. 224.



(لوحة ١٠٥) لوحة تمثل مجموعة من الرجال وهم يتناولون الطعام وفي يسار الصورة يوجد شيشة فوق أحد الأرفف عن :

- W. Lane : Manners and Customs, P. 123.



(لوحة ١٠٦) لوحة تمثل كاتب الخطابات وعلى يساره شيشة، للفنان ديفيد روبرتس (١٨٣٩) عن مكتبة لاندروك.

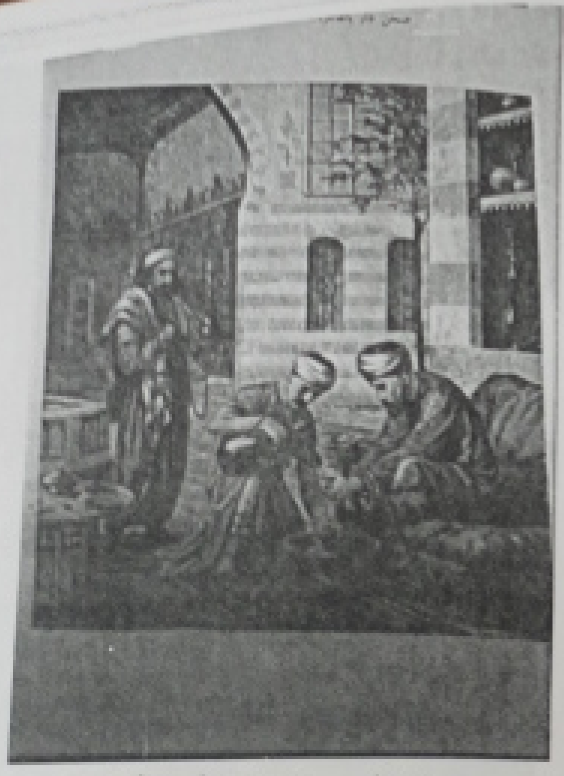




(لوحة ١٠٨) لوحة تمثل أحد الحمامات ويرى في يسار الصورة رجلين يدخن أحدهما الجوزة ويدخن الآخر الشيشة للفنان جورج ليرس (١٨٨٠). عن مكتبة لاندروك.



(لوحة ١٠٩) لوحة تمثل المرضعه ويتصدر اللوحة فتحه معقوده على يسارها وفي أحد الأرفف يوجد شيشه للفنان باسكال كوست عن د. ثروت عكاشه : مصر في



(لوحة ١١٠) لوحة تمثل غسيل الأيدي ويظهر فيها أحد الأشخاص وهو يحمل شيشه، عن د. ثروت عكاشه : مصر في عيون الغرباء، ج٢، ص ٣٢٨.



(لوحة ١١١) لوحة تمثل سوق الرقيق باستانبول، للفنان وليام آلان، ويرى في اللوحة ولى مقدمتها شيشه، عن مجل العربي، العدد ٤٠٠، ص ١٧١، يناير ١٩٩٧.



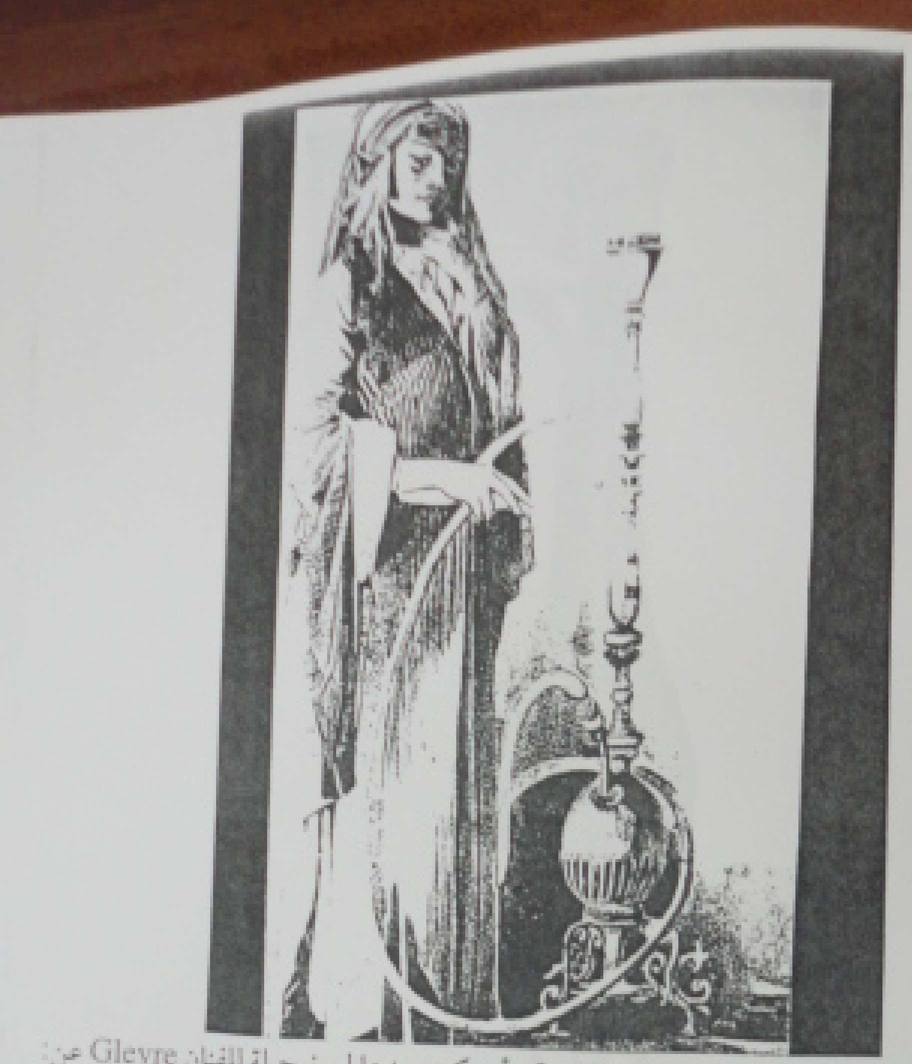
(لوحة ١١٢) لوحة تمثل الكاتب ويظهر فى مقدمة اللوحة نرجيلة للفنان Deutsch عن :

- M. Stevens : The orientalists, p. 74.



(لوحة ١١٣) لوحة تمثل احدى السيدات فى يسار اللوحة وقد أمسكت بيدها لى نرجيلة، عن

د. ثروت عكاشه : مصر فى عيون الغرباء، ج٢، ص ٢٤٣.



(لوحة ١١٤) لوحة تمثل إحدى السيدات وقد أمسكت بيدها لى نرجيلة للفنان Gleyre عن:

- Stevens : The orientalists, P. 158.

